في هذا المجلد الشريف
الجزء الحادي عشر والثاني
عشر والثالث عشر
من شرح نهج البلاغة

... عمري سلام عليكم
... وعائذ في سبيل الله وانكم
حي عند الله مرزوق وقد خاطبتك
في حياتكم التي لكم عند الله جل وعز وهذه
رقعتي وحاجتي الى مولانا صلى الله عليه
فسلمها اليه فانت الثقة الامين

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الاصل ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار

فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من

يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان

تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان

المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملئكة

ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا

كلا فيكون عليكم الشرح ذكر ابو العباس محمد بن يزيد

المبرد

المبرد في الكامل عن الاصمعي قال خطبنا اعرابي بالبادية

فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله

عليه وآله فابلغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا

دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا لمقركم من ممركم ولا

تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم في الدنيا

انتم ولغيرها خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والامير

جعفر بن سليمان وذكر غيره الزيادة التي في كلام امير المؤمنين

عليه السلام وهي ان المرء اذا هلك الى اخر الكلام واكثر

الناس على ان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام و

يجوز ان يكون الاعرابي حفظه فاورده كما يورد الناس

كلام غيرهم قوله عليه السلام دار مجاز اي يجاز منها الى

الاخرة ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا لان المتكلم

قد عبر الحقيقة الى غيرها كما يعبر الانسان من موضع الى

موضع ودار القرار دار الاستقرار الذي لا اخر له فخذوا

من ممرّكم اي من الدنيا لمقرّكم وهو الآخرة **قوله**
عليه السلام قال الناس ما ترك يريد ان بني آدم مشغولون
بالعاجلة لا يفكّرون في غيرها ولا يتساءلون الا عنها
فاذا هلك احدهم فانما قولهم بعضهم لبعض ما الذي
ترك فلانٌ من المال ما الذي خلّف من الولد واما
الملائكة فانهم يعرفون الآخرة ولا تستهويهم شهوات
الدنيا وانما هم مشغولون بالذكر والتسبيح فاذا هلك
الانسان قالوا ما قدّم اي اي شيء قدّم من الاعمال ثم
امرهم عليه السلام بان يقدّموا من اموالهم بعضها صدقة
فانها تبقى لهم ونهاهم ان يخلّفوا اموالهم كلها بعد موتهم
فتكون وبالا عليهم في الآخرة **الاصل** ومن كلام له عليه
السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهّزوا رحمكم
الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلّوا العرجة على الدنيا
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم
عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود

عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية
نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم
وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومضلعات
المحذور فقطّعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى
وقد مضى شيء من هذا الكلام يخالف هذه الرواية
الشرح تجهّزوا لكذا اي تهيّأوا له والعرجة التعريج وهو
الاقامة تقول ما لي على ربعك عرجة اي اقامة وعرّج فلان
على المنزل اذا حبس عليه مطيته والكؤود الشاقة المصعد
ذائبة جادّة والمخالب للسبع بمنزلة الظفر للانسان وافظع
الامر فهو مفظع اذا جاوز المقدار شدّة ومضلعات المحذور
الخطوب التي تضلع اي تجعل الانسان ضلعا اي معوجّا
والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء اراد
الخطوب التي تجعل الانسان ظالعا اي يغمز في مشيه
لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع
الاصل ومن كلام له عليه السلام كلّم به طلحة والزبير

بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما
والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما
كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه
او اي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي
احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه
والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة
ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت
الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا
بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي
غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من
المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غير
كما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم
انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا
وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ

منه

منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله سبحانه من قسمه
وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما
في هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا
واياكما الصبر ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا رأى حقا
فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على
صاحبه **الشرح** نقمت عليه بالفتح انقم هذه اللغة
الفصيحة وجاء نقمت بالكسر انقم وارجأتما اخرتما اي نقمتما
من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما
فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وليس هذا
اعترافا بان ما نقماه موضع الطعن والعيب ولكنه على
جهة الجدل والاحتجاج كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر
شاعر مشهور لقد ظلمته اذ تتعلق عليه بهذا البيت وتنسى
ما له من المحاسن الكثيرة ووجوه العتاب والاسترادة وهي
اقسام اما ان يكون لهما حق قد دفعهما عنه او استأثر
عليهما في قسم او ضعف عن السياسة او جهل حكما من احكام

وجه الجدل

الشريعة او لخطأ بابه فان قلت فاي فرق بين الاول و
الثاني قلت اما دفعهما عن حقهما فمنعهما عنه سواء صار
اليه عليه السلام او الى غيره او لم يصر الى احد بل بقي بحاله
في بيت المال واما القسم الثاني فهو ان يأخذ حقهما
لنفسه وبين القسمين فرق ظاهر والثاني افحش من الاول
فان قلت فاي فرق بين قوله او جهلته او اخطأت بابه
قلت جهل الحكم ان يكون الله تعالى قد حكم بحرمة شي فاحله
الامام او المفتي وكونه يخطئ بابه هو ان يصيب في الحكم
ويخطئ في الاستدلال عليه ثم اقسم انه لم يكن له في الخلافة
رغبة ولا اربة بكسر الهمزة وهي الحاجة وصدق عليه
السلام فهكذا نقل اصحاب التواريخ وارباب علم السير كلهم
وروى الطبري في التاريخ ورواه غيره ايضا ان الناس
غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك
ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه
والوان لا تثبت عليه العقول ولا تقوم له القلوب قالوا

ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث في الاسلام
الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا
اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك
حتى نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك ففي المسجد فان
بيعتي لا يكون خفيا ولا يكون الا عن رضا المسلمين وفي
ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه
المسلمون فبايعوه فيهم طلحة والزبير قلت قوله ان بيعتي لا
يكون خفيا ولا يكون الا في المسجد بمحضر من جمهور الناس يشابه
قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس لما
سامه مد يده للبيعة اني احب ان اصحر بها واكره ان ابايع من
وراء رتاج ثم ذكر عليه السلام انه لما بويع عمل بكتاب الله
وسنة رسوله ولم يحتج الى رأيهما ولا رأي غيرهما ولم يقع حكم
يجهله فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما ولم يأنف
من ذلك ثم تكلم في معنى التنفيل في العطاء والتفضيل فقال

انى عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك
وصدق عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله
سوّى بين الناس فى العطاء وهو مذهب ابى بكر والعتبى
الرضا اى لست ارضيكما بارتكاب ما لا يحل لى فى الشرع
ارتكابه والضمير فى صاحبه وهو الهاء المجرورة ترجع الى
الجور اى وكان عوننا بالعمل بالحق على صاحب الجور وقد
تقدم منا ذكر ما عتب به طلحة والزبير على امير المؤمنين
عليه السلام وانهما قالا ما نراه يستشيرنا فى امر ولا يفاوضنا
فى رأى ويقطع الامر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا
يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير
ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته فى الدين وقوته
فى العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة
والموارية وسلوكه فى جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة
وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر
قال لهما ولغيرهما ان الاجلح ان وليها ليحملنكم على المحجة

البيضاء والصراط المستقيم وكان النبى صلى الله عليه وآله
من قبل قال وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس
الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا
عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتطلبا له العلل
والتاويلات وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة و
انتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس فى قسمة
المال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رايه وقالا انه كان
يفضل اهل السوابق وضللا عليا عليه السلام فيما راه وقالا
انه اخطأ وانه خالف سيرة عمر وهى السيرة المحمودة التى لم
تفضحها النبوة مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا
عليه بالرؤساء من المسلمين الذين كان عمر يفضلهم وينفلهم
فى القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما
فتنكرت على امير المؤمنين عليه السلام بتنكرهما قلوب كثيرة
ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر
موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوى السوابق من الخروج

من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن
مخالطتهم ورأى ان ذلك اسّ الفساد في الارض وان الفتوح
والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الروس والكبراء
منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في
البلاد البعيدة لم يومن ان يحسّنوا لهم الوثوب وطلب الامرة
ومفارقة الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه نقض هذا
الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى
فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي
الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى
من الفساد بما حصل في نفس كل واحد من الستة من ترشحه
للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر
قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا
باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد
سننت الاسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم
يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل

الا النقصان

الا النقصان الا وان الاسلام قد صار بازلا وان قريشا
يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا
ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة اما ما وكيت
امرهم فلا اني قايم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش و
حجزها ان يتهافتوا في النار وقال ابو جعفر الطبري في
التاريخ ايضا فلما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان عمر
يأخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا وراهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب
السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا اوزاعا
معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في
ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام واول فتنة
كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم
يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وسالوه
ان يأذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف
ما اخاف على الامة انتشارهم في البلاد حتى ان الرجل كان يستاذن

في غزو الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش
ولا سيما من المهاجرين فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله
صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو
خير لك من الغزو اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا
تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في
البلاد واضطربوا وانقطع اليهم الناس وخالطوهم فلذلك
كان عثمان احب الى قريش من عمر فقد بان لك حسن رأي عمر
في منع المهاجرين واهل السابقة من قريش من مخالطة الناس
والخروج عن المدينة وبان لك ان عثمان ارخى لهم في الطول
فخالطهم الناس وافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة
لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثراء مفسدة
واي مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل
لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما الفيف
عظيم من المسلمين يمنونهما الخلافة ويحسنون لهما طلب الامرة
لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها

واي

واي امرئ منى بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد
وطلحة قد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان يجعلها
فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما
تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في ايام
عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون
له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا ما جلب
وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات عمر لفعلنا اما ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من
تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرئ بايع امرأ من غير مشورة
من المسلمين فانها تغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان
سخطها طلحة بعد ان رضيها واظهر ما في نفسه والب عليه
حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى علي عليه السلم
حدث منه ما حدث وآخر الدواء الكي واما الزبير فلم يكن
الا علوي الرأي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه

ويقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب
يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلم
ليلاً على حمارٍ وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوق
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة
اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة
محلقي رؤسهم ومعهم سلاحهم فاصبح يوافيه منهم الا اربعة
والزبير والمقداد وابوذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم
فقالوا نصبحك غدوة فما جاء منهم الا اربعة وكذلك
في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم
في طاعته بصيرة حلق رأسه وجاء مرارا وفي عنقه
سيفه وكذلك الثلثة الباقون الا ان الزبير كان الرأس
فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم عليه ببيت فاطمة
عليها السلام وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاص
علي عليه السلام وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا
بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب ونزع به عرق

من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة
الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت
جرت بين علي عليه السلام والزبير هنات في ايام عمر كدرت
القلوب بعض التكدير وكان سببها قصة موالي صفية
ومنازعة علي للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي
عليه السلم لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب اليه
من حكم الشرع في هذه المسئلة وبقيت في نفسه وبقيت في
نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر الاسكافي قد ذكر في نقض
العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد
ورجوع عن موالات علي امير المؤمنين عليه السلام قال تفاخر
علي عليه السلام والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا
وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف في
الشعب يكفلك الرجال وتموّنك الاقارب من بني هاشم وكنت
فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملئكة وانا حواري
رسول الله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب

ولم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من
وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا
في كتب اصحاب السيرة ولعلي عليه السلام ان يقول له
طفل مسلم خير من بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن
في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم الاية وانا على منهاج الرسول في الكف
والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب في الشعب عارا
على فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب
يكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا
فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في الخندق
وهلا اغنت فروسيتك يوم طلحة ابن ابي طلحة في احد وهلا
اغنت فروسيتك يوم مرحب بخيبر وما كانت فرسك التي
تحارب عليها في هذه الايام الا اذا ومن سلمت عليه
الملئكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت الملئكة
في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية

افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو عددت خصائصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة
لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ
من نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير
لما ايسا من جهة علي عليه السلام ومن حصول الدنيا من قبله
قلبا له ظهر المجن وكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا
روى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى علي عليه السلام
قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل يا امير المؤمنين
ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا
اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى
قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار
اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك
عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذالة الاماء وملكت
امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار

فكنا فيما رجوناه منك وأملناه من ناحيتك كما قال
الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية
صلد فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه ذاك فقال اذهب اليهما
فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاء فقال انهما يقولان
ول احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال لاها الله اذن يحلم
الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها
والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما
وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل لهما ايها الشيخان
احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة
وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه
وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة
للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا
يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم

وان

وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك
كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما
خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما الناس انهما خرجا للعمرة
قال علي عليه السلام لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان
الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وروى الطبري
في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عليه السلام سألاه
ان يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل تكونان عندي اتجمل
بكما فاني استوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما
قبل بيعتهما ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا
بل نبايعك ثم قالا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا
وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا الى مكة وذلك بعد
قتل عثمان باربعة اشهر وروى الطبري ايضا في التاريخ
لما بايع الناس عليا عليه السلام وتم الامر له قال طلحة للزبير ما ارى
ان لنا من الامر الا كلحسة انف الكلب وروى الطبري ايضا

فی التاریخ قال لما بایع الناس علیا علیه السلام بعد قتل
عثمان جاء الی الزبیر فاستأذن علیه قال ابو جبیبة
مولی الزبیر فاعلمته به فسل السیف ووضعه تحت فراشه
وقال ائذن له فاذنت له فدخل فسلم علی الزبیر وهو واقف
ثم خرج فقال الزبیر لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر
هل تری من السیف شیئا فقمت مقامه فرأیت ذباب السیف
فاخبرته وقلت ان ذباب السیف لیظهر لمن قام فی هذا
الموضع فقال ذاك وروی شیخنا ابو عثمان قال کتب
مصعب بن الزبیر الی عبد الملك بن مروان سلام علیك
فانی احمد الیك الله الذی لا اله الا هو اما بعد ستعلم یا فتی
الزرقاء انی سانهیك عن حلائلك الحجابا واترك بلدة
اصبحت فیها تهور من جوانبها خرابا اما ان لله علی الوفاء
بذلك الا ان ترجع او تتوب ولعمری ما انت کعبد الله بن
الزبیر ولا مروان کالزبیر بن العوام حواری رسول الله صلی الله
علیه وآله وابن عمته فسلم الامر الی اهله فان نجاتك بنفسك

اعظم

اعظم الغنیمتین والسلم فکتب الیه عبد الملك من عبد الله
عبد الملك امیر المومنین الی الذلول الذی اخطأ من سماه المصعب
سلام علی اهل السلام فانی احمد الیك الله الذی لا اله الا هو اما
بعد اتوعدنی ولو ادر مثل یومی خشاش الطیر توعدن العقابا
متی یلق العقاب خشاش طیر یهتك عن مقاتلها الحجابا
اتوعد بالذباب اسود غاب واسد الغاب تلتهم الذبابا
اما ما ذکرت من وفائك فلعمری لقد وفا ابوك لئیم وعدی
بعداء قریش وزعانفها حتی اذا صارت الامور الی صاحبها
عثمان الشریف النسب الکریم الحسب بغاه الغوائل واعد له المخایل
حتی نال منه حاجته ثم دعا الناس الی علی وبایعه فلما دانت
له الامور واجتمعت له الکلمة ادرکه الحسد القدیم لبنی عبد
مناف فنقض عهده ونکث بیعته بعد توکیدها ففکر وقدر
فقتل کیف قدر وتمزقت لحمه الضباع بوادی السباع ولعمری
انك تعلم یا اخا بنی عبد العزی بن قصی انا بنو عبد مناف لم نزل
سادتکم وقادتکم فی الجاهلیة والاسلام ولکن الحسد دعاك الی

ما ذكرت ولم ترث ذلك عن كلالة عن ابيك ولا اظن
حسدك وحسد اخيك يؤل بكما الا ما آل اليه حسد ابيكما
من قبل ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون **وروى** ابو عثمان رحمه الله ايضا
قال دخل الحسن بن علي عليه السلم على معوية وعنده عبد الله
بن الزبير وكان معوية يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا
محمد ايهما كان اكبر سنا علي ام الزبير فقال الحسن ما اقرب ما
بينهما وعلي اسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم
الله الزبير وهناك ابو سعيد ابن عقيل ابن ابي طالب فقال
يا عبد الله وما يهيجك من ان ترحم الرجل على ابيه قال وانا
ايضا ترحمت على ابي قال اتظنه ندا له وكفوا قال وما يعدل
عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له
قال دع ذا عنك يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول
صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه
وكان راسا ودعا الزبير الى امر كان الراس فيه امراة ولما

ترآت

ترآت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل ان يظهر
الحق فياخذه او يدحض الباطل فيتركه فادركه رجل لو قيس
ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء
براسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه رحم الله عليا فقال
ابن الزبير اما لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان
الذي تعرض به يرغب عنك وكفه معوية فسكتوا فاخبرت
عايشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد
انت القائل لابن اختي كذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال
ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عايشة وقالت لله ابوك
ما اذلق لسانك **الأصل** ومن كلام له عليه السلام وقد
سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني
اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم
وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم
مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق

من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به الشرح
السب الشتم سبه يسبه بالضم والسباب الشاتم ورجل
مسب بكسر الميم كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس ورجل
سببة اي يسب الناس ورجل سب كثير السباب وسبك الذي
يسابك قال لا تسبنني فلست ان سبي من الرجال الكريم و
الذي كرههم عليه السلم منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم
يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم لا كما يتوهم قوم من
الحشوية فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام و
ينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن
الكافر ولا العن ابليس وان الله تعالى لا يقول لاحد يوم
القيمة لم لم تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص
الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين والمنافقين
واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين
وقال ملعونين اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك

الكثير

الكثير الواسع وكيف يجوز لمسلم ان ينكر التبري ممن يجب
التبري منه الم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد كان لكم
اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا
برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر
فيمن قد اشتبهت خطاياه حاله فان كان قارف كبيرة
من الذنوب يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه
ويتبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة
منه ومما يدل على ان من عليه سم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة
يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين و
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين و
قال تعالى في القاذف ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم
فهاتان الآيتان في المكلفين من اهل القبلة والآيات قبلهما

فى الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين عليه السلم
على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم فى ادبار الصلوات فان
قلت فما صورة السب الذى نهى امير المؤمنين عليه السلم
عنه قلت كانوا يشتمونهم بالآباء والامهات ومنهم من يطعن
فى نسب قوم منهم ومنهم من يذكرهم باللؤم ومنهم من يعيرهم
بالجبن والبخل وبانواع الاهاجى التى يتهاجى بها الشعراء وبابها
معلومة فنهاهم عليه السلام عن ذلك وقال انى اكره لكم ان تكونوا
سبابين ولكن الاصوب ان تصفوا اعمالهم وتذكروا احوالهم
اى ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل ضلال وباطل ثم قال
اجعلوا عوض سبهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم
حقنت الدم احقنه بالضم منعت ان يسفك اى الهمهم الانابة
الى الحق والعدول عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء
الفريقين فان قلت كيف يجوز ان يدعا الله تعالى بما لا يفعله
أليس من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى اعتقاد
الحق وانما يكله الى نظره قلت الامر وان كان كذلك الا ان

المكلفين

المكلفين قد تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان فى
دعائهم اياه بذلك لطفا لهم ومصالح فى اديانهم كالدعاء بزيادة
الرزق وتاخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا وبينهم اى احوالنا
واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين
كما لما كانت الضماير ملابسة للصدور قيل ذات الصدور
وكذلك قولهم اسقنى ذا انائك لما كان فيه من الشراب ملابسا له
ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه وللحبلى تضع القت ذا بطنها
وارعوى عن الغى رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج اى اغرى به وثابر
عليه الاصل ومن كلام له عليه السلام فى بعض ايام صفين
وقد راى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا
عنى هذا الغلام لا يهدنى فاننى انفس بهذين يعنى الحسن
والحسين عليهما السلم عن الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الرضى ابو الحسن رحمه الله
قوله عليه السلم املكوا عنى هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه
الشرح الالف فى املكوا الف وصل لان الماضى ثلاثى من

ملكتُ الفرسَ والعبدَ والدارَ املِكُ بالكسر اي حجروا
عليه كما يحجر المالك على مملوكه وعن متعلقه بمحذوف تقديره
استولوا عليه وابعدوه عني ولما كان الملكُ سببَ الحجر
على المملوك عبّر بالسبب عن المسبب كما عبّر بالنكاح عن العقد
وهو في الحقيقة اسم الوطي لما كان العقد طريقا الى الوطي
وسببا له ووجهُ علوّ هذا الكلام وفصاحته انه لما كان
في املكوا معنى البعد اعقبه بعن وذلك انهم لا يملكونه
دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه لان
انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن
عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام واستفصح الشارحون
قول ابي الطيب اذا كان شمُّ الروح ادنى اليكم فلا برحتني
روضةٌ وقبولُ ولما كان فلا برحتني بمعنى فارقتني عدّي
اللفظ وان كانت لا زمه نظرا الى المعنى قوله لا يهدّني اي
لئلا يهدّني فحذف كما حذف طرفه في قوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى اي لان احضر وانفس اي ابخل نفست عليه بكذا

بالكسر فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما
ابناء رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله تعالى
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين
ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله
تعالى عيسى ذرية ابرهيم في قوله ومن ذريته داود وسليمن
الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد
البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم قلت اسألك عن ابوته لابرهيم بن مارية
فكل ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين
عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان
العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل
الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا
عليه السلم ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم
ليعتزي اليه بالبنوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق

عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين عليهم السلام
فان قلت اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على
سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية
لان اصل الاطلاق الحقيقة وقد يكون مشتركا بين مفهومين
وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا
يكون حقيقة في الآخر ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة
عرفية وهي التي كثر استعمالها وهي في الاصل مجاز حتى صارت
حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر ولذاهب ان
يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل
حال واستعماله كسائر المجازات المستعملة والذي يدل على اختصاص
ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه
واله انه ما كان يحل له عليه السلم ان ينكح بنات الحسن والحسين
عليهما السلم ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان
ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم و
هذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده لانه ليس هناك

من القرابة غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد
اخته ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم
وكونهم اولادا له فان قلت فقد قال الشاعر بنونا بنو ابنائنا
وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حكيم العرب اكثم
بن صيفي في البنات يذممهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء
قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول
اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد
يكون ولد الرجل لصلبه عدوا له قال الله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا قيل لمحمد بن
الحنفية لم تغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين
فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يذب عن عينيه بيمينه
الاصل ومن كلام له عليه السلم قاله لما اضطرب عليه اصحابه
في الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب
حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي
لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا

وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون الشرح نهكتكم بكسر الهاء ادنفتكم واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضني فهو منهوك وعليه نهكة وانث الفعل لان الحرب مؤنثة وقد اخذت منكم وتركتا اي لم تستاصلكم بل فيكم بعد بقية وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستوصل الشام وخلص الاشتر الى معوية فياخذه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغة عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور السماوية لا تغالب فاما قوله كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين عليه السلام بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام

فمنهم

فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فراى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب ومنهم من قد كان مل الحرب وآثر السلم فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرعوا نحوه فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود

شبهة ما ظ

والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم
الاشتر وان يامرهم بالرجوع ان لم يفعل باسلامه الى معوية
فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه وقال
كيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة
واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه
الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انت انفذت
الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان
لم تعده الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت
الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين
قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان
الجيش باسره قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته
نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم تعد
الاشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف
قال والله لقد ظننت حين رايتها رفعت انها ستوقع فرقة
وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلام

تحت الخطر قد ردده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه الى
معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل
لا يبلغون عشرة فلما راهم الاشتر سبهم وشتمهم وقال
ويحكم ابعد الظفر والنصر صبت عليكم الخذلان والفرقة
يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه
وسبوه وقهروه وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها
لا نرى غير ذلك فاجاب امير المؤمنين عليه السلم الى التحكيم دفعا
للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال
كنت اميرا فاصبحت مامورا وكنت ناهيا فصرت منهيا وقد
سبق من شرح حال التحكيم وماجرى فيه ما يغني عن اعادته

الاصل ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل
على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى
سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في
الدنيا وانت اليها في الاخرة كنت احوج وبلى ان شئت
بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم

وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها
الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي
عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا
قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك
الخبيث رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك
الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على
الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة
ملبسك وجشوبة ماكلك قال ويحك اني لست كانت
ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **الشرح**
كنت ههنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في
المهد صبيا وقوله وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة لفظ
فصيح كانه استدرك وقال على انك قد تحتاج اليها في الدنيا
لتجعلها وصلة الى نيل الاخرة بان تقري فيها الضيف والضيف
لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع ويقال ضيوف واضياف

والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها في
مظان استحقاقها والعبا جمع عباءة وهي الكساء وقد يلين
كما قالوا غطائة وغطاية وصلاءة وصلاية وتقول علي بفلان
اي احضره والاصل اعجل به على فحذف فعل الامر ودل الباء
عليه ويا عدي نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به التحقير
المحض ههنا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوتها ويمكن
ان يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني واستهام بك الخبيث
يعني الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قيل
ما معنى قوله عليه السلام انت اهون على الله من ذلك قلت
لان في الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا
محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله والبشر اهون على الله
تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو
يكره منهم فعله وقوله هذا انت اي فما بالنا نراك خشن الملبس
والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب
اي غليظ وكذلك مجشوب وقيل انه الذي لا ادم معه وقوله

عليه السلام ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يتشبهوا
ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوّغ به اي هاج به وفي
الحديث عليكم بالحجامة ولا يتبيّغ باحدكم الدم فيقتله وقيل
اصل تبيّغ يبتغي فقلب مثل جذب وجبذ اي يجب على
الامام العادل ان يتشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة
الناس جمع ضعيف كيلا يهلك الفقراء من الناس فانهم اذا
اماهم بتلك الهيئة وذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان
لذات الدنيا والصبر عن شهوات النفوس وروي ان قوما
من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليه السلام
فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم
اهل بيت اولى الناس ان تامّوا الناس ونظر فيكم اهل البيت
فرآك اولى الناس بالناس فراى ان يردّ هذا الامر اليك والامام
تحتاج الى من ياكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود
المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج
المزردة بالذهب ويجلس على متكاة آل فرعون ويحكم انما

يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل
واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرأ قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية
وهذا القول بظاهره ينافي الذي اشار امير المؤمنين عليه السلام
اليه وللفلاسفة في هذا الباب كلام لا بأس به وقد اشار اليه
ابو علي ابن سينا في كتاب الاشارات وعليه يتخرج قولا امير المؤمنين
عليه السلام وعلي بن موسى عليه السلام قال ابو علي في مقامات
العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم بحسب ما يختلف
فيهم من الخواطر على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر
فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف
وكذلك ربما استوى عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل
وذلك عند ما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق
وربما اصغا الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج
والسقط وذلك عند ما يعتبر عادته من صحبة الاحوال
الظاهرة فهو يرتاد البهاء في كل شيء لانه مزية حظوة من العناية

الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه
وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذى رويته
عن الشيوخ ورايته بخط عبد الله بن احمد الخشاب رحمه الله
ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت
تنتقض عليه في كل عام فاتاه عليه السلام عائدا فقال كيف
تجدك ابا عبد الرحمن الله قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان
لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال و
ما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها
قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان الله يعطي على قدر
الألم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين
الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ماله قال لبس العباء و
ترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال عليه السلام ادعوا
الي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى
الله اباح لك اللذات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون
على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان

ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل
تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال
نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم
الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب
المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء
قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل
الجشب قال ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا لا
بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع
عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد هو الذي افتتح
بعض خراسان وفيه قال عمر بن الخطاب دلوني على رجل اذا
كان في القوم اميرا فكانه ليس بامير واذا كان في القوم ليس بامير

فكأنه الأمير بعينه وكان خيراً متواضعاً وهو صاحب
الوقعة مع عمر لما احضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف
وأكل معه الجشب من الطعام فأقره على عمله وصرف الباقين
وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما تقدم وكتب زياد بن ابيه
الى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان ان امير المؤمنين
معوية كتب الي يأمرك ان تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم
الخرثي وما اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع اني وجدت
كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ثم نادى في الناس ان اغدوا
على غنائمكم فأخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين ثم دعا الله
ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن
الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة
بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة
بن خالد بن مالك بن ادد واما العلاء بن زياد الذي ذكره
الرضي رحمه الله فلا اعرفه ولعل غيري يعرفه **الأصل** ومن
كلام له عليه السلم وقد سأله سائل عن احاديث البدع

وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر ان في ايدي الناس
حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما
وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا
فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما
اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه
منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم
قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه
ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين
بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده
عليه السلم فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور
والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس واكلوا
بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله

فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله
عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم
يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون
انه وهم فيه لم يقبلوا منه ولو علم انه كذلك لرفضه
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا
يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به
وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه
منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه واخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله
مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل
حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه
ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب
عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه
وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى

الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص و
كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى
به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه
على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس
كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله
ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطاري
فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك
شيء الا سألت عنه وحفظته فهذا وجوه ما عليه الناس
في اختلافهم وعللهم في رواياتهم **الشرح** الكلام في تفسير
الالفاظ الاصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ
والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول الى فن اصول
الفقه وقد ذكرناه فيما امليناه من الكتب الاصولية والاطالة
بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجن **قوله** عليه السلام وهما
ووهما الهاء مفتوحة وهي مصدر وهمت بالكسر اوهم اي غلطت
وسهوت وقد روي وهما بالتسكين وهو مصدر وهمت بالفتح

اوهم اذا ذهب وهمك الى شيء وانت تريد غيره والمعنى
متقارب وقول النبي صلى الله عليه وآله فليتبوأ مقعده
كلام صيغته الامر ومعناه الخبر كقوله تعالى قل من كان
فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته
وبوأته منزلا انزلته فيه والتأثم الكف عن موجب الاثم
والتحرج مثله واصله الضيق كانه يضيق على نفسه
ولقف عنه وجنب عنه اخذ عنه جانبا وان فى قوله تناول عنه
حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت
اللام فى الخبر والطارئ بالهمزة الطالع عليهم طرأ اى طلع
وقد روى وعللهم بالرفع عطفا على وجوه وروى بالجر عطفا
على اختلافهم واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان فى ايام
رسول صلى الله عليه وآله منافقون وبقوا بعده وليس
يمكن ان يقال ان النفاق مات بموته والسبب فى استتار
حالهم بعده انه عليه السلام كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه
من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى ان اكثر ما نزل بالمدينة
من

من القرآن مملوء بذكر المنافقين فكان السبب فى انتشار ذكرهم
واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحى بموته صلى الله
عليه وآله لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم
ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولى
للامر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر
وهو الواجب فى حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال
الرسول صلى الله عليه وآله فانه كان تكليفه معهم غير هذا
التكليف الا ترى انه قيل له ولا تصل على احد منهم مات ابدا
فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهى عن الصلوة
عليهم تكليف ما لا يطاق والوالى بعده لا يعرفهم باعيانهم فليس
مخاطبا بما خوطب به الرسول صلى الله عليه وآله فى امرهم
ولسكوت الخلفاء عنهم بعده صلى الله عليه وآله خمل ذكرهم
فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما فى قلبه ويعامل المسلمين
بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت
الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التى كانوا يعتمدونها

ايام رسول الله ص وبعثهم الخلفاء مع الامراء الى بلاد فارس
والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كان ينقم منها في حيا
النبي صلى الله عليه وآله ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت
نيته لما رأوا الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال
العظيمة والكنوز الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين
حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تركوا اتركوا
وحيث سكت عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة
خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام
فانه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة
قصد به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به
بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض
دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير
على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث
عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا
وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما

يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن
في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا
في قوم لهم صحبة كبسر بن ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة
الضلالة الذين تقربوا اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا
الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما
ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما
على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم
قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص
تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما
وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا
كثيرة في فضائل عثمان تقربا الى معوية بها ولسنا نجحد فضل
وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع
كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة
وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في

حق شخص فاضل مفتعلة ان نكون قادحين في فضل ذلك
الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلم افضل الناس نعتقد
ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد
روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم قال لبعض اصحابه
يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ~~[struck]~~ ايانا وتظاهرهم علينا
وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش
حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا
وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا
فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في
صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم
ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب
عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية
وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع
الحسين من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه

وبيعته في اعناقهم فقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل
ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن
على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون
لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء
وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة
ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان
عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن فقتلت شيعتنا
بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من ذكر
بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره
ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل
الحسين ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة
حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال
شيعة علي ابن ابي طالب وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله
يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل
من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت

ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها
ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي
بن محمد ابن ابي سيف المدايني في كتاب الاحداث قال كتب
معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة
ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت
الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون
منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء
حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلم
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع
الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام
فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل
وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم
عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله
في جميع الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته
شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان

سمية اسم ام زياد

سمل اخرجه

ومحبه

ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه
فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل
رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في
فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات
والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي
فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا يجري
مردود من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة
او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا
ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي
كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى
الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا
يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا وتاتوني بمناقض له في
الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب و
شيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه
على الناس فرويت اخبار كثيرة في الصحابة مفتعلة لا حقيقة

مناقب

لها وجد الناس في روايتهم ما يجري هذا المجرى حتى اشاروا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم
وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما
يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم
فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع
البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل
بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك
بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به
واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما
بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به
فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا
يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث
كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء و
القضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون
والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون

الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم
ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك
الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون
الكذب والبهتان ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها
باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن
بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا
القبيل الا خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد
قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد الامر
على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك
والصلاح والدين ببغض علي عليه السلام وموالاة اعدائه وموالاة
من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية
في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي عليه السلام
وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج
ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير
ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة

الأمير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسّلت
قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه
وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا
الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة
افتعلت في ايام بني امية تقرّبا اليهم بما يظنّون انهم يرغمون
به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي عليه السلام
يسوءه بان يذكر الصحابة والمتقدّمون عليه بالخير والفضل
لأنّ معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا اما على ما يظنّونه
في علي عليه السلم من انه عدو من تقدّم عليه ولم يكن الامر في
الحقيقة كما يظنّونه ولكنه كان يرى انه افضل منهم وانهم
استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم
فاما قوله عليه السلم ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله
شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه فقد وقع ذلك وقال
اصحابنا ان الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذّب
ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال وهل

وهل ابن عمر انما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر يهودي
فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذّب وقالوا ايضا عائشة
انكرت ذلك وقالت وهل ابو عبد الرحمن كما وهل في خبر قليب
بدر انما قال عليه السلم انهم ليبكون عليه وانه ليعذّب بجرمه
قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روي ان النبي صلى الله
عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم
ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك
وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهدت
بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى واما الرجل الثالث وهو الذي
يسمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا وكتب الحديث
والفقه مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الاهلية بخبر روي
في ذلك ولم يروا الخبر الناسخ واما الرجل الرابع فهم العلماء
الراسخون في العلم **فاما** قوله عليه السلم وقد كان يكون من رسول
الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم
الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لأنّ الوهم

والاغلاط جنس تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين عليه السلم
كان مخصوصا من دون الصحابة بخلوات كان يخلو بها
مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد من الناس على
ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي صلى الله عليه وآله
عن معاني القرآن وعن معاني كلامه صلى الله عليه وآله واذا
لم يسأل ابتدأه النبي صلى الله عليه وآله بالتعليم والتثقيف
ولم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كذلك كانوا
اقساما فمنهم من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء
الاعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا
بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا
عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او بدنيا ومنهم المقلد
الذي يرى ان فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم المنافق
الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه
بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص بعلي
عليه السلم ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه

وضوءها

وضوءها واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر
موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر على اتم ما يمكن فلذلك
كان عليه السلم كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها
وتسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب واعلم ان اصل
الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا
في مبدأ الامر احاديث مختلفة في صاحبهم حملهم على وضعها
عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث
(والمنديل الذي نزل على فاطمة عليها السلم)
غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بذات العلم
وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو
ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها
احاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة
حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي فقلبته البكرية
الى ابي بكر ونحو ايتوني بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم
وضعوه في مقابلة الحديث المروي في مرضه ايتوني بدواة و

يكون بر

في مقابلة هذه الاحاديث

المنطق

آدابه

بياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده
وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو
حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما
رأت الشيعة ما قد صنعت البكرية وسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في
عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غدير
الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث
الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ
الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته
واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر
الصحابة والتابعين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فقابلتهم
فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي عليه السلم وفي ولديه
ونسبوهم تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة
وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في
غنية عما اكتسباه واجترحاه ولقد كان في فضائل علي عليه السلم

الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما
يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية لهما اخرجت
الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن
الى تعديد المساوي والمقابح ونسأل الله تعالى ان يعصمنا
من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا
من حب الحق اين وجد وحيث كان سخط ذلك من سخط ورضي
به من رضي ولطف الاصل ومن خطبة له عليه السلم فكان من
اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من
ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم
فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها
فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر
والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري
منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها
فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها
في الهواء ورسبت اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها

واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها
فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض
عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان
تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة
اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا
فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح
العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة
لمن يخشى **الشرح** اراد ان يقول فكان من اقتداره فقال من
اقتدار جبروته تعظيما وتفخيما كما يقال للملك امرت الحضرة
الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم
المجتمع بعضه على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف
الرعد وغيره قصيفا واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا
ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
واليبس بالسكون اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله

اهل اللغة وفيه كلام لأن الحطب ليس يابسا خلقة بل كان
رطبا من قبل فالأصوب ان يقال لا تكون هذه اللفظة محركة
الا في المكان خاصة وفطر خلق والمضارع يفطر بالضم فطرا
والاطباق جمع طبق وهو اجزاء مجتمعة من جراد او غيم او ناس
او غير ذلك من حيوان او جماد يقول خلق منه اجساما مجتمعة
مرتتقة ثم فتقها سبع سموات وروي ثم فطر منه اطباقا اي
اجساما منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها
فوق بعض وهي من الفاظ القرآن المجيد والضمير في منه يرجع
الى ماء البحر في اظهر النظر وقد يمكن ان يرجع الى اليبس **واعلم**
انه قد تكرر في كلام امير المؤمنين عليه السلم ما يماثل هذا
القول ويناسبه وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا
بحدوث السماء منهم ثاليس الملطي قالوا اصل الاجسام الماء وخلقت
الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو
هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام وكان عرشه على الماء قال شيخنا ابو علي وابو القسم في

مرتفعة ح كذا

الرتق بستن
الفتق گشودن

تفسيرهما هذه الآية دالة على أنّ الماء والعرش كانا قبل خلق
السموات والأرض قالوا وكان الماء على الهواء قالوا وهذا
يدل ايضا على انّ الملئكة كانوا موجودين قبل خلق السموات
والأرض لأنّ الحكيم سبحانه لايجوز ان يُقدِّم خلق الجماد على
خلق المكلّفين لأنّه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرّمّاني
من مشايخنا انه غير ممتنع ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم
ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم ولايصحّ ان يخبرهم
الا وهو صادق فيما اخبر به وانّما يكون صادقا اذا كان مُخبَرُ
خبره على ما اخبر عنه وفي ذلك حسن تقديم خلق الجماد على
خلق الحيوان وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه
كان يذهب الى انّ الأرض موضوعة على ماء البحر وان البحر
حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر
المُثعنجر والقمقام المسجور وانّ البحر الحامل لها قدكان جاريا
فوقف تحتها وانه تعالى خلق الجبال في الأرض فجعل
أصولها راسخة في ماء البحر الحامل للأرض واعاليها شامخة

ماج فعل ماض مصدره الموج ٥

في الهواء وانّه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للأرض واوتادا
تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لماجت واضطربت
وان هذا البحر الحامل للأرض تعصِفُ فيه الرياح الشديدة
فتحركه حركة عنيفة وتموّج السُحُبُ التي تغرفُ الماء منه لتمطر
الأرض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية
والنظر الحكمي الا ترى الى قول الله تعالى أوَلم يرَ الّذين كفروا
أنّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح
قوله عليه السلم ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها والى قوله
تعالى وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم والى ما ورد
في الخبر من انّ الأرض مدحوّة على الماء وان الرّياح تسوق السحب
الى الماء نازلة ثم تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر
واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه عليه السلم اذا تأمّل المتأمّل وحمله
على المحمل العقلي وذلك انّ الأرض هي آخر طبقات العناصر وقبلها
ليصير الماء محيطا بالأرض كلها الا ما برز منها وهو مقدار
الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه

فهذا تفسير قوله عليه السلم يحملها الأخضر المثعنجر فاما هو
ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل دلالة قاطعة على انه
كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم و
التبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار
بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل
بقدرة الله تعالى المانعة لها من السيلان وليس قوله ورسبت
اصولها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورسبت اصولها
في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال
راسبة في الماء المتخلل بين اجزاء الأرض فان الأرض كلها يتخلل
الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية
الى الصورة المائية وليس ذكره عليه السلام للجبال وكونها
مانعة للأرض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال
في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة
فيكون ثقلها مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله تكركر
الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لأن كرة الهواء محيطة بكرة

الماء

الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة
في موضعها من هذا العلم فيتموج كثير من الكرة المائية لعصف
الرياح وليس قوله عليه السلم وتمخضه الغمام الذوارف صريحا
في ان السحب تنزل في البحر فتغترف منه كما قد يعتقد في المشهور
العامي نحو قول الشاعر كالبحر تمطره السحاب وما لها فضل
عليه لانها من مائه بل يجوز ان تكون الغمام الذوارف تمخضه و
تحركه بما ترسل اليه من الامطار السائلة منها فقد ثبت ان كلام
امير المؤمنين عليه السلم موجه ان شئت فسرته كما يقوله اهل
الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده الحكماء فان قلت فكيف
قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والأرض
كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين كفروا رائين لذلك حتى
يقول لهم اولم ير الذين كفروا قلت هذا في قوله اعلموا ان السموات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما كما يقول الانسان لصاحبه
الم تعلم ان الامير صرف حاجبه الليلة عن بابه اي اعلم ذلك
ان كنت غير عالم والرؤية ههنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم

تقراط

من قدماء الحكماء ويقال انه مذهب سقراط الى تفسير العقيم
وجهنم بما يبتني على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة
على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو
الافلاك ولما كان العنصران الخفيفان وهما الهواء والنار
يقتضيان صعود ما يحيط به والعنصران الثقيلان اللذان
في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط
وقعت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء
والارض في الوسط قالوا ثم ان النار لا تزال يتزايد تأثيرها
في اسخان الماء وينضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى
ان يبلغ البخار والعنصر المائي غايتهما في الغليان والفوران
فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف
الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك
كما يذوب الرصاص وتتساقط وتتهافت وتصير كالمهل
الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين احدهما ما يجوهر
وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية

حيث كان مدبرا للبدن والآخر ما بقي على جسمانيته بطريق
خلوه عن العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات
الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة وتخلص
من دائرة هذا العالم بالكلية واما الثاني فانه تنصب عليه
تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويلقى آلاما
شديدة قالوا هذا هو باطن ما وردت به الروايات عليها وخراب
العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله
عليه السلم فاستمسكت اي وقفت وثبتت والهاء في حده
تعود الى امره اي قامت على حد ما امرت به اي لم تجاوزه ولا
تعدته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارة معرفة غير مصروف
والعرب تسميه بذلك اما لانه يصف لون السماء فيرى اخضر
او لانه يرى اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سمي
الاخضر اسود نحو قوله مدهامتان ونحو تسميتهم قرى العراق
سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب
اخضر والمثعنجر السائل وثعجرت الدم وغيره فاثعنجر اي صببته

فانصب وتصغير المثعنجر مثيعج ومثيعيج والقمقام
بالفتح من اسماء البحر ويقال لمن وقع في امر عظيم وقع في
قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله وجبل جلاميدها اي
وخلق صخورها جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع
من الارض ويجوز فتح الشين ومتونها جوانبها واطوادها
جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارسا
في مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست
اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا
اي وقفت على البحر وقوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها
بالضم من اجريت وارسيت ومن قرأ بالفتح فهو من رست
هي وجرت هي والزمها قرارها اسكنها حيث استقرت قوله
فانهد جبالها اي اعلاها نهد ثدي الجارية ينهد بالضم
اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن
منها عن الجبال وأساخ قواعدها اي غيب قواعد الجبال
في جوانب اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسوخ

وتسيخ اي دخلت وثاخت واسخها انا مثل اثختها والانصاب
الاجسام المنصوبة الواحد نصب بضم النون والصاد
ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على
النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى
وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك
فاعبدا اي واساخ قواعد الجبال في متون اقطار الارض
في المواضع الصالحة لان تكون فيها الانصاب الماثلة وهي
الجبال انفسها قوله فاشهق قلالها جمع قلة وهي ما علا من راس
الجبل اشهقها جعلها شاهقة اي عالية وارزها اثبتها فيها
رزت الجرادة ترز رزا وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي
بيضها وارزها الله اثبت ذلك منها في الارض ويجوز ارزت
لازما غير متعد مثل رزت وارز السهم في القرطاس ثبت
فيه وروي وآرزها بالمد من قولهم شجرة آرزة اي ثابتة
في الارض ارزت بالفتح تأرز بالكسر اي ثبتت وآرزها بالمد
غيرها اي اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل وتهوي فان قلت

ما الفرق بين الثلثه تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول
عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على
مركزها او لا على مركزها والاول هو المراد بقوله تميد باهلها
والثاني ينقسم الى ان تنزل الى تحت او لا تنزل الى تحت
فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثاني
هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد
بعلى في قوله فسكنت على حركتها قلت هي لهيئة الحال كما تقول
عفوت عنه على سوء ادبه ودخلت اليه على شربه اي سكنت
على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل متموج قوله موجان
مياهها بناء فعلان لما فيه اضطراب وحركة كالغليان و
النزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اي جعلها جامدة
واكنافها جوانبها والمهاد الفراش فوق بحر لجي كثير الماء منسوب
الى اللجة وهي معظم البحر قوله تكركره الرياح الكركرة تصريف
الريح السحاب اذا جمعته بعد تفريق واصله تكرره من التكرير
فاعادوا الكاف وكركرت الفارس عني اي دفعته ورددته

والرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه يجوز فتح
الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح لمكان حرف الحلق من مخضت
اللبن اذا حركته لتاخذ زبده والغمام جمع الواحدة غمامة ولذلك
قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون لجمع المونث ذرفت
عينه اي دمعت اي السحب المواطر والمضارع من ذرفت عينه
تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والمذارف المدامع الاصل

ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك
سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين و
الدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن
نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك
عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع
من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره
والاخذ له بذنبه الشرح ما في ايما زايدة موكدة ومعنى
الاصل وعيد من استنصره فقعد عن نصره ووصف المقالة
بانها عادلة اما تاكيدا كما قالوا شعر شاعر واما ذات عدل كما

قالوا رجل تامر ولابن اي ذو تمر ولبن ويجوز ايضا ان يريد
بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة ولا منحرفة عن جهتها
والجايرة نقيضتها وهي المنحرفة جار فلان عن الطريق اي
انحرف وعدل والنكوص التاخر نستشهدك عليه اي نسالك
ان تشهد عليه ووصفه تعالى بانه شاهد اكبر شهادة
لقوله سبحانه قل اي شيء اكبر شهادة قل الله يقول
اللهم انا نستشهدك على خذلان من استنصرناه واستنفرناه
الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض ونكص عن
القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر في ارضك
وعبادك من الملئكة في سمواتك عليه ايضا ثم انت بعد
ذلك المغني لنا عن نصرته ونهضته بما تفتحه لنا من النصر
وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والاخذ له بذنبه في القعود
والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم الاصل ومن خطبة
له عليه السلم الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب

لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن
بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا
ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضئ بالانوار ولا يرهقه
ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا
علمه بالاخبار الشرح يجوز شبه وشبه والرواية ههنا
بالفتح وتعاليه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب
الوجود وكل مخلوق محدث ممكن الوجود قوله الغالب لمقال
الواصفين اي ان كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون
وصفه وان اطنبوا واسهبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن ايضاح
وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه يعلم منه
افعاله واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه
غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال والنظر
ولا هو علم يزداد الى علومه الاولى كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه
وتكثر لكثرة الطرق التي يتطرق بها اليها ثم قال ولا علم مستفاد

اي ليس يعلم بعلم محدث كما يذهب اليه جهم واتباعه
وهشام بن الحكم ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية
اي بغير فكر ولا ضمير وهو ما يطويه الانسان من الرأي و
الاعتقاد والعزم في قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه
ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضيء بالانوار كالاجسام ذوات
البصر ولا يرهقه ليل اي لا يغشاه ولا يجري عليه نهار
لانه ليس بزماني ولا قابل للحركة ليس ادراكه بالابصار
لان يستدعي المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر اخبر اي ليس
علمه مقصورا على ان تخبره الملئكة باحوال المكلفين بل هو
يعلم كل شيء لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شيء لمجرد
ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر على ذاتها **الاصل** منها
في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه
في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب و
ذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال
عن يمين وشمال **الشرح** ارسله بالضياء اي بالحق وسمي

الحق ضياء لانه يهتدى به او ارسله بالضياء اي بالقرآن
وقدمه في الاصطفاء اي قدمه في الاصطفاء على غيره من
العرب والعجم قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم اي على رجل من الرجلين من القريتين عظيم
اي اما على الوليد بن المغيرة من مكة او على عروة بن مسعود
الثقفي من الطائف ثم قال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك
اي هو سبحانه العالم بالمصلحة في ارسال الرسل وتقديم من
يرى في الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اي اصلح به
المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق وهو مصدر
كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اي
واثبته ورجل سوار اي وثاب وسورة الخمر وثوبها في الرأس
والحزونة ضد السهولة والحزن ما غلظ من الارض والسهل
ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق ونحوها قوله
حتى سرح الضلال اي طرده واسرع به ذهابا عن يمين
وشمال من قولهم ناقة سرح ومنسرحة اي سريعة ومنه تسريح

المرأة اي تطليقها الاصل ومن خطبة له عليه السلام
واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق
فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب
فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا
من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء
لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين
علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية
ويصدرون برية لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم
الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه
يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر
ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه
التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة

قبل

قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في
منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف
منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب
من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره
وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه
وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم
على الطريق وهدي نهج السبيل الشرح الضمير في انه يرجع الى
القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره
الرضي رحمه الله يقول اشهد ان قضاءه تعالى عدل عدل
وحكم بالحق وانه حكم فصل بين العباد بالانصاف ونسب
العدل والفصل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة
منسوب الى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى قوله
وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان قد
خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله عليه السلام انا
سيد ولد ادم ولا فخر وبقوله ادعوا الى سيد العرب عليا فقالت

منتقله

عائشة انت سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد
العرب وبقوله آدم ومن دونه تحت لوائي واجاب المخالف بقوله
عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس بن متى واجاب الاولون
تارة بالطعن في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه
صلى الله عليه وآله عن عيسى بن مريم عليهما السلام وتارة
بان النهي انما كان عن الغلو فيه كما غلت الامم في انبيائها فهو كما
ينهى الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس
مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يتضرر باكله
منه قوله عليه السلام كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله
في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح
آثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب
الواحد الى ابنين اعد خيرهما وافضلهما لولادة محمد صلى الله
عليه وآله وسمى ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه
البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى
قد ورد مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله صلى الله عليه وآله

من خ
التقدير

ما افترقت فرقتان منذ نسل آدم ولده الا كنت في خيرهما
ونحو قوله ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة
قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله
لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر لم يسهم لم يضرب فيه عاهر
بسهم اي بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك
وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو
المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء
والمراة ومعاهرة وعهيرة وتعيهر الرجل اذا زنى والفاجر
كالعاهر ههنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم
تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر يقول
مقعد الرديف مائل وفي الكلام رمز الى جماعة من الصحابة في
انسابهم طعن كما يقال ان آل سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني زهرة
بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما يقال ان آل الزبير
بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بني اسد بن عبد

العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب ان خويلد
بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف معه بالعوام
فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد
بني اسد ما بال آل خويلد • يحنون شوقا كل يوم الى القبط
متى يذكروا مصر يحنوا لذكرها • وللرمث المقرون والسمك
الرقط • عيون كامثال الزجاج وصبغة • تخالف كعبا في
لحى كثة ثط • يرى ذاك في الشبان والشيب منهم • مبينا
وفي الاطفال والجلة الشمط • لعمر ابي العوام ان خويلدا • غداة
تبناه ليوثق في الشرط • وكما يقال في قوم آخرين نرفع هذا الكتاب
عن ذكر ما يطعن به في انسابهم كيلا يظن بنا انا نحب القالة
في الناس قال شيخنا ابو عثمان في كتاب مفاخرات قريش لا
خير في ذكر العيوب الا من ضرورة ولا نجد كتاب مثالب قط
الا لدعي او شعوبي ولست واجده لصحيح النسب ولا لقليل
الحسد وربما كانت حكاية الفحش افحش من الفحش ونقل الكذب
اقبح من الكذب وقال النبي صلى الله عليه وآله اعف عن ذي

قبر

قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقيل في المثل
يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من
طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على
شعث اي الرجال المهذب قال ابو عثمان وبلغ عمر بن الخطاب
ان ناسا من رواة الاشعار وحملة الآثار يقضبون الناس ويثلبونهم
في اسلافهم فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن
الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة
فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال
اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان
يقال لك يا قين ابن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن
خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه لبغضه
اباه خالدا ولان المهاجر كان علوي الرأي جدا وكان اخوه عبد
الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي عليه السلام وشهدها
عبد الرحمن مع معوية وكان المهاجر مع علي عليه السلام في يوم الجمل
وفقئت ذلك اليوم عينه ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه

عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه
يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع
الدروع بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف
وروى ابو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء
وقال انه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لا
تلمه يا ابن اخي انه اشفق ان يحدج بقصة نفيل بن عبد العزى وصهاك
امة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة
ثم تلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم
عذاب اليم فاما قول ابن جرير الآملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان
عثمان والد ابي بكر الصديق كان من ابنة اخته فليس بصحيح
ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر
والعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير
تحقيق لها من كتب الانساب وكيف يتصور هذه الواقعة
في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان مذهبهم
حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت ثم نعود لاتمام حكاية

شيخنا

مبارك

شيخنا ابي عثمان رحمه الله قال ومتى يقدر الناس حفظك الله
على رجل مسلم من كل ريبة ومتخلص من كل امر في جميع آبائه وامهاته
واسلافه واصهاره حتى تسلم له اخواله واعمامه واعمامه وخالاته
وعماته واخواته وبناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من
قبل جداته واجداده واصهاره واختانه ولو كان ذلك موجودا
لما كان لنسب رسول الله صلى الله عليه وآله فضيلة في النقاء
والتهذيب وفي التصفية والتنقيح قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ما مسني عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة
من الوصوم والارحام البريئة من العيوب فلسنا نقضي لاحد
بالنقاء من جميع الوجوه الا للنبي من صدق القرآن واختاره الله
على جميع الانام والا فلا بد من شيء يكون في نفس الرجل او في طرفيه
او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى
بالصلاح ومحجوبا بالفضائل ومغمورا بالمناقب ولو تأملت احوال
الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان بن
بدر ما استب رجلان الا غلب الامهما قال خلتان كثيرتان

ماست

في ايام السوء كثرة الطعام وشدة السباب ولو كان ما يقول
اصحاب المثالب حقا لما كان على ظهرها عربي كما قال عبد الملك
بن صالح الهاشمي ان كان ما يقول بعض في بعض حقا فما فيهم
صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقا فما فيهم
مسلم قوله عليه السلام الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط و
العصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع فاهل الخير هم
المتقون ودعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في
القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على
الاتيان بها لان المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي
سهولته عليه والعون ههنا هو اللطف المقرب من الطاعة
المبعد من القبيح ثم قال عليه السلام انه يقول على الالسنة
ويثبت الافئدة وهذا من باب التوسع والمجاز لانه لما كان
مسهلا للقول اطلق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان
الله تعالى هو الذي يثبت كما قال يثبت الله الذين امنوا بالقول

الثابت نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى
كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى
والمطر فعله ثم قال عليه السلام فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
الوجه فيه كفاية فان الهمزة لا وجه لها ههنا لانه من باب آخر
ولكنه اتى بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا
والعشايا وكما قال عليه السلام مأزورات غير مأجورات فاتى
بالهمزة والوجه الواو للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا
ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وهذبه التمحيص واعلم
ان الكلام في العرفان لم يأخذه اهل الملة الاسلامية الا عن
هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد
النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى و
انتجبهم لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه
فقرب منهم وقد تكلم ارباب هذا الشأن في المعرفة والعرفان
فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته وكان ابو علي
الدقاق رحمه الله يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله

مَنِ ازْدادَتْ مَعْرِفَتُهُ ازْدادَتْ هَيْبَتُهُ وكانَ يقول
المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم يُوجِب السكون
فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسُئِلَ الشِّبْلِيُّ
عن علامات العارف فقال ليس لعارف علامة ولا لمحبّ
سكون من الدّنيا ولا من قرارٍ وسئل مرّة اخرى عن المعرفة
فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحدّاد
منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا
الكلام على ارباب هذا الشأن وتأوّله بعضهم فقال عند القوم
ان المعرفة توجب غَيْبَةَ العَبْدِ عن نفسه لاستيلاء ذكر
الحقّ عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا اليه وكما ان العاقل
يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله
من حال فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل
المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان
فقال ان الملوكَ اِذا دَخَلُوا قَرْيَةً اَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا اَعِزَّةَ
اَهْلِهَا اَذِلَّةً وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد وقال

ابو

ابو يزيد البسطامي ايضا للخلق احوال ولا حال للعارف لانه
مُحِيَتْ رُسُومُهُ وَفَنِيَ هو وصارت هُوِيَّتُهُ هُوِيَّةَ غيره وَغُيِّبَتْ
آثارُهُ في آثارِ غيره قُلْتُ وهذا هو القول بالاتحاد الذي يبحث
فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصحّ المعرفة وفي العبد
استغناءٌ بِاللهِ اَوِ افْتِقَارٌ اليه وفسّر بعضهم هذا الكلام فقال
ان الافتقار والاستغناء مِنْ اَمارات صحو العبد وبقاء رسومه
على ما كانت عليه والعارف لا يصحّ ذلك عليه لانه لاستهلاكه
في وجوده او لاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك
في الوجود مُخْتَطَفٌ عن احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات
ولهذا قال الواسطي مَنْ عَرَفَ اللهَ انْقَطَعَ بَلْ خَرِسَ وانْقَمَعَ قال صلّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا اُحْصي ثَناءً عليك اَنْتَ كما اَثْنَيْتَ على نفسك
وَقالَ الحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ الحَلّاجُ علامة العارف ان يكون فارغا
من الدّنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله التُّسْتَرِيُّ غاية العرفان
شَيْئانِ الدَّهَشُ والحَيْرَةُ وقال ذُو النُّونِ اَعْرَفُ النّاسِ بِاللهِ اَشَدُّهُمْ
تَحَيُّراً فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة قال ببدنٍ عارٍ

غيره م

خطف الشيء سرع وذهب به سلبه
واختطف المع
استرق
ق

وبطن جائع وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف
على شيء غير الله تعالى وهل يرى غيره ليتأسف عليه وقال
ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا يكون
العارف عارفا حتى يكون كالارض يطأه البر والفاجر وكالسحاب
يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما ينبت وما لا ينبت وقال يحيى بن
معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكاه
على نفسه وحبه لربه وكان ابن عطاء يقول اركان المعرفة ثلاث
الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه
من خلقه وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه
في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون
ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله يفتح للعارف على
فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول
رياء العارفين افضل من اخلاص العابدين وسئل ابو تراب
النخشبي عن العارف فقال هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به
كل شيء وقال بعضهم المعرفة امواج ترفع وتحط وسئل يحيى

بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف
من وصف المعرفة عند ابناء الاخرة فكيف عند ابناء الدنيا
وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو
سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال
نعم انما البكاء في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق
القرب وذاقوا طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير
المؤمنين عليه السلام عليهم لفظ الولاية في قوله يتواصلون
بالولاية ويتلاقون بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين
من مقامات العارفين المقام الاول الولاية وهو مقام جليل
قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله يقول
الله تعالى من آذى لي وليا فقد استحل محارمي وما تقرب الي
العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في
قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه

واعلم ان الولي له معنيان الأول فعيل بمعنى مفعول
كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال الله سبحانه ان
وليي الله الذي نزل الكتاب بالحق وهو يتولى الصالحين فلا
يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل
بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته
فلا يعصيه ومن شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه و
سيده وكما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه
من الأولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي
عند اصحاب هذا العلم هو مغرور مخادع ويقال ان ابا يزيد
البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده
قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو
يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب
الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابرهيم بن ادهم
لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا
ولا من الآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل

علك

عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الأولياء
هم عباد تسربلوا بالأنس بعد المكابدة وادرعوا بالروح
بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول
اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون
عنده في حجاب الأنس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الآخرة و
قال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لقبر ابي بكر الطستاني لوحا
انقر فيه اسمه فيسرق ذلك اللوح فانقر له لوحا آخر وانصبه
على قبره فيسرق وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من الواح القبور
فكنت اتعجب منه فسألت ابا علي الدقاق عن ذلك فقال ان
ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح
الذي تنصبه على قبره والله سبحانه يابى الا اخفاء قبره كما آثر
هو ستر نفسه وقال بعضهم انما سمي الولي وليا لأنه توالت
افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق
وما اقل صديق من يكون هذا خلقه الثاني المحبة قال
الله تعالى من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم

المقام ٢

يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشان حالة
شريفة قال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من
نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله
القرشي المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك
شيء واكثرهم على نفي صفة العشق لان العشق مجاوزة الحد
في المحبة والبارئ سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد تجاوز
احد الحد في محبته سئل الشبلي عن المحبة فقال هي ان تغار
على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لان النبي صلى الله عليه وآله قال المرء
مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة
المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق
من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت
المحبة سقطت شروط الادب وانشد في معناه اذا صفت
المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان ابو علي
الدقاق يقول الست ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب

وفي المعارف قال اذا صحت الالفة بطلت الكلفة

الناس يتكلفون في مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه
وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان ينسى العبد
حظه من الله وينسى حوائجه اليه قيل للنصراباذي يقولون
انه ليس لك من المحبة شيء قال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا
احترق فيه وقال النصراباذي ايضا المحبة مجانبة السلو
على كل حال ثم انشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني
من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء نلته في وصالها اماني لم
تصدق كلمحة بارق وكان يقال الحب اوله ختل وآخره
قتل وقال ابو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله
حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي ويصم عن الغير اعراضا وعن المحبوب
هيبة ثم انشد اذا تعاطفته فاصدر في حال من لم يرد وقال
الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب
بكليتك ثم ايثارك له على نفسك ومالك وولدك ثم موافقتك
له في جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك
مقصر في محبته وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح المحبة

بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا أنا وقال الشبلي المحب
إذا سكت هلك والعارف إذا لم يسكت هلك وقيل المحبة
نار في القلب تحرق ما سوى وداد المحبوب وقيل المحبة بذل
الجهد والحبيب يفعل ما يشاء وقال الثوري المحبة هتك
الأستار وكشف الأسرار حبس الشبلي في المارستان بين المجانين
فدخل عليه جماعة فقال من أنتم قالوا محبوك أيها الشيخ فأقبل
يرميهم بالحجارة ففروا فقال إذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي
كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة
ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور
السموات والأرض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل
من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى عجبت لمن يقول ذكرت ربي
وهل أنسى فأذكر ما نسيت شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد
الشراب ولا رويت ويقال إن الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء
إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة
ملأته من حبي وقال أبو علي الدقاق إن في بعض الكتب المنزلة

عبدي

عبدي أنا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقال عبد
الله بن المبارك من أعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من
الخشية فهو مخدوع وقيل المحبة ما تمحو أثرك وتسلبك عن وجودك
وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه ثم إن
السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وأنشدوا فأسكر
القوم دور كأس وكان سكري من المدير وكان أبو علي الدقاق
ينشد كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به
من بينهم وحدي وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من
الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من
أراد أن يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند أنه أحب جارية
فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت إحدى
عينيه دون الأخرى فغمض التي لم تدمع أربعا وثمانين سنة
ولم يفتحها عقوبة لأنها لم تبك على فراق حبيبه وأنشدوا في
هذا المعنى بكت عيني غداة البين دمعا وأخرى بالبكا بخلت
علينا فعاقبت التي بخلت علينا بأن غمضتها يوم التقينا وقيل

ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام انى حرمت على القلوب
ان يدخلها حبى وحب غيري وقيل المحبة ايثار المحبوب على
النفس كامرأة العزيز لما افرط بها الحب قالت انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فوركت الذنب في
الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالجناية وقال
ابو سعيد الخراز رأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقلت
له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن حبك فقال
يا مبارك من احب الله فقد احبني ثم نعود الى تفسير الفاظ الفصل
قوله عليه السلام يصونون مصونه اي يكتمون من العلم الذي
استحفظوه ما يجب ان يكتم ويفجرون عيونه يظهرون منه ما
ينبغي اظهاره وذلك انه ليس ينبغي اظهار كلما استودع العارف
من الاسرار واهل هذا الفن يزعمون ان قوما منهم عجزوا عن ان يحملوا
ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولابي
الفتوح الجارودي المتأخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك

والولاية

والولاية بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية
يتواصلون وهم اولياء ومثله ويتلاقون بالمحبة كما يقول
خرجت بسلاحي اي خرجت وانا متسلح فيكون موضع الجار والمجرور
نصبا بالحال ويكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتواصلوا
بالولاية اي بالقلوب لا بالاجسام كما يقول انا اراك بقلبي وازورك
بخاطري واواصلك بضميري قوله عليه السلام ويتساقون بكاس روية
اي بكاس المعرفة والانس بالله يأخذ بعضهم عن بعض العلوم والاسرار
فكأنهم شرب يتساقون بكاس من الخمر قال ويصدرون بريّة يقال
من اين ريّتكم مفتوحة الراء اي من اين ترتوون الماء ثم قال لا تشوبهم
الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع فيهم الغيبة لان
اسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم
والضمير في عقد يرجع الى الله تعالى اي على هذه الصفات
والطبائع عقد الخالق تعالى خلقتهم وخلقهم اي هم متهيأون
لما صاروا اليه كما قال عليه السلام اذا اراد لامر هيأك له و
قال عليه السلام كل ميسر لما خلق له قال فعليه يتحابون وبه يتواصلون

اي ليس حبهم بعضهم بعضا الا في الله وليست مواصلتهم
بعضهم بعضا الا لله لا للهوى ولا لغرض من اغراض الدنيا
انشد منشد عند عمر قول طرفة فلولا ثلث هن من عيشة
الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات
بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف
محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن و
الدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال عمر وانا لولا
ثلث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي حبي في الله
وجهادي في سبيل الله قوله عليه السلام فكانوا كتفاضل البذر
مثلهم كمثل الحب الذي ينتقى للبذر ينتثر بعضه ويلقط
بعضه قد ميزه التخليص قد فرق الانتقاء بين جيده ورديه
وهذبه التمحيص قال النبي صلى الله عليه وآله ان المرض ليمحص
الخطايا كما تمحص النار الذهب اي كما تخلص النار الذهب مما
يشوبه ثم امر عليه السلام المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ووعظه
وتذكيره وبالحذر من نزول القارعة بهم وهي ههنا الموت و

الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة قوله ومعارف منتقله
معارف الدار ما يعرفها المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد
الدار ومعالم الدار ومنه معارف المرأة وهو ما يظهر منها كالوجه
واليدين والمنتقل بالفتح موضع الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من
الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك
بالاضافة وقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب
سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك قوله
اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الآمر له بالمعروف الناهي له
عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين القبيح له
والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله قبل ان تغلق
ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا تقبل توبته والحوبة الاثم
واماطته ازالته ويجوز امطت الاذى عنه ومطت الاذى
عنه اي نحيته والاصمعي منه الا بالهمزة الاصل ومن دعاء كان
يدعو به عليه السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي
ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا

بأسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا
منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا
عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا
مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع
ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني
اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام
في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي
اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها
من ودائع نعمتك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب
عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون
الهدى الذي جاء من عندك **الشرح** قوله كثيرا منصوب
بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا ومتيا منصوب
على الحال اي لم يفلق الصباح على ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح
ناقصة ويكون ميتا خبرها كما قال الراوندي لان خبر كان
واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدا وخبر

نعمائك

في الاصل واسم يصبح ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه
قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي ولا ابرص والعرب تكني
عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكرك من سوء اي ليس انكاري
لك عن برص حدث بك فغير صورتك واراد بعروقه اعضاءه
ويجوز ان يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير الاول اظهر ولا
ماخوذا باسوء عملي ولا معاقبا بافحش ذنوبي ولا مقطوعا
دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه ياتي دبرا
ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه
قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا
اي ولا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة استوحش
منها ولا ملتبسا عقلي ولا مختلطا عقلي لبث عليهم الامر
اي خلطته وعذاب الامم من قبل المسخ والزلزلة والظلمة
ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لان الله سبحانه قد
كلفه بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب
وترديد دواعيه الى الفعل وتركه هذا حجة الله تعالى على عباده

ولا حجة للعباد عليه لأنه ما كلفهم الا بما يطيقونه ولا كان
لهم لطف في الأمر الا وفعله قوله لا استطيع ان آخذ الا ما
اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي
امرا ولكنك الرازق ولا ادفع عن نفسي محذورا من المرض والموت
الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر لعمرك ما يدري الفتى كيف
يتقي نوايب هذا الدهر ام كيف يحذر يرى الشيء مما يتقي فيخافه
وما لا يرى مما يقي الله اكثر وقال عبد الله بن سليمان بن وهب
كفاية الله اجدى من توقينا وعادة الله في الاعداء تكفينا
كاد الاعادي فما ابقوا ولا تركوا عيبا وطعنا وتقبيحا وتهجينا
ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقالتنا الله يكفينا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل مما مؤملهم فينا
قوله عليه السلم ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب
على الحال وفي متعلقة بمحذوف والمعنى ان افتقر وانت الموصوف
بالغنى الفائض على الخلق وكذلك او اضل في هداك معناه
او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام

قوله

رفع

في سلطانك كما يقول المستغيث الى السلطان كيف اظلم
في عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اي وانت الحاكم
صاحب الامر والطاء في اضطهد هي تاء الافتعال واصل افتعل
ضهدت فلانا فهو مضهود اي قهرته وفلان ضهدة لكل احد اي
كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة
مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي قوله اللهم
متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اي لا تجعل
موتنا متأخرا عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين عليهما
السلام يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى
انتهاء اجلي وفسروا قوله عليه السلم واجعله الوارث منا
فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع بالسمع والبصر
فان قلت كيف يبقى الامتاع بالسمع والبصر بعد خروج الروح
قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبتلنا بالعمى ولا الصمم فنكون
احياء في الصورة ولسنا باحياء في المعنى لأن من فقدهما
لا خير له في الحياة فخلاصة المبالغة على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب

النفس ايذانا واشعارا بحبه ان لا يبلى بفقدهما ونفتتن
على ما لم يتم فاعله نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروى
نفتتن بفتح حرف المضارعة على نفتعل افتتن الرجل اى فتن
ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي ولكنه
رأى في الصحاح للجوهري الفتون الافتتان يتعدى ولا يتعدى
فظن ان ذلك للافتتان وليس كما ظن وانما ذلك راجع الى الفتون
والتتابع التهافت في اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك
وروى او تتابع بطرح احدى التاءات **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلم خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله
لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي
عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها
في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا
جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك
خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله
في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه

وجعل لكم علي من الحق مثل الذي عليكم ١٢

جعل

جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة
الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله **الشرح**
الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق
هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء في التواصف و
اضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق ويحسنه
ويوجبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع
وبالفعل ضيق لان ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون
حسنه ويعدون ان لو ولوا باعتماده وفعله لا تجد في الالف
منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير
الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجري لاحد
الا وجرى عليه وكذلك لا يجري عليه الا وجرى له اي ليس ولا
واحد من الموجودين بمرتفع عن ان يجري الحق عليه ولو كان احد
من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك البارئ سبحانه لانه في
غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكل والتمام وهو مالك
الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها

الكمال ١٢د

مساغ لكان البارى تعالى اولى بها وهى ان لا يستحق عليه شئ
اصلا وتقدير الكلام لكنه تعالى تستحق عليه الامور فهو فى
هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه عليه السلام
حذف هذا الكلام المقدر ادبا واجلالا لله تعالى ان يقول
انه تستحق عليه شئ فان قلت فما بال المتكلمين لا يتأدبون بادب
عليه السلم وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق
قلت ليس وظيفة المتكلفين وظيفة امير المؤمنين عليه السلم
فى عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ
واصطلاح لابد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير
المؤمنين عليه السلم امام يخطب على منبره ويخاطب عربا ورعية
ليسوا من اهل نظر ولا مخالطتهم لتعليم هذا العلم بل الاستنفار
الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل
لفظة توهم ما يستهجنه السامع فى الامور الالهية وفى
غيرها فان قلت فما هذه الامور التى زعمت انها تستحق على البارى
سبحانه وان امير المؤمنين حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها

قلت

قلت الثواب والعوض وقبول التوبة واللطف والوفاء
بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت
فما معنى قوله لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه
لقدرته على عباده ولعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه
وهب ان تعليل عدم استحقاق شئ عليه تعالى بقدرته على
عباده صحيح كيف يصح تعليل ذلك بعدله فى كل ما جرت عليه
صروف قضائه الا ترى انه ليس بمستقيم ان يقول لا يستحق
على البارى شئ لانه عادل وانما المستقيم ان يقول لا يستحق
عليه شئ لانه مالك ولذلك عللت الاشعرية هذا الحكم بانه
مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل
صحيح وهو ايضا مما عللت به الاشعرية مذهبها وذلك لانه
انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع
منه او يصح منه ان يظلم فيمكن ح ان يقال قد وجب عليه
كذا واستحق عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم
ان يفعل ما دعا

منه ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لإطلاق
الوجوب والاستحقاق عليه كما لا يقال لذي الداعي الخالص
يستحق عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعي او يجب عليه
ان يفعل ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد
والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس
يشعر قوله عليه السلام وجعل جزاءهم عليه مضاعفة
الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم و
هو قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب
قلت لا وذلك لانه عليه السلم جعل المتفضل به هو مضاعفة
الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان
قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب
فيعطى عشرين جزءا منه اليس من مذهبكم ان التعظيم و
التبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا
على قدر الاستحقاق والثواب عندك النفع المقارن للتعظيم
والتبجيل فكيف قلت ان مضاعفة الثواب جائزة قلت

مراده

مراده عليه السلم بمضاعفة الثواب ههنا زيادة عين النعيم
واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فتسمى تلك اللذة الجسمانية
ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز
مضاعفتها قوله عليه السلم بما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله
من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب على الحال
وفيه دلالة على ان حال المجرور يتقدم عليه قال الشاعر لئن كان
برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها لحبيب **الأصل**
ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس
على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها
بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض
سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق
الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل
فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح
الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة
الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها

حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت
معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك
الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء
واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته
اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر
الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت
الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق
عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز
الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح
في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد
على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق
الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة
الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته و
تقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله

الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته
العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه الشرح
تنكافا في وجوهها تتساوى وهي حق الوالي على الرعية
وحق الرعية على الوالي وفريضة قد روي بالنصب وبالرفع
فمن رفع فخبر مبتدا محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على
الحال وجرت على اذلالها السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها
وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين
الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق قوله كثرت
علل النفوس اي تعللها بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل
النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجساد واقتحمته العيون
احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما اقتحم العين فان
ذقت جناه ساغ عذبا في اللها ومثل قوله عليه السلم وليس
امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي عليه السلام
لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق
ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر قدره

يدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله عليه السلم
واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض
الرعية على الملك فالملك مخلوع فان قال نعم فقال احد من
الرعية لا فالملك مقتول وجاء في وجوب طاعة اولي الامر
الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وآله الامر والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر
بمعصية فاذا اعصي فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه
وآله ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن
كلام علي عليه السلام ان الله تعالى جعل الطاعة غنيمة الاكياس
عند تفريط الفجرة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله
البجلي من العراق الى عمر بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس
قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطائش ومنها القائم
الرائش قال فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها
ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلوة لاوقاتها

ويؤدون

ويؤدون الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلوة
اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام
ابرويز الملك اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام
الحكماء قلوب الرعية خزائن واليها فما اودعه فيها وجده
كان يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان
والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الآخر
وان فسد فسد الآخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل
الروح من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح
تألم بألم كل عضو من اعضاء البدن وليس كل واحد من الاعضاء
يألم بألم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد
بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح وكان يقال ظلم
الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد
رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم وكان يقال موت الملك
الجائر خصب شامل وكان يقال لا قحط اشد من جور السلطان
وكان يقال قد تعامل الرعية المستهزئة بالرفق فتزول احقادها

وبذل قيادها وقد تعامل بالخرق فتكاشف بما غيبت
وتقدم على ما عتبت حتى يعود نفاقها شقاقا وزادها
سيلا بعاقا ثم ان غلبت وقهرت فهو الدمار وان غلبت
وقهرت لم يكن بعلها افتخار ولم يدرك بقهرها ثار وكان يقال
الرعية وان كانت ثمارا مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفا
منتضاة واحراسا مرتضاة فان لها نفارا كنفار الوحوش
وطغيانا كطغيان السيول ومتى قدرت على ان تقول قدرت
على ان تصول وكان يقال ايدي الرعية تبع السنتها فلن يملك
الملك السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى
يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل عليها في احكامه
عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن
والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها واراذلها عليها
وهذه الثلثة تحقد على الملك الغلبة من الرعية وتطمع
السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية ثلثة اصناف
صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون

فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون له من ثقل اعبائه
فهؤلاء يحصل للملك موداتهم بالبشر عند اللقاء وتلقي
احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر ظاهران
فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف
من السفلة الرعاع اتباع لكل داع لا يمتحنون في اقوالهم واعمالهم
بنقد ولا يرجعون في الموالات الى عقد وكان يقال ترك المعاقبة
للسفلة على صغائر الجرائم تدعوهم الى ارتكاب الكبائر العظائم الا
ترى اول نشوز المرأة كلمة سومحت بها واول حران الدابة
حيدة سوعدت عليها ويقال ان عثمان قال يوما لجلسائه
وهو محصور في الفتنة وددت ان رجلا صدوقا اخبرني
عن نفسي وعن هؤلاء فقام اليه فتى فقال انا اخبرك تطاطأت
لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت
هل تعلم ما يشب نيران الفتن قال نعم سألت عن ذلك شيخا
من شيوخ كان باقعة قد نقب في الارض وعلم علما جما
فقال الفتنة يثيرها امران اثرة تضغن على الملك الخاصة

وحلم يجري عليه العامة قال فهل سألته عما يحمدها قال ان
الذي يحمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة
بالأثرة فاذا استحكمت الفتنة فحمدها الصبر قال عثمان
صدقت واني لصابر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
ويقال ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيما ما صلاح الملك قال
الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها
بالعدل وأمن السبيل وانصاف المظلوم قال فما صلاح
الملك قال وزراؤه اذا اصلحوا صلح الملك قال فما الذي يثير
الفتن قال ضغائن تظهرها جرأة عامة واستخفاف خاصة
وانبساط الأنس بضمائر القلوب واشفاق موسر وأمن
معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال وما يسكنها قال
أخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل
بالحزم وادراع الصبر والرضا عن القضاء وكان يقال خير
الملوك من أشرب قلوب رعيته محبته كما أشعرها هيبته
ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة أشياء اكرام شريفها

ورحمة ضعيفها واغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتأمين
سبل رواحها وغدوها فمتى اعدمها شيئا من ذلك فقد اخذها
بقدر ما افقدها وكان يقال الاسباب التي تجر الهلك الى الملك
ثلاثة احدها من جهة الملك وهو ان تتأمر شهواته على عقله فتستهويه
نشوات الشهوات فلا تسنح له لذة الا افتضها ولا راحة الا
افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض
الآراء فلا يسبق احدهم الى حق الا كويد وعورض وعوند والثالث
من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوهين
المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد وتضجيعهم في المناصحة وهم
صنفان صنف وسع الملك عليهم فأبطرهم الأتراف وضنوا
بنفوسهم عن التعرض للاتلاف وصنف قدر عليهم الأرزاق
فضغنوا الأحقاد واستشعروا النفاق قوله عليه السلام او حيف
الوالي برعيته قد جاء من نظائره الكثير جدا وقد ذكرنا فيما
تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والانصاف وذم الظلم
والاجحاف وقال النبي صلى الله عليه وآله زين الله السماء

بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين بثلاثة العلماء والمطر
والسلطان العادل وكان يقال اذا لم يعم الملك ملكه بانصاف
الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لانوشروان اي
الجنن اوقى قال الدين قيل اي العدد اقوى قال العدل وقع
جعفر بن يحيى الى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك
فاما عدلت واما اعتزلت وجد في خزائن بعض الاكاسرة سفط
ففتح فوجد فيه حب الرمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى
المشمش وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه
بالعدل جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب متظلما فقال
يا امير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال لو عذت بمعاذ
ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل
يقنعني بسوط ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني
خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا
فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة
الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول

اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين
قد استقدت منه فقال واشار الى عمرو ضعها على صلعته
فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما
ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضربه ان شئت فوالله لو فعلت
لما منعك احد منه حتى تكون انت الذي تتبرع بالكف عنه
ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم
احرارا خطب الاسكندر جنده فقال لهم بالرومية يا عباد الله
انما الهكم الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم
الغيث عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني
ان الله احب شيئا الا احببته وعملت به الى يوم اجلي ولا يبلغني
انه ابغض شيئا الا ابغضته وهجرته الى يوم اجلي وقد انبئت
ان الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور فويل للظالم من
سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي
كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطيه امنيته والله
المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمان بن عبد الملك وهو جالس

للظالم يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال فما خطبك قال
وكيلك اغتصبني على ضيعتي وضمها الى ضيعتك الفلانية
قال فان ضيعتي لك وضيعتك مردودة اليك ثم كتب الى
الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله وروي الى كسرى قباذ ان في
بطانة الملك قوما قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم
لان احكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب
انما املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالهوى وافحص
عن الاعمال لا عن السرائر تظلم اهل الكوفة الى المامون من واليهم
فقال ما علمت في عمالي اعدل ولا اقوم بامر الرعية ولا اعود
عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا احد اولى منك يا
امير المؤمنين بالعدل والانصاف واذا كان بهذه الصفة
فمن عدل امير المؤمنين ان يوليه بلدا بلدا حتى يلحق اهل كل
بلد من عدله مثل ما لحق غيرهم ويأخذوا بقسطهم منه كما اخذ
من سواهم واذا فعل امير المؤمنين ذلك لم يصب الكوفة منه

اكثر

اكثر من ثلث سنين فضحك وعزله كتب عدي بن ارطاة الى
عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج
الا ان يمسهم نصيب من العذاب فاكتب الي يا امير المؤمنين
برأيك فكتب اليه اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب تستأذنني
في عذاب البشر كأن اذني لك جنة من عذاب الله او كأن
رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك ما عليه عفوا فخذه
منه ومن ابا فاستحلفه وكله الى الله فلأن يلقوا الله بجرائمهم
احب الي من ان القاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي لك
ان تتكلم بفيك كله اتدري من كان يتكلم بفيه كله عمر
بن الخطاب كان يعدل في رعيته ويجور على نفسه ويطعمهم
الطيب ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم
الحق ويزيدهم ويمنع ولده واهله واعطى رجلا عطاءه اربعة
الاف درهم ثم زاده الفا فقيل له الا تزيد ابنك عبد الله كما
تزيد هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبد الله فر
ابوه ولم يثبت وكان يقال لا يكون العمران الا حيث يعدل

السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في رأس نيق لا
يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق وقع المأمون الى عامل كثر التظلم
منه انصف من وليت امرهم والا انصفهم منك من ولي
امرك **وقال** بعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان

الأصل فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر
فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام
ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه
من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق
من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه
اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه
عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس
ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت
ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء
ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك
لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من
العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء
فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم
من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من
امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا
مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة
ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام
لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض
عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق
او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا
آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك
به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره
يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه
الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا
البصيرة بعد العمى الشرح هذا الفصل وان لم يكن فيه
الفاظ غريبة سبيلها ان تشرح ففيه معان مختلفة سبيلها

المنجنيق آلة ترفع موضع في الجبل

قوله جال افضل من خطر الجولان

ان تذكر وتوضح ونذكر نظائرها وما يناسبها فمنها
قوله عليه السلام ان من حق من عظمت نعمة الله عليه ان
تعظم عليه حقوق الله تعالى وان يعظم جلال الله تعالى
في نفسه ومن حق من كان كذلك ان يصغر عنده كل ما
سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو
استحقار كل ما سوى الله وذلك ان من عرف الله تعالى
فقد عرف ما هو اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء
اصلاً اليه سبحانه فلا يظهر في مقام العارف عظمة
غيره البتة كما ان من يشاهد قرص الشمس المنيرة يستحقر
ضوء القمر والسراج الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدة
جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال صنوبرة السراج
ولا تنطبع صورتها في بصره ومنها قوله عليه السلام من
اسخف حالات الولاة ان يظن بهم حب الفخر ويوضع
امرهم على الكبر قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال صلى الله عليه

نور صنوبرة السراج اي شعلتها الشبيهة بالصنوبر

٢ السخف بالفتح رقة العيش وبالضم رقة العقل وقيل هي الخفة التي تعتري الانسان اذا جاع من السخف وهي الخفة في العقل وغيره نهاية

وآله

وآله لولا ثلاث مهلكات لصلح الناس شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب رأي و
لا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه الا
وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل وقال عمر
لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو
من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك
ولا تحقرن احداً فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك
اقرب الى الله وسيلة منك ومنها قوله عليه السلام قد كرهت
ان تظنوا بي حب الاطراء واستماع الثناء قد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال احثوا في وجوه المداحين التراب
وقال عمر المدح هو الذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل
يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن ان يقول فيك
من الشر ما ليس فيك ويقال ان في بعض الكتب المنزلة
القديمة عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن
قيل فيه الشر كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على

اليقين وابغض الناس على الظن وكان يقال لا يغلبن
جهل غيرك بك علمك بنفسك وقال رجل لعبد الملك اني
اريد ان اسر اليك يا امير المؤمنين شيئا فقال لمن حوله اذا
شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام فقال له عبد الملك
قف لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا رأي
لمكذوب ولا تغتب عندي احدا فاني اكره الغيبة قال
افيأذن امير المؤمنين في الانصراف قال اذا شئت وناظر
المأمون محمد بن القاسم النوبختي في مسئلة كلامية فجعل
النوبختي يخضع في الكلام ويتخذى له فقال يا محمد اراك
تنقاد الى ما اقوله قبل وجوب الحجة لي عليك وقد ساءني
منك ذلك ولو شئت ان اقتسر الامور بعزة الخلافة
وهيبة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت
وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا ولكني لا اقنع
الا باقامة الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلا
واسخفهم رأيا من رضي بقولهم صدق الامير وقال عبد الله

بن المقفع في اليتيمة اياك اذا كنت واليا ان يكون من شانك
حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فيكون
ثلمة من الثلم يقتحمون عليك منها وبابا يفتحونك منه و
غيبة يغتابونك بها ويسخرون منك لها واعلم ان قابل المدح
كمادح نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي
يحمله على رده فان الراد له ممدوح والقابل له معيب وقال
معاوية لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله
وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر و
كان يقال من اظهر عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله عليه
السلام ولو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله تعالى عن تناول
ما هو احق به من الكبرياء في الحديث المرفوع من تواضع لله
رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضا العظمة ازاري
والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله عليه السلام
فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به
عند اهل البادرة لحسن ما سمعته في سلطان لا تخاف

الرعية بادرته ولا يتلجلج المتحاملون عنده مع سطوته وقوته
لايثاره العدل قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك ، وزير حق
ووالي شرطة ورحا ديوان ملك وشيعي ومحتسب ،
كالارحبي المذكي سيره المرطى ، والوخد والملع والتقريب
والخبب ، جلدا يامن فيه من منتها وبها من مستحلب لا الدلوق
اللغو يركو في مقاومه يوما ولا الحجة الملهوف تستلب كانما
هو في نادي قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب
ومن هذا المعنى قول ابي الجهم العدوي في معاوية ، نقلبه
لنخبر حالتيه ، فنخبر منهما كرما ولينا ، نميل على جوانبه كانا
اذا ملنا نميل على ابينا ، ومنها قوله عليه السلام لا تظنوا بي
استثقال رفع الحق الي فان من يستثقل الحق ان يقال له كان
العمل به عليه اثقل هذا معنى لطيف معنى لطيف ولم اسمع فيه
شيئا لا منثورا ولا منظوما ومنها قوله ولا تكفوا عن قول
بحق او مشورة بعدل قد ورد في المشورة شيء كثير قال الله
تعالى وشاورهم في الامر وكان يقال اذا استشرت انسانا

صار عقله لك وقال اعرابي ما غبنت قط حتى تغبن قومي
قيل وكيف ذاك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم وكان يقال
من اعطي الاستشارة لم يمنع الصواب ومن اعطي الاستخارة لم
يمنع الخيرة ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الشكر لم
يمنع المزيد وفي آداب ابن المقفع لا يقذفن في روعك انك
ان استشرت الرجال ظهر منك للناس حاجتك الى راي غيرك
فيقطعك عن المشاورة فانك لا تريد الراي للفخر ولكن للانتفاع
به ولو انك اردته للذكر لكان احسن الذكر عند العقلاء ان
يقال انه لا يستفرد برايه دون ذوي الراي من اخوانه ومنها
ان يقال ما معنى قوله عليه السلام وربما استحلى الناس الثناء
بعد البلاء الى قوله لا بد من امضائها فنقول ان معناه ان
بعض من يكره الاطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء
والاختبار كما قال مرداس بن اديه لزياد انما الثناء بعد البلاء
وانما يثنى بعد ان يبتلى فقال عليه السلام لو فرضنا ان ذلك
سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم ان تثنوا علي في وجهي ولا

جاز لي ان اسمعه منكم لانه قد بقيت على بقية من لم ابث
لم افرغ من ادائها وفرائض لم امضها بعد ولا بد لي من امضائها
واذا لم يتم البلاء الذى قد فرضنا ان الثناء يحسن بعده
لم يحسن الثناء ومعنى قوله لاخراجي نفسي الى الله واليكم
لاعترافي بين يدي الله وبحضر منكم ان علي حقوقا في ايالتكم
ورياستي عليكم لم اقم بها بعد وارجو من الله القيام بها
ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام فلا تخالطوني
بالمصانعة فنقول ان معناه لا تصانعوني بالمدح والاطراء
عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم
المدح ويستخفهم الاطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد كثير
من الحق مكافاة لما صونعوا به من التقريظ والتزكية
والنفاق ومنها قوله عليه السلام فاني لست بفوق ان
اخطى هذا اعتراف منه عليه السلم بعدم العصمة فاما ان
يكون الكلام على ظاهره او يكون قاله على سبيل هضم النفس
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا انا الا ان يتداركني

الله برحمته ومنها قوله عليه السلم اخرجنا مما كنا فيه
فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى
ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافرا
فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم
من ابناء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه
توسعا ويجوز ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة
محمد صلى الله عليه وآله لكنت انا وغيري على اصل مذهب
الاسلاف من عبادة الاصنام كما قال تعالى لنبيه ووجدك
ضالا فهدى ليس معناه انه صلى الله عليه وآله كان كافرا
بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك
ومعنى ووجدك ضالا اي ووجدك بعرضة الضلال
فكانه ضال بالقوة لا بالفعل الاصل ومن كلام له عليه
السلام اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم
فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على
منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا

ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد
ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية
فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت
من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز
الشفار قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام في اثناء
خطبة متقدمة الا اني ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين
الشرح العدوى طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك
اي ينتقم لك منه يقال استعديت الامير على فلان فاعداني
اي استعنت به عليه فاعانني وقطعوا قرابتي اي اجروني
مجرى الاجانب ويجوز ان يريد انهم عدوني كالاجنبي من
رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز ان يريد انهم جعلوني
كالاجنبي منهم لا ينصرونه ولا يقومون بامره واكفؤا انائي
قلبوه وكبوه وحذف الهمزة من اول الكلمة افصح واكثر
وقد روي كذلك ويقال لمن قد اضيعت حقوقه قد اكفئ

الشفر بالضم اصل منبت الشعر في الجفن ه

قطعوا رحمي

اناءه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء وقد اختلفت
الرواية في قوله الا ان في الحق ان ناخذه فرواها قوم بالنون
وقوم بالتاء وقال الراوندي انها في خط الرضي رحمه الله
بالتاء ومعنى ذلك انك ان وليت انت كانت ولايتك
حقا وان ولي غيرك كانت ولايته حقا على مذهب اهل
الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد المعين
والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا
صبرت وجرعت بالكسر والشجا ما يعترض في الحلق والوخز
الطعن الخفيف وروي من خز الشفار والخز القطع والشفار
جمع شفرة وهي حد السيف والسكين واعلم ان هذا الكلام
قد نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ما يناسبه ويجري مجراه
ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به و
يحملون ذلك على انه عليه السلام قاله عقيب الشورى وبيعة
عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا رحمه الله على انه
تظلم وتألم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا حمل امثال هذا الكلام

اصحابنا

على التألم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم اتقولون
ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة فى قولهم لا فيقال لهم فعلى ماذا
تحملون كلامه عليه السلام مع تعظيمكم له وتصديقكم لاهوا
فيقولون نحمل ذلك على تألمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى
والافضل فيقال لهم فلا تكرهوا قول من يقول من الشيعة
وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب يوم السقيفة
واحملوه على انه تألم وتظلم من كونهم تركوا الاولى والافضل
فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون
بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت لمانع كان فيه
عليه السلام وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان
العرب لا تطيعه وانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان
ولي الخلافة لاسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى
كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد
واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو
يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا

يقتلوني

يقتلوني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه
ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما
تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل
والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك
نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناولا ان
يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله صلى الله عليه
امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه صلى الله عليه
وآله بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي
والعدول له وهو يتعلل ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة
بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر
وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع
الجموع فى داره ويبث الرسل والدعاة ليلا ونهارا الى الناس
يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم
اقرب الى رسول الله وانا اخصمكم بما خصمتم به الانصار لان
القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من

هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره بأصحابه
ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حينئذ لمن عقدت
له وكل هذا اذا تأمله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر
واخطأت في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع
وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطأت فيه فقولها
انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة
كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة
الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا
تعدو واحدا من امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال
وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا
يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدأ الامر
يظن ان العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة وانه
لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستئثار عليه فظهر منه
عليه السلام ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح
عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا

الى هوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم
لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه
وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي
كانت في قلوبهم وتذكر الترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء
التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة منهم للعدول عنه
بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ
وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة
في بيت واحد فيجحفون على الناس كما قاله واستصعاب قوم
منهم شكيمته وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل
في شدته وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برأيه ويعمل بموجب
استصلاحه وانحراف قوم آخرين عنه للحسد الذي كان
عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه
له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على
رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته
ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم آخرين له للنسبة اليه

العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره
الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه
قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان
يصدر عنه عليه السلم من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنايع
ربنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا
ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولى الامر لفتقت العرب عليه
فتقا يكون فيه استيصال شافة الاسلام وهدم اركانه
فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة
وان كان على مضض ورمض وقد روى عنه ان فاطمة
عليها السلم حرصته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت
المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال
هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا
المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا
المتأخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال على
عليه السلم في هذا المعنى اشهر من ان تحتاج في الدلالة عليها

والناس بعد صنايع لنا

الى الانهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب
عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة
تنسى الاحقاد وتموت التراث وتبرد الاكباد الحامية وتسلو
القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى
من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله
بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة
اليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه وآله من اظهار ما في
النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش
والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته
في اسلافهم واباءهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء
لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت
تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما
من مهج العرب لا سيما القريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه
خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذا كانت

تندرس أعلام الملة وتتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية
الجهلاء إلى حالها ويفسد ما أصلحه رسول الله صلى الله
عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من
عناية الله تعالى بهذا الدين أن ألهم الصحابة ما فعلوه والله
متم نوره ولو كره المشركون، وسألت النقيب أبا جعفر
يحيى بن محمد بن أبي زيد رحمه الله فقلت له أتقول لو أن حمزة
وجعفرا عليهما السلام كانا حيين يوم مات رسول الله ص
كانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا أسرع إلى بيعته من
النار في يبس العرفج فقلت له أظن أن جعفرا كان يبايعه
ويتابعه ولا أظن حمزة كذلك وأراه جبارا قوي النفس
شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه وشجاعا بهمة وهو العم
والأعلى سنا وآثاره في الجهاد معروفة وأظنه كان يطلب
الخلافة لنفسه فقال الأمر في أخلاقه وسجاياه كما ذكرت
ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله
صلى الله عليه وآله ولو عاش لرأى من أحوال علي عليه السلام

مع

مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب أن يكسر له نخوته
وأن يقيم له صعره وأن يقدمه على نفسه وأن يتوخى رضا الله
ورسوله فيه وإن كان بخلاف إيثاره ثم قال أين خلق حمزة
السبعي من خلق علي عليه السلام الروحاني اللطيف الذي جمع
بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة وأين هو
نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي عليه السلام القدسية
التي أدركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس
مدققي الفلاسفة الإلهيين لو أن حمزة حي حتى رأى من
علي ما رأى غيره لكان أتبع له من ظله وأطوع له من أبي ذر
والمقداد وأما قولك هو العم والأعلى سنا فقد كان العباس
العم وكان أعلى سنا وقد عرفت ما بذل له وندب إليه وكان
أبو سفيان كالعم وكان أعلى سنا وقد عرفت ما عرض عليه ثم
ما زالت الأعمام تخدم أبناء الإخوة وتكون أتباعا لهم ألست
ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي
وعيسى بن علي وإسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا

ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح بن محمد بن علي وبايعوه
وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى
حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات الله عليه وآله
واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا
طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان
محمد صلى الله عليه وآله يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد
اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه
بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال فيه وابيض يستسقى الغمام
بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل تطيف به الهلاك من آل
هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله
عليه وآله حتى اقام اباطالب وحاله معه حاله مقام المادح
له لسر عظيم وخاصية شريفة وان في هذا للمعتبر عبرة
ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان
معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يقهر غيره
تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمل الخمر في الابدان المعتدلة

المزاج حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى
آخر عمره القيم بنفقته وغذاء بدنه وكسوة جسده حتى يمدحه
بالشعر كما تمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات
عند المنصف اعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصا
ومن انباء القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال
رحمه الله كيف قلت اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا
اظن في حمزة ذلك ان قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلى منه سنا
هو اكبر من علي عليه السلام بعشر سنين وقد كانت له خصائص
ومناقب كثيرة وقال فيه النبي صلى الله عليه وآله قولا شريفا
اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة
وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي
وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل
ايضا ثم قال لعلي عليه السلام انت اخي وخالصتي فلم يحجل
قالوا كان ترادف التعظيم له وتكرره عليه لم يجعل عنده
للقول ذلك الموضع وكان غيره اذا عظم عظم نادرا فيحسن

موقعه عنده واختلف الناس في اي المدحتين اعظم
فقلت له رحمه الله قد وقفت لابي حيان التوحيدي في
كتاب البصائر على فصل عجيب يمازج ما نحن فيه قال في
الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت قاضي القضاة
ابا سعد بشر بن الحسين وما رأيت رجلا اقوى منه في الجدل
في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى
حديث جعفر بن ابي طالب وحديث اسلامه والتفاضل بينه
وبين علي اخيه عليهما السلام فقال القاضي ابو سعد اذا انعم
النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون
الا بعد استبصار وتبين ومعرفة بقبح ما يخرج منه وحسن
ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن
انه كان عن تلقين الحين بلوغه وان تعقبه ونظره وقد
علم ايضا انهما قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة
علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه الى
الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج

وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان
القتلتين شهادة لكانت الحال في الذي دفع اليه جعفر
اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه
اغتيل اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من
قتل بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر
وعجل الى الله بالايمان والصدق الا تعلم ان جعفر قطعت
يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى
حشاه ثم قاتل مظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة
وشهد الشهادة واقدم عليه بتأويل وقاتل جعفر كافرا بالنص
الذي لا خلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو
الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب رحمه الله اعلم فداك
شيخك ان ابا حيان رجل ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين
ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان
القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ولكنها
من موضوعات ابي حيان واحاديثه وترهاته كما يسند الى

القاضي لأبي حامد المروزي كل منكر ويروي عنه كل فاقرة
ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان نجعلها مسئلة خلاف
تثير بها فتنة بين الطالبيين ليتجل بأسهم بينهم وكيف
تقلّب الاحوال فالفخر لهم لم يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى
استلقى ومدّ رجليه وقال هذا الكلام يستغني عن الاطالة
في ابطاله باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان
عليًا افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي
اشار اليه من رسالة المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله
النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار
الصلوات المكتوبات كما تلعن الكفرة فعنّفناهم وكفّرناهم
وبيّنّا فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة
وظننت انا لما ذكرناه من فضله قدمناه على حمزة والعباس
وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلّمًا منهم وابتلي ابوك
بالدماء فقلت له رحمه الله فاذًا لا اجماع في المسئلة لأن
المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع

تقلّبت ن

استلقى نـ

فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول قد سبقه الاجماع
لا يعتدّ به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر رحمه الله بحثت
في ذلك في هذا الموضع مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله
وكان ذا فضل وعقل وكان اماميّ المذهب فقال لي صدق
النقيب فيما قال ألست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما
ان اكثر المسلمين ثوابًا ابو بكر والآخر ان اكثرهم ثوابًا علي عليه السلام
واصحابنا يقولون اكثر المسلمين ثوابًا علي عليه السلام وكذلك
الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر
المسلمين ثوابًا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب
حمزة وجعفر عليهما السلام دون ثواب علي عليه السلام اما
على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من
البصريين من المعتزلة فالأمر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر
المسلمين ثوابًا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ولم يذهب ذاهب
الى ان ثواب حمزة وجعفر عليهما السلام اكثر من ثواب علي عليه السلم
من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا فسرنا

الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج
والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية
بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم
فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك
لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب
لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر
وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان
افضل المسلمين علي بن ابي طالب عليه السلام ثم ابنه الحسن ثم
ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر ابن ابي طالب عليهم
السلام ثم ابو بكر ابن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان
قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في
دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب لشيخنا ابي عبد
الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين
وقال ان الشيخ ابا القاسم البلخي كان يقول بها وقبله الشيخ ابو
الحسين الخياط وذكر ان تلامذة ابي القسم البلخي وهو شيخ

المتاخرين

المتأخرين من البغداديين قالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب
وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة
التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت • وخير خلق الله بعد المصطفى
اعظمهم يوم الفخار شرفا • السيد المعظم الوصي • بعل البتول المرتضى
علي • وابناه ثم حمزة وجعفر • ثم عتيق بعدهم لا ينكر المخلص
الصديق ثم عمر • فاروق دين الله ذاك القسور • وبعده عثمان
ذو النورين • هذا هو الحق بغير مين **الأصل** ومن كلام له عليه السلام
في ذكر السائرين الى البصرة لحربه فقدموا على عمالي وخزان
بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في
طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة
عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين
الشرح عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام
وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا
ذكر ما جرى وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين

عليه السلام بالبصرة بعد أن آمنوهم غدرا وانّ بعض الشيعة
صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قُتل مثل حكيم بن جبلة
العبدي وغيره وروي وطائفةٌ عضّوا على أسيافهم بالرفع
تقديره ومنهم طائفة قرأت في كتاب غريب الحديث لأبي
محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان رحمه الله
ذكر خروج عايشة فقال يقاتل معها مضر مضّرها الله في النار
وأزد عمان سلت الله أقدامها وانّ قيسا لا تنفك تبغي دين
الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمنعوا ذنب قلت هذا
الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لانه اخبار
عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وحذيفة
اجمع اهل السيرة على انه مات في الأيام التي قتل عثمان فيها اتاه
نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم تتكامل بيعة الناس
له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق
اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة **الأصل**
ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب

بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان
غريبا أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى
تحت بطون الكواكب أدركت وتري من بني عبد مناف
وأفلتتني أعيار بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا
أهله فوقصوا دونه **الشرح** هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
ابن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من
التابعين وابوه عتاب بن اسيد من مسلمة الفتح ولما خرج رسول
الله صلى الله عليه وآله من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل
اميرها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي على حاله في خلافة
ابي بكر ومات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الآخر
وعبد الرحمن هذا هو الذي قال امير المؤمنين عليه السلام فيه وقد
مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا
اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري
الى الله اشكو عجري وبجري فقال له قائل لشد ما أطربت الفتى
يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك

وعبد الرحمن هذا هو الذي اختطفت العقاب كفه يوم الجمل وفيها
خاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة
ورأيت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل
عجائب وطرائف فاحببت ان اوردها ههنا منها قال في
تفسير قوله عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف قال
يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا غلط قبيح
لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس
منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم
وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء
الاربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها انه قال مروان بن
الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا من
معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح
من بني هصيص بن كعب بن لوي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو
بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن
العاص فاين هؤلاء واين مروان بن الحكم ومنها انه قال وافلتني

اغيار

اغيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي هو بمعنى سوى
وهذا لم يروه ولا مثله مما يتكلم به امير المؤمنين عليه السلام لركاكته
وبعده عن طريقته فانه قد عدل عن ان يقول ولم يفلتني الا بنو
جمح الى مثل هذه العبارة الركيكة المتعسفة واعلم انه عليه
السلام اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عائشة من بني
جمح فقال وافلتني اعيار بني جمح جمع عير وهو الحمار وقد كان
معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن
هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية
بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح كان شريفا وابن شريف
وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن
صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد
الأشدق على مكة لما جمع له بين مكة والمدينة فاقام عمرو بالمدينة
ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يسمى
دحروجة الجعل لقصره وسواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات
بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم ايوب بن

والد حروجه ما يرجه الجعل من لهنادق

حبيب بن حلقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة
بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج فهؤلاء الذين
اعرف حضورهم الجمل مع عائشة من بني جمح وقتل من بني جمح
مع عائشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب
بن حذافة بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العبس
بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه قتل من
بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتني عيان
بني جمح بالنون فالمراد رؤساهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم
رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع
اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد
تليع تزينه الاطواق ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو
موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها
ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله عليه السلام
لقد اتلعوا يرجع الى قريش اي راموا الخلافة فقتلوا دونها
فان قلت اتقول ان طلحة والزبير لم يكونا للخلافة اهلا فان قلت

اهلا

ذلك تركت مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت قول
امير المؤمنين عليه السلام لم يكونوا اهله قلت هما اهل الخلافة
ما لم يطلبها امير المؤمنين عليه السلام فاذا طلبها لم يكونا
لها اهلا لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من
رضاه به لم نحكم بصحة خلافته **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق و
سلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار
الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **الشرح**
يصف العارف يقول قد احيا عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات
نفسه بالمجاهدة ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش
والسهر والصبر على مشاق السفر والتباحر حتى دق جليله
اي حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه تلطفت اخلاقه
وصفت نفسه فان كدر النفس انما يكون في الاكثر من كدر

الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة ويقول ارباب
هذه الطريقة من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم
يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي الصوفي
من ظن انه يفتح عليه شيء من هذه الطريقة او يكشف له عن
سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي
الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة
ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السرائر
ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره با
لمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلثة اشياء
ان لا ناكل الا عند الفاقة ولا ننام الا عند الغلبة ولا نتكلم
الا عند الضرورة وقال ابرهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة
الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب
الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه
وقال ابو علي الرودباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا
جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وقال حبيب بن اوس ابو تمام

وهو

وهو يقصد غير ما نحن فيه ولكن يصلح ان يستعمل فيما نحن
فيه ٥ خذي عبرات عينك عن زماعي ٥ وصوني ما اذلت من
القناع ٥ اقلي قد اضاق بكاك ذرعي ٥ وما ضاقت بنازلة ذراعي
مخالفة لحبسكم افتراق ٥ اطل فكان داعية اجتماع ٥ فليست فرحة
الاوبات الا لموقوف على ترح الوداع ٥ توكلت ان رأيت جسمي
نحيلا ٥ كان المجد يدرك بالصراع ٥ اخو النكبات من يأوي اذا ما
اطفن به الى خلق وساع ٥ يثير عجاجة في كل فج ٥ يهيم بها عدي
بن الرقاع ٥ ابن مع السباع الماء حتى ٥ لخالته السباع من السباع
وقال ايضا فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت
السهاد هجودا ٥ ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا ٥ الا بحيث
ترى المنايا سودا وجاء في الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وآله بكسرة خبز فقال ما هذه قالت
قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها
وقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث وكان يقال
ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى

واستثر بالعيس

الاوبات

بن معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب
الآخرة اذا دخلوا في السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد
الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل
وجعل في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع
للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح
الآخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك
الا مثل اذن السنور هكذا على التدريج حتى تصل الى ما تريد
ويقال ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل
اليها على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق قالوا وكان
سهل بن عبد الله التستري اذا جاع قوي واذا اكل ضعف وكان
منهم من لم يأكل كل اربعين يوما اكلة واحدة ومنهم من لم يأكل
كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني
السمك سنين كثيرة ثم تهيأ له اكله من وجه حلال فلما
مد يده ليأكل اصابت اصبعه شوكة من شوك السمك فقام

وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى الحلال
فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى فالجملة الاولى هي التقوى والثانية هي المجاهدة وقال
النبي صلى الله عليه وآله اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى
وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الآخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح
النفس بسيوف المخالفة وقالوا من نجمت طوارق نفسه
افلت شوارق انسه وقال ابرهيم بن شيبان ما بت تحت سقف
ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات
ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام
غضارة فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرأيت قوارير
معلقة فيها شبه انموذجات فظننتها خلا فقال بعض الناس
انتظر الى هذه وتظنها خلا وانما هي خمر وهي انموذجات هذه
الدنان لدنان هناك فقلت قد لزمني فرض الانكار فدخلت

حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان فحملت الى ابن
طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت
مدة حتى دخل ابو عبد الله الرماني المغربي استاذي ذلك
البلد فعلم اني محبوس فشفع بي فاخرجت اليه فلما وقع بصره
علي قال اي شئ فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة
فقال فقد نجوت مجانا وقال ابرهيم الخواص كنت في جبل فرأيت
رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها
فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا
مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي
فقلت فكيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شئ
فقلت لا ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك
من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان
يقيك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه
في الآخرة ولدغ الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته
ومضيت على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات

من

من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك
شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال
ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية
قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون
انت الامير ام انا قلت بل انت فقال وعليك الطاعة قلت
نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت
اذا قلت له اعطني احملها قال الامير انا وعليك الطاعة قال
فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسي وعليه
كساء يمنع مني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت ولم
اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيتني
صحبتك ابو الطيب المتنبي ذريني انل ما لا ينال من العلى
فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل تريدين ادراك
المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل وله واذا كانت
النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام ومن امثال العامة
من لم يقل دماغه في الصيف لم تغل قدره في الشتاء من لم

يركب الأخطار كم نيل الأوطار ادراك المسئول وبلوغ
المأمول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع وسيلان الدموع
واعلم ان تقليل المأكول لاريب في انه نافع للنفس والأخلاق
والتجربة قد دخلت عليه لأنا نرى المكثر من الأكل يغلبه النوم
والكسل وبلادة الحواس وتبخر المأكولات الكثيرة ابخرة كثيرة
فتتصاعد الى الدماغ فتفسد القوى النفسانية وايضا
فان كثرة المآكل وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا
يقتضي ذلك لأن كثرة المزاولة سبب لحصول الملكات
فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا
شاغلا لها وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية
العالية ولكن ينبغي ان يكون تقليل الغذاء الى حد يوجب
جوعا قليلا فان الجوع المفرط يورث ضعف الأعضاء
الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش
النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض
الأخلاط السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذن لابد من

اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية
فتؤثر قلة كميته في انه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه
الى الجهة العالية الروحانية وتؤثر كثرة كيفيته في تدارك
الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد
الأمداد للأعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن
وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف
غيرها من الأعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هي امر يحتاج
اليه المريد الذي هو بعد في طريق السلوك الى الله وينقسم
طالبو هذا الأمر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها الذين
مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول
الى كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل فهؤلاء يحصل
لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فحملهم
حب الكمال على الرياضة وثانيها الأنفس التي هي باصل الفطرة
والجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دربة
نظر وبحث وقد رأينا مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة

متى تسنح لهم سوانح مشوقة مثل صوت مطرب او انشاد بيت
شعر يقع في النفس او سماع كلمة توافق امراً في بواطنهم فانه
يستولى عليهم الوجد ويشتد الحنين وتغشاهم غواشٍ لطيفة
روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات
وثالثها نفوس حصل لهم الامران معاً الاستعداد الاصلي
والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس
التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتاضت بالعلوم الالهية
وكان قوم سمعوا كمال هذه الطريقة وان السعادة الانسانية
ليست الا بالوصول اليها فمالت نحوها وحصل لها اعتقاد
فيها فهذه هي اقسام المريدين والرياضة التي تليق بكل واحد
من هذه الاقسام غير الرياضة اللائقة بالقسم الآخر ويحتاج قبل
الخوض في ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية
دائمة مستمرة وانه كل من توصل اليها وصل قال سبحانه وتعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي صلى
الله عليه وآله ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا

لنفحاته

لنفحاته وثانيها ان النفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع
فقد يكون بعض النفوس مستعداً غاية الاستعداد لهذا المطلب
وربما لم يكن البتة مستعداً له وبين هذين الطرفين اوساط
مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين
الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لاجرم اختلفا في الكسب والمكتسب
اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة و
الانقطاع عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا
حاجة له الى مخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل
واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة
لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس تكفي الفطرة الاصلية
في الوصول الى المعالم الالهية والحقائق الربانية ولا بد من موقف
ومرشد في مبدأ الحال هذا هو القول في الكسب بالنظر اليها
واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت
مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب
الفطرة المجردة اما كثرة الكمية فلان قوته النظرية تعينه على ذلك

واما قلتها الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك
الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كان توزع القوة الى الاقسام
اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل
عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب
الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته
ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد
الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم
الالهية النظرية فهي النفس الشريفة الجليلة الكاملة وهذه
الاقسام الثلثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان
تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها البدنية لان
الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما
شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية
لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت
كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة
بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت

عايقة

عايقة عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرائض خاصة
لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضى ذلك الى خلل في الرياضة
النفسانية ولهذا حكي عن كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل
العبادات واما القسم الرابع وهو النفس التي خلت عن الوصفين
معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدأ الحال
الا بتهذيب الاخلاق بما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية
فاذا لانت ومرنت واستعدت للنفحات الالهية حصل لها
ذوق ما فاذا وجب ذلك الذوق شوقا فاقبلت بكليتها على
مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في
صفاء النفس ان البلغم الغالب على مزاج البدن يوجب بطبعه
البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة
ما يتولد عنه من البخارات التي تسد المجاري وتمنع نفوذ
الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل البلغم لان القوة
الهاضمة اذا لم تجد غذاء تهضمه عملت في الرطوبة الغريبة
الكائنة في الجسد فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم

الموجود في البدن فلا تزال تعمل فيه وتذيبه الحرارة الكائنة
في البدن حتى يفنى كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة
ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان استمر انتفاء الغذاء
اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبات
الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك يسيرا والى حد ليس
بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية
الرياضة التي اشار امير المؤمنين عليه السلم اليها بقوله حتى
دق جليله ولطف غليظه وان افرط ووقع الحيف والاجحاف
على الرطوبة الاصلية عطب البدن ووقع صاحبه في الدق
والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل
نفسه بالسيف او بالسكين واعلم ان قوله عليه السلام وبرق
لامع كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول
الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس
ابو علي ابن سينا في كتاب الاشارات فقال في ذكر السالك
الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة

حذا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة
كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا
وكل وقت يكتنفه وجدان وجد اليه ووجد عليه
ثم انه لتكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض
فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فتذكر من امره
امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا
الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن سكينته و
يتنبه جليسه لاستنفاره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة
لم تستفزه غاشية وهدي للتأنس بما هو فيه ثم انه
لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة
فيصير المخطوف مألوفا والوميض شهابا بينا ويحصل
له معارفه مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها
ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ
الحكيم ابي علي في الاشارات وهي كما تراها مصرح فيها بذكر
البروق اللامعة للعارف وقال القشيري في الرسالة لما

ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هي بروق تلمع
ثم تخمد وانوار تبدو ثم تخفى ما احلا لو بقيت مع صاحبها
ثم تمثل بقول البحتري ٥ خطرت في النوم منها خطرة ٥ خطرة
البرق بدا ثم اضمحل ٥ اي زور لك لو قصدا سرى وملم
بك لو حقا فعل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حب
ما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان لفاظ امير المؤمنين عليه
السلم لأنه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية
ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله
وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا
علم كيف يورد ولا كيف يصدر وقال القشيري ايضا في
الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة
فبعدها المشاهدة وقال هي ادفع الدرجات قال فالمحاضرة
حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان والانسان بعد
وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما
المكاشفة فهي الحضور البين غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب

السبيل ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واحسن
ما ذكر في المشاهدة قول الجنيد هي وجود الحق مع فقدانك
وقال عمر بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على
القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدرنا اتصال
البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك في ضوء
النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي مع النهار فلا ليل و
انشدوا ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار فالناس
في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وقال الثوري لا
تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع
الصباح استغني عن المصباح وانشدوا ايضا ٥ فلما استنار
الصبح طوح ضوءه ٥ بانواره انوار ضوء الكواكب ٥ فجرعهم
كأسا لو ابتليت لظا ٥ بتجريعه طارت كاسرع ذاهب ٥ كأس و
اي كأس تصطليهم عنهم وتفنيهم ٥ وتخطفهم منهم ولا تبقيهم
كأس لا تبقي ولا تذر تمحو بالكلية ولا تبقي شظية من آثار
البشرية كما قال قائلهم ٥ ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر وقال

يتخللها

القشيري ايضا هي ثلاث مراتب اللوائح ثم اللوامع ثم الطوالع
فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل
فافترقنا حولا فلما التقينا ۞ كان تسليمه علي وداعا ۞ و
انشدوا ۞ يا ذا الذي زار وما زارا ۞ كأنه مقتبس نارا ۞ مر بباب
الدار مستعجلا ۞ ما ضره لو دخل الدارا ۞ ثم اللوامع وهي
اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين
وثلاثة ولكن كما قيل ۞ والعين باكية لم تشبع النظرا ۞ وكما
قالوا ۞ وابلائي من مشهد ومغيب ۞ وحبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين حتى شرقت قبل ريها برقيب ۞ فاصحاب
هذا المقام بين روح ونوح لأنهم بين كشف وستر يلمع ثم
يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم
كما قيل ۞ والليل يشملنا بفاضل برده ۞ والصبح يلحفنا رداء
مذهبا ۞ ثم الطوالع وهي ابقى وقتا ۞ واقوى سلطانا وادوم
مكثا ۞ واذهب للظلمة وانفى للتهمة افلا ترى كلام القوم كله
مشحون بالبروق واللمعان وكان مما نقم حامد بن العباس

وزير المقتدر بالله وعلي بن عيسى بن الجراح وزيره ايضا على
الحلاج وجدانهما في كتبه لفظة النور الشعشعاني وذلك
لجهالتهما مراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا عاداه ثم قال
عليه السلام وتدافعته الأبواب الى باب السلامة ودار الاقامة
اي لم يزل ينتقل من مقام من مقامات القوم الى مقام فوقه
حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس
بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اي
كانت الراحة الكلية والسعادة الابدية مستثمرة من ذلك
التعب وتحمله لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى
وصل كما قيل عند الصباح يحمد القوم السرى ۞ وتنجلي عنا غيابات
الكرى ۞ وقال الشاعر ۞ تقول سليمى لو اقمت بارضنا ۞ ولم تدر اني
للمقام اطوف ۞ وقال آخر ۞ ما ابيض وجه المرء في طلب العلى ۞
حتى تسود وجهه في البيد ۞ وقال ۞ فاطلب هدوا بالتقلقل
واستثر ۞ بالعيس من تحت السهاد هجودا ۞ ما ان ترى الاحساب

بيضاً وضحاً إلا بحيث ترى المنايا سوداً **الأصل** ومن
كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه على الجهاد والله
مستأديكم شكره ومورثكم أمره وممهلكم في مضمار
ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا المآزر واطووا فضول
الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما أنقض النوم لعزائم
اليوم وأمحى الظلم لتذاكير الهمم **الشرح** مستأديكم
شكره أي طالب منكم أداء ذلك والقيام به استأديت ديني
عند فلان أي طالبته ومورثكم أمره أي سيرجع أمر الدولة
اليكم ويزول أمر بني أمية ثم شبه الآجال التي ضربت للمكلفين
ليقوموا فيها بالواجبات ويتسابقوا فيها إلى الخيرات
بالمضمار الممدود للخيل يتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا
عقد المآزر أي شمروا عن ساق الاجتهاد ويقال لمن يوصى
بالجد والتشمير اشدد عقدة إزارك لأنه إذا شدها كان أبعد
عن العثار وأسرع للمشي وقوله واطووا فضول الخواصر نهي عن
كثرة الأكل لأن كثير الأكل لا يطوي فضول خواصره والقليل الأكل

عقد

يأكل في بعضها ويطوي بعضها قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم
تعفوا فإن زمانكم زمن خميص قال أعشى باهلة طاوي
المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر وقال
الشنفرى وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري
تغار وتفتل ثم أتى عليه السلام بثلاثة أمثال مخترعة له لم
يسبق بها وإن كان قد سبق بمعناها وهي قوله لا تجتمع عزيمة
ووليمة وقوله ما أنقض النوم لعزائم اليوم وقوله وأمحى الظلم
لتذاكير الهمم فمما جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب
إلى ولده خدمة السلطان والكاسات في أيدي الملاح ليس
يلتئمان فاطلب رفعة أو شرب راح ومثله قول آخر لولده
ما للمطيع هواه من الملام ملاذ فاختر لنفسك هذا مجد
وهذا التذاذ وقال آخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى
لشرب صبوح أو لشرب غبوق ولكن فتى الفتيان من راح
واغتدى لضر عدو أو لنفع صديق وهذا كثير جداً وهو كله
يناسب قوله عليه السلام لا تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله

عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر
فتى لا ينام على عزمة ومن صمم العزم لم يرقد وقوله وامحى
الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم
الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة بل كان عنده من شدة
العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه فان الظلمة لا تمحو
تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان
احسن من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد قالت
العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القران العزيز في قوله
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان
نصر الله قريب وهذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة
اي لا يجتمع لكم دخول الجنة والدعة والقعود عن مشقة
الحرب الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته
الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا

ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر
وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام
بعديد الهلكى يتكاثرون الشرح قد اختلف المفسرون في
تأويل هاتين الآيتين فقال قوم المعنى انكم قطعتم ايام عمركم في
الدنيا بالتكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول
الموت بهم بزيارة المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم
وتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا
فلان وفلان لقوم كانوا وانقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل
عليه كلام امير المؤمنين عليه السلام قال يا له مراما منصوب
على التمييز ما ابعده اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب
بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة
الى القوم الذين افتخروا وجعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين
لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف قال ما
اغفلهم عما يراد منهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرموا الاوقات
بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطرا ما افظعه اشارة الى الموت

ما أشدّه قطع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع
مجاوز للمقدار قوله لقد استخلوا منهم اي مذكرًا قال الراوندي
اي وجدوا موضع التذكير خاليا من الفائدة هذا غير صحيح
كيف يقول ذلك وقد قال وخطرًا ما أقطعه وهل هو أمر
أعظم تذكيرًا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكر
من خلا من آبائهم اي من مضى يقال هذا الأمر من الأمور الخالية
وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلا فلان
في حديثه اي حدّث عن امور خالية والمعنى انه عليه السلم
استعظم ما يوجبه حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم
وآثار اسلافهم من التذكير فقال اي مذكرٍ وواعظٍ في ذلك
وروي اي مُدَّكَرٍ بمعنى المصدر كالمُعتقَد بمعنى الاعتقاد
والمُعتبَر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اي
تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكأنهم تناولوهم وهذه
اللفظة من الفاظ القرآن العزيز وقالوا آمنّا به وأنّى لهم التناوش
من مكان بعيد وأنّى لهم تناول الايمان حينئذ بعد

فوت الأمر الاصل يرتجعون منهم اجسادًا خوت وحركات
سكنت ولأن يكونوا عِبَرًا احق من ان يكونوا مفتخرًا ولأن
يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة
لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة
ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع
الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضُلّالًا وذهبتم في اعقابهم
جُهّالًا تطأون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الأيام بينكم وبينهم
بواكٍ ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم
والذين كانت لهم مقاوم العز وجلبات الفخر ملوكًا وسوقًا
الشرح يرتجعون منهم اجسادا اي يذكرون اباءهم فكأنهم
ردّوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت خلت قال وهؤلاء
الموتى احقّ بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا وشرفا
والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذل منهم بالقيام مقام
العز ويقول هذا احجى من فلان اي اولى واجدر والجناب

حلبات لخ

الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي لم
ينظروا النظر المفضي الى الرؤية لأن ابصارهم ذا عشوة و
هو مرض في العين ينقص به الأبصار وفي عين فلان عشا
وعشوة بمعنى فهنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان
امر عشوة ومنه اوطأتني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال
وضربوا بهم في غمرة جهالة اي وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى
في بحر جهل والضرب ههنا استعارة او يكون من الضرب بمعنى
السير كقوله تعالى اذا ضربتم في الارض اي وخاضوا وسبحوا
من ذكرهم في غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو
تسفيه رأي المفتخرين بالموتى والقاطعين الوقت بالتكاثر
بهم اعراضا عما يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال
ولو استنطقوا عنهم ديارهم التي خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار
والربوع القبور لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا اي هالكين
ومنه قوله تعالى وقالوا اذا ضللنا في الارض انا لفي خلق
جديد وذهبتم في اعقابهم اي بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم

قوله عليه السلام تطؤن في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء
المعري فقال خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه
الأجساد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين في طويل الأزمان والآباد صاح هذي قبورنا تملأ
الارض فاين القبور من عهد عاد سر ان اسطعت في الهواء
رويدا لا اختيالا على رقاب العباد قوله عليه السلم وتستنبتون
في اجسادهم اي تزرعون النبات في اجسادهم وذلك لأن اديم
الأرض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتا
في الأجزاء الترابية التي هي اجزاء ابدان الحيوانات وروي وتستثبتون
بالثاء اي وتنصبون الأشياء الثابتة كالعمد والأساطين
للأوطان في اجساد الموتى ثم قال لهم وترتعون فيما لفظوا لفظت
الشيء بالفتح رميته من فمي لفظه بالكسر ويجوز ان يريد بذلك
انكم تأكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان يريد انكم تأكلون الفواكه
التي نبتت في اجزاء ترابية خالطها الصديد الجاري من افواههم ثم
قال وتسكنون فيما خربوا اي تسكنون في المساكن التي لم يعمروها

ومنها
وقبيح بنا وان بعد العهد هوان
الآباء والأجداد
على بقايا دفين

بالذكر والعبادة فكأنهم أخربوها في المعنى ثم سكنتم أنتم
فيما بعدهم ويجوز أن يريد أن كل دار عامرة فقد كانت من قبل
خربة وإنما أخربها قوم بادوا وماتوا فإذن لا ساكن منا في
عمارة إلا ويصدق عليه أنه ساكن فيما قد كان خرابا من قبل
والذين أخربوه الآن موتى ويجوز أن يريد بقوله وتسكنون
فيما خربوا أي تسكنون في دور فارقوها وأخلوها فأطلق
على الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازا قوله وإنما الأيام بينكم
وبينهم بواك ونوائح عليكم يريد أن الأيام والليالي تشيع
راحلا إلى المقابر وتبكي وتنوح على الباقين الذين سيلحقون
به عن قريب قوله أولئك سلف غايتكم السلف المتقدمون
والغاية الحد الذي ينتهى إليه ما حسيا أو معنويا والمراد ههنا
الموت والفرط القوم يسبقون الحي إلى المنهل ومقاوم العز
جمع مقوم وأصله الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر
جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق والسوق بفتح الواو جمع
سوقة وهو من دون الملك الأصل سلكوا في بطون البرزخ

سبلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم
وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جمادا
لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال و
لا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون
للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وإنما
كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم
ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم
سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا
يتأنسون وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف
وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع
وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار
مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا
من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم
مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم إلى مباءة فأتت

مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا
بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت
اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم
اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت
الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام
البلى وتكأدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهدمت
وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا فمحت
وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا
فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك و
قد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم
بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد
ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث
في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة
اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت اشجان

قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل
وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون
كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في
ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا
بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك
الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به
حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب
فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه
فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء
من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد
الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله
وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو
لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم

أسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق
الدنيا وترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت
نوافذ فطنه ويبست رطوبة لسانه فكم مهم من جوابه
عرفه فعيّ عن ردّه ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصامّ عنه
من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت
لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على
عقول اهل الدنيا **الشرح** هذا موضع المثل ملعاً يا ظليم و
الّا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويقرع صفاة القلب و
يعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها باهلها فليأت بمثل هذه
الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والّا فليمسك فان السكوت
استر والعيّ خير من منطق يفضح صاحبه ومن تأمّل هذا الفصل
علم صدق معوية في قوله فيه والله ما سنّ الفصاحة لقريش
غيره وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم
ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع قلم اصاب
من الدواة مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف موضع

السجود

السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن واني لأطيل
التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه
مناسب لطباع الاسود والنمور وامثالهما من السباع الضارية
ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل
على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم
يأكلوا لحماً ولم يريقوا دماً فتارة يكون في صورة بسطام بن
قيس الشيباني وعتيبة بن الحرث اليربوعي وعامر بن الطفيل
العامري وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا
المعمدان الاسرائيلي والمسيح بن مريم الالهي واقسم بمن تقسم الامم
كلها به لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الآن
اكثر من الف مرة ما قرأتها قط الا واحدثت عندي روعة
وخوفاً وعظة واثرت في قلبي وجيباً وفي اعضائي رعدة
ولا تأملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي وارباب ودّي
وخيّلت في نفسي انّي انا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام
حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى

وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم اجد لشيء منه
مثل تأثير هذا الكلام في نفسي فاما ان يكون ذلك لعقيدتي
في قائله او كان نية القائل كانت صالحة ويقينه كان ثابتا
واخلاصه كان محضا خالصا فكان تأثير قوله في النفوس
اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ ثم نعود الى تفسير
الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا
والآخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز ان يكون البرزخ
في هذا الموضع القبر لأنه حاجز بين الميت وبين الدنيا كالحائط
المبني بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز ان يريد به الوقت
الذي بين حال الموت الى حال النشور والأول اقرب الى مراده
عليه السلم لأنه قال في بطون البرزخ ولفظة بطون تدل
على التفسير الاول وقوله اكلت الارض من لحومهم وشربت
من دمائهم مستعارتان والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة
المتسعة بين الشيئين قال السجاندو هم في فجوة منه وقد
تفاجى الشيء اذا صارت له فجوة وجماد الايمون اي خرجوا عن

صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي لا ينمي ولا يزيد و
يروى لا ينمون بتشديد الميم من النميمة وهي الهمس والحركة
ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من شدد ولم وضمار
يقال لكل ما لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا يكون منه على
ثقة ضمار ثم ذكر ان الأهوال الحادثة في الدنيا لا تفزعهم
وان تنكر الأحوال بهم وباهل الدنيا لا يحزنهم ويروى تحزنهم
على ان الماضي رباعي ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اي
لا يكترثون بالزلازل قوله ولا يأذنون للقواصف اي لا يسمعون
الأصوات الشديدة اذنت لكذا اي سمعته وجمع الغائب غيب
وغيب وكلاهما مروي هاهنا واراد انهم شهود بالصورة
وغير حاضرين في المعنى والآلاف على فعال جمع آلف كالطراق
جمع طارق والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم ذكر انه لم
تعلم اخبارهم اي لم تنتبهم اخبارهم وتنقطع عن بعد عهدهم
ولا عن بعد منزلهم وانما سقوا كأس المنون التي اخرستهم
بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله

وصمت ديارهم ظ

وبا لسمع صمها ديارهم اي لم يسمعوا فيها نداء المنادي ولا نوح
النايح او لم يسمع في قبورهم صوت منهم قوله فكانهم في ارتجال
الصفة اي اذا وصفهم الواصف مرتجلا غير مترو في الصفة
ولا منتهي للقول قال كانهم صرعى سبات وهو النوم لانه لا
فرق في الصورة بين الميت حال موته والنايم المبهوت ثم
وصفهم بانهم جيران الا انه لا موانسة بينهم كجيران الدنيا و
انهم احباء الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله
احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر
ان عرى التعارف قد بليت منهم وانقطعت بينهم اسباب
الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة
اخرى فقال كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم مع ذلك
مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض
انتفى عنه وصف الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اي
كل واحد منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة
اي كانوا كذلك وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجانسة

الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ليلا ولا لليل نهارا وذلك
لان الواحد من البشر اذا مات نهارا لم يعرف لذلك النهار
ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا و
قال الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وليس
المراد بقوله اي الجديد بن ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا انهم
وهو موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون
بما يتعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك الوقت لو
بقيت عندهم لبقيت وقتا من غير ان يزيلها وقت اخر يطرا
عليها ويجوز ان يفسر على مذهب من قال ببقاء الانفس
فيقال ان النفس التي تفارق ليلا لا تنتفي الليلة والظلمة حاصلة
عندها ابدا ولا تزول بطريان نهار عليها لانها قد فارقت
الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شي من المحسوسات
بعد المفارقة وانما حصل ما حصل من غير زيادة عليه و
كذلك الانفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في
حال الموتى فاكثروا فمن ذلك قول الرضي لابي الحسن رحمه الله

نهارا او ليلا

وقتين م

اعزز على بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة
جنبوا الى آجالهم والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة
الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اعماد ركب اناخ الاين حتى منهم
قصد لا اتهام ولا انجاد فتها فتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا
عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرد
الاحاد قوله بادون في صور الجميع ماخوذ من قول امير المؤمنين
عليه السلام فكلهم وحيد وهم جميع وقال ايضا ولقد حفظت له
فاين حفاظه ولقد وفيت له فاين وفاؤه اوعى الدعاء فلم يجبه
قطيعة ام ضل عنه من البعاد دعاؤه هيهات اصبح سمعه
وعيانه في الترب قد حجبتهما اقذاؤه يمسي ولين مهاده
حصباؤه فيه ومونس ليله ظلماؤه قد قلبت اعيانه وتنكرت
اعلامه وتكسفت اضواؤه معف وليس للذة اعفاؤه مغض
وليس لفكرة اغضاؤه وجه كلمع البرق غاض وميضه وقلب
كصدر العضب فل مضاؤه حكم البلى فيه فلو تلقى به اعداؤه
كرثا له اعداؤه وقال ابو العلاء استغفر الله ما عندي لكم خبر

وما خطابي لا معشر اقبروا اصبحتم في البلى غيرا ملابسكم
من الهباء فاين البرد والنظر كنتم كل خطب فادح صبرا فهل
شعرتم وقد جاءتكم الصبر وما درى يوم احد بالذين ثووا فيه
ولا يوم بدر انهم نصروا وقال ابو حازم الكلابي اجارعنا زيد
ان اتاها نعي ام يكون لها اصطبار اذا ما اهل قبر ودعوني
وراحوا والاكف بها غبار وغودر اعظمي في لحد قبر تراوحه
الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله
اللهق النوار مقيم لا يكلمه صديق بقبر لا ازور ولا ازار
فذاك النائي لا الهجران حولا وحولا ثم تجتمع الديار مر
اسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد وباودوا
فقال هل بقي من نسلهم احد قالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا
فقال لم تلزم المقابر قال اردت ان اميز عظام عبيدهم فوجدتها
سواء قال هل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت
انك تقدر على ذلك للزمتك قال وما بغيتك قال حياة
لا موت معها قال لن اقدر على ذلك قال فدعني اطلبها ممن يقدر

الملوك من عظامهم

عليه قال النبي صلى الله عليه وآله ما رأيت منظراً الا والقبر
افظع منه وقال عليه السلم القبر اول منزل من منازل الآخرة
فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده شر له من عبد الله
بن عمر بمقبرة فصلى ركعتين وقال ذكرت اهل القبور وانهم
حيل بينهم وبين هذا فاحببت ان اتقرب بهما الى الله فان قلت
ما معنى قوله عليه السلم وبجانب الهجر واي فائدة في لفظة
جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في جانب الهجر
وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب
المصافاة وذلك ان لفظة جنب في الاصل موضوعة للمباعدة
ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك من قوم غيرهم يقال جنبت
الرجل وتجنبته واجتنبته وتجانبته كله بمعنى ورجل اجنبي
واجنب وجانب كله بمعنى قوله عليه السلم شاهد وامن اخطار
دارهم المعنى انه شاهد المتقون من آثار الرحمة وامارتها
وشاهد المجرمون من آثار النقمة وامارتها عند الموت والحصول
في القبر اعظم مما كانوا يسمعون ويظنون ايام كونهم في الدنيا

ثم

ثم قال فكلا الغايتين مدت لهم المعنى مدت الغايتان غاية
الشقي منهم وغاية السعيد الى مباءة اي الى منزل يعظم حاله
عن ان يبلغه خوف خائف ورجاء راج وتلك المباءة هي النار
او الجنة وتقول قد استباء الرجل اي اتخذ مباءة وابأت الابل
رددتها الى مباءتها وهي معاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون
بها لعيوا بتشديد الياء قال الشاعر عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها
الحمامة جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة وروي لعيوا
بالتخفيف كما تقول حيوا قالوا ذهبت الياء الثانية لالتقاء
الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو
قال الشاعر وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعد ما ماتوا
من الدهر اعصرا قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع البصر نفسه
ورجع زيد بصره يتعدى ولا يتعدى يقول تكلموا معنى لا صوتاً
فادركت حالهم بالابصار والاسماع العقلية لا الحسية وكلحت
الوجوه كلوحا وكلاحا وهو تكشر في عبوس والنواضر النواعم
والنضرة الحسن والرونق وخوت الاجساد النواعم خلت من

دمها ورطوبتها وحشوتها ويجوز ان يكون خوت اى سقطت
قال تعالى فهي خاوية على عروشها والاهدام جمع هدم وهو
الثوب البالي قال اوس وذات هدم عار نواشرها تصمت
بالماء تولبا جدعا وتكادنا شق علينا ومن عقبة كؤود
ويجوز تكادنا جاءت هذا في اخوات لها تفعل وتفاعل بمعنى
ومثله تعهدا لضيعة ويقال قوله وتوارثنا الوحشة
كأنه لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن
فاستوحش منه اهله ايضا صار كأن الابن ورث تلك الوحشة
عن ابيه كما تورث الاموال وهذا من باب الاستعارة قوله
وتهدمت علينا الربوع يقال تهدم فلان على فلان
غضبا اذا اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهدمت اى سقطت
وروي وتهكمت بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسيرين
جميعا ويعني بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانه
لا نطق فيها كما تقول ليل قائم ونهار صائم اى يقام ويصام
فيهما وهذا كله على طريق الهز والتحريك واخراج الكلام في

معرض

معرض غير المعرض المعهود جعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن
انفسهم بما وصفه من احوالهم وورد في الحديث ان عمر حضر
جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في
القبور واستبطأه الناس جدا ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت
اوداجه فقيل ابطأت يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال
اتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يردوا علي السلام فلما ذهبت اقفي
ناداني التراب فقال الا تسألني يا عمر ما فعلت باليدين فقلت
ما فعلت بهما قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين
من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين
من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت
المنكبين من الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال
الا تسألني يا عمر ما فعلت بالابدان والرجلين قلت ما فعلت
قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب
وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين
وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت

قفى ذهب موليا او العطا ظهره

وقطعتا الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفني نادانى التراب
فقال يا عم عليك باكفان لا تبلى فقلت وما اكفان لا تبلى قال تقوى
الله والعمل بطاعته وهذا من الباب الذي نحن بصدده
نسب الافعال المذكورة الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك ولكنه
اعتبر فانقدحت فى نفسه هذه المواعظ الحكمية فافرغها فى
قالب الحكاية ورتبها على قانون المسئلة والاجابة واضافها
الى جماد موات لكنه اهز لسامعها الى تدبرها ولو قال نظرت فاعتبرت
فى حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا من كذا لم يبلغ
عظته المبلغ الذي بلغته حيث اودعها فى الصورة التي ابرزها
قوله عليه السلم فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء
لك الى آخر جواب لو هذا الكلام اخذه ابن نباتة بعينه فقال
فلو كشفتم عنهم اغطية الاجداث بعد ليلتين او ثلاث لوجدتم
الاحداق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة
وهوام الارض فى نواعم الابدان جائلة والرؤس الموسدة على
الايمان مائلة ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها

الفا قوله عليه السلم ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما ظنه
الراوندي لانها لم تثبت الهوام فيها بل الصحيح انه من رسخ الغدير
اذا نش ماؤه ونضب ويقال قد ارتسخت الارض بالمطر اذا ا
واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اي غارت وذهبت فى
الراس واخذ المتنبي قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فقال يدفن
بعضنا بعضا ويمشى اواخرنا على هام الاوالى وكم عين مقبلة
النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغضي لخطب
وبال لا يفكر فى الهزال وذلاقة الالسن حدتها ذلق اللسان
والسنان يذلق ذلقا اي ذرب فهو ذلق واذلق وهمدت بالفتح
سكنت وخمدت وعاث افسد وقوله جديد بلى من فن البديع
لان الجدة ضد البلى وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال يا دار
غادرني جديد بلاك رث الجديد فهل رثيت لذاك وسمجها
قبح صورتها وقد سمج الشيء بالضم فهو سمج بالسكون مثل ضخم و
هو ضخم ويجوز هو سمج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل
طرق الافة اليها وذلك انه اذا استولى العنصر الترابي على الاعضا

حتى يلتقي الترابان وانسكت اي
ضاقت وانسدت قال النابغة
ونبئت خير الناس انك لمتني
وتلك التي تستك منها المسامع
قوله

قوى استعدادها للاستحالة من صورتها الاولى الى غيرها
ومستسلمات اي منقادة طائعة غير عاصية فليس لها ايد
تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والأشجان
جمع شجن وهو الحزن والأقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين
فيؤذيها قوله صفة حال لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن وصلاح
وليس يريد لا تنتقل مطلقا لأنها تنتقل الى فساد واضمحلال ورجل
غرير اي حدث جوان وغرير الجسد اي طري وانيق اللون معجب اللون
وغذي ترف قد غذي بالترف وهو التنعم المطغي وربيب شرف
اي قد ربي في الشرف والعز ويقال ربت فلان ولده يربه ربا
وربّاه يربيه تربية وتعلل بالسرور يتلهى به من غيره ويفزع
الى السلوة يلتجئ اليها وضنا اي بخلا وغضارة العيش نعيمه
ولينه وشحاحة اي بخلا شححت بالكسر اشح وشححت ايضا
بالفتح اشح واشح بالضم والكسر شحا وشحاحة ورجل شحيح وشحاح
بالفتح وقوم شحاح واشحة ويضحك الى الدنيا وتضحك اليه
كناية عن الفرح بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى

صاحبه لشدة الصفاء كأن الدنيا تحبه وهو يحبها وعيش غفول
قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم يتنبه له الدهر
فيكدر عليه وقته قال الشاعر وكان المرء في غفلات عيش
كأن الدهر عنها في وثاق وقال الآخر الا ان احلى العيش ما سمحت به صروف
الليالي والحوادث نوّم قوله عليه السلام اذا وطئ الدهر به حسكه
اي اذا اوطأه الدهر حسكه والهاء في حسكه ترجع الى الدهر عدّى
الفعل بحرف الجر كما تقول قام زيد بعمرو اي اقامه وقواه جمع قوة
وهي المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة ومن كثب من قرب
والبث الحزن والبث ايضا الأمر الباطن الدخيل ونجي الهم ما يناجيك
ويسارّك والفترات اوائل المرض وآنس ما كان بصحته منصوب
على الحال قال الراوندي في الشرح هذا من باب اخطب ما يكون
الامير قائما ثم ذكر ان العامل في الحال فترات قال تقديره فترات آنس
ما كان وما ذكره الراوندي فاسد فانه ليس هذا من باب اخطب
ما يكون الامير قائما لان ذاك حال سد مسد خبر المبتداء وليس
ههنا مبتداء وايضا فليس العامل في الحال فترات ولا فترن بل

العامل تولدت والقار البارد فان قلت لم قال من تسكين
الحار بالقار وتحريك البارد بالحار ولأي معنى جعل الأول
التسكين والثاني التحريك قلت لأن من شأن الحرارة التهييج
والتشوير فاستعمل في قهرها بالبارد لفظة التسكين ومن شأن
البرودة التخدير والتجميد فاستعمل في قهرها بالحار لفظة
التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع لا امد منها
كل ذات داء اي ولا استعمل دواء مفردا معتدل المزاج او مركبا
كذلك الا وامد كل طبيعة منها ذات مرض بمرض زائد على الأول
وينبغي ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج اي ولا رام الاعتدال
بممتزج لأنه لو حصل له الاعتدال لكان قد برأ من مرضه فمتى
حاول الاعتدال اعتدالا لا انه باستدلال المعتدلات قد تهيأ
للاعتدال فكان قد اعتدل بالقوة وينبغي ان يكون قد حذف
مفعول امد وتقديره بمرض كما قدرناه نحن وحذف المفعولات
كثير واسع قوله حتى فتر معلله لأن معللي المرض في اوايل المرض
يكون عندهم نشاط لأنهم يرجون لهم البرء فاذا رأوا امارات

باستعمال

الهلاك فترت هممهم قوله وذهل ممرضه ذهل بالفتح وهنا
كالأول لان الممرض اذا اعيا عليه امر المريض وانسدت عليه
ابواب التدبير يذهل قوله وتغايا اهله بصفة دائه اي تعاطوا
العي وتباكوا اذا سئلوا عنه وهذه عادة اهل المريض المثقل
يجمجمون اذا سألوا عن حاله قوله وتنازعوا دونه شجا خبر يكتمونه اي
تخاصموا في خبر ذي شجا اي خبر ذي غصة يتنازعونه وهم حول
المريض يسارونه وهو لا يعلم بنجواهم وبما يفيضون فيه من امره
فقائل منهم هو لما به اي قد اشفى على الموت واخر يمنيهم اياب
عافية اي عودها آب فلان الى اهله اي عاد واخر يقول قد رأينا
مثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا ثم عوفي فيمني اهله عود
عافية واخر يصبر اهله على فقده ويذكرهم فضيلة الصبر وينهاهم
عن الجزع ويروي لهم اخبار الماضين واسى اهليهم والاسى جمع
اسوة وهو ما يتأسى به الانسان قالت الخنساء وما يبكون
مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتأسي قوله على جناح من
فراق الدنيا اي سرعان ما يفارقها لأن على جناح طائر فاو شك

يجمجمون

من مكان

ان يسقط قوله اذ عرض له عارض يعني الموت ومن غصصٍ
جمع غصة وهي ما تعرض في مجرى الأنفاس ويقال ان كل ميت
من الحيوان لا يموت الا اختناقاً وذلك لأنه من النفس يدخل
فلا يخرج عوضاً او يخرج فلا يدخل عوضه ويلزم من ذلك
الاختناق لأن الرئة لا تبقى حينئذ مروحة للقلب واذا لم
تروحه اختنق قوله فتحيرت نوافذ فطنته اي تلك الفطنة
النافذة الثاقبة تحيرت عند الموت وتبلدت قوله ويبست
رطوبة لسانه لأن الرطوبة اللعابية التي بها يكون الذوق
تنشف حينئذ ويبطل الاحساس باللسان تبعاً لسقوط القوة
قوله فكم من مهم من جوابه عرفه فعيّ عن ردّه نحو ان يكون له مال
مدفون يسأل عنه حال ما يكون محتضراً فيحاول ان يعرف اهله
به فلا يستطيع ويعجز عن ردّ جوابهم وقد رأينا من عجز عن الكلام
فاشار اشارة فهموا معناها وهي الدواة والكاغذ فلما حضر حضرو
ذلك اخذ القلم وكتب في الكاغذ ما لم يفهم ويده ترتعد ثم مات
قوله ودعاءٍ مولم لقلبه سمعه فتصامّ عنه اظهر الصمم لأنه لا حيلة

له ثم وصف ذلك الدعاء فقال من كبيرٍ كان يعظّمه نحو صراخ على الولد
الوالد والولد يسمع ولا يستطيع الكلام او صغير كان يرحمه نحو
صراخ الولد على الوالد وهو يسمع ولا قدرة له على جوابه ثم ذكر غمرات
الموت فقال انها افظع من ان تحيط الصفات بها وتستغرقها
اي تأتي على كنهها وتعبر عن حقائقها قوله او تعتدل على عقول اهل
الدنيا هذا كلام لطيف فصيح غامض ومعناه ان غمرات الموت
واهواله عظيمة جداً لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت
لها ووصفت كما هي على الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال
فيها ومما يناسب ما ذكره عليه السلام من حال الانسان قول الشاعر
بينا الفتى مرح الخطا فرحاً بما ۰ يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى ۰ اذ قيل
بات بليلة ما نامها ۰ اذ قيل اصبح مثقلاً ما يرتجى ۰ اذ قيل امسى
شاخصاً وموجهاً ۰ اذ قيل فارقهم وحل به الردى ۰ وقال ابو النجم
العجلي ۰ والمرء كالحالم في المنام ۰ يقول اني مدرك امامي ۰ في قابل
ما فاتني في العام ۰ والمرء يدنيه الى الحمام ۰ مرّ الليالي السود والايام ۰
ان الفتى يصبح للاسقام ۰ كالغرض المنصوب للسهام ۰ اخطأ رام و

اصاب رامي وقال عمر بن الخطاب أفي كل عام مرضة ثم نقهة
وتنعى ولا ينعى متى ذا الى متى ولا بد من يوم يجي وليلة يسوقان
حتفا راح نحوك او غدا وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وآله مر بمقبرة فنادى يا اهل القبور الموحشة والربوع المعطلة
الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوجت نساؤكم وتبوئت مساكنكم
واقتسمت اموالكم فهل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن
لهم في الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ونظر الحسن ره الى
رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله
وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال عبدة بن الطيب
ويعجبني قوله على الحال التي كان عليها فانه كان اسود لصا من
لصوص بني سعد بن زيد مناة بن تميم ولقد علمت بان قصري
حفرة غبراء يحملني اليها شرجع فبكا بناتي شجوهن وزوجتي والا
قربون الي ثم تصدعوا وتركت في غبراء يكره وردها تسفي علي الريح حين
اودع ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى في اهله مستودع ونظير
هذه الابيات في رويها وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعي

ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تريني اجزع اهلكن
عادا ثم آل محرق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا ولهن كان الحارثان
كلاهما ولهن كان اخو المصانع تبع فعددت آبائي الى عرق الثرى
فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم غول اتوها
والطريق المهيع لا بد من تلف مصيب فانتظر بارض قومك
ام باخرى تصرع وليأتين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا
لا تسمع لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان
بن المنذر فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسألها عن حالها فقالت
لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا
ثم غربت وقد ترحمنا كل من يدور به وما بيت دخلته عبرة ثم قالت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف
لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف فقال قائل ممن
كان حول خالد قاتل الله عدي بن زيد لكانه ينظر اليها حين يقول
ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت
الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا دخل عبد الله بن العباس

على عبد الملك بن مروان يوم قرّ وهو على فرش يكاد يغيب
فيها فقال يا ابن عباس اني لأحسب اليوم باردا قال اجل وان
ابن هند عاش في مثل ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة
ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فيقال ان عبد الملك ارسل
الى قبر معوية فوجد عليه ثمامة نابتة كان محمد بن عبد الله بن
طاهر في قصر ببغداد على دجلة فاذا كانت على وجه الماء في
وسطه قصبة على رأسها رقعة فامر بها فوجد هنا تاه الأعرج
واستولى واستعلى به البطر • فقل له خير ما استعملته الحذر
احسنت ظنك بالأيام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما يأتي
به القدر • وسالمتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي
يحدث الكدر • فلم ينتفع بنفسه ايا ما عدي بن زيد • ايها الشامت
المعيّر أأنت المبرّأ الموفور ام لديك العهد الوثيق من الأيام بل انت
جاهل مغرور • من رأيت المنون خلّدن ام من ذا عليه من ان
يضام خفير • اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور • واخو

بالدهر

الحضر

الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور • لم يهبه ريب المنون
فباد الملك عنه فبابه مهجور • شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير
في ذراه وكور • وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير • فارعوى قلبه
وقال فما غبطة حي الى الممات يصير • ثم بعد الفلاح والملك و
الامة وارتهم هناك القبور • ثم اضحوا كأنهم ورق جف فالوت
به الصبا والدبور • قد اتفق الناس ان هذه الابيات احسن ما
قيل من القريض في هذا المعنى وان الشعراء كلهم اخذوا منها وحذوا
في هذا المعنى حذوها وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله • انظر الى
هذا الأنام بعبرة • لا يعجبنك خلقه ورواؤه • فتراه كالورق
النضير تقصفت • اغصانه وتسلبت شجراؤه المنون وانما
خلقت مراعي للردى خضراؤه • ام كيف تأمل فلتة اجساده من
ذا الزمان وحشوها ادواؤه • لا تعجبن فما العجب فناؤه • بيد المنون
بيد المنون بل العجب بقاؤه • انا لنعجب كيف حم حمامه • عن صحة ويغيب
عنا داؤه • من طاح في سبل الردى آباؤه • فليسلكن طريقهم ابناؤه •

سقط من هنا بيت

ومُوهم بن لوابد في سوقة • لا تشكله فيهم ولا نظراوه • قد كان يفرق
ظلّا قرانه • ويغض دون جلاله اكفاوه • ومحجب ضربت عليه
مهابته • تعشى العيون بهاءه وضياوه • نادته من خلف الحجاب
منيته • امم فكان جوابها حوباءه • شقت اليه سيوفه ورماحه
وأميط عن عبيده وإماوه • لم يغنه من كان ودّ لو انه قبل
المنون من المنون فداوه • حرم عليه الذل الا انه ابدا ليشهد
بالجلال بناوه • متخشع بعد الانيس جنابه متضائل بعد القطين
فناوه • عريان تطرد كل ريح تربه • ويطيع اول امرها حصباوه و
لقد مررت ببرزخ فسألته • اين الاولى ضمنتهم ارجاوه • مثل المطى
بوارك اجداثه • تسفي على جنباتها بوغاوه • ناديته فخفي على جوابه
بالقول الا ما زقت اصداوه • من ناظر مطروقة الحاظه • او خاطر
مطلولة سوداوه • او واجد مكظومة زفراته • او حاقد منسية
شحناوه • ومسندين على الجنوب كانهم • شرب تخاذل بالطلى اعضاوه
تحت الصعيد لغير اشفاق الى • يوم المعاد تضمهم احشاوه • كلهم
الارض التي ولدتهم • اكل الضروس حلت لها واوه **قال ايضا**

وتفرق

وتفرق البعداء بعد تجمع • صعب فكيف تفرق القرباء • وخلائق
الدنيا خلائق مومس • للمنع آونة وللاعطاء • طورا تباذلك الصفاء
وتارة تلقاك تنكرها من البغضاء • وتداول الايام يبلينا كما يبلي
الرشا تطاوح الارجاء • وكان طول العمر روحة راكب قضى
اللغوب وجد في الاسراء • لهفي على القوم الاولى غادرتهم
وعليهم طبق من البيداء • متوسدين على الخدود كانما • كرعوا
على ظماء من الصهباء • صور ضننت على العيون بلحظها • امسيت
اوقرها من البوغاء • ونواظر كحل التراب جفونها • قد كنت احرسها
من الاقذاء • قربت ضرائحهم على زوارها • ونأوا عن الطلاب
اي تناء • ولبئس ما تلقى بعقر ديارهم اذن المصيخ بها وعين
الرائي **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه
جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد
العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاوه
في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم

فی فکرهم وکلّمهم فی ذات عقولهم فاستصبحوا بنور
یقظة فی الأسماع والابصار والأفئدة یذکّرون
بأیّام الله ویخوّفون مقامه بمنزلة الادلّة فی الفلوات من
اخذ القصد حمدوا الیه طریقه وبشّروه بالنجاة ومن اخذ
یمینا وشمالا ذمّوا الیه الطریق وحذّروه من الهلکة
فکانوا کذلک مصابیح تلک الظلمات وادلّة تلک
الشبهات وانّ للذکر لأهلا اخذوه من الدنیا بدلا فلم
تشغلهم تجارة ولا بیع عنه یقطعون به ایّام الحیاة ویهتفون
بالزواجر عن محارم الله فی اسماع الغافلین ویأمرون بالقسط
ویأتمرون به وینهون عن المنکر ویتناهون عنه فکانّما
قطعوا الدنیا الی الآخرة وهم فیها فشاهدوا ما وراء ذلک
فکانّما اطّلعوا غیوب اهل البرزخ فی طول الاقامة فیه و
حقّقت القیمة علیهم عداتها فکشفوا غطاء ذلک لأهل
الدنیا حتی کانّهم یرون ما لا یری الناس ویسمعون فلو ما لا یسمعون
مثّلتهم لعقلک فی مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة

وقد نشروا دواوین اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم علی کلّ
صغیرة وکبیرة امروا بها فقصّروا عنها او نهوا عنها ففرّطوا
فیها وحمّلوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال
بها فنشجوا نشیجا وتجاوبوا نحیبا یعجّون الی ربّهم من مقام ندم
واعتراف لرأیت اعلام هدی ومصابیح دجی وقد حفّت بهم
الملائکة وتنزّلت علیهم السکینة وفتحت لهم ابواب السماء
واعدّت لهم مقاعد الکرامات فی مقعد اطّلع الله علیهم فیه
فرضی سعیهم وحمد مقامهم یتنسّمون بدعائه روح التجاوز
رهائن فاقة الی فضله واساری ذلّة لعظمته جرح طول
الاسی قلوبهم وطول البکاء عیونهم لکلّ باب رغبة الی الله
منهم ید قارعة یسألون من لا تضیق لدیه المنادح ولا یخیب
علیه الراغبون فحاسب نفسک لنفسک فانّ غیرها من الانفس
لها حسیب غیرک الشرح من قرأ یسبّح له فیها بفتح الباء ارتفع
رجال عنده بوجهین احدهما ان یضمر له فعل یکون هو فاعله تقدیره
یسبّحه رجال ودلّ علی یسبّح یسبّح کما قال الشاعر لیبک یزید ضارع

لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي يبكيه ضارع وذل
على يبكيه ليبك والثاني ان يكون خبر مبتداء محذوف تقديره
المبكيون رجال ومن قرأ يسبح له فيها بكسر الباء ورجال فاعل
واوقع لفظ التجارة في مقابلة البيع اما لانه اراد بالتجارة
ههنا الشراء خاصة او لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع
والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع
يحصل ربحه بيقين وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة
باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير
والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم و
التبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء
بالكسر وجلوت اليهود عن المدينة جلاء بالفتح والوقر الثقل
في الاذن والعشوة بالفتح فعلة من العشا في العين والآلاء النعم
فان قلت اي معنى تحت قوله عزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت
وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله تعالى قلت عزت ههنا
ليس بمعنى قلت ولكن كرمت وعظمت تقول منه عزت بمعنى

علی

على فلان بالفتح اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان
عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة الطويلة ويجوز
فتح الباء وازمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم
في فكرهم الهمهم بخلاف مناجاة الرسل يبعث الملائكة اليهم
وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار
مصباحا لهم يستضيئون به قولهم من اخذ القصد حمدوا اليه
طريقه الى ههنا هي الى التي في قولهم احمد الله اليك اي منهيا
ذلك اليك او مفضيا به اليك ونحو ذلك وطريقة العرب في
الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا
منكم ملئكة اي لجعلنا بدلا منكم ملئكة وقال الشاعر فليت
لنا من ماء زمزم شربة • مبردة باتت على طهيان • اي عوضا من
ماء زمزم قوله عليه السلم ومن اخذ يمينا وشمالا اي ضل عن الجادة
والى في قوله ذموا اليه الطريق مثل الى الاولى ويهتفون بالزواجر
يصوتون بها هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بالغنم
هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى اي ذات صوت والقط

الطهيان محركة قلة الجبل ق

العذل ويأمرون به يمتثلون الأمر وقوله فكأنما قطعوا الدنيا
الى الآخرة الى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عن
نفسه عليه السلم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوزار
الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود وقد
قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع
الواسعة وعلى في قوله ولا تخيب عليه الراغبون متعلقة بمحذوف
مثل الى المقدم ذكرها والتقدير قادمين عليه والحيب المحاب
واعلم ان هذا الكلام في الظاهر صفة حال القصاص والمتصدين
لانكار المنكرات الا تراه يقول يذكرون بايام الله اي بالايام
التي كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه من قوله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فمن سلك القصد
حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه الهلاك ثم
قال يهتفون بالزواجر عن المحارم في اسماع الغافلين ويأمرون
بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله ايضاح لما قلناه اولا
ان ظاهر الكلام شرح حال القصاص ارباب المواعظ في الخطب

والطرقات

والطرقات والمتصدين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح
حال العارفين الذين هم صفوة الله تعالى من خلقه وهو عليه السلم
دائما يكني عنهم ويرمز اليهم على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في
قوله حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد
ذكر من مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس
والبكاء والنحيب والندم والتوبة والدعاء والفاقة والذلة و
الحزن وهو الأسى الذي ذكر انه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا
بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان
اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين
التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال النبي صلى الله عليه وآله التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وقال عليه السلم ما من شيء احب الى الله من شاب
تائب والتوبة في عرف ارباب هذه الطريقة الندم على ما عمل
من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى
ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند هؤلاء توبة وان

جاء في الخبر الندم توبة لانه على وزان قوله عليه السلم الحج عرفة
ليس على معنى ان غيرها ليس من الاركان بل المراد اكبر الاركان واهمها
ومنهم من قال يكفي الندم وحده لانه يستتبع الركنين الآخرين
لاستحالة كونه نادما على ما هو مصر على مثله او ما هو عازم على
الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك
انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه
من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء
الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر
النبوي واعظ الله في كل حال امرء مسلم وفي الخبر ان في بدن
المرء لمضغة اذا صلحت المضغة صلح البدن الا وهي القلب
اذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب واذا فكر العبد
بقلبه في سوء صنيعه وابصر ما هو عليه من ذميم الافعال سنحت
في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه
بتصحيح العزيمة والاخذ في طرق الرجوع والتاهب لاسباب التوبة
واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم الذين يحملونه على رد هذا

القصد وعكس هذا العزم ويشوشون عليه صحة هذه الارادة
ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهد والمجالس التي تزيد رغبته
في التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه
فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح
الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف
برد ويجذب ق
عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويلزم العزيمة على ان
لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ
على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات ثم
حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي
قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا وقد
حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في
قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي من
كلامه اثر في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فوقر كلامه في قلبي
وثبت حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق
وحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد

[Margin note:] دارايا قرية بالشام والنسبة اليها داراني على غير قياس ق

كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي ابا سليمان وحكي
ان ابا حفص الحداد ذكر بدايته فقال تركت ذلك العمل يعني
المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركني العمل فلم اعد
اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة فكان
يفكر ويقول ترى لو عدت الى مثلها ما كان يكون حكمي
فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا
فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة
وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلثة اقسام فاولها التوبة
واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة
نهاية والانابة واسطة بينهما والمعنى ان من تاب خوفا
من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعا في الثواب
فهو صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر فقط فهو صاحب
الاوبة وقال ابو علي ايضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء
وقال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء

قال

قال سبحانه نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السري
يوما فوجدته متغيرا فسألته فقال دخل علي شاب فسألني
عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا تذكر
ذنبك قال الجنيد فقلت له ان الامر عندي ما قاله الشاب قال
كيف قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الصفاء
فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري وقال ذو النون
المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي
عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره
فذاك حقيقة التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق
عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك
كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب
عليهم وقيل لابي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لاني باشرت
فيها الذنوب قيل فهلا كنت في توبتها لانك وفقت فيها للتوبة
فقال انا من الذنب على يقين ومن هذه التوبة على ظن وقال رجل

لرابعة العدوية انى قد اكثرت الذنوب والمعاصي فهل يتوب
علي ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولما كان الله
تعالى يقول في كتابه العزيز ان الله يحب التوابين دلنا ذلك على
محبته لمن صحت له حقيقة التوبة ولا شبهة ان من قارف الزلة
فهو من خطائه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما
اذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه والى ان يبلغ العاصي
محلا يجد في اوصافه امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة
فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام
الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل استشعار الوجل
الى الاجل وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار وقال انه
ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن
معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ويحكى ان علي
بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا
من هذا فقالت امراة قائمة على السطح الى متى تقولون من هذا من
هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى

كلامها

كلامها فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة
حتى اعفي وذهب الى مكة فجاور بها ومنها المجاهدة وقد قلنا
فيها ما كفى فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جزء قبل
هذا الجزء مما جاء في ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهي الخوف
من معصية الله ومن مظالم العباد قال سبحانه ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع
كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه
نور لك وقيل في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع
فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال النصراباذي
من لزم التقوى فارق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار
الآخرة خير للابرار وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل
فيما لم ينل والشكر فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات وكان يقال
من كان راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقد
حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين

والرضا بما قد نال

الحب الجرة او الضخمة منها

انه اشترى اربعين حُبًّا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله
من اي حُبٍّ اخرجتها قال لا ادري فصبها كلها وحُكي ان ابا
يزيد البسطامي غسل ثوبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال الصاحب
نضرب هذا الوتد في جدار هذا البستان ونبسط الثوب عليه
فقال لا يجوز ضرب الوتد في جدار الناس قال فنعلقه على شجرة
حتى يجف قال يكسر الاغصان فقال نبسط على الاذخر قال انه
علف الدواب لا يجوز ان نستره منها فولّى ظهره قبل الشمس وجعل
القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب
الآخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال صلى الله عليه وآله
لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو بكر الصديق كنا
ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب واحد من الحرام و
كان يقال الورع في المنطق اشد في الذهب والفضة والزهد
في الرياسة اشد في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب
الرياسة وقال ابو عبد الله الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة
مصره لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال

بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلثة الجود في القلة والورع
في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجا ويقال ان اخت بشر
بن الحارث جاءت الى احمد بن حنبل رحمه الله فقالت انا نغزل
على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية فيقع شعاعها علينا افيجوز
لنا الغزل في ضوءها فقال احمد من انت يا امة الله قالت اخت بشر
الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوء مشاعلهم
وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا بمشايخ
قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ
فقال غلام من بينهم هؤلاء مشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم و
يقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان
يأكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى
اوان الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء
سواء علي اكلت من رطبكم او لم آكل وقال الحسن مثقال ذرة من
الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل الحسن
مكة فرأى غلاما من ولد علي ابن ابي طالب عليه السلم قد اسند

ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن ما ملاك
الدين قال الورع قال فما آفته قال الطمع فجعل الحسن يتعجب منه
وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل رأس الفيل ولم يشبع
وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشمة
وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين
وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح ابن حمدون
عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في
السراج فاطفاه فقيل له في ذلك فقال الى الآن كان الدهن
الذي في المسرجة له فلما مات صار للورثة ومنها الزهد وقد
تكلموا في حقيقته فقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر
الأمل وقال الخواص الزهد ان تترك الدنيا ثم لا تبالي من اخذها
وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل عن الله وقيل
الزهد تحت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتيكم وكان يقال من صدق في زهده اتته الدنيا
وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت

الا على رأس من لا يريدها وقال يحيى بن معاذ الزهد يسعطك
الخل والخردل والعرفان يشمك المسك والعنبر وقيل لبعضهم
ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيها وقال رجل لذي النون المصري
متى ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك وقال رجل
ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد
واقعد بين الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك
في السر الى حد لو قطع الله عنك القوت ثلثة ايام لم تضعف
في نفسك ولا في يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك
على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقال احمد بن حنبل
الزهد على ثلثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول
من الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغلك عن الله وهو
زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس فطالبها
كماشطتها يحسن وجهها ويعطر ثوبها والزاهد فيها كضرتها
تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف مشتغل
بالله لا يلتفت اليها ولا يشعر بها وكان النصراباذي يقول في

تصحيح [illegible]

مناجاتر يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين
وكان يقال ان الله تعالى جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه
الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
ومنها الصمت وقد قدمنا فيما سبق من الاجزاء نكتا ناصة
في هذا المعنى ونذكر الآن شيئاً آخر قال رسول الله صلى الله عليه
وآله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذين جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او فليصمت وقال اصحاب هذا
العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال مخبرا عن الجن فلما حضروه
قالوا انصتوا وقال تعالى مخبرا عن يوم القيمة وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ولا فرق بين عبد سكت
تصونا عن الكذب والغيبة وعبد سكت تصونا بسلطان
الهيبة وانشدوا اُرتِّبُ ما اقول اذا افترقنا واُحكِمُ دائما
حُجَجَ المقالِ فانساها اذا نحن التقينا وانطق حين انطق بالمحالِ

وانشدوا

وانشدوا فيا ليل كم من حاجة لي مهمة اذا جئتكم لم ادر يا ليل
ماهيا قالوا وربما كان سبب الصمت والسكوت حيرة
البديهة فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك
فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا
في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات
المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك
من ضروب آفات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة وهو احد
اركانهم في حكم مجاهدة النفس ومنازلتها وتهذيب الاخلاق
ويقال ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان
يحضر مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه
من العلماء ولا يتكلم في مسئلة على سبيل رياضة نفسه فلما
قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته
عند ذلك وآثر العزلة ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب

كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث
اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال
سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا
يصح لاحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ومنها الخوف قال الله
تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى واياي فارهبون
وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف على
الله خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان وقضاياه
قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية
من شروط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه
وقال ابو عمر الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف
من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن
خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف
قلبا الا خرب ومنها الرجا وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف
والرجا طرفا صالحا وقال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل

الله لآت والفرق بين الرجا والتمني وكون احدهما محمودا في
الامر مذموما ان التمني ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجا
بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل فقال ابو علي
الروذباري الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى
الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا
صار الطائر في حد الموت وقال ابو عثمن المغربي من حمل نفسه على
الرجا تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذا مرة ومن
هذا مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عليهما
السلام يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال
لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا
بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا
تغفرها وانت بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف اهل
السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله
في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنتين وفي الخبر النبوي
ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا

احبّ الله عبداً نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبداً جعل في قلبه مزماراً وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان متواصل الأحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة رجلاً يقول واحزناه فقالت قل واقلّة حزناه لو كنت محزوناً ما تهيّأ لك ان تتنفّس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزوناً بكى في امّة لرحم الله تلك الأمّة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول له اذا رأيت محزوناً فاقرأه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظنّ انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الأرض وقال بعض السلف اكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهمّ وقال الفضيل ادركت السلف يقولون ان لله في كل شيء زكوة وزكوة العقل طول الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدّم ذكر ذلك ومنها الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي

لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء ليحبّ ان يكون ثوبه حسناً فقال ان الله جميل يحب الجمال انما المتكبّر من بطر الحقّ وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعود المريض ويشيّع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير برحل خلق وان ذقنه ليمسّ واسط الرحل خضوعاً لله تعالى وخشوعاً وجيشه يومئذ عشرة آلاف قالوا في حدّ الخشوع هو الانقياد للحقّ وفي التواضع هو الاستسلام وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع قيام لأمر الحق بهمّ مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان العبد اذا اغضب وخولف او ردّ عليه استقبل ذلك بالقبول وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم

في قلبه فماتت حواسه وحيي قلبه وتطامنت جوارحه وقال
الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع
تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا اي خاشعون متواضعون ورأى بعضهم
رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال يا
فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته
في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط
الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله
وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند
مفاجاة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يتضع عند نفسه لم
يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز لم يكن يسجد الا على التراب
وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد
من الزهو وكان رجا بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو
خليفة فضعف المصباح فقام رجا ليصلحه فقال اجلس فليس

من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها
اول نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجا تقوم
الى السراج بنفسك وانت امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد
العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وآله كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب
ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان
لا يمنعه الحيا ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان
يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه ولو
الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم السجية جميل
المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس
متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما
لكل مسلم ما تجشأ قط من شبع ولا مد يده الى طمع وقال الفضيل
اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت
الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عليه موسى لتواضعه سئل
الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب ابن المبا

التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وقيل لابى
يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا
ولا يرى ان فى الخلق من هو شر منه وكان يقال التواضع نعمة
لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز فى التواضع فمن
طلبه فى الكبر لم يجده وكان يقال الشرف فى التواضع والعز فى التقوى
والحرية فى القناعة يحيى بن معاذ التواضع من كل احد حسن لكنه فى
الاغنياء احسن والتكبر سمج فى كل احد ولكنه فى الفقراء اسمج
وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال مه يا ابن
عم رسول الله فقال انا كذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارنى
يدك فاخرجها فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت
نبينا وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه
قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغى لمثلك هذا فقال انه
لما اتتنى الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسى نخوة فاحببت ان
اكسرها ومضى بالقربة الى مسجد الانصار فافرغها فى انائها
ابو سليمان الدارانى من راى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة

فى رأى

يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك تواضع بشر الحافى سلموا على
ابناء الدنيا بترك السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له
اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغنى انك اشتريت خاتما
وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابى فبع الخاتم واشبع به الف بطن
واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه
رحم الله امرا عرف قدره قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خطيب
ايام خلافته باثنى عشر درهما وهى قباء وعمامة وقميص وسراويل
ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت قط سرورى
فى ايام ثلثة كنت فى سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب واهل
السفينة فيقول كنا نأخذ العلج من بلاد الترك هكذا ويأخذ
بشعر رأسى ويهزنى فسرنى ذلك لانه لم يكن فى تلك السفينة احقر منى
فى عينه وكنت عليلا فى مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق
فاخذ برجلى وجرنى الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلى فرو
فنظرت فيه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته عرض على بعض
الامراء مملوك بالوف من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترنى

يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن فقال وما هي قال
لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني بكل ما لك لم اغلظ في
نفسي بل اعلم اني عبدك فاشتراه تشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر
بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا ذر
ما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه
وحلف ان لا يحمل راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فما رفع راسه
حتى فعل بلال ذلك روي مر الحسن بن علي عليهما السلم على فقراء فالقى
وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه فنزل واكل معهم ثم حملهم
الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما
اطعموني ونحن نجد اكثر مما اطعمناهم ومنها مخالفة النفس وذكر
عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة قال كثير من المفسرين هي القناعة وفي الحديث النبوي
ويقال انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا ينفد
وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنوعا

تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا
واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان
كثرة الضحك تميت القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من
احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمن الرشيد القناعة من
الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وهذا من الزهد
وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها عند عدم المألوف
وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة
وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف
وانكره ابو عبد الله ابن خفيف فقال القناعة ترك التسويف
بالمفقود والاستغناء بالموجود وكان يقال خرج العز والغنى
يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته
سمينة طابت له كل مرقة مر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال
خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي
احسن نظرة لي منك وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء
في خمسة مواضع العز في القناعة والذل في المعصية والهيبة

التسويف المطل والتأخير

الجائع

فی قیام اللیل والحکمة فی البطن الخالی والغنی فی القناعة
وکان یقال انتقم من فلان بالقناعة کما تنتقم من قاتلك بالقصاص
وقال ذو النون المصری من قنع استراح من اهل زمانه واستطال
علی اقرانه وانشدوا واحسن بالفتی من یوم عار ینال به الغنی کرم
وجوع ورای رجل حکیما یاکل ما تساقط من البقل علی راس الماء
فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الی اکل هذا فقال وانت
لو قنعت بهذا لم تحتج الی خدمة السلطان وقیل العقاب عزیز
فی مطاره لا تسمو الیه مطامع الصیادین فاذا طمع فی جیفة
علقت علی حبالة نزل من مطاره فنشب فی الاحبولة وقیل
لما نطق موسی علیه السلم بذکر الطمع فقال لو شئت لاتخذت
علیه اجرا قال له الخضر هذا فراق بینی وبینك وفسر بعضهم
قوله هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی فقال مقاما فی القناعة
لا یبلغ احد ومنها التوکل قال الله تعالی ومن یتوکل علی الله
فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام فی التوکل ان یکون
العبد بین یدی الله تعالی کالمیت بین یدی الغاسل یقلبه

کیف یشاء لا یکون له حرکة ولا تدبیر وقال رجل لحاتم الاصم من
این تاکل فقال ولله خزائن السموات والارض ولکن المنافقین
لا یفقهون وقال اصحاب هذا الشان التوکل بالقلب ولیس ینافیه
الحرکة بالجسد بعد ان یحقق العبد ان التقدیر من الله تعالی فان
تعسر شیء فبتقدیره وان تسهل فبتیسیره وفی الخبر النبوی انه
علیه السلم قال للاعرابی الذی ترك ناقته مهملة فندت فلما قیل
له قال توکلت فترکتها فقال علیه السلم اعقل وتوکل وقال ذو النون
التوکل الانخلاع من الحول والقوة وترك تدبیر الاسباب وقال
بعضهم التوکل رد العیش الی یوم واحد باسقاطهم غد وقال
ابو علی الدقاق التوکل ثلث درجات التوکل وهو ادناها ثم التسلیم
ثم التفویض فالاولی للعوام والثانیة للخواص والثالثة لخواص
الخواص جاء رجل الی الشبلی یشکو الیه کثرة العیال فقال ارجع الی
بیتك فمن وجدت منهم لیس رزقه علی الله فاخرجه من البیت وقال
سهل بن عبد الله من طعن فی التوکل فقد طعن فی الایمان ومن طعن
فی الحرکة فقد طعن فی السنة وکان یقال المتوکل کالطفل لا یعرف

شيئاً يأوي اليه الا بذي امر كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه

ورأى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة

من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما أرأيت لو غارت زمزم

أي شيء كنت تشرب فقام وقبل رأسه وقال جزاك الله خيرا

حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى

وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك و

دخل جماعة على الجنيد فقالوا انطلب الرزق فقال ان علمتم

اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله ذلك قال ان علمتم

انه ينساكم فذكروه قالوا ندخل البيت فنتوكل قال التجربة شك

قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله و

اليأس عما في ايدي الناس ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر

كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى

وبالآخرة هم يوقنون وقال علي ابن ابي طالب صلوات الله

عليه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله

حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله ذكر

للنبي

للنبي صلى الله عليه وآله ما يقال عن عيسى بن مريم عليه السلام

انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر

المرفوع عنه صلى الله عليه وآله انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين

احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم

يؤتك الله واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا ترده كراهة

كاره وان الله جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل الهم

والحزن في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما

صبرك الا بالله وقال علي عليه السلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من

الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال علي عليه السلم الصبر مطية

لا تكبو وقف رجل على الشبلي فقال له اي صبر اشد على الصابرين

قال الشبلي الصبر في الله تعالى فقال لا فقال فالصبر لله فقال لا فقال

فالصبر مع الله فقال لا فقال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي

صرخة عظيمة ووقع ويقال ان الشبلي جلس في المارستان فدخل عليه

قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا

فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض الاخبار
عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر لو كان
الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع
الايمان الصبر والسخاء وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم
وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه
والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشرف خصلة تتأمر على هذه
الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق
بها انما يكون بالصبر فلذلك كان امير الجنود ومنها المراقبة جاء
في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان سائلا سأله عن الاحسان
فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك وهذه اشارة
الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو استدامة
العبد لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير له ولا يوصل الى
هذه الرتبة الا بعد فراغ عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على
ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه
وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه الانفاس

راقبه تعالى عموم احواله فيعلم انه تعالى رقيب عليه يعلم احواله
ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل
عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة ويحكى ان ملكا كان
يتحظى جارية له وكان لوزيره ميل باطن اليها فكان يسعى في مصالحها
ويرجح جانبها على جانب غيرها من حظايا الملك ونسائه فاتفق
ان عرض عليها الملك حجرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس
من الآخر بحضر من وزيره فخيرت ايهما تأخذ فاومأ الوزير بعينه
الى الحجر الانفس وحانت من الملك التفاتة فشاهد عين الوزير
وهي مائلة الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة
لا يراه الملك قط الا كاسر العين نحو الجهة التي كان طرفه مائلا اليها
ذلك اليوم اي ان ذلك خلقة وهذا عزم قوي في المراقبة
ومثله فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ايضا ان اميرا كان
له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم
قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم
فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه

وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الأمير الى الثلج واطرق فركض
الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا
حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الأمير ما ادراك انى اردت
الثلج فقال لأنك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون
عن غير قصد فقال الأمير لغلمانه انما اخصه باكرامى واقبالى
لان لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتى ومراقبة احوالى
وقال بعضهم من راقب الله فى خواطره عصمه الله فى جوارحه
ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدائد والمصائب التى
من جانب الله تعالى عليه وليس المراد بالرضا رضا العبد بالمعاصى
والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها
كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها قال رويم الرضا ان لو ادخلك
جهنم لما سخطت عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا
قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلى مرة والجنيد
حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك هذا ضيق

صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضاء وقال ابو
سليمان الدارانى الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به
من النار وقال تعالى فيمن سخط قسمته ومنهم من يلمزك فى الصدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبههم
على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
انا الى الله راغبون وجواب لو ههنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه
به وفى حذفه فائدة لطيفة وهو ان تقدير لرضى الله عنهم ولما
كان رضاه عن عباده مقاما جليلا جدا حذف ذكره لان الذكر
له لا ينبئ عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ
فى تعظيم مقامه ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال
اللهم انى اسئلك الرضا بعد القضاء قالوا انما قال بعد القضاء
لان الرضا قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه
وانما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفى الحديث انه
صلى الله عليه وآله قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين والرضا

فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا **وفي** الحديث
انه صلى الله عليه وآله راى رجلا من اصحابه وقد جهده المرض و
الحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والجهد قال
اولا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله ما بك قال والذي
نفسي بيده ما يسرني بحظي منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية
فقال صلى الله عليه وآله وهل لاهل بدر والحديبية ما للراضي
القانع وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا قدم سعد
ابن ابي وقاص مكة بعد ما كف بصره فانثال الناس عليه يسألونه
الدعا لهم فقال له عبد الله بن السائب يا عم انك تدعو للناس فيستجاب
لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا ابن اخي قضاء الله
احب الي من بصري عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا
في مواقع القدر وكان يقال الرضا اطراح الاقتراح على العالم
بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقا كان سخطه حمقا
وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح افلح واستراح
وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه

حادلا والا سرت نحوه معد ولا وقيل للحسن رحمه الله من اين اتي
الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل من اين دخلت عليهم قلة
الرضا عن الله قال من قلة المعرفة بالله **وقال** صاحب سلوان المطاع
في الرضا. يا مفزعي فيما يجي وراحمي فيما مضى عندي لما تقضيه
ما يرضيك من حسن الرضا ومن القطيعة استعينه مصحا و
معرضا وقال ايضا كن من مدبرك الحكيم علا وجل على وجل
وارض القضاء فانه حتم لجل وله اجل **وقال** ايضا يا من يرى حالي
وان ليس لي في غير قربي منه اوطار ولست لي ملتحد دونه ولا غير
لي انصار حاشى لذاك العز والفضل ان يهلك من انت له جار
وان تشا اهلكي فهب لي رضا بكل ما تقضي وتختار عندي لا
حكامك يا مالكي قلب كما انعمت صبار كل عذاب منك مستعذب
ما لم يكن بخطك والنار **ومنها** العبودية وهي ام وراء العبادة
معناها التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين
والعبودية للخواص من السالكين **وقال** ابو علي الدقاق العبادة لمن
له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين وسئل محمد بن خفيف

متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على
بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما
زجرت عنه وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك
وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة
راى ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك قال خربندة فقال
اماتت الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وكان ببغداد
في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان مغري معنى بها
اكثر زمانه يدهنها ويسرحها ويجعلها كيلا عند نومه في كيس فقام
بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن
فاصبحت كالصريم واصبح الصوفي شاكيا الى شيخ الرباط فجمع
الصوفية وسألهم فقال المريد انا قصصتها قال ويلك كيف فعلت
ويلك ذلك قال ايها الشيخ انها كانت صنمه وكان يعبدها
من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله
لا عبد اللحية قالوا وليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم
للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي صلى الله

عليه وآله ليلة المعراج وكان ذلك الوقت اشرف اوقاته في
الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وانشدوا
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومنها الارادة قال تعالى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
قالوا الارادة هي بدو طريق السالكين وهي اسم لاول منازل
القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة
مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا شان
اول الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد الى
الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من
له ارادة ولكن المريد في هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد
عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق
لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة
في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه العادة وعادة
الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع

الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو المنسلخ
عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب
الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي الدقاق
الارادة لوعة في الفؤاد ولدغة في القلب وغرام في الضمير
وانزعاج في الباطن ونيران تتأجج في القلوب وقال ممشاد الدينوري
مذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان
فقيرا قدم علي فقال ايها الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة فجرى
على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ
عصيدة وطلبته فلم اجده فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من
فوره وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى
البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقولها ويرددها حتى مات
وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فصحت
يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت
الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت الانس ولا الجن فالمريد
هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر آناء الليل واطراف النهار

فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات
فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب
وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال
فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذيبا
شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقيل من صفات
المريدين التحبب اليه بالتوكل والاخلاص في نصيحة الامة والانس
بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من
نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه
القناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال
بعضهم آفة المريد ثلثة اشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار
وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة
وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده
مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله
بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص فقال الحكايات
جند من جند الله يقوى بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك

بشاهد فىلا قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما
نثبت به فؤادك **وقال** اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق
فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه
العناية الالهية ابتداء فكان مخطوبا لا خاطبا وبين الخاطب و
المخطوب فرق عظيم **قالوا** كان موسى عليه السلم مريدا قال رب
اشرح لى صدرى وكان محمد صلى الله عليه وآله مرادا قال له الم
نشرح لك صدرك **وسئل** الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد
سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر **او سئل** ذو النون المصرى
رجلا الى ابى يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة
فقال ابو يزيد قل لاخى الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل
قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا
وقد تكلم الحكماء فى هذا المقام فقال ابو على ابن سينا فى كتاب
الاشارات اول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الارادة
وهو ما يعترى المستبصر باليقين البرهانى او الساكن النفس الى
العقد الايمانى من الرغبة فى اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره

الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه
فهو مريد ثم انه يحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلثة
اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار **والثانى** تطويع
النفس الامارة للنفس المطمئنة لتجذب قوى التخيل والوهم الى
التوهمات المناسبة للامر السفلى **والثالث** تلطيف السر لتنبهه
فالاول يعين عليه الزهد الحقيقى **والثانى** تعين عليه عدة اشياء
العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس
الموقعة لما لحن بها من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس
الكلام الواعظ من قائل ذكى بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت
رشيد **والثالث** يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف
الذى يتأمر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة **ومنها**
الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا **وسئل** بعضهم عن تارك
الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك فى كتابه فقال
ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا **وفى الحديث**

المرفوع شيّبتني هودُ فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما
أُمِرت وقال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم
ماءً غدقا فلم يقل سقيناهم بل أسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة
وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة ومنها
الأخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب
اليه بذلك خاصة من غير الرياء او شيء آخر من تصنّع المخلوق
او اكتساب محمدة بين الناس او محبّة مدح او معنى من المعاني
ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة
المخلوقين وقال الخواص من هولاء القوم نقصان كل مخلص في
اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلّص اخلاص عبدٍ اسقط عن اخلاصه
رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا وجاء في الاثر عن
مكحول ما اخلص عبدٌ لله اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه ومنها الصدق ويطلق على معنيين
تجنب الكذب وتجنب الرياء وقد تقدم القول فيهما ومنها
الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي

الحديث

الحديث ايضا الحيا من الايمان وقال تعالى الم تعلم بان الله
يرى قالوا معناه الم تستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا
من الله حق الحيا قالوا انا نستحي ونحمد الله قال ليس كذلك من استحيا
من الله حق الحيا فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى و
ليذكر الموت وطول البلى وليترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل
ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وقال ابن عطاء العلم الاكبر
الهيبة والحيا فاذا ذهبا لم يبق خير وقال ذو النون الحب
ينطق والحيا يُسكت والخوف يُقلق وقال السّري ان الحياء
والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطّا
والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الأول من الناس فيما بينهم
بالدين حتى دقّ الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب
الوفاء ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى فنيت المروة ثم تعامل
القرن الرابع بالحياء حتى قلّ الحياء ثم صار الناس يتعاملون
بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات الشقاء القسوة
في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول

الامل وقيل بعضهم قوله تعالى ولقد همّت به وهمّ بها
لولا ان رأى برهان ربّه كان لها صنما في زاوية البيت فمضت
فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا قالت استحيي منه فقال
فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني
عبدي يدعوني فاستحيي ان اردّه ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي
مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون الانسان بقلبه تحت رق شيء
من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فرد
الفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا
سؤل ولا قصد ولا ارب قال له صلى الله عليه وآله بعض اصحاب
الصفة قد عرفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي
ذهبها وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت
صلوة بغير قرآن لصحت بهذا البيت . اتمنى من على الزمان محالا
ان ترى مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا
الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
ومنها الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله

ذكرا

ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند خالقكم وارفعها
في درجاتكم وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله
ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
ما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث المرفوع لا تقوم
الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور
الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد
عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون
اعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا اظل
العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الحديث
الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض
الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني
وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة وايسر ما
في الذكر ذكر لساني فكدت بلا وجد اموت من الهوى وهام علي
القلب بالخفقان فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك

موجوداً بكل مكانٍ فخاطبتُ موجوداً بغير كلامٍ ولاحظت معلوماً
بغير عيانٍ ومنها الفتوة قال سبحانه مخبراً عن اصحاب الاصنام قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال تعالى في اصحاب
الكهف انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا في
التعبير عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك
فضلاً على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان
وقالوا انما هتف الملك يوم احد بقوله لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابوه ابرهيم الخليل عليه السلم
حين كسرها وجعلها جذاذاً قالوا وصنم كل انسان نفسه فمن خالف
هواه فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال
الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله
بن احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى
وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر سال شقيق البلخي جعفر
بن محمد الصادق عليه السلم عن الفتوة فقال ما تقول انت قال
ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا

بالمدينة هذا شانها ولكن قل ان اعطينا آثرنا وان منعنا
شكرنا ومنها الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في ذلك
لايات للمتوسمين اي للمتفرسين وقال النبي صلى الله عليه وآله
اتقوا فراسة المومن فانها لا تخطي قيل الفراسة سواطع الانوار
لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق
وكل من كان اقوى ايماناً كان اشد فراسة وكان يقال اذا اكتسبت
ارتقى صاحبها منها الى المشاهدة ومنها حسن الخلق وهو من صفات
العارفين وقد اثنى الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وآله
فقال وانك لعلى خلق عظيم وقيل له صلى الله عليه وآله اي
المومنين افضل ايماناً فقال احسنهم خلقاً وبالخلق تظهر جواهر
الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم
حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال
النبي صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم قيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال اسوأهم خلقاً
وكان يقال ما تخلق احد بخلق اربعين صباحاً الا صار ذلك طبعه

فيه قال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك
فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه ويشتمه فلما
قارب الحي وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي في قلبك شي فقله
كي لا يسمعك سفهاؤك فيجيبوك ويقال ان معروفا الكرخي نزل
دجلة ليسبح ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امرأة فاحتملتها
فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا بأس عليك الك ابن يقرأ
قالت لا قال أفلك بعل قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي
الثياب قيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه
في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين يقال
ان في بعض كتب النبوات القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب
اذكرك حين اغضب قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال
لقد وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة قال بعضهم وقد سئل
عن غلام سوء له لم تمسكه قال اتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلثة
لا يعرفون الا عند ثلثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب
والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة
تصفية الخلق اقبل ابرهيم بن ادهم الى بعض البراري فاستقبله
جندي فسأله اين العمران فاشار الى المقبرة فضرب رأسه فشجه
وادماه فلما جاوزه قيل له ان ذلك ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان
فرجع اليه يعتذر فقال ابرهيم انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة
قال لم سألت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك لي فلم ارد ان
يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب
الجنيد قدمت من مكة فبدأت بالشيخ كيلا يتعنى الي فسلمت
عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به
خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك
فضلك وهذا حقك كان ابو ذر على حوض يسقي ابله فاغضبه انسان
وكسر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله اذا غضب الرجل وهو قائم
فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع دعا انسان بعض مشايخ
الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه

ثم فعل به مثل ذلك ثانية والثالثة والصوفي لا يغضب
ولا يضجر فمدحه ذلك الانسان واثنى عليه بحسن الخلق فقال انما
تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته حضر وان زجرته
انزجر ومرّ بعضهم وقت الهاجرة بسكة فالقي عليه من سطح طست
رماد فغضب من كان في صحبته فقال لا تغضبوا من استحق ان
يصبّ عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب كان
لبعض الخياطين جار يدفع اليه ثيابا فيخيطها ويدفع اليه
اجرتها دراهم زيوفا فيأخذها فقام يوما من حانوته واستخلف
ولده فجاء الجار بالدراهم الزائفة فدفعها الى الولد فلم يقبلها
فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابوه دفع اليه الدراهم فقال
ويحك هل جرى بينك وبينه امر قال نعم انه احضر الدراهم زيوفا
فرددتها فاحضر هذه فقال بئس ما صنعت انه منذ خمس سنة
يعاملني بالزائف واصبر عليه والقيها في بئر كي لا يضر غيره هل
الخلق السيئ هو ان يضيق قلب الانسان عن ان يتسع لغيره ما يحبه
النفس ويؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان يقال

الزيوف جمع زيف ودرهم زيف
وزائف مردود كذا في ق

من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك وتعيبه به قيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله ادع الله على المشركين فقال انما
بعثت رحمة ولم ابعث عذابا دعا علي عليه السلام غلاما له مرارا
وهو لا يجيبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما
حملك على ترك الجواب قال امنت لعقوبتك قال اذهب فانت حر
منها الكتمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله استعينوا على
اموركم بالكتمان وقال سري علامة الحب الصبر والكتمان ومن باح
بسرنا فليس منا وقال الشاعر كتمت حبي منك تكرمة ثم استوى
فيك اسراري واعلاني كانه غاض حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به
في جسم كتماني وهذا ضد ما يذهب اليه القوم من الكتمان وهو عذر
لاصحاب السر والاعلان وكان يقال المحبة فاضحة والدمع نمام
قال الشاعر لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني
فاض دمعي فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كتمان يقال ان
بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع عليه من الحال فلما
شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيحدثها بما

يشاهد فنبت فى تلك البئر شجرة سمع منها صوت يحكى كلام
ذلك التلميذ كما يحكى الصدا كلام المتكلم فاسقط بذلك من
ديوان الاولياء وانشدوا ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم
ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لقاء جمالكم
ترتاح وارحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح وقال
الحسين بن منصور الحلاج انى لاكتم من علمى جواهره كى لا يرى العلم
ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم فى هذا ابو حسن الى الحسين واوصى
قبله الحسنا يا رب مكنون علم لو ابوح به لقيل لى انت ممن يعبد
الوثنا ولاستحل رجال صالحون دمى يرون اقبح ما ياتونه حسنا
ومنها الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبى صلى الله عليه وآله
السخى قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله
بعيد من الناس وان الجاهل السخى احب الى الله من العابد البخيل
قالوا لا فرق بين الجود والسخاء فى اصطلاح اهل العربية الا ان

بوح بسره اظهره

البارى سبحانه لا يوصف بالسخاء لانه يشعر بسماح النفس عقيب
التردد فى ذلك واما فى اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخاء
هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض
وابقى البعض فهو صاحب السخا ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه
شيئا فهو صاحب جود والذى قاسى الضر وآثر غيره بالبلغة
فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة الفزارى ما احب ان
ارد احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما صنت عرضه عن الناس
وان كان لئيما صنت عنه عرضى كان مورق العجلى يتلطف
فى بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود
اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها فى حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر
الاول كان ابو الحسن البوشنجى فى الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع
عنى هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت فقال
لم آمن على نفسى ان تتغير على ما وقع لى من التخلق معه بالقميص
رؤى على عليه السلم يوما باكيا فقيل له لم تبكى فقال لم ياتنى ضيف
منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهاننى اضاف عبد الله

بن عامر رجلاً فاحسن قراه فلما اراد ان يرتحل لم يعنه غلمانه
منع من ذلك فقال انهم انما يعينون من ترك علينا الامن يرتحل
ومنها الغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا احد اغير من
الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي
حديث ابي هريرة ان الله ليغار وان المؤمن ليغار قالوا والغيرة
هي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية
وحكي عن السري انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال
لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد
اغير من الله قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون
على الجحود عاقبهم بان لم يجعلهم اهلا لمعرفة اسرار القرآن وقال
ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق
باقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب
ولذلك تأخروا وفي معناه انشدوا انا صب بمن هويت
ولكن ما احتيالي في سوء رأي الموالي وفي معناه قالوا سقيم

لايعاد ومريد لايراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال
المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد به
ان لا يتم ما امّلناه من صفا هذا الوقت وانشدوا في معناه
همت باتياننا حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها وجهها الحسن
وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا فقيل لم قال انزه ذلك الجمال عن
نظر مثلي وفي معناه انشدوا اني لاحسد ناظري عليك
حتى اغض اذا نظرت اليكا واراك تخطر في شمائلك التي هي
فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم
ار له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وآله
عند مبايعته فرسا من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي
عمرك الله ممن انت قال عليه السلم انا امرؤ من قريش فقال الصحابة
من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك كان ابو علي
يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة ونوعا من الانفة والا فقد كان
الواجب عليه ان يتعرف الى كل احد انه من هو لكن الله سبحانه
اجرى على لسان ذلك الصحابي التعريف للاعرابي بقوله كفاك جفا

ان لا تعرف بنبيك وقال اصحاب الطريقة مساكنة احد من الخلق
للحق في قلبك يوجب الغيرة منه تعالى اذن لشبلي مرة فلما
انتهى الى الشهادتين قال وحقك لولا انك امرتني ما ذكرت معك
غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له احب ان تجله عن هذا
وكان بعض العارفين يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول
الله من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح السهروردي وقد اخذ
بحلب ليصلب على خشبة ما الذي اباحهم هذا منك قال ان
هؤلاء دعوني الى ان اجعل هذا شريكا لله في الربوبية فلم افعل
فقتلوني ومنها التفويض قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاعتراض
عليه وافهمه ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك للاعتراض
على العالم بالصلاح وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تاكيد الرجا بقوله خيرا كثيرا
ولما فوض مؤمن من آل فرعون امره الى الله وقاه الله سيئات ما

مكروا

مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز
وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك
وقعت الاشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاس التفويض والباعث
عليه هو اعتقاده العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون في الخير
والشر اعني الرخص والصحة وسعة الرزق او الامراض والغلاء وضيق
الرزق الا ما اراد الله تعالى كونه ولا ممن لم يعتقد ذلك و
بعلمه علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وآله في التصريح
به والنص عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما
قدر آتاك وما لم يقدر لم ياتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك
بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك
بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم بن الحجاج
انه صلى الله عليه وآله قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء
فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل
ما قدر الله وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب

إذا أخذت مضجعك فقل كذا إلى أن قال وجهت وجهي إليك
وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا منجأ ولا ملجأ
منك إلا إليك وكان يقال معارضة المريض طبيبه توجب
تعذيبه وكان يقال إنما الكيس لما هم من استسلم في قبضة القاهر
وكان يقال إذا كانت مغالبة القدرة مستحيلة فما من أعوان نفوذ
الحيلة وكان يقال إذا التبست المصادر ففوض إلى القادر و
كان يقال من الدلالة على أن الإنسان مصرف مغلوب ومدبر
مربوب أن يتبلد رأيه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب
المطلوب وإذا كان ذلك فربما كان تدميره في تدبيره واغتياله
من احتياله وهلكته من حركته وفي ذلك أنشدوا يا من تعول
في المشكلات على ما رآه وما دبره إذا أعضل الأمر فافزع به إلى
من يرى منه بما لم تره تكن بين عطف يقيك الخطوب ولطف
يهون ما قدره إذا كنت تجهل عقبى الأمور وما لك حول ولا
مقدرة فلم ذا العنا وعلام الأسى وفيم الحذار وفيم الشره و
أنشدوا في المعنى يا رب مغتبط ومغبوط بأمر فيه هلكه ومنا

ملك ما يتشيد في الدارين ملكه علم العواقب دونه ستر ولكن
يرام هتكه ومعارض الأقدار بالآراء سيئ الحال ضنكه فكن أمر
محض اليقين وزيف الشبهات سبكه تفويضه توحيده وعناده
المقدار شركه ومنها الولاية والمعرفة وقد تقدم القول فيهما
ومنها الدعاء والمناجاة قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وفي
الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف أرباب هذا الشأن
في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح أصحاب الفاقات
وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى
قوما فقال ويقبضون أيديهم فتروه وقالوا لا يمدونها إليه
في السؤال وقال سهل بن عبد الله خلق الله الخلق وقال تاجروا
ربي فإن لم تفعلوا فاسمعوا مني فإن لم تفعلوا فكونوا ببابي فإن
لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي وقد أثنى الله على نفسه فقال أمن
يجيب المضطر إذا دعاه قالوا والدعاء إظهار فاقة العبودية
وقد قال أبو حاتم الأعرج لأن أحرم الدعاء أشد علي من أن
أحرم الإجابة وقال قوم بل السكوت والجمود تحت جريان الحكم

والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بالمصالح اولى ولهذا
قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الأزل خير لك من معارضة
الوقت وقال النبي صلى الله عليه وآله اخبارا عن الله تعالى من
شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلون
وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب
رضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا وقال قوم ان الاوقات
تختلف ففي بعض الاحوال يكون الدعاء افضل من السكوت وفي
بعض الأحوال بالعكس وانما كان هذا في الوقت لأن علم الوقت
يحصل في الوقت فاذا وجد في قلبه الأشارة الى الدعاء فالدعاء اولى
وان وجد بقلبه الأشارة الى السكوت فالسكوت له اتم واولى
وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع لجابته بغضا لسماع
صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن
آداب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه صلى الله عليه وآله
ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة طيب المطعم
وحل المكسب قال صلى الله عليه وآله لسعد بن ابي وقاص اطب

كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل
لجعفر بن محمد الصادق عليه السلم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا
قال لأنكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح المري يقول كثيرا ادعوا
فمن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية
متى تقول اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة
علمت وقيل الدعاء اظهار الدعوة من الخلق والا فالرب يفعل
ما يشاء وقيل دعاء العامة بالأقوال ودعاء العابد بالافعال
ودعاء العارف بالأحوال وقيل خير الدعاء ما هيجته الأحزان
والوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى
أمن يجيب المضطر وقال اصحاب هذه الطريقة ألسنة المبتدئين من
ارباب الارادة منطلقة بالدعاء وألسنة المحققين الواصلين
قد خرست عن ذلك وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوت
منذ خمسين سنة ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم
المذنبين وقال من قال بنقيض هذا الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة
باقية فالأمر جميل بعد وقالوا ألسنة المذنبين دموعهم وكان

ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه
انشدوا دموع الفتى عما يجن تترجم وانفاسه يبدين ما القلب يكتم
وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجابة
ان لا تجعل بينك وبينه واسطة ومنها التأسي قال سبحانه لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في مصابه وما نيل منه
في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وجاء في
الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه
احدى ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل
اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتأسي وحقيقة التأسي تهوين
النوائب والمصائب على النفس بالنظر الى ما اصاب امثالك و من
هو ارفع محلا منك وقد فسر العلماء قوله تعالى قل لن ينفعكم
اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قالوا انه لا يهون على
احد من اهل النار عذابه وان تأسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى
جعل لهم التأسي نافعا في الدنيا ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة

في تعذيبهم ونفيا للراحة تصل اليهم ومنها الفقر وهو شعار
الصالحين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال لعلي عليه السلام ان الله
قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين
فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما وجاء في الخبر المرفوع
الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر
فقال ان لا يستغني الا بالله وقال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر
فانحطم احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له من الموتى فقال الاغنياء
قيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا
انما يجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما خافك قال خوف الفقر
وقال الشبلي ادنى علامات الفقير ان لو اعطي الدنيا باسرها
لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت منها قوت
يوم آخر لم يصدق في فقره سئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب
قليلا وعاد قال كانت عندي اربعة دوانيق فضة فاستحييت من الله

فانخطم

ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم قعدت اتكلم
في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله عليه السلم من تواضع
لغني ذهب ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن
تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع له
بقلبه ذهب دينه كله ومنها الأدب قالوا في قوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى حفظ آداب الحضرة قيل انه لم يمد عليه السلم
بصره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد السدرة
وهي اقصى ما يمكن ان ينتهي اليه البشريون وفي الحديث المرفوع
ادبني ربي فاحسن ادبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة
عشرين سنة وكان يقول الأدب مع الله اولى من الادب مع الخلق
وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل
الى القتل ومن كلامهم ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب
على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى
سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في
الادب وعندي ان الادب معرفة الانسان بنفسه وقال الثوري

من

من لم يتأدب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في
قوله تعالى عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين قال لم يقل فارحمني لانه حفظ آداب الخطاب وكذلك
قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته لم يقل لم اقل رعاية لآداب
الحضرة ومنها المحبة وهي مقام جليل قالوا المحبة ان تهب كلك
لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء قيل لبعض العرب ما وجدت
من حب فلانة قال ارى القمر على حلتها احسن منه على جدران الناس
وقال ابو عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك
وقال النصرابادي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع
يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة الخالصة ما لا
ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقيل للنصرابادي كيف حالك
في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا
انا احترق فيها ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد ومن
كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكثر شيء
نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق وجاء في الحديث

المرفوع المرء مع من احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فاز المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لأنهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
وهذا نهاية حد الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل
وآخره قتل كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت
من كأس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات
والأرض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد
وانشد عجبت لمن يقول ذكرت حبي وهل انسى فاذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل
المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي
يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كأس
وكان سكري من المدير ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع ان الجنة
لتشتاق الى ثلثة علي وبلال وعمار الشوق مرتبة من مراتب القوم
ومقام من مقاماتهم سئل ابن عطاء الشوق اعلى ام المحبة فقال
المحبة لأن الشوق منها يتولد ومن الأدعية النبوية المأثورة

الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رضي الله عنه اللهم
بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا
لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسئلك خشيتك
في الغيب والشهادة واسئلك كلمة الحق في الرضا والغضب واسئلك
القصد في الغنى والفقر واسئلك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع
واسئلك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسئلك
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم
زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق هيجان
القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة
الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين اي ان من كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه
فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية
هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب
وقالوا في قوله تعا من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه تطييب
لقلوب المشتاقين ويقال انه مكتوب في بعض كتب النبوات

القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم
فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكا حتى عمي
فرد الله اليه بصره ثم بكا حتى عمي فرد عليه بصره ثم كذلك
ثلثا فقال الله تعالى له ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة
فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها
فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال له لاجل
هذا اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين ومنها الزهد ورفض
الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف عليه السلم
كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر
فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا علي عليه السلم وقيل له
اهذا لباسك وهذا ماكولك وانت امير المومنين فقال نعم ان
الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم كضعفة الناس كيلا
يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا
اكله حتى يصيبه المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد العزيز من

اكثر الناس تنعما قبل ان يلي الخلافة فقومت ثيابه حينئذ بالف
دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته بثلثة دراهم واعلم
ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرنا للقوم قد يكون منه
خلاف الظاهر وله في الباطن عندهم فرق يعرفه من يأنس بكتبهم
وقد اتينا في تقسيمهم وقد اتينا مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا
الفصل بما فيه كفاية الاصل ومن كلام له عليه السلم عند
تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض
مسؤل حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه
يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما
آنسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك
يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى
الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده
فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك
وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك و
كيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه

مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة
ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا
وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك
الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متولّ عنه الى غيره فتعالى
من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك
على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله
متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم
تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة
يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته
وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة
متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك
بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك
ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك
على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في
قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح
اى

الغطاء

لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها
في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك
وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار
من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا
غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت
بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود
عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ
خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم
حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما
لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا
التشمير الشرح لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او
المنتقم او نحو ذلك كان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول
غرني كرمك او ما وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان
مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسوّك

فلم يجز

فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك بربٍّ هذه
صفته وهذا شأنه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء
فما الذي يؤمنك من ان يمسخك في صورة القردة والخنازير ونحوها
من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد بالصور
ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة قال عليه
السلام ادحض مسؤول حجة المبتداء محذوف والحجة الداحضة
الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد ابرح فلان
جهالة وابرح لؤما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اي بالشديد
العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقولهم ابرح قد
وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندي مفعول به
قال معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى
ههنا وانما يتعدى ابرح في موضعين احدهما ابرحه اي اعجبه
والآخر ابرح زيد عمرا اي اكرمه وعظمه قوله ما جراك بالهمزة
وفلان جرئ اي مقدم وما آنسك بالتشديد وروي ما
آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد وتأنست بفلان واستأنست

بمعنى

بمعنى وفلان انيسي ومؤانسي وقد آنسني وانسني كله بمعنى اي كيف
لم تستوحش من الامور التي تؤدي الى هلكة نفسك والبلول
مصدر بل الرجل من مرضه اذا برأ ويجوز ابل قال الشاعر اذا بل
من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله والضاحي لحر الشمس
البارز وهذا داء ممض اي مولم امضني الجرح مضا ويجوز مضني
وروي وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع وبيات النعمة بفتح
الباء طروقها ليلا وهي من الفاظ القرآن العزيز وتورط وقع في
الورطة بتسكين الراء وهي الهلاك واصل الورطة ارض مطمئنة
لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اي اوقعه فيها والمدارج
الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج ههنا لانها مفعول به
صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اي في
مدارج سطواته قوله وتمثل اي وتصور ويتغمدك بفضله
اي يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا تسمية للنوع
بالجنس قوله مطرف عين بفتح الراء اي زمان طرف العين وطرفها
اطباق احد جفنيها على الآخر وانتصاب مطرف ههنا على الظرفية

كقولك وردت مقدم الحاج اي وقت قدومهم قوله متوازيين
في القدرة اي متساويين وروي متوازنين بالنون والعظات
جمع عظة وهو منصوب على حذف الخافض اي كاشفتك بالعظات
وروي العظات بالرفع على انه فاعل وروي كاشفتك لعظا
وآذنتك اعلمتك وعلى سواء اي على عدل وانصاف وهذا من الالفاظ
القرآنية والراجفة الصيحة الاولى وحقت بجلائلها القيامة
اي بامورها العظام والمنسك الموضع الذي تذبح فيه
النسائك وهي ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما
في قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا فان قلت اذا كان يلحق
بكل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من
المسلمين بعلي عليهما السلام وكذلك الملائكة فما القول في ذلك
قلت لا ضرر في الحاق هؤلاء بمعبوديهم ومعنى الالحاق ان يؤمر
الاتباع في الموقف بالتحيز الى الجهة التي فيها الرؤساء ثم يقال
للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فحينئذ يتبرؤون منهم
فتنجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه اهؤلاء اياكم

كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا
يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي انما يطيعون الشياطين
المضلة لهم فعبادتهم في الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم ما
اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما اطاعوا شياطينهم
ولا حاجة في هذا الجواب الى ان يقال ما قيل في قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله من تخصيص العموم بالآية الاخرى
وهي قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت
فما قولك في اعتراض ابن الزبعرى على الآية هل هو وارد قلت لا
لانه تعالى قال انكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه
الاعتراض بالمسيح والملائكة والذي قال المفسرون من تخصيص
العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة
في ان قرن القوم باصنامهم في النار واي معنى لذلك في زيادة
التعذيب والسخط قلت لان النظر الى وجه العدو باب من
ابواب العذاب وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب الاصنام
التي ضلوا بها فكلما رأوها معهم زادهم غمهم وحسرتهم وايضا فانهم

قدروا ان يستشفعوا بها في الاخرة فاذا صادفوا الامر على
عكس ذلك لم يكن شيء ابغض اليهم منها قوله فلم يجر قد اختلفت
الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى
يجري تقول ما الذي جرى اليوم فيقول من سألته قدم الامير من
السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حساب
ذلك اليوم صغير ولا حقير الا بالحق والانصاف وهذا مثل
قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم
فلم يجز مضارع جاز يجوز اي لم يسغ ولم يرخص ذلك اليوم لاحد
من المكلفين في حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا
كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم
يجر من جار اي عدل عن اي لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل
ولم يشذ عن حسابات الامور الا بحقها اي الا ما لا فائدة في اثباته
والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التي لا تدخل
تحت التكليف وقال الراوندي خرق بصر مرفوع لانه اسم ما لم يسم
فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفي فتحرمن

امرك تحريت كذا اي توخيته وقصدته واعتمدته قوله ويسر
لسفرك اي هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك عائقا والشيم النظر
الى البرق ورحلت مطيتي اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى
رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها
والتشمير الجد والانكماش في الامر ومعاني الفصل ظاهرة والفا
الفصيحة تعطيها وتدل عليها بما اراد المفسر ان يعبر عنه بعبا
غير عبارته عليه السلام لكان لفظه عليه السلام اولى ان يكون تفسيرا
لكلام ذلك المفسر الاصل ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت
على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب
الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد
وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع
الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت
عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه
شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم
وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه

سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقي
فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج
ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت
له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها
انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن
من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا
بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق
حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم
علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت
هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام
ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت
افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم
جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله
من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين الشرح السعدان

نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكه السعدانة وهي
بحلمة الثدي فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت من افضل
مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان ونونه زائدة لانه ليس في
الكلام فعلال غير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة
وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال وهو الغبار والمسهد الممنوع
النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام
عروض الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما يتحطم
من العيدان وينكسر ثم قال كيف اظلم الناس لاجل نفس يموت
سريعا يعني نفسه عليه السلم فان قلت اليس قوله عن النفس يسرع
الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بقدم الانفس لان القفول
الرجوع ولا يقال في مذهبه للمسافرة قافلة الا اذا كانت راجعة
قلت لا حاجة الى القول بقدم الانفس محافظة على هذه اللفظة
وذلك لان النفس اذا كانت حادثة فقد كان اصلها العدم
فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلي
هو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم

سن املاق واسئما حتى طلب مني ان اعطيه صاعا من الحنطة
والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال
وثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت همزت والصوع لغة
في الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر في الحرفين
نبت يصبغ به ما يراد اسوداده ويقال هو الوسمة وشعث الالوان
اي غبر واصغيت اليه املت سمعي نحوه واتبع قياده لطيعه
وانقاد له واحميت الحديدة في النار فهي محماة ولا يقال حميت
الحديدة وذي دنف اي ذي سقم مولم ومن ميسمها من اثرها
في يده وثكلتك الثواكل دعاء عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجئ
الا جمع المؤنث الا فيما ذكر نحو فوارس اي ثكلتك نساؤك قوله
احماها انسانها اي صاحبها ولم يقل انسانها لانه يريد ان يقابل
هذه اللفظة بقوله جبارها وسجرها بالتخفيف اوقدها واحماها
والسجور ما يسجر بها التنور قوله بملفوفة في وعائها كان اهدى
له الاشعث بن قيس نوعا من الحلواء تانق فيه وكان عليه السلم
يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه فظن الاشعث انه يستميله

بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث وكان امير المؤمنين
عليه السلم يفطن لذلك ويعلمه فلذلك رد هدية الاشعث و
لولا ذلك لقبلها لان النبي صلى الله عليه وآله قبل الهدية وقد قبل
علي عليه السلم هدايا جماعة من اصحابه ودعاه بعض من كان يانس
اليه الى حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال
لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا لنا في كل يوم ان استطعتم
وكان عليه السلم من لطافة الاخلاق وسجاحة الشيم على قاعدة عجيبة
جميلة ولكنه كان ينفر عن قوم كان يعلم من حالهم الشنان له وعمن
يحاول ان يصانعه بذلك عن مال المسلمين وهيهات حتى يلين
لضرس الماضغ الحجر وقال بملفوفة في وعائها لانها كانت في طبق
مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اي ابغضتها ونفرت عنها كانها
عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة
من الماكول وقال الراوندي وصفها باللطافة فقال كانها
عجنت بريق الحية وهذا تفسير ابعد من الصحيح قوله اصلة ام زكوة
ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد

بها الآخرة بل يراد بها الى الموصول واكثر ما يفعل للذكر في
الصيت والزكاة هي ما يجب في النصاب من المال والصدقة
ههنا هي صدقة التطوع وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة
الا انها ههنا هي النافلة **فان قلت** كيف قال فذلك محرم علينا
اهل البيت وانما تحرم عليهم الزكوة الواجبة خاصة ولا تحرم
عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلاة **قلت** اراد بقوله اهل
البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين
عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم محرم عليهم
قبول الصلة وقبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا تحرم
عليهم الا الزكاة الواجبة خاصة **فان قلت** كيف قلت ان
هؤلاء الخمسة يحرم عليهم قبول الصلات وقد كان حسن و
حسين عليهما السلام يقبلان صلة معوية قلت كلا لم يقبلا
صلته ومعاذ الله ان يقبلاها وانما قبلا منه ما كان يبعث اليهما
من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى كما ورد عليه
في الكتاب العزيز ولهما غير سهم ذوي القربى سهم من الغنائم ولم

ارسلها

هبلتك

هبلتك الهبول اي ثكلتك امك والهبول التي لها عادة بثكل
الولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وبين ذي جنة وتهجر قلت المختبط
المصروع من غلبة الاخلاط السوداء وغيرها عليه وذو الجنة
من به مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس
بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعير بضم الجيم قشرها
والجلب والجلبة ايضا جليدة تعلو الجرح عند البرء يقال منها
جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال للجليدة التي
تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم
بالكسر **هو عقيل** ابن ابي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف اخو امير المؤمنين عليه السلام لامه وابيه وكان بنو ابي طالب
اربعة طالب اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل وهو اسن من
جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي
عليه السلم وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد
ابن عمه قدرا **وكان** ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حب سائر بنيه
فلذلك قال للنبي صلى الله عليه واله وللعباس حين اتياه

ليقتتما بنيه عام المحل فخففا عنه ثقلهم دعوالى عقيلا
وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه
وآله عليا عليه السلم **وكان** عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله صلى
الله عليه وآله يا ابا يزيد انى لحبك حبين حبا لقرابتك منى وحبا
لما كنت اعلم من حب عمى اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما
اخرج العباس فاسر وفدى وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل
الحديبية وشهد غزاة موتة مع اخيه جعفر عليه السلم وتوفى
فى خلافة معوية فى سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار
بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة
ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين عليه السلام شيئا من حروبه
ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور
الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم لانه
كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله فيصلى عليها ويجتمع اليه الناس فى علم النسب
وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان اسرع الناس

جوابا

جوابا واشدهم عارضة كان يقال ان فى قريش اربعة يتحاكم
اليهم فى علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابى
طالب ومخرمة بن نوفل الزهرى وابو الجهم بن حذيفة العدوى
وحويطب بن عبد العزى العامرى واختلف الناس لعقيل هل
التحق بمعوية وامير المؤمنين عليه السلم حى فقال قوم التحق بمعوية
فى حيوة امير المؤمنين عليه السلام ورووا ان معوية قال يوما
وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه انى خير له من اخيه لما
اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخى خير لى فى دينى وانت خير لى
فى دنياى وقد آثرت دنياى واسأل الله خاتمة خير وقال قوم
انه لم يفد الى معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلم
واستدلوا على ذلك بالكتاب الذى كتبه اليه فى آخر خلافته
والجواب الذى اجابه عليه السلام به وقد ذكرناه فيما تقدم و
سيأتى ذكره ايضا فى باب كتبه عليه السلام وهذا القول هو الاظهر
عندى **وروى** المدائنى قال قال معوية يوما لعقيل بن ابى طالب
هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت على وابى

أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفاً فأحب معوية أن يمازح
فقال وما تصنع بجاريه قيمتها اربعون الفا وانت اعمى تجتزي
بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطأها فتلد لي
غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معوية
وقال مازحناك يا ابا يزيد وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها
مسلما رحمه الله فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات
عقيل ابوه قال لمعوية يا امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا
من المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك
اياها فادفع الي ثمنها فامر معوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه
فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معوية اما بعد فانك
اغتررت غلاما من بني هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها
فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث

علينا

معوية الى مسلم فاخبره ذلك واقرأه كتاب الحسين عليه السلم
وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك
فقال مسلم اما دون ان اضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معوية

ضاحكا

ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بني هذا والله كلام قاله لي ابوك
حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت
عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذه فقال الحسين عليه السلم
ابيتم يا آل ابي سفيان الا كرما وقال معوية لعقيل يا ابا يزيد اين
يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده
مضاجعا عمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته
ابنة عتبة بن ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي
اين اخي كأن اعناقهم اباريق الفضة ترد انفهم الماء قبل شفاههم
قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك سأل معوية عقيلا رحمه
الله عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك
يا معوية عنه ثم احدثك عما سألت نزل بالحسين ابنه ضيف
فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من
قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن
فاخذ منه رطلا فلما طلبها ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث
في هذا الزق حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره فغضب عليه السلم

وقال لعلي بحسنين الكدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سُئل
بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال
ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان
كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون
بحقوقهم اما لولا اني رأيت رسول الله يقبّل ثنيتك لاوجعتك
ضربا ثم دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به
خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأني انظر الى يدي علي
عليه السلم وهي على فم الزق وقنبر يقلّب العسل فيه ثم شدّه وجعل
يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معوية ذكرت
من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز
من يأتي بعده هلمّ حديث الحديدة قال نعم اقويت واصابتني مخمصة
شديدة فسألته فلم تندَ صفاته فجمعت صبياني وجئته بهم
والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني عشية لادفع اليك شيئا
فجئته يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك
فاهويت حريصا قد غلبني الجشع اظنها صرّة فوضعت يدي على

حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت
يد جازره فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار
الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ اذ
الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي
فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك
فجعل معوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن
مثله الاصل ومن دعاء له عليه السلم اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك
واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن
بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع
انك على كل شيء قدير الشرح صن وجهي باليسار اي استره بان
ترزقني يسارا وثروة استغني بهما عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي ١
بالاقتار اي لا تسقط مروتي وحرمتي بين الناس بالفقر الذي احتاج
معه الى تكفف الناس وروي ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد
رحمه الله رقّت حاله في اخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما

الى الجمعة فدعا فقال اللهم انك عودتني عادة جريت عليها
فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلحق الجمعة الاخرى
وكان الحسن بن علي عليهما السلم يدعو فيقول اللهم وسع علي
فانه لا يسعني الا الكثير قوله عليه السلام فاسترزق منصوب لانه
جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بين عليه السلم كيفية
تبذل جاهه بالاقتار وفتره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلبه منك
الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم
ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلي بحمد المعطي والاخر ان
افتتن بذم المانع قوله عليه السلم وانت من وراء ذلك كله مثل يقال
للمحيط بالامر القاهر له القادر عليه كما تقول للملك العظيم هو من ورائه
وزرائه وكتابه اي مستعد متهيئ لتتبعهم وتعقبهم واعتبار
حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولي مرتفع بانه خبر المبتدء ويكون
خبر بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك
جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانها حال الاصل
ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر

معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة و
تارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم
وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها واعلموا
وتفنيهم بحمامها
عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد
مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا و
ابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة
واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار
المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب
فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها
مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا
يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على
ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم
تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى
وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع

لو تناهت بكم

وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور
هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون الشرح بالبلاء محفوفة
قد احاط بها من كل جانب وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة
ومتصرفة منتقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة مهيأة
للرمي وروي مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كأنها قد استهدفها
غيرها اي جعلها اهدافا وديارهم راكدة ساكنة وآثارهم عافية
مندرسة والقصور المشيدة العالية وروى من المشيدة بالتخفيف
فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور
الملحدة ذوات اللحود وروي الاحجار المسندة بالتشديد قوله
عليه السلام قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن لا احياء
فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر وهو ههنا
استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اثيرت وتبلو كل
نفس ما اسلفت تخبر وتعلم جزاء اعمالها وفيه حذف مضاف
ومن قرأ تتلو بالتاء بنقطتين اي تقرأ كل نفس كتابها وضل عنهم

ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من
القول بالشركاء وانهم الشفعاء ومن كلام بعض البلغاء في ذم
الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها
وانبأت عن مساويها بما اظهرت من مصارع اهلها ودلت على
عوراتها بتغير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد
اختلاف شؤونها على فنائها ولم يبق لمرتاب فيها ولا لناظر في
عواقبها شك بل عرفها جل من عرفها معرفة يقين وكشفوا اوضح
تكشيف ثم اختلجتهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الآمال بغرور
فلججت بهم في غمرات العجز فسبحوا في بحورها موقنين بالهلكة و
رتعوا في عراضها عارفين بالخدعة فكان يقينهم شكا وعلمهم
جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا فقلوبهم عالمة جاهلة
وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية
فبغتتهم القيامة واورثتهم الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته
وسمت عاقبته والامل ينسي طويلا ويأخذ وشيكا فانتفع امرؤ
بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوي نفسه

فات الهوى والأمل

على العمل وتفاعنه الشك بقطع الأمل اذا استضعفا اليقين
واذا تعاونتا على ذي غفلة خدعاه فصرعها لاينهض سالماً
ولايزال نادماً والقوي من قوي عليهما والحازم من احترس البسنا
الله واياكم جنة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان
عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرأ افرأيت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال
منصور بن عمار لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله
فلا تيأس وربما اخذ الله على الصغير فلا تأمن وقد علمت انك
بطول عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به ورضيت لنفسك
المقام على سخطه ولو كنت تعاقب نفسك بقدر تجاوزه عن
سيئاتك ما استمر بك لجاج فيما نهيت عنه ولاقصرت دون
المبالغة فيه ولكنك رهين غفلتك واسير جرتك قال
اسمعيل بن زياد ابو يعقوب قدم علينا بعبادان راهب من
الشام ونزل دير ابن ابي كبشة فذكر والحكمة كلامه وحملني ذلك
على لقائه فاتيته وهو يقول ان لله عباداً سمت بهم هممهم فهو

عظيم الذخائر فالتمسوا من فضل سيدهم توفيقاً يبلغهم سمو
الهمم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تأخذوا ببعض
امرهم فانهم قوم قد ملكت الآخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبثاً
الحزن ملبسهم والدمع راحتهم والدؤوب وسيلتهم وحسن الظن
قربانهم يحزنون بطول المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون
والى الآخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لي منها
ومن جيد شعر ابي نواس في الزهد يا بني النقص والغير وبني
الضعف والخور وبني البعد في الطباع على القرب في الصور
والشكول التي تباين في الطول والقصر اين من كان قبلكم من
ذوي البأس والخطر عنهم المداين واستنجثوا الخبر لرحيل وانا
لبا لاثر لنا وغداً نحن معتبر ان للموت اخذة تسبق اللمح
بالبصر فكأني بكم غداً في ثياب من المدر قد نقلتم من القصور
الى ظلمة الحفر حيث لا يضرب القباب عليكم ولا الحجر حيث
لا يظهرون منه للهو ولا سمر رحم الله مسلماً ذكر الموت فازدجر
رحم الله مؤمناً خاف فاستشعر الحذر ومن جيد شعر الرضي ابي

الحسن رح في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها • وهل نحن الا مرامي لسهامها
يحفزنا نابل دائب • نسر اذا جاءنا طائش • ونجزع ان مسنا صائب
ففي يومنا قدر لا يرد • وعند غد قدر واثب • طرائد تطلبها النائبات
ولا بد ان يدرك الطالب • ارى المرء يفعل فعل الحديد • وهو غدا
حمام لازب • عواري من سلب الهالكين • يمد يدا نحوها السالب • لنا
بالردى موعد صادق • ونيل المنى موعد كاذب • حبائل للدهر
مبثوثة • يرد الى جذبها الهارب • وكيف نجاوز غاياتنا • وقد
بلغ المورد القارب • يصبح بالكاس مجدوحة • زعاقا ولا يعلم
الشارب وقال ايضا وهي من محاسن شعره ما اقل اعتبارنا بالزمان
واشد اغترارنا بالاماني • وقفات على غرور واقدام • على مزلق
من الحدثان • في حروب مع الردى وكانا اليوم في هدنة مع الازمان
وكفانا مذكرا بالمنايا • علمنا اننا من الحيوان • كل يوم رزية بفلان
ووقوع من الردى بفلان • كم تراني اضل نهجا والهو • فكانني
وثقت بالوجدان • قل لهذي الهوامل استوسقي في السير واستنشري
عن الاوطان • واستقيمي قد ضمك اللقم النهج • وغني وراءك الحادثان

جدح الشراب خلطه

اللقم كسرة معظم الطريق

كم محيدا عن الطريق وقد صرح جلح البرى وجذب العنان نثني
جائرين من عدوة الدهر • ونزاع للمنايا الدواني • حفلة البرق في
الظلام وقد ذعذع • روعا من عدوة الذوبان • ثم تنسى جرح
الحمام ولن كان • رغيبا باقرب ذا النسيان • كل يوم تزايل من خليط
بالردى او تباعد من دان • وسوا مضى بنا القدد الجد عجولا او ما
العصران ومن هذه القصيدة • قد مررنا على الديار خشوعا وزاء
البنا فاين الباني • وجهلنا الرسوم ثم علمنا • فذكرنا الاوطار بالاوطان
التفاتا الى القرون الخوالي • هل ترى اليوم غير قرن فان • اين رب
السدير فالحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان • والسيوف الحداد
من آل بدر • والقنا الصم من بني الديان • طردتهم وقائع الدهر عن
لعلع طرد السفا وعن نجران • والمواضي من آل جفنة ادنى
طنبا ملكهم على الجولان • يكرعون العقار في فلق الابريز كرع
الظما في الغدران • من اباة اللعن الذين يحيون • بما في معاقد
التيجان • فتراءاهم الوفود بعيدا • ضاربين الصدور بالاذقان
الشماخ حوال • وجبال من الحلوم رزان • هل العطشان برد وللنار

للجيران • لقيط الجنان اذا اظلم • ليل التوامة المبطان • يغتدي
في السباب غير شجاع • ويرى في النزال غير جبان • ما ثنت عنهم
المنون يدا • شوكاء اطرافها من المران • عطف الدهر فرعهم
قواه • بعد بعد الذرى قريب المجاني • وثنتهم بعد الجماح المنايا
في عناق التسليم والاذعان • عطلت منهم المغازي وباخت
في حماهم مواقد النيران • ليس يبقى على الزمان جريء • في اباء
او عاجز في هوان • لا اشوب من الصوار ولا • اعنق زعر على منابت
العلجان • لا ولا خاضب من الزند يختال • بربط اجم غير يمان • يرمي
وجمة الريال اذا آنس • لونا لاظلام والادخان • وعقاب الملاع
بلحم فرخيها • بازليقة تكون القنان • نائيا لا في مطارح الجو هائيك
وذا في مهابط الغيطان • وهذا شعر فصيح نادر معرق في
العربية • ومن شعره الجيد ايضا في ذكر الدنيا ومصائبها •
او ما رأيت وقائع الدهر • افلا تسيئ الظن بالعمر • بينا الفتى
كالطود تكنفه • هضباته والعضب ذي الاثر • يأبى الدنية
في عشيرته • ويجاذب الايدي على الفخر • واذا اشار الى قبائله •

حشدت

حُشِدت عليه باوجهٍ غُرٍّ • يترادفون على الرماح فهم • سيل اتى
وعارض يسري • ان نهنهوا ازدادوا مقاربة • فكأنما يدعون
بالزجر عدد النجوم اذا دعي بهم • يتزاحمون تزاحم الشعر • عقدوا على
الحلى ما زرهم • سبطي الانامل طيبي النشر • زل الزمان بوطء
اخمصه • ومواطي الاقدام للعثر • نزع الاباء وكان شيمته • وقر
اقرارا على صغر • صدع الردى اعيا بلا اجبر • من لحم الصدفين
بالقطر • جر الجياد على الوجا ومضى • امما يدق السهل بالوعر •
حتى التقى بالشمس معمدة • في قعر منقطع من البحر • ثم انثنت كف
المنون به كالضغث بين الناب والظفر • لم تسمح عنه الرماح
ولا رد القضاء بماله الدثر • جمع الجنود وراءه فكأنما • لا فئة
وهو مضيع الظهر • وبنى الحصون تمنعا فكأنما • امسى بمضيعة
وما يدري • ويرى المعاقل للعدى فكأنما • لحمامه كان الذي يبري
ان التوقي فرط معجزة • قدع القضاء يقد او يفري • وحمى المطاعم
للبقاء وذي • الاجال ملؤ فروجها تجري • لو كان حفظ النفس
ينفعنا • كان الطبيب احق بالعمر • الموت داء لا دواء له • سيان

مراد او از ملتحم الصدفين اسكندر
ذو القرنين است زيرا كه بعد او
از ابيات در وصف قدرت
و پادشاهی اسکندر است

فكان في المواضع الثلاثة
للوزن

ما يوبى وما يمري وهذا من حرّ الكلام وفصيحه ونادره ولا
عجب فهذه الورقة من تلك الشجرة وهذا القبس من تلك النار

الاصل ومن دعائه عليه السلام اللهم انك آنس الآنسين
لأوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم
في سرائرهم وتطلع في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم
فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم
الغربة آنسهم ذكرك وان صبّت عليهم المصائب لجأوا
الى الاستجارة بك علما بان ازمّة الامور بيدك ومصادرها
عن قضائك اللهم فان فههت عن مسئلتي او عمهت عن
طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس
ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم
احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الشرح آنست ضد
اوحشت والايناس ضد الايحاش وكان القياس ان يقول
انك آنس المونسين لان الماضي افعل وانما الآنسون جمع آنس
وهو الفاعل من أنست بكذا الامر أنست فالرواية الصحيحة اذن

عليهم

باوليائك اي انت اكثرهم انسا باوليائك وعطفا وتحننا
عليهم واحضرهم بالكفاية اي بلغهم احضارا لكفاية المتوكلين
عليه واقومهم بذلك تشاهدهم في سرائرهم اي تطلع على غيبهم
والبصائر العزائم نفذت بصيرته في كذا اي حق عزمه وقلوبهم
اليك ملهوفة اي صارخة مستغيثة وفههت عن مسئلتي
بالكسر عييت والفهة والفهاهة العي رجل فه ورجل فه ايضا
وامرأة فهة قال الشاعر فلم تلقني فها ولم تلف حاجتي ملجلجة
ابغي لها من يقيمها وقد فههت يا رجل فهها اي عييت ويقال
سفيه فهيه والله وخرجت لحاجة فافهني عنها فلان
اي انسانيها ويروى او عمهت بالهاء والميم والعمه التحير والتردد
عمه الرجل فهو عمه وعامه والجمع عمه وارض عمهاء لا اعلام بها
والنكر العجب والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت
بدعا من الرسل اي لم آت بما لم اسبق اليه ومثل قوله عليه السلم
اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك قول المروانية
للهاشمية لما قتل مروان في خبر قد اقتصصناه قديما ليسعنا

عذلكم قالت الهاشمية اذن لا نبقي منكم احداً لانكم حاربتم
عليا وسممتم الحسن وقتلتم الحسين وزيداً وابنه وضربتم علي
بن عبد الله وخنقتم ابرهيم الامام في جراب النورة قالت
فليسعنا عفوكم قالت اما هذا فنعم **ومن** الدعوات الفصيحة
المستحسنة فصول من كلام ابي حيان التوحيدي **فمنها** اللهم
اني ابرأ من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك ومن الطاعة الا
لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطلب
الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا في طاعتك ومن
الصبر الا على بابك واسئلك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتي
والشكر على نعمك شعاري ودثاري والنظر الى ملكوتك دأبي
وديدني والانقياد لك شاني وشغلي والخوف منك امتي
وايماني واللياذ بذكرك بهجتي وسروري اللهم تتابع برك
واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى احسانك وصدق وعدك
وبر قسمك وعمت فواضلك وتمت نوافلك ولم تبق حاجة
الا وقد قضيتها او تكلفت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا

الدينية والدنيا العاجلة

والمغفرة انك اهل ذلك والقادر عليه والملي به **ومنها**
اللهم اني اسئلك خفايا خلقك وفواتح توفيقك وما لوف
برك وعوايد احسانك وجاه المقربين من ملائكتك ومنزلة
المصطفين من رسلك ومكاثرة الاولياء من خلقك وعاقبة
المتقين من عبادك واسئلك القناعة برزقك والرضا بحكمك
والنزاهة عن محظورك والورع في شبهاتك والقيام بحجتك
والاعتبار بما ابديت والتسليم لما اخفيت والاقبال على ما
امرت والوقوف عما زجرت حتى اتخذ الحق حجة عند ما اخف
واثقل والصدق سنة فيما عسر وسهل وحتى ارى ان شعار الزهد
اعز شعار ومنظر الباطل اشوه منظر فاتبختر في ملكوتك فضفاض
الرداء بالدعاء اليك وابلغ الغاية القصوى بين خلقك بالثناء
عليك **ومنها** اللهم اليك ارفع عجري وبجري وبك استعين
في عسري ويسري واياك ادعو رغباً ورهباً فانك العالم ببلوى
النفس وفتنة الشيطان وزينة الهوى وصرف الدهر وتلون
الصديق وبائقة الثقة وقنوط القلب وضعف المنة وسوء

الجزع ففنى ذلك كله واجمع من امرى شمله وانظم من شانى شتيته
واصرنى عند الراحة وعند الفقر من الضجر وعند الكفاية من
الغفلة وعند الحاجة من عند الراحة من الفسولة وعند الطلب
من الخيبة وعند المسألة من الطغيان وعند البحث من الاعتراض
عليك وعند التسليم من التهمة لك واسئلك ان تجعل صدرى
خزانة توحيدك ولسانى مفتاح تمجيدك وجوارحى خدم طاعتك
فانه لا عز الا فى الذل لك ولا غنى الا فى الفقر اليك ولا امن الا فى
الخوف منك ولا قرار الا فى القلق نحوك ولا روح الا فى الكرب
لوجهك ولا ثقة الا فى تهمة خلقك ولا راحة الا فى الرضا بقسمك
ولا عيش الا فى جوار المقربين عندك ومنها اللهم ببرهانك
الصادع وبنور وجهك الساطع صل على نبيك محمد نبى الرحمة
وقائد الامة وامام الائمة واحرس على ايمانى بك بالتسليم لك و
خفف عنى مؤنة الصبر على امتحانك وواصل لى اسباب المزيد
عند الشكر على نعمتك واجعل بقية عمرى فى غنى عن خلقك ورضا
بالمقدم من رزقك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت

الارض بنا وان جازيتنا على ظلمنا قطعت دوابرنا فانك قلت
فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اللهم
نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا
ورفث السنتنا وسخف احلامنا وسوء اعمالنا وفحش لجاجنا
وقبح دعوانا ونتن اسرارنا وخبث اخبارنا وتلزق ظاهرنا وتمزق
باطننا اللهم فارحمنا وارأف بنا واعطف علينا وحن الينا
وبجا وزعنا واقبل الميسور منا فاننا اهل عقوبة وانت اهل مغفرة
وانت بما وصفت به نفسك احق منا بما وسمنا به انفسنا فان
فى ذلك ما اقترن بكرمك وادى الى عفوك ومن قبل ذلك و
بعده فاطب عيشنا بنعمتك واروح ارواحنا من كد الامل فى
خلقك وخذ بازمتنا الى بابك واله قلوبنا عن هذه الدار الفانية
وازرع فيها محبة الدار الباقية وقلبنا الى بساط لطفك وحننا
بالالف الى كنفك ورفهنا عن التماس ما عند غيرك واغضض عيوننا
عن النظر الى ما حجب عن خيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك
وارفع عنا الحواجب المانعة عن الاقبال عليك وخفف علينا

عليك كل ما اوصلنا اليك واذقنا حلاوة قربك واكشف عن
سرائرنا سواتر حجبك ووكل بنا الحفظة وارزقنا اليقظة حتى
لا نقترف سيئة ولا نفارق حسنة انك قائم على كل نفس
بما كسبت وانت بما تخفي ونعلن خبير بصير ومنها اللهم انت
الحي القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارئ المصور و
الخالق المقدس والجبار الرفيع والقهار المنيع والملك الصفوح
والوهاب الممنوح والرحمن الرؤوف والحنان العطوف والمنان
اللطيف مالك الذوايب والنواصي وحافظ الدواني والاقاصي
ومصرف المطيع والعاصي اللهم انت الظاهر الذي لا يجحدك
جاحد لانا يلته الظما بينة واسلمه اليأس واوحشه القنوط
ورحلت عنه العصمة وتردد بين رجاء قد نأى عنه التوفيق
وامل قد حفت به الخيبة وطمع يحوم حتى ارجاه التكذيب وتر
قد اطاف به الشقاء وعلانية قد ناف عليها البلاء موهون المنة
مفسوخ العقدة مسلوب العدة تشناه العين وتقليه النفس
عقله عقل طائر ولبه لب حائر وحكمه حكم جائر لا يروم قرارا

ال الا ازع عنه ولا يستفتح بابا الا ارتج دونه ولا يقتبس ضرما الا
الا اجج عليه عثرته موصولة بالعثرة وحسرته مقرونة الى حسرة ان
سمع زيف وان قال حرف وان قضى جرف وان احتج زخرف ولو
الى الحق لو جد ظله ظليلا ولصاب تحته مثوى ومقيلا وانت
الباطن الذي لا يرومك رائم ولا يحوم على حقيقتك حائم الاغشيه
من نور الاهيتك وعز سلطانك وعجيب قدرتك وباهر برهانك
وغرائب غيوبك وخفي شانك ومخوف سطوتك ومرجو حنانك
ما يرده خاسئا منزجرا عن الغاية خجلا مبهورا ويرده الى عجزه
ملتحفا مستورا ومرتديا بالاستكانة راجعا الى الصغار موقوفا
مع الذلة فظاهرك يشهد بهم للسان الاضطرار وباطنك يخبر
فيك لسعته فضاء الاعتبار وفعلك يدل عليك الاسماع و
الابصار وحكمتك تعجب منك الالباب والاسرار لك السلطان
والمملكة وبيدك النجاة والهلكة فاليك المفر ومعك المقر منك
صنوف الاحسان والبر اسئلك باصح سر واكرم لفظ وافصح لغة
واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واطهر عقيدة واثبت يقين

ل
الهيبتك

ان تصد عني ما يصد عنك وتصلني بكل ما يصل بك وتحبب
الي كل ما حبب اليك فانك الاول والثاني والمشار اليه في جميع
المعاني لا اله الا انت ومنها اللهم اني اسئلك جدا مقرونا با
بالتوفيق وعلما بريا من الجهل وعملا عريا من الرياء وقولا موشحا بالصو
وحالا دائرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدر وراحة
جسم راجعة الى روح بال وسكون نفس موصولا بثبات يقين وصحة
حجة بعيدة من مرض شبهة حتى تكون غايتي في هذه الدنيا موصولة
بالامثل فالامثل وعاقبتي عندك محمودة بالافضل فالافضل
من حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم
لا تخيب رجاء هو منوط بك ولا تصفر كفا هي ممدودة اليك
ولا تذل نفسا هي عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا هو مستضئ بنور
هدايتك ولا تقذ عينا فتحتها بنعمتك ولا تخرس لسانا عودته
الثناء عليك وكما كنت اولا بالتفضل فكن اخرا بالاحسان الناصية
بيدك والوجه عان لك والخير متوقع منك والمصير على كل حال
اليك البسني في هذه الحياة البائدة ثوب العصمة وحلني في

تلك الدار الباقية بزينة الامن وافطم نفسي عن طلب العاجلة
الزائلة واجرني على العادة الفاضلة ولا تجعلني ممن سها عن باطن
ما لك عليه بظاهر ما لك فالشقي من لم يأخذ بيده ولم تؤمنه من
غدره والسعيد من امن كنف نعمتك ونقلته حميدا الى منازل رحمتك
غير مناقش ولا سائق له الى العذاب فانك على ذلك قدير ومنها
اللهم اجعل غدونا اليك مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا عنك
موصولا بالنجاح منك واجابتنا لك راجعة الى التهالك فيك و
ذكرنا اياك منوطا بالسكون معك وثقتنا بك هادية الى التفو
اليك ولا تخلنا من يد تستوعب الشكر ومن شكر يمتري خلف المزيد
ومن مزيد يستبق اقتراح المقترحين وصنع يفوق ذرع الطالبين حتى يلقاك
مبشرين بالرضا محكمين في المنى غير مناقشين ولا مطرودين اللهم
اعذنا من جشع الفقر وريبة المنافق وتحلم المعاند وطيش العجول
وفترة الكسلان وحيلة المستبد وفتور العقل وحيرة المحرج وحرة
المحوج وفلتة الذهول وحرقة الثكول ورقبة الخائف وطمأنينة
المغرور وغفلة الغرور واكفنا مؤنة رصد مسكوننا اليه ومكر

موثوقا به ويخيب معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه
الدنيا واجعل لذتها فنا عليها حثيثا الى دار السلام ومحل القرار و
غلب ايماننا بالغيب على يقيننا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها
ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى وارنا من قدرتك ما يحفظ علينا
هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يقلبنا في ملكوتك واسبغ علينا
من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرع في صدورنا من نورك
ما تتجلى به حقائق توحيدك واجعل ديدننا ذكرك وطاردتنا الشوق اليك
وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن قول يزرى و
من رضاك وعمل يعمي صاحبه عن هداك والف بيننا وبين الحق وقربنا
من معادن الصدق واعصمنا من الخلق وانقلنا من مضايق الرق
واهدنا الى فوايد العتق اللهم بالصنع وانت اهله فعد بالتوفيق
فانك اهله اللهم انا نتضاءل لك عند مشاهدة عظمتك ونذل
عليك عند تواتر برك ونذل لك عند ظهور اياتك ونلح عليك عند
علمنا بجودك ونسألك من فضلك ما لا يرزاك ولا ينكاك ونتوسل
اليك بتوحيد لا ينتهي اليه خلق ويفارق حق ومنها اللهم عليك توكلت

وبك استعين وفيك اوالي واليك انتسب ومنك افرق ومعك
استانس ولك امجد واياك اسال لسانا سمحا بالصدق وصدرا قد ملي
من الحق واملا منقطعا عن الخلق ونجاء لا مكنونها يجوي الجنة وظاهرها
يحقق المنة وعاقبة تنسى ما سلف وتتصل بما يتمنى ويتوكف واسالك
اللهم كبدا رجوفا خوفا منك ودمعا قطوفا شوقا اليك ونفسا
عزوفا اذ عانا لك وسرا نابيرد الايمان بك ونهارا مشتملا على كسب
من مرضاتك وليلا مما ازلف لديك اشكو اليك اللهم تلهفي على ما
يفوتني من الدنيا وانني في طاعة الهوى جاهلا بحقك ساهيا عن واجبك
ناسيا ما تكرر من عظتك وارشادك وبياناتك وتنبيهك حتى كان حلا
وعدك لم تلج اذني ولم تباشر فوادي وحتى كان مرارة عتابك ولا
لم تهتك حجابي ولم تعرض على اوصابي اللهم اليك المفر من داء
منهوم ما لا يشبع وحايمها لا ينقع وطالبها لا يربع وواجدها لا يقنع
والعيش عنك رقيق والامل فيك تحقيق اللهم كما ابتليت بحكمتك
الخفية التي اشكلت على العقول وحارت معها البصاير فعافيتك
اللطيفة التي تطاولت اليها الاعناق وتشوفت نحوها التراقي وخذ

معنا بالفضل الذي اليك هو منسوب وعنك مطلوب وافطم
نفوسنا من رضاع الدنيا والطف بنا بما انت له اهل انك على كل شيء
قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد الى محاض طاعتك واخلطنا
في زمرة المخلصين لذكرك واجعل لجاناتك من قبل ما يتصل بكرم
عفوك ولا تجعل خيبتنا من قبل جهلنا واظلنا عن امرك فلا سائل
اخرج منا ولا مسؤل اجود منك اوقف بيننا وبين كل ما دل على غيرك
اضيق
بعيانك ودعا الى سواك ببرهانك وانقلنا عن مواطن العزم تعيابنا
الى شرفات العز فقد استحوذ الشيطان وخبثت النفس وسارت العادة
وكثر الصادون عنك وقل الداعون اليك وذهب المراعون لامرك
وفقد الواقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها فبع
دينك بيع الخلق واشترى بنا شر مجدك واقصى المتوسل بك اللهم
فاعد نضارة دينك وافض بين خلقك بركات احسانك وامدد عليهم
ظل توفيقك واقمع ذوي الاعتراض عليك واخسف بالمقتحمين في
دقائق غيبك واهتك استارها تكين لسر دينك والقارعين ابواب
سرك القائمين بينك وبين خلقك اللهم اني اسئلك ان تخصني

بالهام اقتبس وتوفيق يصحبني واصحبه ولطف لا يغيب عني ولا اغيب
عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك واسكت اذا سكت باذنك واسأل
اذا سألت بامرك وابين اذا ابنت بحجتك وابعد اذا ابعدت باجلالك
واقرب اذا قربت برحمتك واعبد اذا عبدت مخلصا لك واموت
اذا مت منتقلا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا تؤيسني من خيرك
ومنها اللهم انا بك نعز كما انا بغيرك نذل واياك نرجو كما انا من غيرك
نيأس واليك نفوض كما انا عن غيرك نعرض اذنت لنا في دعائك و
ادنيتنا الى فنائك وهيأتنا لعطائك وخصصتنا بحبائك و
وسمتنا بولائك وعممتنا بآلائك وغمستنا في نعمائك واغنيتنا
بالسنة ملكوتك عن دقائق ما في عالمك ولاطفتنا بظاهر قولك
وتوليتنا بباطن فعلك فسمت نحوك ابصارنا وشامت بروق
نظرت
جودك بصائرنا فلما استقر ما بيننا وبينك ارسلت علينا سماء
فضلك مدرارا وفتحت لنا منها اسماعا وابصارا ورأينا ما طاح معه
تحصيلنا وسمعنا ما فارقنا عنده تفصيلنا فلما بذنا الى خلقك
من ذلك ذروا اتخذونا من اجله لعبا وهزوا فبقدرتك على بلونا بهم

مناغاة الطفل ان يتكلم معه بلسانه

اذنا بك الغني عنهم اللهم فيض لنا فرجا من عندك واتح لنا مخلصا
اليك فانا قد بعلنا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم لك ونحن الى مقاربتهم
في مخالفتك اقرب منا الى منابذتهم في موافقتك لانه لا طاقة لنا
بذهابهم ولا صبر لنا على بكرائهم ولا حيلة لنا في شفائهم فنسألك الفراغ
التامة وبالاخلاص المرفود الا اخذت بايدينا وارسلت برحمتك علينا
فما اقدرك على الاجابة وما اجودك بكل مصون يا ذا الجلال والاكرام
ومنها اللهم قربنا بك فلا تبعدنا عنك وظهرنا لك فلا تبطنا دونك
ووجدناك بما القيت الينا من غيب ملكوتك وعرفتنا عن كل ما كوانا
ص بابك ووثقنا بكل ما وعدتنا في كتابك وتوكلت بالسر والعلن
على لطيف صنعك اللهم اليك نظرت العيون فعادت خاسئة عن
وفيك تقسمت الظنون فانقلبت بالبصر حسرة وفي قدرتك حارت
الابصار وفي حكمتك طاحت البصائر وفي الائك غرقت الارواح
وعلى ما كان منك تقطعت الانفاس ومن جلال غراضك التهبت الصدور
ولذكر ما مضى منك هملت الدموع اللهم تولنا فيما وليتنا حتى لا
نتولى عنك وامنا مما خوفتنا حتى نقر معك واسعنا رحمتك حتى

نطمئن الى ما وعدتنا في كتابك وفرق بيننا وبين الغل حتى لا نعامل
خلقك واغننا بك حتى لا نفتقر الى عبادك فانك اذا يسرت امر تيسر
ومهما بلوتنا فلا تبتلنا بهجرك ولا تجرعنا مرارة سخطك فقد عرفنا بربوبيتك
عبودية لك فعرفنا حقيقتها بالعفو عنا والاقبال علينا والرفق بنا
يا رحيم ومنها اللهم ان الرغبات بك منوطة والوسائل اليك متداركة
والحاجات ببابك مرفوعة والثقة بك مستخصة والاخبار بجودك
شائعة والآمال نحوك نازعة والاماني وراءك منقطعة عليك متصل
ووصفك بالكرم معروف والخلائق الى لطفك فيك قوي والظنون
بك جميلة والاعناق لعزك خاضعة والنفوس الى مواصلتك
مشتاقة والارواح لعظمتك مبهوتة لانك الاله العظيم والرب الرحيم
والجواد الكريم والسميع العليم تملك العالم كله وما بعده وما قبله و
لك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوافذ الارادة ولك
فيه ما لا تدبير مما تخفيه ولا تبدير جللت عن الاجلال وعظمت
عن التعظيم وقد ازف ورودنا عليك ووقوفنا بين يديك وظننا
ما قد علمت ورجانا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجانا

فيك فما خالفناك جرأة عليك ولا عصيناك تقحما في سخطك
ولا تبعنا هوانا استهزاء بامرك ونهيك ولكن غلبت علينا
جواذب الطينة التي اعجنتنا بها وبدور الفطرة التي انبتنا
منها فاسترخت قيودنا عن ضبط انفسنا وعزبت البابنا
عن تحصيل حظوظنا ولسنا ندعي حجة ولكن نسألك رأفة
فبسترك السابغ الذيال وفضلك الذي يستوعب
كل مقال الا تممت ما سلف منك الينا وعطفت
بجودك الفياض علينا وجذبت باضباعنا
واقررت عيوننا وحققت آمالنا انك
اهل ذلك وانت على كل شيء قدير

تم الجزو الحادي عشر من اجزاء شرح
نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين
وصلاته على افضل المرسلين
سيدنا محمد النبي وآله
الطاهرين وصحبه وسلم

الجزو الثاني عشر

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد واقام السنة
وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها
وسبق شرها ادى الى الله سبحانه طاعته واتقاه بحقه رحل
وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا
يستيقن المهتدي **الشرح** العرب تقول لله بلاد فلان ولله
در فلان ولله نادي فلان ولله نائحة فلان والمراد بالاول لله
البلاد التي انشاته وانبتته والثاني لله الثدي الذي ارضعه وبالثالث
لله المجلس الذي ربي فيه وبالرابع لله النائحة التي تنوح عليه
تندبه ماذا تعهد من محاسنه ويروى لله بلاء فلان اي لله ما
صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب **وقد** وجدت النسخة

التي

التي بخط الرضي ابي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني
بذلك فخار بن معد الموسوي الاودي الشاعر وسألت عنه النقيب
ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي رحمه الله فقال لي هو عمر فقلت له اثنى
عليه امير المؤمنين عليه السلام هذا الثناء فقال نعم اما الامامية
فيقولون ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه واما الصالحية
من الزيدية فيقولون انه اثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح الا في
موضعه ونصابه واما الجارودية من الزيدية فيقولون انه كلام قاله
في ايام عثمان اخرجه مخرج الذم له والتنقص لاعماله كما يمدح الآن
الامير الميت في ايام الامير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت
له الا انه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي الا اذا
كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير
المؤمنين عليه السلام بانه اقام السنة وذهب نقي الثوب قليل
العيب وانه ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من
المدح وفيه ابطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني رحمه
الله بشيء وقال هو ما قلت لك فاما الراوندي فانه قال في الشرح

انه عليه السلام مدح بعض اصحابه بحسن السيرة وان الفتنة هي
التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والاثرة
وهذا بعيد لأن امير المؤمنين عليه السلام تشعر اشعار اظاهرا بانه
يمدح واليا ذا رعية وسيرة الا ترى كيف يقول فلقد قوم الأود
وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول اصاب خيرها
وسبق شرها وكيف يقول ادى الى الله طاعته وكيف يقول رحل
وتركهم في طريق متشعبة فهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم
هل يصح ان يعود الا الى الرعايا وهل يسوغ ان يقال هذا الكلام
لسوقة من عرض الناس وكل من مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وآله كان سوقة لا سلطان له فلا يصح ان يحمل هذا الكلام على ارادة
احد من الذين قتلوا وماتوا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله
كعثمان بن مظعون او مصعب بن عمير او حمزة بن عبد المطلب او
عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتأويلات الباردة الغثة
لا تعجبني على ان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله قد صرح
او كاد يصرح بان المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر

لفظة

السوقة بالضم الرعية بالواحد والجمع والمذكر والمؤنث

الغثة الردي الفاسد

بكت النساء فقالت احدى نوادبه واحزنا على عمر حزن انتشر حتى
ملأ البشر وقالت ابنة ابي خيثمة واعمراه اقام الأود وابرأ العمد
وامات الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب قال
الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر
اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض رأسه
ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه
فقال رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي خيثمة ذهب بخيرها
ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما ترى يقوي
الظن ان المعني والمراد بالكلام انما هو عمر قوله عليه السلام فلقد قوم
الأود اي العوج اود الشيء بالكسر يأود اودا اي اعوج وتأود العود
يتأود تأودا والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه يقال للعاشق عميد
ومعمود القلب قوله اصاب خيرها اي خير الولاية وجاء بضميرها
ولم يجر ذكرها لعادة العرب في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت
بالحجاب وسبق شرها اي مات او قتل قبل الاحداث والاختلاط
الذي جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه اي ادى حقه ولقائم

عميد

به فان قلت اي معنى في قوله وانقاد باداء حقه وهل يتقي
الانسان الله باداء الحق انما تكون التقوى علة في اداء الحق فاما
ان يتقي باداء فهو غير معقول قلت اراد عليه السلام انه اتقى الله
ودلنا على انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه
قد اتقى الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة
متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي لا يعلم انه على النهج
القويم وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عن نفسه
الهوى علم ان امير المؤمنين عليه السلم لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد
روي لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن
لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر
وسيرته واخلاقه اتى عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير
المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث
فقال كلمة ما عرض بها الا الشيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها
اعصي الله العام مخافة قابل اعددت لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب استكتب

مخافة

ابو

ابو موسى الاشعري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب
اليه ابو موسى ان من غنائه وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا
ان نأتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان
نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا
يصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصراني والسلم وكتب الى معوية
اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط
لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه
ضعف قلبه وترك حقه عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى الاشعري
في بعض قدماته عليه فقال له اعن عجز ام عن خيانة فقال لا عن واحد منهما
ولكني اكره ان احمل على العامة فضل عقلك وقال لعلي والله لا ادع
حقا لله لشكاية تظهر ولا لضب يحتمل ولا لمحاباة لبشر وانك والله
ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد
ابن ابي وقاص يا سعد سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه
الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك

حنيفا

ينبسط

عند الله مثل ما لله عندك وسأل رجلا عن شيء فقال الله اعلم
فقال قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا اسئل احدكم عما لا
يعلم فليقل لا ادري وقال عبد الملك على المنبر انصفونا يا معشر
الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا
فينا سيرة ابي بكر وعمر نسأل الله ان يعين كلا على كل ودخل
عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا
اللحم قال اشتهيت فاشتريت فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته
كفى بالمرء شرها ان يأكل كل ما اشتهاه ومر عمر على مزبلة فتأذى بريحها
اصحابه فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه للاحنف
يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر
من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه
ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله
يا بني اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا
مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له وخطب
يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي

الحزم ضبط الامر والاخذ بالثقة

من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى اخذ الحق
منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله صلى الله عليه
وآله وبنو عمه فما يقول منع قومكم منكم قال لا ادري والله ما اضمرنا
لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة
والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان
ابا بكر اول من اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن
بحضرته احزم مما فعل ولولا رأي ابي بكر في لجعل لكم من الامر
نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر
الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي غيظي احين
اقدر فيقال لي لو عفوت ام حين اعجل فيقال لي لو صبرت ورأى
اعرابيا يصلي صلوة خفيفة فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور
العين فقال له لقد اسأت النقد واعظمت الخطبة وقيل له ان الناس
في الجاهلية يدعون على من ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الان
قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الان فالساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة فلا

يلوم من من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة بيده ضع أمر أخيك
على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من
أخيك المسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً وعليك بإخوان الصدق
وكثر من اكتسابهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا
تهاون بالحلف فيهينك الله ولا تعترض بما لا يعنيك واعتزل
عدوك وتحفظ من خليلك إلا الأمين فإن الأمين من الناس لا
يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه
سرك واستشر في أمرك أهل التقوى وكفى بك عيباً أن يبدو لك
من أخيك ما يخفى عليك من نفسك وأن تؤذي جليسك بما تأتي
مثله وقال ثلاث يصفين لك الود في قلب أخيك أن تبدأه
بالسلام إذا لقيته وأن تدعوه بأحب أسمائه إليه وأن توسع له في المجلس
أهله كالصبي إذا احتيج إليه كان رجلاً بينا عمر ذات يوم إذ رأى
شاباً يخطر بيده وقال أنا ابن بطحاء مكة كديها وكدائها فناداه
عمر فجاءه فقال إن يكن لك دين فلك كرم وإن يكن لك عقل فلك
مروءة وإن يكن لك مال فلك شرف وإلا فأنت والحمار سواء وقال

يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على أهل الدنيا وأرباب الأمرة
والولاية فإنه مسخطة للرب وإياكم والبطنة فإنها مكسلة عن
الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم وإن الله يبغض الحبر السمين
ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فإنه أدنى من الإصلاح وأبعد من السرف
وأقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه
وقال تعلموا أن الطمع فقر وأن اليأس غنى ومن يئس من شيء استغنى
عنه والتؤدة في كل شيء خير إلا ما كان من أمر الآخرة وقال من
اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم
القيمة لكان غير ما ترون وقال إني لأعلم أجود الناس وأحلم الناس
أجودهم من أعطى من حرمه وأحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب إلى سكان
الأمصار أما بعد فعلموا أولادكم العوم والفروسية ورووهم ما
سار من المثل وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب أعزة ما نزعت
في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو يذكر النساء أكثروا لهن
من قول لا فإن نعم مفسدة تغريهن على المسئلة وقال ما بال أحدكم
يثني الوسادة عند امرأة معزبة إن المرأة لحم على وضم إلا ما ذب عنه

وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ
بالله ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة
ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من نهار واذا
عرض لك امران احدهما لله والآخر للدنيا فابدأ بعمل الآخرة فان
الدنيا تفنى والآخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف
الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل
ثائرة يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف
حتى يفيئوا الى امر الله ويكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغني
ان ضبة تدعو يا لضبة واني والله اعلم ان ضبة ما ساق الله بها
خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم
ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة
من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم
بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله قد جعلك
اثقلهم حملا وقد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك
ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان

تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن
وانما حتفها من السمن لغيرها واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ
العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به نفسه و
رعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى
الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع اولياءه و
بمعصيته يضر اعداءه انه ليس لهالك هلك عذر في تعمد ضلالة
حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد ثبتت الحجة ووضحت
الطريق وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله عز وجل الا ان احق
ما تعاهد به الراعي رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله تعالى عليهم
في وظائف دينهم الذي هداهم به وانما علينا ان نأمركم بالذي امركم
الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته وان نقيم
امر الله في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحق ليتعلم
الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان اقواما
يتمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع
المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه بالحقائق من قام على

الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن اراد جهاد
وجد عند الله مزيدا وانما المجاهدون الذين جاهدوا اهواءهم
والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد وقد يقاتل اقوام لا يريدون
الا الذكر وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وان الله يرضى منكم
باليسير واثابكم الوظائف الوظائف فادوها تؤدكم الى الجنة السنة
على اليسير الكثير السنة الزموها تنجيكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا
من عجز تكلف وان شرار الامور محدثاتها وان الاقتصاد في السنة
خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من
حرب دينه وان السعيد من وعظ بغيره وعليكم بالسمع والطاعة
فان الله قضى لهما بالعزة واياكم والتفرق والمعصية فان الله
قضى لهما بالذلة اقول قولي هذا استغفر الله العظيم لي ولكم بعث
سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر قباء كسرى وسيفه
ومنطقته وسراويله وتاجه وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه
القوم عنده فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي فقال يا سراقة قم فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت

فلبث

فلبثت فقال ادبر فادبرت فقال اقبل فاقبلت فقال بخ بخ
اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته
وتاجه وخفاه رب يوم يا سراقة لو كان فيه دون هذا من متاع
كسرى وآل كسرى لكان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال
اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيك وكان احب اليك مني
واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ
بك ان يكون اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده
وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل
ان تمسي فما ادركه المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين جيء بتاج
كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمته للجواهر التي كانت عليه فقال ان
قوما ادوا هذا لامناء فقال علي عليه السلام انك عففت فعفوا
ولو رتعت لرتعوا كان عمر يعس ليلا فنزلت رفقة من التجار بالمصلى
فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان نحرسهم الليلة من السرق
فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فاصغى
نحوه فطال بكاؤه فتوجه اليه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك

ثم عاد مكانه فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم
عاد الى مكانه فسمع بكاءه فاتى امه فقال ويحك انى لاراك
ام سوء لا ارى ابنك يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد
اذيتني منذ الليلة انى اريغه على الفطام فيابى قال ولم قالت
لان عمر لا يفرض لرضيع وانما يفرض للفطيم قال وكم له قالت اثنا
عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس
قراءته ما انعم من البكاء فلما سلم قال يا بوسا لعمر كم قد قتل من
اولاد المسلمين فطلب مناديا فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم
عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان الفطام فانا نفرض لكل
مولود في الاسلام وكتب بذلك الى سائر الآفاق مر عمر بشاب
من الانصار وهو ظمآن فاستقاه فخاض له عسلا فرده ولم
يشرب وقال اني سمعت الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في
الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك اقرا
يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فلسنا نحن منهم فشرب و

قال

قال كل الناس افقد من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه
المسلمون بعده من اهل الشورى فقال اوصيك بتقوى الله لا شريك
له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك
بالانصار خيرا اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك باهل
الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الى غيرهم
الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب
ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم فيرد على فقرائهم واوصيك
باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا
ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك
بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك
على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في
الله واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم
وان لا تعين غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة
لقلبك وحطا لذنوبك وخيرا في عاقبة امرك واوصيك
ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس

وتبعيدهم ولا تأخذك الرأفة والرحمة في احد منهم حتى تنتهك
منه مثل حرمة واجعل الناس عندك سواء لا تبال على من وجب الحق
لا تأخذك في الله لومة لائم واياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك
الله مما افاء الله على المسلمين فتجور فتظلم وتحرم نفسك من ذلك
ما قد وسعه الله عليك فانك في منزل من منازل الدنيا وانت الى
الآخرة جد قريب فان صدقت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط
لك اقترفت رضوانا وايمانا وان غلبتك فيه الهوى اقترفت فيه
سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك
في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك ونصحت
لك ابتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة ودللتك ما كنت دالا
عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي امرتك
به اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم
تعمل ولم تترك معاظم الامور عند الذي يرضي به الله سبحانه عنك
يكن ذلك انتقاصا ويكن رأيك فيه مدخولا فالاهواء مشتركة
ورأس الخطيئة ابليس الداعي الى كل هلكة قد اضل القرون

السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون حظ امرء
من دنياه موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض
اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك لما ترحمت على جماعة
المسلمين واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضربهم
فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم
عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل
الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فيأكل
قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرأ عليك
السلام والله على كل شيء شهيد وخطب عمر فقال لا يبلغني
ان امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله صلى الله عليه
وآله الا ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امرأة فقالت والله ما
جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة
اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فمر بدار فسمع
صوتا فارتاب وتسور فوجد رجلا عنده امرأة وزق خمر فقال يا

عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا
تعجل يا امير المومنين ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات
في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت
من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت
قال فهل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال
اذهب فقد عفوت عنك وخطب يوما فقال ايها الناس ما
الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول
وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها
فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض
تنتضل فيهم المنايا نصب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل اكلة
غصص لا ينالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره
يوما الا بهدم آخر من اجله وهم اعوان الحتوف على انفسهم فاين المهرب
مما هو كائن ما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما
اعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم واكثر الناس يروى هذا الكلام لعلي

عليه السلام وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما سبق وحمل
من العراق الى عمر مال فخرج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها
فجعل يقول الحمد لله يكررها ويرددها وجعل مولاه يقول هذا من فضل
الله ورحمته يكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك اظننت ذهبت
الى ان هذا هو ما عناه سبحانه بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا انما ذلك الهدى والايمان الا تسمعه يقول هو خير مما
يجمعون وهذا مما يجمعون وروى الاحنف بن قيس قال قدمنا على
عمر بفتح عظيم نبشره به فقال اين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام
معنا حتى انتهينا الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها
السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه اما علمتم ان لها عليكم
حقا هلا ارحتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا
يا امير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع اليك والى
المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا
امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع الى السماء فضرب بها راسه
وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى اذا شغل في امر المسلمين اتيتموه

عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله اني
علمت ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم ذكر هذا
الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا
ابتنى ابو سفيان دارا بمكة فاتى اهلها عمر فقالوا انه قد ضيق علينا
الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هناك
وخذ هذا الحجر فضعه هناك
وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان
بابطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو الين من الزبد
ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان
برك على ركبتيه وقال اللهم اعني عليهما فان كلا منهما يريدني عن
ديني وخطب عمر فقال ايها الناس انما كنا نعرفكم والنبي صلى الله
عليه وآله بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم
الا وان النبي صلى الله عليه وآله قد انطلق وان الوحي قد انقطع
وانما نعرفكم بما نقول ومنكم من اظهر خيرا ظننا به خيرا واحببناه
ظننا به شرا
عليه ومن اظهر شرا ابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم
الا انه قد اتى علي حين من الزمان وانا احسب انه لا يقرأ القرآن

احد الا يريد وجه الله وما عنده وقد خيل الي بآخره ان رجالا
قد قرأوه يريدون به ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوا
الله باعمالكم الا واني لا ارسل عمالي اليكم ايها الناس ليضربوا ابشاركم
ولا ليأخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسننكم
فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي لاقصّه فقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقتص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم
ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال
قد اعياني اهل الكوفة ان استعملت عليهم لينا استضعفوه وان
استعملت عليهم شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا
امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير المؤمنين على
الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله
والله ما اردت الله بها الا ها الله لا استعمله عليها ولا على غيرها
وانت فقم فاخرج فمذ الآن لا اسميك الا المنافق فقام الرجل
فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان شاور طليحة بن خويلد وعمرو
بن معدي كرب فان كل صانع اعلم بصنعته ولا تولهما من امر المسلمين

شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم امرأة من نساء عمر ان
تسترضيه له فكلمته فيه فغضب قال وفيم انت من هذا
يا عدوة الله انما انت لعبة يلعب بك وتعركين ومن كلامه
اشكو الى الله جلد الخائن وعجز الثقة **قال** عمرو بن ميمون رأيت
عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بايام واقفا على حذيفة بن اليمان
وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما اتخافان ان تكونا حملتما
الأرض ما لا تطيقه فقالا لا انما حملناها امرا هي له مطيقة
فاعاد عليهما القول انظرا ان تكونا حملتما الأرض ما لا تطيقه فقالا لا
ان عشت لأدعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي الى رجل ابدا
فما اتت عليه رابعة حتى اصيب كان عمر اذا استعمل عاملا
كتب عليه كتابا واشهد عليه رهطا من المسلمين ان لا يركب برذونا
ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات
المسلمين ثم يقول اللهم اشهد واستعمل عمر النعمان بن عدي بن
نضلة على ميسان فبلغه عنه الشعر قاله وهو ومن مبلغ
الحسناء ان حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت

تلعبة لعبة

لا فقال

عسى

غنتني دهاقين قرية وصناجة تجذو على كل منسم فان كنت
ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين
يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين يسوءه البيت وايم
الله انه ليسوءني فاقدم فقد عزلتك فلما قدم عليه قال يا امير المؤمنين
والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال
عمر اظن ذاك ولكن لا تعمل لي على عمل ابدا استعمل عمر رجلا من قريش
على عمل فبلغه عنه انه قال اسقني شربة تروي عظامي واسق بالله
مثلها ابن هشام فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا
آخر فلما مثل بين يديه قال له انت القائل اسقني شربة تروي عظامي
قال نعم يا امير المؤمنين فهلا ابلغك الواشي ما بعده قال وما الذي
بعده قال عسلا باردا بماء غمام انني لا احب شرب المدام قال
الله قال الله قال ارجع الى عملك **وقال** عمر ايما عامل من عمالي ظلم

احدا ثم بلغتني مظلمته فلم اغيرها فانا الذي ظلمته وقال
للاحنف بن قيس وقد قدم عليه فاحتبسه عنده حولا يا احنف
اني قد خبرتك وبلوتك فرايت علانيتك حسنة واني لارجو
ان تكون سريرتك مثل علانيتك وانا كنا نتحدث انما
يهلك هذه الامة كل منافق عليم وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص
ان مترس بالفارسية هو الامان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه
لسانكم فقد امنتموه وقال لامير من امراء الشام كيف سيرتك
كيف تصنع في القضاء والاحكام فاخبره فقال احسنت اذهب
فقد اقررتك على عملك فلما ولى رجع فقال يا امير المؤمنين اني
رايت البارحة رؤيا اقصها عليك رايت الشمس والقمر
يقتتلان ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب قال فمع ايهما
كنت قال مع القمر فقال قد عزلتك قال الله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
كان عمر جالسا في المسجد فمر به رجل فقال ويل لك يا عمر من النار
فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت قال تستعمل عمالك وتشترط

بما قلت
مناع

عليهم

عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بشروطهم ام لا قال وما ذاك قال
عاملك على مصر اشترطت عليه فترك ما امرته به وارتكب ما
نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من امره فارسل عمر رجلين من الانصار
فقال امضيا اليه فاسألا عنه فان كذب عليه فاعلماني وان رايتما
ما يسوءكما فلا تملكاه من امره شيئا حتى تأتيا به فذهبا فسألا عنه
فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستأذنا عليه فقال حاجبه انه
ليس عليه اليوم اذن قالا ليخرجن الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء
احدهما بشعلة من نار فدخل الآذن فاخبره فخرج اليهما فقالا انا
رسولا عمر اليك لتأتيه قال ان لنا حاجة تمهلاني لاتزود قالا
انه عزم علينا ان لا نمهلك فاحتملاه فاتيا به عمر فلما اتاه سلم
عليه فلم يعرفه وقال من انت وكان رجلا اسمر فلما اصاب من
ريف مصر ابيض وسمن فقال انا عاملك على مصر انا فلان قال
ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما امرت به والله لاعاقبنك
عقوبة ابلغ اليك فيها ائتوني بكساء من صوف وعصا وثلثمائة
شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رايت اباك

كان؛

وهذه خير من دراعته وخذ هذه العصا فهي خير من عصا ابيك
واذهب بهذه الشاء فارعها في مكان كذا وذلك في يوم صائف
ولا تمنع السائلة من البانها شيئا الا آل عمر فاني لا اعلم احدا من
آل عمر من اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها شيئا فلما
ذهب ردّه وقال افهمت ما قلت لك فضرب بنفسه الأرض
وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت فاضرب عنقي
قال فان رددتك فاي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها
الا ما تحب فرده فكان نعم الرجل وقال عمر والله لانزعن فلانا
من القضاء حتى استعمل عوضه رجلا اذا راه الفاجر فرقه
وروي عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى
الى باب مجاف وامرأة تغني بنسوة ٥ هل من سبيل الى خمر فاشربها
ام هل سبيل الى نصر بن حجاج ٥ فقال عمر اما ما عشت فلا فلما
اصبح دعا نصر بن حجاج وهو نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي
فابصره وهو من احسن الناس واصبحهم واملحهم حسنا فامره ان
يطم شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم

بجلقها

بجلقها فازداد حسنا فقال له فتنت نساء المدينة يا ابن حجاج
لا تجاورني في بلدة انا مقيم بها ثم سيره الى البصرة وروى
الاصمعي قال ابرد عمر بريدا الى عتبة بن ابي سفيان بالبصرة فا
قام بها اياما ثم نادى منادي عتبة من اراد ان يكتب الى اهله
بالمدينة او الى امير المؤمنين شيئا فليكتب فان بريد المسلمين
خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر
امير المؤمنين من نصر بن حجاج سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين
لعمري لئن سيرتني وحرمتني ٥ لما نلت من عرضي عليك حرام ٥ لان
المكتني غنت الذلفاء يوما بمنية ٥ وبعض اماني النساء غرام ٥
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ٥ بقاء فما لي في الندي كلام ٥ و
اصبحت منفيا على غير ريبة ٥ وقد كان لي بالمكتين مقام ٥ سيمنعني
مما تظن تكرمي ٥ وآباء صدق سالفون كرام ٥ ويمنعها مما تمنت
صلاتها ٥ وحال لها في دينها وصيام ٥ فهاتان حالانا فهل انت
راجع ٥ فقد جبّ مني كاهل وسنام ٥ فقال عمر اما ولي امارة فلا
واقطعه ارضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة

ان

الغرام الولوع والشر الدائم والهلاك والعذاب ق

بالمكتين

وذكر المبرد محمد بن يزيد الثمالي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة
نصر بن حجاج قال نصر وكان شاعرا ۝ يضن ابن خطاب علي بجمة
اذا رجلت تهتز هز السلاسل ۝ فصلع رأسا لم يصلعه ربه يرف
رفيفا بعد اسود جاثل ۝ لقد حسد الفرعان اصلع لم يكن ۝ اذا ما
مشى بالفرع كالمتخايل ۝ محمد بن سعيد قال بينا عمر يطوف في بعض
سكك المدينة اذ سمع امرأة تهتف من خدرها ۝ هل من سبيل
الى خمر فاشربها ۝ ام هل سبيل الى نصر بن حجاج ۝ الى فتى ماجد
الاعراق مقتبل ۝ سهل المحيا كريم غير ملجاج ۝ تنميه اعراق صدق
حين تنسبه ۝ اخو فداح عن المكروب فراج ۝ سامي النواظر من بهزله
قدم تضيء صورته في الحالك الداج ۝ فقال الا لا ارى معي رجلا
تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به واذا
هو احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له
وجنتان كانهما قمر فامره ان يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه فقال
عمر والله لا تساكنني بارض انا بها قال ولم يا امير المؤمنين قال هو
ما اقول لك فسيره الى البصرة وخافت المرأة التي سمع عمر منها ما

سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا ۝ قل للامير الذي
تخشى بوادره ۝ مالي وللخمر او نصر بن حجاج ۝ اني بليت ابا حفص بغيرهما
شرب الحليب وطرف فاتر ساجي ۝ لا تجعل الظن حقا او تبينه ۝
ان السبيل سبيل الخائف الراجي ۝ ما منية قلتها عرضا بضائرة ۝
والناس من هالك قدما ومن ناجي ۝ ان الهوى رمية التقوى فقيده
حفظي اقر بالجام واسراج ۝ فبكا عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى
بالتقوى وانى يوم ام نصر حين اشتد عليها غيبة ابنها فتعرضت
لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد
الصلوة هتفت به وقالت يا امير المؤمنين لاجاثينك غدا بين
يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه يبيت عاصم وعبد الله الى
جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والاميال
قال من هذه قيل ام نصر بن الحجاج فقال لها يا ام نصر ان عاصما
وعبد الله لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور ويروى ان
نصر بن الحجاج لما سيره عمر الى البصرة نزل بها على مجاشع بن مسعود
السلمي وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امرأة شابة جميلة

فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ جالس ونصر عنده اذ كتب
فى الارض شيئا فقرأته المرأة فقالت وانا والله فقال مجاشع ما
قال لك قالت انه قال ما اصفى مخشيك هذه فقال مجاشع ان الكلمة
التى قلت ليست اختا لهذا الكلام عزمت الا ما اخبرتنى قالت انه
قال ما احسن سوار ابنتكم هذه قال ولا هذه فانه كتب فى الارض فرأى
الخط فدعا باناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من غلمانه فقرأه فقرأه
واذا هو انا والله احبك فقال هذه لهذه اعتدى ايتها المرأة
وتزوجها يا ابن اخى ان اردت ثم غدا على ابى موسى فاخبره فقال
ابو موسى اقسم ما اخرجه عمر عن المدينة من خير ثم طرده الى فارس و
عليها عثمان ابن ابى العاص الثقفى فنزل على دهقانة فاعجبها
فارسلت اليه فبلغ خبرهما عثمان فبعث اليه ان اخرج عن ارضنا
فانك لم تخرج عن المدينة والبصرة من خير فقال والله لئن اخرجتمونى
لالحقن ببلاد الشرك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره
وشمروا قميصه والزموه المساجد وروى عبد الله بن بريدة ان عمر
خرج ليلة يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اى فتيان المدينة

اصبح

اصبح فقالت امرأة منهن ابو ذويب والله فلما اصبح عمر سأل عنه فاذا
هو من بنى سليم واذا هو ابن عم نصر بن حجاج فارسل اليه فحضر فاذا
هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذئبها و
يكررها ويرددها لا والذى نفسى بيده لا تجامعنى بارض ابدا فقال
يا امير المؤمنين ان كنت لا بد مسيرى فسيرنى حيث سيرت ابن عمى
نصر بن حجاج فامر بتسييره الى البصرة فاشخص اليها خطب عمر فى
الليلة التى دفن فيها ابو بكر فقال ان الله تعالى نهج سبيله وكفانا
به فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله الذى ابتلانى بكم وابتلاكم
وابقانى بعد صاحبى واعوذ بالله ان ازل واضل فاعادى له وليا واوالى
عدوا الا وانى وصاحبى كنفر ثلثة قفلوا من طيبة فاخذ احدهم
مهلة الى داره وقراره فسلك ارضا مضيئة متشابهة الاعلام
فلم يزل عن الطريق ولم يحرم السبل حتى اسلمه الى اهله ثم تلاه الاخر
فسلك سبيله واتبع اثره فافضى اليه سالما ولقى صاحبه ثم تلاهما
الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما سالما ولا
قاهما وان زل يمينا او شمالا لم يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف

قد أعطيت خطامها الا واني حاملة على المحجة و متعين بالله
عليه الا واني داع فأمنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم اني
غليظ فلينني اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اوجب لي
بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك ومعونتك وابرئني من
الافات بمعادات اعدائك وتوفني مع الابرار ولا تحشرني في
زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي
فاشقى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفد على عمر قوم من اهل
العراق منهم جرير بن عبد الله فاتاهم بجفنة قد صنعت بخل وزيت
وقال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم تقرمون قرم
الشاة الكسيرة اظنكم تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا
ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي
من دنيانا ما نجده في آخرتنا ولو شئنا ان نأمر بصغار الضان
فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونأمر بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان حتى
اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلت واني
والله ما اعجز عن كراكر واسنمة وصلائق وصناب لكن الله تعالى

الصلائق الخبز الرقيق — الصناب الخردل بالزبيب

قال

قال لقوم غيرهم امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان اردت الدنيا اضررت بالآخرة
وان اردت الآخرة اضررت بالدنيا واذا كان الامر هكذا فاضروا
بالفانية خرج عمر الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع
فقرأ حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ان
هذا لهو التكلف وما عليك يا ابن الخطاب ان لا تدري ما الاب
وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك في ان يلين
من عيشه لعله اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته فقالت
ان ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في ان تلين عيشك فقال
يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وروى سالم بن عبد الله
بن عمر قال لما ولي عمر قعد على رزق ابي بكر الذي كان فرضه لنفسه
فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة
والزبير وقالوا لو كلمنا لعمر يزيد في رزقه فقال عثمان انه عمر فهلموا
فلنستبرئ ما عنده من ورائه نأتي حفصة فنكلمها ونستكتمها
اسماءنا فدخلوا عليها وسألوها ان تكلمه ولا تخبره باسماء من اتاها

إلا أن يقبل فلقيت عمه في ذلك فرأت الغضب في وجهه
قال من أتاك قالت لا سبيل إلى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت
وجوههم أنت بيني وبينهم نشدتك الله ما أفضل ما اقتنى رسول
الله صلى الله عليه وآله في بيتك من ملبس قالت ثوبان ممشقان
كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمع قال فأي طعام ناله
عندك أرفع قالت خبزنا مرة خبزة شعير فصببت عليها وهي حارة
أسفل عكة لنا كان فيها سمن وعسل فجعلتها هشة حلوة
فأكل منها فاستطابها قال فأي مبسط كان يبسط عندك أوطأ
قالت كساء ثخين كنا نرفعه في الصيف فجعله ثخينا فإذا كان الشتاء
انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال فأبلغيهم أن رسول الله
صلى الله عليه وآله قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ ما أزجى
وإني قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها لأتبلغن ما أزجي
وفد على عمر وفد فيه رجال الناس من الآفاق فوضع لهم بسطا
من عباء وقدم إليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة أم
المؤمنين إنهم وجوه الناس وكرام العرب فأحسن كرامتهم فقال يا

حفصة

حفصة أخبريني بألين فراش فرشته لرسول الله صلى الله عليه وآله
وأطيب طعام أكله عندك قالت أصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت
أفرشه له فيبلغ عليه وإني رفعته ليلة فلما أصبح قال ما كان فراشي
الليلة قلت فراشك كل ليلة إلا أني الليلة رفعته لك ليكون أوطأ
فقال أعيديه لحالته الأولى فإن وطأته منعتني الليلة من الصلاة
وكان لنا صاع من دقيق سلت فنخلته يوما وطبخته له وكان لنا
قعب من سمن فصببته عليه فبينا هو عليه السلام يأكل دخل أبو الدرداء
فقال أرى سمنكم قليلا وإن لنا لقعبا من سمن قال عليه السلام فأرسل
فأت به فجاء به فصببته عليه فأكل أطيب طعام أكله عندي رسول الله
صلى الله عليه وآله فأرسل عمر عينيه بالبكاء وقال لها أتريدهم على
ذلك العباء وذلك الطعام شيئا وهذا فراش رسول الله صلى الله عليه
وآله وهذا طعامه لما قدم عتبة بن فرقد أذربيجان لقي بالخبيص وجد
شيئا حلوا طيبا فقال لو صنعت من هذا لأمير المؤمنين فجعلها
في سفطين عظيمين وحملهما على بعيرين إلى المدينة فقال عمر ما هذا
قالوا هذا الخبيص فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول ويحك من عندكم

من يشبع من هذا قال لا قال فاردد هما ثم كتب الى عتبة اما
بعد فان خبيصك الذي بعثته ليس من كد ابيك ولا من كد ام
اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستاثر فان الاثرة
شر والسلام وروى عتبة بن مرقد ايضا قال قدمت على عمر
بحلواء من بلاد الفرس في سلال عظام فقال كما هذه قلت طعام طيب
اتيتك به قال ويحك ولم خصصتني به قلت انت رجل تقضي حاجات
الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك ان ترجع الى
طعام طيب فتصيب منه فتقوى على القيام بامرك فكشف عن سلة
منها فذاق فاستطاب فقال عزمت عليك يا عتبة اذا رجعت الا
رزقت كل رجل من المسلمين مثله قلت والذي يصلحك يا امير
المؤمنين لو انفقت عليه اموال قيس كلها لما وسع قال فلا حاجة
لي فيه اذا ثم دعا بقصعة من ثريد ولحم غليظ وخبز خشن فقال
كل ثم جعل ياكل اكلا شهيا وجعلت اهوي الى البضعة البيضاء
احسبها سناما واذا هي عصبة واهوي الى البضعة من اللحم امضغها
فلا اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا غفل عني جعلتها بين

الخوان والقصعة فدعا بعس من نبيذ قد يكون خلا فقال اشرب
فلم استطعه ولم اسغه ان اشرب فشرب ثم قال ونظر الي ويحك انه
ليس بدرمك العراق وودكه ولكن ما تاكله انت واصحابك ثم قال
اسمع انا ننحر كل يوم جزورا فاما اوراكها واطايبها فلمن حضرنا من المهاجرين
والانصار واما عنقها فلال عمر واما عظامها واضلاعها فلفقراء
المدينة ناكل من هذا اللحم الغث ونشرب من هذا النبيذ الخاثر
وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها حضر عند عمر قوم من الصحابة فاثنوا عليه
وقالوا والله ما رأينا يا امير المؤمنين اقضى منك بين المسلمين بالقسط
ولا اقول بالحق ولا اشد على المنافقين منك انك احسن بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال عوف بن مالك كذبتم والله ابو بكر بعد
رسول الله خير منه رأينا ابا بكر فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم
لقد كان والله ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي
لما اتى عمر الخبر بنزول رستم القادسية كان يخرج فيستخبر الركبان كل
يوم عن اهل القادسية منذ حين يصبح الى انتصاف الليل النهار

خثر اللبن وتعلث خثرا وخثورة
غلظ ق

ثم يرجع الى اهله فلما جاء البشير بالفتح لقيه كما تلقى الركبان من
قبل فسأله فاخبره فجعل يقول يا عبد الله ايه حدثني فيقول له
هزم الله العدو وعمر يحث معه ويسأله وهو راجل والبشير يسير على
ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة اذا الناس يسلمون عليه بامرة
المومنين ويهنئونه فنزل الرجل وقال هلا اخبرتني يا امير المومنين
وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن اخي لا عليك يا ابن اخي وروى ابو
العالية الشامي قال قدم عمر الجابية على جمل اورق تلوح صلعته
ليس عليه قلنسوة تصطفق رجلاه بين شعبتي رحله بغير ركاب
وطاؤه كساء انبجاني كثير الصوف وهو وطاؤه اذا ركب وفراشه
اذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفا هي حقيبته اذا ركب ووسادته
اذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا
لي رأس القرية فدعوه له فقال اغسلوا قميصي هذا وخيطوه واعيروني
قميصا ريثما يجف قميصي فاتوه بقميص كتان فعجب منه وقال ما
هذا قالوا كتان قال وما الكتان فاخبروه فلبسه ثم غسل قميصه واتي
به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له رأس القرية انت ملك العرب

وهذه

وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الابل فأتي ببرذون فطرحت عليه
قطيفة بغير سرج فركبه فتملح تحته فقال للناس احبسوه فقال
ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا قدموا الي جملي فجيء به
فنزل عن البرذون وركبه قدم عمر الشام فتلقى من الاجناد وعظماء
تلك الارض فقال واين اخي قالوا من هو قال ابو عبيدة قالوا سيأتيك
الآن فجاء ابو عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه ورد له ثم قال
للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى اتى منزله فنزل فلم ير فيه الا سيفا
وترسا فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا يبلغني المقيل
وروى طارق بن شهاب ان عمر لما قدم الشام عرضت له مخاضة
فنزل عن بعيره ونزع خفيه فامسكهما بيده وخاض الماء وزمام
بعيره في يده الاخرى فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا
عظيما عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها
يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله
بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يرجعكم الى الذل وروى محمد بن سعد
صاحب الواقدي ان عمر قال يوما على المنبر لقد رأيتني وما لي من آكل

يأكله الناس لا ان لي خالات من بني مخزوم فكنت استعذب لهن
الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما اردت
بهذا قال وجدت في نفسي بأواً فاردت ان اطاطي منها ومن كلام
عمر رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي قدم عمرو بن العاص على عمر وكان
واليا لمصر فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق
فقال عمرو اني والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني في غبرات المالي
فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة
لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب البيضة الى طرقها
فقام عمرو مربد الوجه قلت المالي خرق سود يحملها النوائح ويشرن بها
بايديهن عند اللطم واراد خرق الحيض ههنا وشبهها بتلك وانكر
عمر فخره بالامهات وقال ان الفخر للاب الذي اليه النسب وسألت
النقيب ابا جعفر عن هذا الحديث في عمر فقال ان عمرا فخر على عمر
لان ام الخطاب زنجية تعرف بباطحلي تسمى صهاك فقلت له وام
عمرو النابغة امة من سبايا العرب فقال لا انها عربية من عنزة
سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص ما هو يلحق

الاماء الزنجيات فقلت له اكان عمرو يقدم على عمر بمثل ما قلت
قال قد يكون بلغه عنه قول فقدح في نفسه فلم يحتمله له ونفث
بما في صدره منه ولم يكن جوابا مطابقا للسؤال وقد كان عمر
مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجعل يحكي كلام
مماطلة وجبهه سعد ابن ابي وقاص ايضا فاغضى عنه ومر يوما
في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فاذا هو خلفه فالتفت
اليه فقال فمن انت قال ضبي قال جسور والله فقال الغلام على
العدو قال عمر وعلى الصديق ايضا حاجتك فقضى حاجته ثم قال
دع الآن لنا ظهر راحلتنا ومن كلام عمر اخشع عند القبور اذا نظرت
اليها واستعص عند المعصية وذل عند الطاعة ولا تبذلن كلامك
الا عند من يشتهيه ويتخذه غنما ولا تستعن على حاجتك الا
بمن يحب نجاحها لك وآخ الاخوان على التقوى وشاور في امرك
كله واذا اشترى احدكم بعيرا فليشتر جسيما فان اخطأه النجابة
لم يخطئه السوق اوفد بشر بن مروان وهو على العراق رجلا الى عبد
الملك فسأله عن بشر فقال يا امير المؤمنين هو اللين في غير ضعف

الشديد في غير عنف فقال عبد الملك ذاك الأحوذي ابن حنتمة
الذي كان يأمن عنده البري ويخافه السقيم ويعاقب على الذنب
ويعرف موضع العقوبة لابشر بن مروان اذن عمر يوما للناس فدخل
شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة رجيعا يجاذبها حتى وقف بين ظهرانَي
الناس ثم قال وانك مسترعى وانا رعية وانك مدعو بِسيما
يا عمر لذي يوم شره لشرارِه وخير لمن كانت تؤتيه الخير فقال
عمر لا حول ولا قوة الا بالله من انت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما
منعك ان تقول واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول قرأها الى آخرها وامر بناقته فقبضت وحمله على غيرها
وكساه بروده فبينا عمر يسير في طريق مكة يوما اذا بالشيخ بين يديه
يرتجز ويقول ما ان رأيت كفتى الخطاب ابر بالدين وبالاحساب
بعد النبي صاحب الكتاب فطعنه عمر بالسوط في ظهره وقال
ويلك واين الصديق قال مالي بأمره علم يا امير المؤمنين قال اما
انك لو كنت عالما ثم قلت هذا لاوجعت ظهرك قال زيد بن اسلم
كنت عند عمر وقد كلمه عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوسا

فاخرجه

الزغب جمع ازغب وهو الذي
اول النبت شعره او ريشه كذا

فاخرجه من السجن ثم انشده ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب
الحواصل لا ماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك
سلام الله يا عمر انت الامام الذي من بعد صاحبه القت اليه
مقاليد النهى البشر ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت
بك الاثر فبكى عمر وقال لهم ماذا تقول لافراخ فكان عمرو بن العاص
بعد ذلك يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على رجل
اتقى من رجل يبكي خوفا من جنبه الحطيئة ثم قال عمر لغلامه قرّب
عليّ بالكرسي فجلس عليه ثم قال عليّ بالطست فاتي بها ثم قال علي بالمخصف
لا بل عليّ بالسكين فاتي بها فقال لا بل علي بالموسى فانها اوحى فاتي
بموسى ثم قال اشيروا عليّ في الشاعر فانه يقول الهجر وينشب الحرم
يمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم وما اراني الا قاطعا لسانه فجعل
الحطيئة يزيد خوفا وقال من حضر انه لا يعود يا امير المؤمنين و
اشاروا اليه قل لا اعود يا امير المؤمنين فقال النجا النجا فلما ولى
ناداه يا حطيئة فرجع مرعوبا فقال كأني بك يا حطيئة عند فتى
من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك اخرى ثم قال غننا يا حطيئة

فقال لا اعود به

فَطَفِقَت تُغَنِّيهِ بِأعْرَاضِ النَّاسِ قال يا امير المؤمنين لا اعود
ولا يكون ذلك قال زيد بن اسلم ثُمَّ رَأَيْتُ الحُطَيْئَةَ يومًا بعد ذلك
عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال تَغَنَّنَا
يا حُطَيْئَةُ وهو يُغَنِّيهِ فقلتُ يا حُطَيْئَةُ اَمَا تذكر قول عمر لك ففزع
وقال رحم الله ذلك المرءَ لو كان حيًّا ما فعلنا هذا قال فقلت
لعبيد الله بن عمر سمعتُ اَبَاكَ يذكر كذا فكنتَ اَنْتَ ذلك كان عمر
يُصَادِرُ خَوَنَةَ العُمَّالِ فصادر ابا موسى الاشعري وكان عاملَه على
البصرة وقال له بلغني اَنَّ لَكَ جَارِيَتَيْنِ وانك تطعم الناس من
جَفْنَتَيْنِ واعاده بعد المصادرة الى عمله وصادر ابا هريرة
واغلظ له وكان عامله على البحرين فقال له الا تعلم انى استعملتك
على البحرين وانت حافٍ لا نعل في رِجْلِكَ وقد بلغني انك بعت
افراسا بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت
فقال قد لك رِزْقُكَ وَمُؤْنَتُكَ وهذا فضلٌ ابو هريرة ليس ذلك
لك قال بلى والله واُوجِعُ ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب
ظهره حتى أدماه ثم قال ائتِ بها فلما احضرها قال ابو هريرة سوف

الظاهر ان المراد باطعام الناس من جفنتين انه يطبخ لونين او يفضل بعض الناس على بعض ويطبخ عنده غاش وخشكاري

حسبت

احتسبها عند الله قال عمر ذاك لو اخذتها من حِلٍّ واديتها طائعا
اَمَا والله ما رجت فيك اميمة ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى
البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر من رعية
الحُمُرِ وعزله وصادر الحارث بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة
وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة لي
فاتجرت فيها قال انا والله ما بعثناك للتجارة اَدِّهَا قال اما والله
لا اعمل لك بعدها قال وانا والله لا استعملك بعدها ثم صعد
المنبر فقال معشر الامراء ان هذا المال لو رأينا انه يحل لنا لاحللناه
لكم فاما اذا لم نره يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا عنه انفسكم
فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشانا ورد اللجة ولم ينظر
الماء فلما روي غرق وكتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في
مصر اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم
وغلمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا
ولقد كان لي من السابقين الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك
لغنائك فاذا كان عملك لك وعلينا لم نؤثرك على انفسنا فاكتب

وظلف النفس ظلفها نزهها وظلف نفسه ظلفها منعها من ان تفعله او تاتيه

الي من اين مالك والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص قرأت كتاب
امير المؤمنين ولقد صدق فاما فيما ذكره من مالي اني قدمت بلدة
الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل
لي من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين لو كانت
خيانتك لنا حلالا ما خناك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا واجب غناك
فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن العمل لك واما من كان
لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك
بابا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام
في شيء انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار وانما
تأكلون النار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما
في يديك والسلام فلما قدم عليه محمد اتخذ له طعاما وقدمه اليه
فابى ان يأكل فقال ما لك لا تأكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما
هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني
طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد احضر ماله فجعل محمد يأخذ
شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما رأى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد

اقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطاب
والله لقد رأيته ورأيت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية
مؤتزرا بها ما تبلغ مأبض ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة
من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال محمد ايها
يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا ما
دخلت فيه من الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك
بلوؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل جاءت سرية لعبيد الله بن عمر
الى عمر تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال
ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ابن لعمر وقد تكنى بابي عيسى
ودعاه فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وجزع فاخذ يده فعضها
حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب ما تدري ما كنى العرب
ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة كان عمر اذا غضب على بعض
اهله لم يشتف حتى يعض يده وكان عبد الله بن الزبير كذلك
يقال انه لم يزل ولا يزال من ولد عمر وال عادل وقال مالك بن انس
ان عمر بن الخطاب استفرغ كل عدل في ولده فلم يعدل بعده احد منهم

في ولايته ولكن عمر ومن بعده من الولاة اذا اخذوا العصاة
نزعوا عمائمهم واقاموهم للناس حتى جاء زياد فضربهم بالسياط
فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب
تحت الابطين ويضرب الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند
قوم من اهل البصرة يزرونه ويتشوقونه وقد اخرجه بشر الى الري فكتب
لولا مخافة بشر او عقوبته ۝ وان يرى شانئ كفي بمسمار اذا لعطلت
ثغري ثم زرتكم ۝ ان المحب المعنى جد زوار ۝ فلما جاء الحجاج قال
كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال
خلا عمر لبعض شانه وقال امسك على الباب فطلع الزبير فكرهته
حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي
واهوى ليدخل فوضعت يدي في صدره فضرب انفي فادماه
ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك قلت الزبير فارسل الى الزبير
فلما دخل جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما
صنعت ادميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه
ادميتني للناس احتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني

ظ آدميت آذيتني

رسول

رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في بعض شاني
قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست ان ياخذ لي بحقي منه وخرج
الزبير فقال عمر انه الزبير وآثاره ما تعلم فقلت حقي حقك وروى
الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لأماشي
عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس
ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني
بها فقلت يا امير المومنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده
من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس
ما اظنهم منعهم منه الا انهم استصغروه قومه فقلت في نفسي
هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين
امراه ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض عني واسرع فرجعت عنه
وقال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت التمني للموت حتى خشيت
ان يكون عليك غير سهل عند اوانه فماذا اسئمت من رعيتك
اما ان تعين صالحا او تقوم فاسدا قال يا ابن عباس اني قائل
قولا فخذه اليك كيف لا احب فراقهم من هو فاتح فاه للشهوة من

الدنيا اما الحق لا نبوء به واما الباطل لا نباله والله لولا ان اسأل
عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل
فلان وفلان جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير
المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان
اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال نعم الزوج زوجك فجعلت
تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور يا
امير المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه
ففطن عمر حينئذ وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب
علي بزوجها فاتي به فقال ان امرأتك هذه تشكوك قال افي طعام
او شراب قال لا فقالت المرأة يا ايها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي
عن فراشي مسجده زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما
يرقده فلست في امر النساء احمده فقال زوجها زهدني في فرشها
وفي الحجل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع
الطول وفي كتاب الله تخويف جلل قال كعب لانها حق عليك
يا رجل تصيبها من اربع لمن عقل فاعطها ذاك ودع عنك

العلل

العلل فقال لعمر يا امير المؤمنين ان الله احل له من النساء مثنى
وثلاث ورباع له ثلثة ايام ولياليهن يتعبد فيها ربه ولها يوم
وليلة فقال عمر والله ما اعلم من اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام من
حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة وروي زيد بن اسلم
عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر
الى نار تشب في حرة المدينة فقال ان هؤلاء الركب لم ينزلوا ههنا
الا الليلة ثم اهوى لهم فخرجت معه حتى دنونا فسمعنا تضاغي
الصبيان وبكاءهم فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء هل
ندنو منكم واحتبسنا قليلا فقالت امرأة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا
حتى وقفنا عليها فقال ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع
قال فما هذه القدر على النار قالت ماء اعللهم به فقال انتظريني
فاني بالغك ان شاء الله ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار
الدقيق وكانت دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد
كان كتب الى عمرو بن العاص والى موسى حين امحلت السنة الغوث
الغوث احملوا الي احمال الدقيق واجعلوا فيها جمائد الشحم فجاء الي عدل

منها فطأطأ ظهره ثم قال احمله على ظهري يا اسلم فقلت انا احمله
عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني وزري يوم القيمة لا ابا لك
قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا ففعلت وخرج به يدلج وانا
معه حتى القاه عند المرأة ثم قال لي ذر علي ذرورا الدقيق لا تذرد
وانا احرك ثم اخذ المسواط يحرك ثم جعل ينفخ البرمة وانا انظر الى
الدخان يخرج من خلل لحيته ويقول لا تعجل حتى ينضج ثم قال الق
علي من التمر فان القفار يوجع البطن ثم انزل القدر وقال للمرأة لا
تعجلي لا تعطيهم حارا فانا اسطح لك وجعل يسطح بالمسواط ويبرد
ويطعمهم حتى اذا شبعوا ترك عندها الفضل ثم قال لها ايتي
امير المؤمنين غدا فانك عسيت ان تجديني قريبا فاشفع لك
بخير وهي تقول من انت يرحمك الله وتدعو له وتقول انت اولى
بالخلافة من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا يرحمك الله لا يزيد على
هذا ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس فاقعى وجعل يستمع طويلا
حتى سمع التضاحك منها ومن الصبيان وانا اقول له يا امير المؤمنين
قد فرغت من هذه ولك شغل في غيرها فيقول لا تكلمني حتى اذا

قام فتمطى وقال ويحك اني سمعت الجوع اسهرهم فاحببت الا اخرج
حتى اسمع الشبع انامهم ومن كلامه الرجال ثلثة الكامل ودون
الكامل ولا شيء فالكامل ذو الراي يستشير فيأخذ الناس الى رأيه
ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا شيء لا رأي
له ولا يستشير والنساء ثلث امرأة تعين اهلها على الدهر ولا تعين
على اهلها وقل ما تجدها وامرأة وعاء للولد ليس فيها غيره والثالثة
غل قمل يجعله الله في رقبة من يشاء ويفكه اذا يشاء لما اخرج
عمر الحطيئة من حبسه قال له اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا
امير المؤمنين ماكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك
واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول ان بني فلان
امدح ولا تفضل احدا قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني
وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال خرج اريد
عمر بن الخطاب فلقيته راكبا حمارا وقد ارسنه بحبل اسود في رجليه
نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت منه
رجلاه الى ركبتيه فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه

الغل قمه است كه دست وپاى
واكردن اسير را باو مى بستند وقمل
بمعنى شبش دار وشپش فما بعد شرحم
تدامى شبته عن النهاية

خير من بني فلان

عليه كلما سترت جاريتنا الكنف جانب فيضحك ويقول انه لا
يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم بعض القوم الينا
طعاما من خبز ولحم واذا عمر صائم وجعل ينبذ الي طيب اللحم
ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال
اكفنيه والقى قميصه بين يديه وجلس يغسله واغسل رداءه ثم
جففناهما وصلينا العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث
لنا فقلت يا امير المؤمنين لي في خطبة فاشر علي قال ومن
خطبت قلت فلانة ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قد علمت
ولكن في اخلاق اهلها دقة لا يعدمك ان تجدها في ولدك
قلت فلا حاجة لي اذا فيها قال فلم لا تخطب الى ابن عمك يعني عليا
عليه السلم قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن
اخيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى
عجبه بنفسه ان يذهب به فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين
ان صاحبنا من قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله
ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام وقال ولا في ابنة ابي جهل

لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله عز وجل ولم نجد له
عزما وصاحبنا لم يعزم على اسخاط رسول الله صلى الله عليه وآله
ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه وربما كانت من
الفقيه في دين الله العالم بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد
بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله
لي ولك خذ في غير هذا ثم انشأ يسألني عن شيء من امور الفتيا
واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان تتبع
اشرف عبد الملك على اصحابه وهم يتذاكرون سيرة عمر فغاظه
ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة
للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان
اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا
امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني افكر
فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها
اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه
قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت عن طلحة قال

ذو البناء وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف
لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس
لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص
قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله
لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن اليه العرب
فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة
قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف
لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال
ابن عباس وكانت والله هي هذه صفات عمر قال ثم اقبل علي بعد ان
سكت هنيهة وقال ان والله تعالى وليها ان يحملهم على كتاب
ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء
والصراط المستقيم وروى عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما
وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان
وفلان فطلع عبد الله بن عباس رحمه الله فسلم وجلس فقال عمر قد
جاءكم الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال

فانشد

فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما
من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال لو كان يقعد فوق الشمس من
كرم قوم بأولهم او مجدهم قعدوا ۰ قوم سنان ابوهم حين تنسبهم
طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا ۰ انس اذا امنوا جن اذا فزعوا
مرزأون بها ليل اذا جهدوا ۰ محسدون على ما كان من نعم ۰ لا ينزع
الله منهم ما له حسدوا ۰ فقال عمر والله لقد احسن ولا ارى هذا
المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله
عليه واله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل
موفقا قال يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير
المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو يا امير المؤمنين قال كرهت قريش
ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا فنظرت قريش
لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط
امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول
امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجحف

فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ولكنا اخلاقنا مشتقة من خلق
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين **واما قولك**
ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار
من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها
لوفقت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني
هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن
عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان
قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي طهره الله وزكاه
وهم اهل البيت الذين قال الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا **واما قولك** حقدا فكيف لا يحقد
من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فلقد
بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما
هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن

نفسه

نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به قال بلغني
انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما
ابن عباس
قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من
الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم
صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب والعجم
بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فنحن
احق برسول الله من سائر قريش فقال عمر قم الآن فارجع الى منزلك
فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك
لراع حقك فالتفت ابن عباس فقال ان لي عليك يا امير المؤمنين
وعلى كل المسلمين حقا برسول الله فمن حفظه فحق نفسه حفظ
ومن اضاعه فحق نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها لابن
عباس ما رأيته لاحى احدا قط الا خصمه لما توفي عبد الله بن ابي
رأس المنافقين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله جاء ابنه
واهله فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يصلي عليه فقام
بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم

ينهاك الله ان تصلي على المنافقين فقال عليه السلام اني خيرت
فاخترت فقيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم انني اذا زدت على السبعين
غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فعجب الناس
من جرأة عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث الناس ان
نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
الى قوله فاسقون فلم يصل عليه السلام بعدها على احد من المنافقين
وروى ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وآله
في نفر فقام من بين اظهرنا فابطأ علينا وخشينا ان يقتطع دوننا
ففزعنا وكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا للانصار
لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف
الحائط والربيع الجدول فدخلت منه بعد ان احتفرته فاذا رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال ابو هريرة قلت نعم قال ما شأنك
قلت كنت بين ظهرانينا فقمت وابطأت فخشينا ان تقتطع
دوننا ففزعنا فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت

كما يحتفز الثعلب والناس ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي
هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
بها قلبه فبشره بالجنة فخرجت فكان اول من لقيت عمر فقال ما
هذان النعلان قلت نعلا رسول الله بعثني بهما من لقيته يشهد
ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر في
صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فاجهشت
بالبكاء راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بالك فقلت
لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب صدري ضربة خررت
لاستي وقال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
واذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا
هريرة بكذا قال نعم قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها
فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدري قال اصابت الناس مجاعة
في تبوك فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فذبحنا نواضحنا واكلنا
لحمها فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا قل الظهر

ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع لهم عليها
بالبركة لعل الله يجعل في ذلك خيرا ففعل رسول الله صلى الله عليه
وآله ذلك فاكل الخلق الكثير من طعام قليل ولم تذبح النواضح و
روى ابن عباس ان عمر لقي رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر له
ذنبا اذنبه فانزل الله في امره واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
فقال يا رسول الله الي خاصة ام للناس عامة فضرب عمر صدره بيده وقال
لا ولا نعمى عين بل للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول
الله لو اتخذنا من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر
والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب وتمالا عليه
نساؤه صلى الله عليه وآله غيرة فقلت لهن عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت بهذا اللفظ وقال
عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع بذكر الاسارى يوم بدر

ذلك ذكرى للذاكرين

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل للناس عامة

فنزل

فنزل القرآن بموافقته ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض وبرايه في حجاب نساء النبي صلى الله عليه وآله فنزل قوله تعالى
واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وبدعوة
النبي صلى الله عليه وآله اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرأيه
في ابي بكر كان اول من بايعه وروت عائشة قالت كنت آكل مع
رسول الله صلى الله عليه وآله حيسا قبل ان تنزل آية الحجاب فمر
عمر فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال لو اطاع فيكن ما رأتكن
عين فنزلت آية الحجاب جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس
الى ابي بكر فقالا يا خليفة رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها
كلاء ولا منفعة فان رأيت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها
ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال ابو بكر لمن حوله من الناس ما
ترون قالوا لا باس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما
كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب فوجداه قائما يهنأ
بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك
لتشهد على ما فيه افتقرأ ام نقرأه عليك قالا على الحال التي تريان

عليه وآله

ان شئتما فانتظرا حتى أفرغ قالا لا بل نقرأه عليك فلما سمع ما فيه
اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتألفكما والاسلام يومئذ
ذليل وان الله تعالى اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما
لا أرعى الله عليكما ان ارعيتما فذهبا الى ابي بكر وهما يتذمران فقالا
والله ما ندري انت امير ام عمر فقال بل هو لو كان شاء وجاء عمر
هو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض التي
اقطعتها هذين أهي لك خاصة أم بين المسلمين عامة فقال بل بين
المسلمين عامة قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة
المسلمين قال استشرت الذين حولي فاشاروا بذلك فقال افكل
المسلمين أوسعتهم مشورة ورضا فقال ابو بكر قد كنت قلت لك
انك اقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني لما كتب النبي صلى الله
عليه وآله كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو
كان في الكتاب ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج
من المشركين الى النبي صلى الله عليه وآله يرده اليهم غضب عمر وقال

لابي

لابي بكر ما هذا يا ابا بكر أيرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس بين يديه وقال يا رسول الله
ألست رسول الله حقا قال بلى قال ونحن المسلمون حقا قال نعم
قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي الدنية في ديننا
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا رسول الله افعل ما يأمرني
به ولن يضيعني فقام عمر مغضبا وقال والله لو اجد اعوانا ما
اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر ألم يكن
وعدنا انا سندخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر أقال
لك انه العام تدخلها قال لا قال فستدخلها قال فما هذه الصحيفة
التي كتبت وكيف نعطي الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا
الزم غرزه فوالله انه لرسول الله ان الله لا يضيعه فلما كان
يوم الفتح واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله مفتاح الكعبة
وقال ادعوا لي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدت به فلما
المشركون يوم بدر اسر منهم سبعون اسيرا فاستشار رسول الله
صلى الله عليه وآله فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء

بنو العم والعشيرة والاخوان وارى ان تاخذ منهم الفدية
فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم
بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما تقول انت يا عمر قال ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب
عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه
فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين
اقتلهم يا رسول الله فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله
صلى الله عليه وآله ما قال عمر وهوي ما قال ابو بكر فاخذ منهم
الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر فجئت الى رسول الله
فوجدته قاعدا وابو بكر وهما يبكيان فقلت ما يبكيكما حدثاني
فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ابكي لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه
الشجرة لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر فكان رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول كدنا ان يصيبنا شر في مخالفة عمر
وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية

حولا فاني اعلم ان للناس حوائج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها
الي واما هم فلا يصلون الي اسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير
الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر فاقيم بها شهرين ثم اسير الى
البحرين فاقيم بها شهرين ~~فاقيم بها شهرين~~ ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها
شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا
وقال اسلم بعثني عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي
على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها قال اعرضها علي فعرضتها
عليه فرأى متاعي على ناقة حسناء فقال لا ام لك عمدت الى ناقة
تغني اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوال او ناقة شصوص
وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانصار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته
كاتبا فقال لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وقال وقد
خطب الناس والذي بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط
الفرات خشيت ان يسأل الله عنه آل الخطاب قال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم يعني بآل الخطاب نفسه ما يعني غيرها وكتب الى ابي
موسى انه لم يزل للناس وجوه من الامور فاكرم من قبلك من وجوه

الناس ويحب المسلم الضعيف من بين القوم أن ينصف في الحكم
وفي القسم أتى أعرابي عمر فقال إن ناقتي لها نقبا ودبرا فاحملني فقال
له والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر فقال أقسم بالله أبو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم إن كان فجر فقال عمر
اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء رجل إلى عمر وكانت بينهما قرابة
يسأله فزبره وأخرجه فكلم فيه وقيل يا أمير المؤمنين يسألك فزبرته
وأخرجته فقال إنه سألني من مال الله فما معذرتي إذا لقيته ملكا
خائنا فلولا سألني من مالي ثم بعث إليه ألف درهم من ماله وكان
يقول في عماله اللهم إني لم أبعثهم ليأخذوا أموال المسلمين ولا
ليضربوا أبشارهم من ظلمه أميره فلا إمرة عليه دوني بينا عمر ذات
ليلة يعس سمع صوت امرأة من سطح وهي تنشد تطاول هذا
الليل وازور جانبه وليس إلى جنبي خليل ألاعبه فوالله لولا
الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء
يصدني وأكرم بعلي أن تنال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة إلا
بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على

حفصه

حفصة ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال أخبريني
كم تصبر المرأة المغيبة عن أهلها قال أقصاه أربعة أشهر فلما أصبح
كتب إلى أمرائه في جميع النواحي أن لا تجمر البعوث وأن لا يغيب أهل
عن أهله أكثر من أربعة أشهر وروى أسلم قال كنت مع عمر وهو يعس
بالمدينة إذ سمع امرأة تقول لبنتها قومي يا بنية إلى ذلك اللبن فامذقيه
فقالت أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين بالأمس قالت
وما هو قالت إنه أمر مناديا فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء قالت
فإنك بموضع لا يراك أمير المؤمنين ولا منادي أمير المؤمنين قالت
والله ما كنت لأطيعه في الملاء وأعصيه في الخلاء وعمر يسمع ذلك
فقال يا أسلم اعرف الباب ثم مضى في عسه فلما أصبح قال يا
أسلم امض إلى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل
لهما من بعل قال أسلم فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم
وإذا ابنت لها وإذ ليس لهما رجل فجئت فأخبرته فجمع عمر ولده وقال
هل تريدون أن تتزوجوا إلى امرأة فأزوجه امرأة صالحة فتاة و
لو كان في أبيكم حركة إلى النساء لم يسبقه أحد إليها فقال عاصم

ابنه انا فبعث الى الجارية فزوجها ابنه عاصما فولدت له بنتا
هي المكناة ام عاصم وهي ام عمر بن عبد العزيز بن مروان حج عمر فلما
كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ما يشاء لمن يشاء
اذكر وانا ارعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف
وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت
اليوم وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل ، لا شيء مما يرى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودي المال والولد ، لم تغن عن هرمز يوما خزائنه و
الخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ، ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والانس والجن فيما بينها ترد ، اين الملوك التي كانت منازلها
من كل اوب اليها راكب يفد ، حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا ورُوِي محمد بن سيرين ان عمر في
آخر ايامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات الصلوة
فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومأ اليه ان يقوم او يركع فعل وسمع
عمر منشدا ينشد قول طرفة ، فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عودي ، فمنهن سبقي العاذلات بشربة

كميت

المتوقد

كميت متى ما تعل بالماء تزبد ، وكري اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد ، وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الطراف المعمد ، فقال وانا لولا ثلاث هن من عيشة
الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله وان اضع
وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب القول كما
يلتقط طيب التمر وروى عبد الله بن بريدة قال كان عمر ربما ياخذ
بيد الصبي فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير
المشاورة كان يشاور في امر المسلمين حتى المرأة وروى يحيى بن سعيد
قال امر عمر الحسين بن علي عليهما السلام ان يأتيه في بعض الحاجة
فلقي الحسين عبد الله بن عمر فسأله من اين جاء قال استأذنت على
ابي فلم يأذن فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد فقال ما منعك
يا حسين ان تأتيني قال قد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله
انه لم يؤذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت عندي مثله
وهل انبت الشعر على الرأس غيركم ، قال عمر يوما والناس حوله والله
ما ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فلقد ورطت

فی أمر عظیم فقال له قائل یا امیر المومنین ان بینهما فرقا وانك
ان شاء الله لعلی خیر قال کیف قلت قال ان الخلیفة لا یأخذ
الا حقا ولا یضعه الا فی حق وانت بحمد الله کذلك والملك یعسف
الناس ویأخذ مال هذا فیعطیه هذا فسکت عمر وقال ارجوان
اکونه وروی مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة
فی اثنتی عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وروی انس قال کان
یطرح لعمر کل یوم صاع من تمر فیاکله حتی حشفه وروی یوسف
بن یعقوب الماجشون قال قال لی ابن شهاب ولاخ لی وابن عم
لنا ونحن صبیان احداث لا تحتقروا انفسکم لحداثة اسنانکم فان
عمر کان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبیان فاستشارهم یبتغی
حدة عقولهم وروی الحسن قال کان رجل هزال یاخذ من لحیة
عمر شیئا فاخذ یوما من لحیته فقبض علی یده فاذا فیها شیء فقال
ان الملق من الکذب من اخذ من لحیة اخیه شیئا ثم بکره ایاه ثم
علاه بالدرة انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال کل ما ساءك
فهو مصیبة وقف اعرابی علی عمر فقال له یا ابن خطاب جزیت الجنة

اکس بنیاتی وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال ان لم افعل یکون
ماذا قال اذا ابا حفص لامضینه فقال اذا مضیت یکون ما
ذا قال تکون عن حالی لتسألنه یوم تکون الاعطیات جنة و
الواقف المسئول بینهنه اما الی نار واما جنة فبکا عمر ثم قال
لغلامه اعطه قمیصی هذا لذلك الیوم لا لشعره والله ما املك ثوبا
غیره وروی ابن عباس قال قال لی عمر لیلة انشدنی لشاعر الشعراء
فقلت ومن هو قال زهیر الذی یقول اذا ابتدرت قیس بن عیلان
غایة من المجد من یسبق الیها یسود فانشدته حتی برق الفجر فقال
ایها الان اقرأ یا عبد الله قلت ما اقرأ قال سورة الواقعة سمع عمر
صوت بکاء فی بیت فدخل وبیده الدرة فمال علیهم ضربا حتی بلغ
النائحة فضربها حتی سقط خمارها ثم قال لغلامه اضرب النائحة
ویلك اضربها فانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبکی بشجوکم انها
تهریق دموعها علی اخذ دراهمکم انها تؤذی امواتکم فی قبورهم
واحیاءکم فی دورهم انها تنهی عن الصبر وقد امر الله به وتامر بالجزع
وقد نهی الله عنه ومن کلامه من اتجر فی شیء ثلث مرات فلم یصب فیه

فليتحوّل عنه الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرًا لما اخترت على العطر
شيئًا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ومن كلامه تعلّموا المهنة فانّه
يوشك احدكم ان يحتاج الى مهنته ومن كلامه مكسبة فيها بعض
الدناءة خير من مسئلة الناس ومن كلامه تفقّهوا قبل ان تسوّدوا
ومن كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم رأى عمر ناسًا يتبعون ابي بن كعب
فرفع عليه الدرّة فقال يا امير المؤمنين اتّق الله قال فما هذه الجموع
خلفك قال ابن كعب اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلّة للتابع
جاء رجل الى عمر فقال ان بنتًا لي وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها
قبل ان تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت ثم اصابت حدًّا
من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد
قطعت بعض اوداجها فداويناها حتى برئت وتابت توبة حسنة
وقد خطبها قوم فاخبرتهم بالذي كان من شأنها فقال عمر اتعمد الى ما
ستره الله فتبديه والله لئن اخبرت بشأنها احدًا لاجعلنّك
نكالًا لاهل الامصار انكحها نكاح العفيفة السليمة اسلم غيلان
بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وآله

المهنة بالكسر والفتح والتحريك وككلمة الحذق بالخدمة والعمل مهنه كمنعه ونصره مهنا ومهنة وكسر خدمه وضربه وجهده ق

اخترمنهن

اختر منهنّ اربعًا وطلّق سائرهنّ فلمّا كان على عهد عمر طلّق نساءه
الاربع وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره فقال له انّي
لاظنّ الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في
نفسك ولعلّك لا تمكث الّا قليلًا وايم الله لتراجعنّ نساءك
ولترجعنّ في مالك او لاورثهنّ منك ولآمرنّ بقبرك فيرجم
كما رجم قبر ابي رغال وقال عمر انّ الحرف في المعيشة اخوف عندي
عليكم من العيال انّه لا يبقى مع الفساد شيء ولا يقلّ مع الاصلاح
شيء وكان عمر يقول اركبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا في الشمس
ولا تجاوركم الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب عليها
الخمر او يرفع عليها الصليب وايّاكم واخلاق العجم ولا يحلّ لمؤمن
ان يدخل الحمام الا مؤتزرًا ولا لامرأة ان تدخل الحمام الا من سقم
اذا وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها فقد هتكت الستر
بينها وبين الله تعالى وكان يكره ان يتزيّا الرجال بزيّ النساء
ان لا يزال الرجل يرى مكتحلًا مدّهنًا وان يحفّ لحيته وشاربه
كما تحفّ المرأة سمع عمر سائلًا يقول من يعشّي السائل فقال عشّوا

الخرق ...

سائلكم ثم جاء الى دار ابل الصدقة فتعشيها فسمع صوته مرة اخرى
من يعشي السائل فقال لهم امركم ان تعشوه قالوا قد عشيناه فارسل
اليه عمر ومعه جراب مملو خبزا فقال انك لست سائلا انما انت
تاجر تجمع لاهلك فاخذ بطرف الجراب فنبذه بين يدي الابل
وقال عمر من مزح استخف به وقال اتدرون لم سمي مزاحا لانه زاح
الناس عن الحق ومن كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من امرأة
حديدة اللسان سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد بعد الايمان بالله
خيرا من زوجة ودود ولود حسنة الخلق وكان يقول ان شقاشق
اللسان فاقلوا ما استطعتم ونظر الى شاب قد نكس رأسه خشوعا
فقال يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن
اظهر للخلق خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا ومن كلامه
احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسماء فاذا رأيناكم فاحبكم الينا
احسنكم اخلاقا فاذا كنتم احسنكم اسماء واخلاقا فاحبكم الينا
اعظمكم امانة واصدقكم حديثا وكان يقول لا تنظروا الى صلوة
امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان

الكلام من شقاشق

العبد

العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال له انتعش نعشك الله
فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وهصره
الله الى الارض وقال اخسأ اخساك الله فهو في نفسه عظيم وفي
اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من الخنزير وقال لا
تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي
به ولا لترائي به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا
بالجهل بدلا منه وقال تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم وقال اني
لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمنا قد تبين ايمانه وكافرا قد تبين
كفره ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل لغيره ومن
كلامه ان الرجفة من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة السوء
وائمة الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احداهن
اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها اعجبها الخروج ومن كلامه ان الجبت
السحر وان الطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة غرائز تكون
في الرجال يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن ابيه وان كرم
الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وقال

تفهموا العربية فانها تشحذ العقل وتزيد في المروءة وقال
النساء ثلاث امرأة هينة لينة عفيفة طائعة ولود ودود تعين
بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وقل ما تجدها واخرى
وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا والثالثة وما الثالثة غل
قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا يشاء والرجال ثلثة
رجل عاقل يورد الامور ويصدرها في احسن ايراد واصدار وآخر
يشاور الرجال ويقف عند آرائهم والثالث حائر بائر لا يأتمر رشدا
ولا يطيع مرشدا وقال ما يمنعكم اذا رأيتم السفيه يخرق اعراض الناس
ان تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء
ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا فقال بركة الله قال بل عذاب
من الله وقال اذا رزقت مودة من اخيك فتشبث بها ما استطعت
وقال لقوم يحصدون الزرع ان الله جعل ما اخطأت ايديكم
رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال وما ظهرت قط نعمة على احد
الا وجدت له حاسدا ولو ان امرءا كان اقوم من قدح لوجدت له
غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذويب انت رجل

حديث السن فصيح اللسان وانه يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة
وخلق واحد سيء فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات الشباب
وقال بحسب امرء من الغي ان يؤذي جليسه او يتكلف ما لا يعنيه
او يعيب الناس بما يأتي مثله ويظهر له منهم ما يخفى عليه من نفسه
وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال في خطبة له لا يعجبنكم
من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس
فهو الرجل وقال الراحة في مهاجرة خلطاء السوء وقال ان لوما بالرجل
ان يرفع يديه من الطعام قبل اصحابه واثنى رجل على آخر عند عمر فقال
له اعاملته قال لا قال اصحبته في السفر قال لا قال فانت اذا القائل
ما لا تعلم وقال لأن اموت بين شعبتي رحلي اسعى في الارض ابتغي
من فضل الله كفاف وجهي احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر
قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري فقال
رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا
منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما لي
ولك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان يخالط القوم قلبك

من هذا الامر فاحببت ان اطأطي منك وقال من احب ان يصل ابائه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف ان يقول المرء برأيه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار وخرج للحج فسمع غناء راكب يتغنى وهو محرم فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه عن الغناء فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا اياكم ان تهلكوا عن اية الرجم وان يقول قائل لا نجد ذلك حدا في كتاب الله فقد رأيت رسول الله رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان

ابن الخطاب احدث اية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقرأها والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن دفع الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون اليه فقال قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام ملك طرحوا ما كان قبله فقال علي عليه السلام اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة فقال عمر نعما اشرت به فكتب التاريخ للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر قال المؤرخون ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان واول من ضرب في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واول من عس في عمله بنفسه واول من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكورة الكوفة وكور

الأهواز وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانها فتحت
في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية
وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول من مسح السواد ووضع
الخراج على الأرض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان
وبلغ خراج السواد في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف
درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر
الأمصار وكوف الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من
استقضى القضاة في الأمصار واول من دون الدواوين و
كتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم
العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم
لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وزاد فيه وادخل دار العباس
فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب
الى الشام وهو الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو
الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج

بنفسه

بنفسه خلافته كلها الا السنة الأولى فانه استخلف على الحج
عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصا من العقيق فبسطه
في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا
ايديهم وروى ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى بثماني
مائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمان مائة الف درهم
فقال الم اقل لك انك يمان احمق ويحك انما قدمت بثمانين الف
درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثمان مائة الف درهم فجعل
يعجب ويكررها وقال ويحك وكم ثمان مائة الف درهم فعددت مائة الف
ومائة الف حتى بلغت ثمانية فاستعظم ذلك وقال أطيب هو ويحك
قلت نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلوة الصبح
قالت له امرأته لا اراك نمت منذ الليلة قال كيف انام وقد جاء
الناس ما لم يأتهم مثله منذ قام الاسلام فظننت المرأة انها داهية
فسألته فقال مال جم حمله ابو موسى قالت فما بالك قال ما يؤمنني
لو مت وهذا المال عندي لم اصنعه في حقه فخرج يصلي الصبح
واجتمع الناس اليه فقال لهم قد رأيت في هذا المال رأيا فاشيروا

علي رأيت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال
لا بل ابدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وباهله ثم الاقرب فالاقرب
فبدأ ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل ثم بسائر بطون
قريش فقسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي منها مرط جيد فقال له
بعض من عنده اعط هذا يا امير المؤمنين ابنة رسول الله التي عندك
يعنون ام كلثوم ابنة علي عليه السلم فقال ام سليط احق به فانها
ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تزفر لنا يوم احد
وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته
امرأة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية
صغارا لا ينضجون كراعا لا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم
الضبعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي
الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف
الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما
طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه
فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها

يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكأني ارى ابا هذه
واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه فاصبحنا نستفيء
سهمانا فيه وروى الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة في بيت فرآه
دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت فرأى امرأة
عمياء مقعدة فقال لها ما بال رجل اتاك الليلة قالت انه رجل
يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك
يا طلحة تريد عثرات عمر تتبع خرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق
لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه الخبر ان الوباء
قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين فدعاهم فسألهم
فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه
وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله ولا نرى ان تقدمهم
على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار
فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف المهاجرين فقال لابن
عباس ادع لي من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم
فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى

عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال له ابو عبيدة
ابن الجراح افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان
احديهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها
بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن
بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا
علما سمعت رسول الله يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل
وانصرف الى المدينة **وروى** ابن عباس قال خرجت مع عمر الى
الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال
لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك سألته ان يخرج معي فلم يفعل
ولا ازال اراه واجدا فيما تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين انك
لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه
يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اراد الامر له فقال يا ابن
عباس واراد رسول الله صلى الله عليه وآله الامر له فكان ماذا

ما احسن هذا الكلام

وقد تقدم قبيل هذا

اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول الله اراد امرا واراد الله غيره
فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله
كان انه اراد اسلام عمر ولم يرده الله فلم يسلم **وقد روي** معنى هذا
الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان رسول الله اراد ان يذكره للامر في
مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم
رسول الله صلى الله عليه وآله ما في نفسي فامسك وابى الله الا
امضاء ما حتم **وحدثني** الحسين بن محمد السنبي قال قرأت على ظهر كتاب
ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده
معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر فقالوا يا امير المؤمنين
انت المفزع والمنزع فغضب وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير
بها قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل
طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات
ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة من رسول الله صلى الله
عليه وآله يؤتى ولا يأتي فامضوا بنا اليه فاقصفوا نحوه وافضوا

اليه فالقوة في حائط له عليه بستان وهو يتركل على مسحاته
ويقرأ ايحسب الانسان ان يترك سدى الى آخر السورة ودموعه تهمي
على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا فسأله
عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد اردك
الحق ولكن ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا
ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى وطرق
الى الارض وخرج كانما ينظر في رماد **قلت** اجدر بهذا الخبر ان يكون
موضوعا وفيه ما يدل على ذلك من كون عمر اتى عليا يستفتيه
في المسئلة والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله والى المجلس
وايضا فان عليا عليه السلام لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية
وانما كان يخاطبه بامرة المؤمنين هكذا تنطق كتب الحديث وكتب
السير والتواريخ كلها وايضا فان هذا الخبر لم يسند الى كتاب معين
ولا الى راو معين بل ذكر ذاكره انه قرأه على ظهر كتاب فيكون مجهولا
والحديث المجهول غير الصحيح **فاما** ثناء عمر على امير المؤمنين عليه
السلام فصحيح غير منكر والروايات منه الكثير الواسع ولكنا انكرنا

هذا

هذا الخبر بعينه خاصة **وقد روي** عن ابن عباس ايضا قال دخلت
على عمر يوما فقال لي يا ابن عباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه
في العبادة حتى نحلته رياء قلت من هو فقال عمر الاجلح يعني عليا
عليه السلام قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح
نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها رسول
الله صلى الله عليه وآله فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا
فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الآن الم تعلم ان الله تعالى
لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى
والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام
ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط
ثم تزل فيها قدمه ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله
ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الاولين
الذين صرفوها عنه بادي بدء فليتني اراكم بعدي يا عبد الله ان
الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا
نقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب ونقلت منه ايضا

ما رواه عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في آخر ايامه وخاف
العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه
فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده اني قد احببت ان اعهد الى
من يقوم بهذا الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر
علي في رايك واذكر لي ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون ان امرنا
هذا مسطور في كتبكم فقال اما من طريق الرأي فانه لا يصلح انه
رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل
باجتهاد رأيه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء واما ما نجده
في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد
قال وكيف ذاك قال لانه اراق الدماء فحرمه الله الملك ان داود
لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى الله اليه انك ارقت
الدماء وانما يبنيه سليمن فقال عمر اليس بحق اراقها قال كعب
وداود بحق اراقها يا امير المؤمنين قال فالى من يفضي الامر تجدونه
عندكم قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة واثنين من اصحابه
الى اعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع

عمر

عمر مرارا وقال اتسمع يا ابن عباس اما والله لقد سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن
بني امية على منبري هذا ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو
القردة وفيهم انزل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والشجرة الملعونة في القرآن وقد روى الزبير بن بكار في
الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما
يا مغيرة هل ابصرت بهذه عينك العوراء منذ اصيبت قلت لا
قال اما والله ليعورن بنو امية الاسلام كما اعورت عينك هذه
ثم ليعمينه حتى لا يدري اين يذهب ولا اين يجيء قلت ثم ماذا يا
امير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة واربعين وبعد
مائة وثلثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام
بصره وشبابه قلت من هم يا امير المؤمنين قال حجازي وعراقي وقليلا
ما كان وقليلا ما دام وروى ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا
عليه السلم جلس الى عمر في المسجد وعنده ناس فلما قام عرض واحد
بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله

لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد ابن ابي زيد رحمه الله وقد قرأت عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكني استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله صلى الله عليه وآله على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين فقال رحمه الله ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون لهذا مثل تأمير الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفة نصوصه عليه السلام اذا رأوا المصلحة في الاسلام في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة ولم يخرجا

لما رأيا ان في مقامهما مصلحة للدولة والملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله عليه وآله يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به بأسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى آرائهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رأيه بعد ان فات الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة فيرجعوا عنه فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ذلك وخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض وقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر

تأبير النخل تلقيحها واصلاحها بجعل شيء من ثمر الذكر في الانثى

صارت بلحه حشفا فلم تحمل ق

ابو هريرة رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال لا تفعلها
وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا او كادوا
على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم
سهم المؤلفة قلوبهم وهذان لامران ادخل في باب الدين منهما في
باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم امورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة
كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله
من شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول اية
التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه فقال اخرجوا نصارى نجران
من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في
ايام ابي بكر برأيهم في ذلك وباستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد
بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم
من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى بهم
الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت
الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب
واكثر ما كانوا يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتأمير

والتدبير

والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص
الرسول صلى الله عليه وآله وتدابيره اذا رأوا المصلحة في خلافها
كأنهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا
وكأنهم كانوا يفهمونه من قرائن احواله وتقدير ذلك القيد افعلوا
كذا ان رأيتموه مصلحة قال فاما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع
والدين وليس بمتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو
ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة
من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على
مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم
فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه عليه
السلم والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا
عليه السلم فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم
سنه وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية
اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة
وطأته وشدته في دين الله وبعضها لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة

سهم ذوي القربى واسقاطهم

اذا لم تقتصر بها على بيت مختص عليه فيكون رجاء كل حي
لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها لبغضهم من قرابته لرسول الله
صلى الله عليه وآله وهم المنافقون من الناس ومن في قلبه زيغ
وشك من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر
عنه لغيره واجتمع رؤساؤهم بانا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب
لا تطيعه وتاولوا عند انفسهم النص وقالوا انه لنص ولكن الحاضر يرى
ما لا يرى الغائب والنصوص قد تترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم
على ذلك مسارعة الانصار وادعاؤهم تفويض الامر واخراجهم سعد
بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة زعموا واختلط
الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان تضطرم نارها فوثب رؤساء
المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم
اطفاوا بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يعترض
فقد كفاهم امر نفسه ومن قال سرا او جهرا ان فلانا قد كان رسول
الله صلى الله عليه وآله ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في
الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده

بعض

الزهو الكبر والفخر

ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او لتبغض العرب اياه لانه وترها
وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة و
الخلافة في معرس واحد بل قد قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا
واوكد قالوا ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده و
يساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب
للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد و
ليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا ذي قربى
من الرسول عليه السلم فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى
عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام وعادت الجاهلية
كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق
ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام هذا قال بل العمل بمقتضى
الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه
مخالفة النص قال ره وسكت الناس عن الانكار لانهم كانوا فرقا
فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي عليه السلم فالذي تم من صرف الامر
عنه هو قرة عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه

لما رأى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الأمر عنه ظن أنهم إنما
فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله ينسخ
ما قد كان سمعه من النص على أمير المؤمنين عليه السلام لا سيما ما رواه
ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه وآله الأئمة من قريش فإن كثيرا
من الناس توهموا أنه ناسخ للنص الخاص وأن معنى الخبر أنكم مباحون
في نصب إمام من قريش من أي بطون قريش كان فإنه يكون إماما
وأكد أيضا في نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله
سألت الله أن لا تجتمع أمتي على ضلال فأعطانيها فأحسنوا الظن
بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء أعرف بأغراض رسول الله صلى الله عليه
وآله من كل أحد فأمسكوا وكفوا عن الإنكار ومنهم فرقة أخرى وهم
الأكثرون أعراب وجفاة وطغام أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح
فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع أمرائهم
وولاتهم لو أسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها فلذلك امحق
النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة أبي بكر وقواها

زيادة على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله صلى الله عليه
وآله وإغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا وأحبوا
من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم أرادوا استدراك ذلك بعدما
فات وهيهات الفائت لا رجعة له وأراد علي عليه السلام بعد ذلك
نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة
صوابا كانت أو خطأ وقد قالت له الأنصار وغيرها أيها الرجل
لو دعوتنا إلى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك أحدا ولكنا قد
بايعنا فكيف السبيل إلى نقض البيعة بعد وقوعها **قال** النقيب رحمه الله
ومما جرأ عمر على بيعة أبي بكر والعدول عن علي عليه السلام مع ما كان
يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره أنه أنكر مرارا على الرسول
صلى الله عليه وآله أمورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله
عليه وآله إنكاره بل رجع في كثير منها إليه وأشار عليه بأمور كثيرة
نزل القرآن فيها بموافقته فأطمعه ذلك في الإقدام على اعتماد كثير
من الأمور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي على خلاف النص و
ذلك نحو إنكاره عليه الصلوة على عبد الله بن أبي المنافق وإنكاره

فداء أسارى بدر وانكاره عليه تبرج النساء للناس وانكاره قضية
الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره
واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره امره عليه السلام بالنداء من قال
لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره عليه السلام اصحابه بذبح
النواضح وانكاره على النساء بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله
هيبتهن له دون رسول الله صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من امور
كثيرة يشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله
صلى الله عليه وآله في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا
تضلون بعده وقوله ما قال وسكوت رسول الله صلى الله عليه وآله
عنه واعجب الاشياء انه قال ذلك اليوم ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فافترق
الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وقد كثر اللغط وعلت الاصوات قوموا عني فما ينبغي
لنبي ان يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية او فضل
اذا كان الاختلاف قد وقع بين قولين وقد تمثل المسلمون بينهما فرجح

قوم

قوم هذا وقوم هذا أفليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه
وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف ذهب كل فريق منهم الى نصرة واحد
منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر
هذا قوم وينصر ذاك آخرون فمن بلغت قوته وهمته الى هذا كيف ينكر
منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النص ومن الذي
كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول صلى الله
عليه وآله في وجهه غير خائف من الانكار ولا انكر عليه احد
لا رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص في الخلافة
وافظع واشنع قال النقيب رحمه الله على ان الرجل ما اهمل امر نفسه
بل اعد اعذارا واجوبة وذلك لانه قال لقوم عرضوا له بحديث النص
عن رسول الله صلى الله عليه وآله رجع عن ذلك باقامته ابا بكر
في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة
وقال يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما
رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة ثم اكد ذلك بان قال
لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله

في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيناك لديننا أفلا رضيناك
لدنيانا ثم عاب عليًّا عليه السلم بخطبة بنت أبي جهل وأوهم أن
رسول الله صلى الله عليه وآله كرهه لذلك ووجد عليه وأرضاه
عمرو بن العاص فروى حديثًا افتعله واختلقه على رسول الله
صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول إن آل أبي طالب ليسوا لي
بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله
عليه السلام من كنت مولاه فهذا مولاه قلت للنقيب رحمه الله
أيصح النسخ في مثل هذا أليس هذا نسخًا للشيء قبل تقضي وقت
فعله فقال سبحان الله من أين تعرف العرب هذا وأنى لها أن تتصوره
فضلًا عن أن تحكم بعدم جوازه وهل يفهم حذاق الأصوليين هذه
المسألة فضلًا عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى شبهة
ويستميلون بأضعف سبب وتبنى الأمور معهم على ظواهر النصوص
وأوائل الأدلة وهم أصحاب جمل وتقليد لا أصحاب تفصيل
ونظر قال رحمه الله ثم أكد حسن ظن الناس بهم أنهم أطلقوا أنفسهم
عن الأموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك

الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها
وأكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس لما ألقت إليهم الدنيا أفلاذ كبدها
وفرقوا الأموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل
ولا كثير فمالت إليهم القلوب وأحبتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون
وقال من كان في نفسه شبهة منهم أو وقفة في أمرهم لو كان هؤلاء
قد خالفوا النص لهوى أنفسهم لكانوا أهل الدنيا ولظهر عليهم الميل
إليها والرغبة فيها والاستئثار بها وكيف يجمعون على أنفسهم
بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا
والآخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو ألباب وآراء
صحيحة فلم يبق عند أحد شك في أمرهم ولا ارتياب بفعلهم وثبتت
العقائد على ولايتهم وتنزيههم وتصويب أفعالهم ونسوا لذة الرياسة
وأن أصحاب الهمم العالية لا يلتفتون إلى المآكل والمشارب والمناكح
وإنما يريدون الرياسة والحكم ونفوذ الأمر كما قال الشاعر وقد
رغبت عن لذة المال أنفس وما رغبت عن لذة الأمر والنهي قال
رحمه الله والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما أصيبا الثالث وقتل

تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد ان
توالى انكارهم افعاله وجبهوه فى وجهه وفسقوه وذلك لانه
استأثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت
طريقته وطريقتهم مخالفة لطريقتى الاولين فلم يصبر العرب على ذلك
ولو كان عثمان سلك طريق عمر فى الزهد وجمع النفس وردع الاهل
والاولاد عن الاموال وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض الدنيا
وملاذها وشهواتها على الناس زاهدا فيها تاركا لها معرضا عنها
لما ضره شيء قط ولا انكر عليه احد قط ولو حول الصلوة من الكعبة
الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس واقنع
منهم باربع وذلك لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا
وجدوها سكتوا واذا افتقدوها هاجوا واضطربوا الست ترى رسول
الله صلى الله عليه وآله كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين
وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم
احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه
وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه ولو ان عليا عليه السلام

صانع اصحابه بالمال واعطاه الوجوه والرؤساء لكان امره الى
الانتظام والاطراد اقرب ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي و
آثر لزوم الدين وتمسك باحكام الشريعة والملك امر آخر غير الدين
فاضطرب عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت فى
هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابى جعفر رحمه الله ولم يكن
امامى المذهب ولا كان يبرأ من السلف الصالح ولا يرتضى قول المسرفين
من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بينى وبينه على
ان العلوى لو كان كراميا لابد ان يكون عنده نوع من تعصب وميل
على الصحابة وان قل ولنرجع الى ذكر كلام عمر من خطبه وسيره وكتب
عمر الى ابى موسى لما استعمله قاضيا وبعثه الى العراق من عبد الله امير
المؤمنين عمر الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء
فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلى اليك فانه لا ينفع تكلم
بحق لا نفاذ له آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى
لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة
على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا

احل حراما او حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت
فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق قديم ومراجعة
الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما
ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشياء والامثال وقس الامور
عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل
لمن ادعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت
له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى
المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدودا في حد او مجربا عليه
شهادة زور او ظنينا في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى منكم
السرائر ودرأ عنكم بالبينات والايمان والشبهات واياك والقلق
والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في
مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته
واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس
بما يعلم الله عز وجل منه انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب
غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلم ذكر هذه الرسالة

فان الحق

ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل وقرظها فقال انه
جمع فيها جمل الاحكام واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده
يتخذونها اماما فلا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها
محيصا وكتب عمر الى عمال من عماله يوصيهم فقال في جملة الكتاب
اتزروا وارتدوا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا
الركب وانزوا على الخيل نزوا واخشوشنوا وعليكم بالمعدية او قال
وتمعددوا وارموا الاغراض وعلموا فتيانكم العوم والرماية وذروا
التنعم وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله صلى الله عليه واله
نهى عنه وقال لا تلبسوا من الحرير الا ما كان هكذا واشار باصبعه وكتب
الى بعض عماله ان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته وان اشقى
من شقيت الرعاة به رعيته فاياك ان ترتع فترتع رعيتك ويكون
مثلك عند الله مثل البهيمة رات الخضرة في الارض ورعت فيها
تبتغي السمن وحتفها في سمنها وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني
انك تاذن للناس الجماء الغفير فاذا جاءك كتابي هذا فاذن لاهل
الشرف واهل القران والتقوى والدين فاذا اخذوا مجالسهم فأذ

الى عتبة بن غزوان

الرعاة م

للعاقبة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتداك عليك الاعمال فتضيع
واياك واتباع الهوى فان للناس اهواء متبعة ودنيا موثرة وضغا
محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب
نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة كان مرجعه الى الرضا والغبطة
ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة
انه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق
على جرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق لومة لائم
الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا
حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة
ثم ادن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد
الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى اهله
واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك وكان رجل
من الانصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم
مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المومنين افصل القضاء
بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور قال عمر فما زال يرددها حتى

خفت

تداركت رحم جمع شدن

الجرة ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ومنه حديث عمر لا يحنق على جرة اي لا يحقد على رعيته فضرب الجرة لذلك مثلا نهاية

خفت على نفسي فقضيت عليه وكتبت الى عماله اما بعد
فاياكم والهدايا فانها من الرشا ثم لم اقبل له هدية فيما بعد ولا
لغيره وكان عمر يقول اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون
فان الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا
يتكلمون الا بما هيأه الله لهم وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه
قال كان عمر يقول جردوا القرآن ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وانا شريككم قال ابو جعفر وكان عمر اذا اراد
ان ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني عسيت ان انهى الناس
عن كذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد
احدا منكم يفعله الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر
وكان عمر شديدا على اهل الريب وفي حق الله صليبا حتى يستخرجه
ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما وروى زيد
بن اسلم عن ابيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا
كلم لنا عمر بن الخطاب فقد والله اخشانا حتى ما نستطيع ان نديم
اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال او قد قالوا ذلك

يفعله

والله لقد لينت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد تشددت
عليهم حتى خفت الله في امرهم ولأنا والله اشد فرقا لله منهم الي
وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا خليفة الله قال
خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذن يهينك الله وروى
ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال كيف يقسمه فقال له علي ابن ابي
طالب عليه السلم تقسم كل سنة ما اجتمع معك من المال ولا تمسك
منه شيئا وقال عثمان بن عفان ارى مالا كثيرا يسع الناس وان لم
يحصوا حتى يعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال
الوليد بن هشام بن المغيرة يا امير المؤمنين قد جئت الشام فرايت
ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا وفرضوا لهم ارزاقا فاخذ
بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم
وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا
ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة
فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن ابدؤا بقرابة النبي
صلى الله عليه وآله الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله

رسول الله قال او خليفة
بل

قال ابو جعفر فجاءت بنو عدي الى عمر فقالوا انت خليفة ابي بكر
وابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فلو جعلت نفسك
حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على
ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم آخر الناس ان لي
صاحبين سلكا طريقا فان انا خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا
الفضل في الدنيا الا بمحمد ولا نرجو ما نرجو من الاخرة وثوابها الا
بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب وما
بيننا وبين ان نلقاه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة والله لئن
جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فانهم اولى بمحمد عليه السلم
منا يوم القيمة فلا ينظر رجل الى قرابته وليعمل لما عند الله فان
من قصر به عمله لم يسرع به نسبه وروى السائب بن يزيد قال
سمعت عمر بن الخطاب يقول والله ما من احد من الناس الا له في
هذا المال حق اعطيه او منعه وما من احد احق به من احد الا عبد
مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله
وقسمنا من رسول الله فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وعناؤه

وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه
من المال وهو مكانه وروى نافع مولى آل الزبير قال سمعت ابا هريرة
يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على
ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما رآني
قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا
الى صرار فاذا صرم نحو عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما اقدمكم
قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة
العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما
زال يطبخ لهم حتى شبعوا وارسل اسلم الى المدينة فجاء بابعرة فحملهم
عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم
حتى كفى الله ذلك وروى راشد بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسم بين
الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص
اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان الله
في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لا يهابك وقالت
الشفاء ابنة عبد الله ورأت فتيانا من النساك يقتصدون في

المشي ويتكلمون رويدا ما هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن
الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع
واذا ضرب اوجع اعان عمر رجلا على حمل شيء فدعا له الرجل وقال بعض
بنوك يا امير المؤمنين قال بل اغناني الله عنهم ومن كلامه القوة في
العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك
والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه وقال عمر كنا نعد المقرض بخيلا
انما كانت المواساة اتى رهط الى عمر فقالوا يا امير المؤمنين كثر العيال
واشتدت المؤنة فزدنا في اعطياتنا فقال فعلتموها جمعتم بين
الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله اما لوددت اني واياكم في
سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا
رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما
عليك لو قلت وان اعوج عزلوه فقال القتل ارهب لمن بعده
احذروا فتى قريش فان كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك
عند الغضب ويتناول ما فوقه ومن تحته وكان يقول في اخر
ايامه عند تبرمه بالامر وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم

وأحسنت من نفسي واحسوا مني ولا ادري بابنا يكون الكون و
قد اعلم ان لهم فيك الاسهم فاقبضني اليك وذكر قوم من الصحابة
لعمر رجلاً فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك اوقع له فيه وروى
الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم
منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي وتجرت
فيه قال وما لك تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه
فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لابي سفيان انك ان
طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان
اياك وما هممت به انك ان خالفت صاحبك من قبلك ساء رأي
الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك
وروى الطبري ايضا ان هند بنت عتبة بن ربيعة قامت الى
عمر فسألته ان يقرضها من بيت المال اربعة الاف درهم تتجر فيها
فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فاشترت وباعت وبلغها ان ابا
سفيان قد اتى معاوية يستميحه ومعه ابنه عمرو بن ابي سفيان
فعدلت اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان قد طلقها فقال معوية

ما اقدمك يا امه قالت لننظر اليك يا بني انه عمر وانما يعمل لله وقد
اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء واهل ذلك هو ولكن
لا يعلم عمر من اين اعطيته فيؤنبونك ويؤنبك عمر ولا تستقيلها
ابدا فبعث معوية الى ابيه واخيه مائة دينار وكساهما وحملهما
فتخطاها عمرو فقال ابو سفيان لا تتخطاها فانها عطاء لم تغب عنه
هند ورجع هو وابنه الى المدينة فسأله عمر بكم اجازك معوية
فقال بمائة دينار فسكت عمر وروى الاحنف قال اتى عبد الله بن
عمير عمر وهو يفرض الناس فقال يا امير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت
اليه فنخسه فقال عمر حس واقبل عليه فقال من انت فقال عبد الله
بن عمير وكان ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستمائة
فاعطاه ستمائة فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا يرفا اعطه
ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى ما كان عليه
فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه لزينتك
وروى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في السوق ومعه الدرة
فخفقني خفقة فاصاب طرف ثوبي وقال امط عن الطريق فلما

كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ
بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن
بها على حجك واعلم انها بالخفقة التي خفقتك فقلت يا امير المؤمنين
لما ذكرتها قال وانا ما نسيتها وخطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا
عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعونة على الخير انه ليس من حلم
احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس من جهل ابغض
الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من يأخذ
بالعافية من بين ظهرانيه يؤته الله العافية من فوقه وروي الربيع
بن زياد قال قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء
ثم سلمت عليه فقال ما قدمت به قلت خمسمائة الف قال ويحك
انما قدمت بخمسين الفا قلت بل خمسمائة الف قال كم يكون ذلك
قلت مائة الف ومائة الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع
الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت به قلت هو
ما قلت لك قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب قلت نعم
لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب

الديوان فنصبه وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة
فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي ابن ابي طالب عليه السلام
وقال للناس ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال
الناس يا امير المؤمنين انا شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك
وضيعتك فهو لك فالتفت الى علي عليه السلام فقال ما تقول
انت قال قد اشاروا عليك قال فقل انت فقال لم تجعل يقينك
ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت قال اجل والله لاخرجن منه
اتذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعيا فاتيت
العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتما
الي وقلتما انطلق معنا الى رسول الله فجئنا اليه فوجدناه خاثرا
فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع
العباس فقال لك يا عمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه وذكرنا
له ما رأينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني
فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة
ديناران فكان ما رأيتم من خثوري لذلك واتيتم في اليوم الثاني

وقد وجهتهما فذاك الذي رأيتم من طيب نفسي أشير عليك أن
لا تأخذ من هذا الفضل شيئا وان تقضه على فقراء المسلمين فقال
عمر صدقت والله لأشكرن لك الأولى والأخيرة وروى ابو سعيد
الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد
الحرام دنا من الحجر الأسود فقبله واستلمه وقال انى لأعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله قبلك واستلمك لما
قبلتك ولما استلمتك فقال له علي عليه السلام بلى يا امير المؤمنين
انه ليضر وينفع ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت ان الذي
اقول لك كما اقول قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلما اشهدهم
واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم
القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافا
بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله
بارض لست بها يا ابا الحسن قلت قد وجدنا في الآثار والأخبار
في سيرة عمر اشياء تناسب قوله في هذا الحجر كما امر بقطع الشجرة التي

ذرّيّتهم

مادع

بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها بيعة الرضوان في
عمرة الحديبية لأن المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله كانوا يأتونها فيقيلون تحتها فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر
فيها ثم امر بها فقطعت وروى المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر
في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب
الفيل ولإيلاف قريش فلما فرغ رأى الناس يبادرون الى مسجد
هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله فالناس يبادرون
اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا
آثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلوة في المسجد فليصل ومن لم
تعرض له صلوة فليمض واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما
فتحنا المدائن اصبنا كتابا فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا
بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص عليك احسن القصص و
يقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله وانما هلك من كان
قبلكم لأنهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التورية
والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم وجاء رجل الى عمر

فقال ان صبيغا التميمي لقينا يا امير المؤمنين فجعل يسألنا
عن تفسير حروف من القران فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما
جالسا يغدي الناس اذ جاءه الصبيغ وعليه ثياب وعمامة
فتقدم فاكل حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما تفسير معنى قوله
تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو
فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته
فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا
لضربت رأسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه
مائة فاذا برأ أخرجه فضربه مائة اخرى ثم حمله على قتب وسيره الى
البصرة وكتب الى ابي موسى يأمره ان يحرم على الناس مجالسته وان يقوم
في الناس خطيبا ثم يقول ان صبيغا ابتغى العلم فاخطأه فلم يزل
وضيعا في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد
قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الرأي اعداء السنن اعيتهم
الاحاديث ان يحفظوها فافتوا بآرائهم فضلوا واضلوا الا انا
نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انه ما ضل متمسك بالاثر

وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول في الحج فيم الرملان
الآن والكشف عن المناكب وقد اطأ الله الاسلام ونفى الكفر واهله
ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله ومر بعمر رجل فسلم فرد عليه وقال ما اسمك قال جمرة قال ابن من
قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال واين مسكنك قال بحرة النار
قال بذات لظى فقال ويحك ادرك اهلك فقد احترقوا فمضى اليهم
فوجدهم قد احترقوا وروى الليث بن سعد قال اتي عمر بفتى امرد قد
وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسأل عن امره واجتهد فلم يقف
له على خبر فشق عليه فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله
حتى اذا كان رأس الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود ملقى
في موضع ذلك القتيل فأتي به عمر فقال ظفرت بدم القتيل
ان شاء الله فدفع الطفل الى امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي
منا نفقته وانظري من يأخذه منك فاذا وجدت امرأة تقبله
وتضمه الى صدرها فاعلميني مكانها فلما شب الصبي جاءت جارية
فقالت للمرأة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها هذا الصبي فتراه

بابتها فالكرم

وتردّه اليك قالت نعم اذهبي به اليها وانا معك فذهبت بالصبي
حتى دخلت على امرأة شابّة فاخذت الصبي فجعلت تقبّله وتفدّيه
وتضمّه اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله
صلّى الله عليه وآله فجاءت المرأة فاخبرت عمر فاشتمل على سيفه
واقبل الى منزلها فوجد اباها متّكئاً على الباب فقال له ما الذي تعلم
من حال ابنتك قال اعرف الناس بحقّ الله وحقّ ابيها مع حسن صلاتها
وصيامها والقيام بدينها فقال عمر انّي احبّ ان ادخل اليها فازيدها
رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج فقال ادخل يا امير المؤمنين
فدخل وامر ان يخرج كلّ من في الدار الّا اباها ثم سألها عن الصبي
فلجلجت فقال لتصدقيني ثم انتضى السيف فقالت على رسلك
يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنّك انّ عجوزاً كانت تدخل عليّ
فاتخذتها امّا وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة وانا لها
بمنزلة البنت فمكثت كذلك حيناً ثم قالت انه قد عرض لي سفر
ولي بنت اتخوّف عليها بعدي الضيعة وانا احبّ ان اضمّها
اليك حتى ارجع من سفري ثم عمدت الى ابن لها امرد فهيّأته

وزيّنته كما تزيّن المرأة واتتني به ولا اشكّ انه جارية فكان يرى
منّي ما ترى المرأة من المرأة فاغتفلني يوماً وانا نائمة فما شعرت
حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت عندي فقتلته
ثم امرت به فالقي حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي فلمّا
وضعته القيته في موضع ابيه هذا والله خبرهما على ما اعلمتك
فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج
وكان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ذكر عمرو بن العاص
يوماً عمر فترحّم عليه وقال ما رأيت احداً اتقى منه ولا اعمل بالحقّ منه
لا يبالي على من وقع الحقّ من ولد او والد انّي لفي منزلي بمصر ضحى اذا
اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت
اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب اليّ ايّاك
وان يقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبه او تحبوه بامر لا تصنعه
بغيره فافعل بك ما انت اهله فضقت ذرعاً بقدومهما ولا
استطيع ان اهدي لهما ولا ان آتيهما في منزلهما خوفاً من ابيهما فوالله
انّي لعلى ما انا عليه واذا قائل يقول هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب

غزو جهاد كردن است

وابو سروعة يستأذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكران
قالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا الليلة شرابا فسكرنا فزبرتهما
وطردتهما وقلت ابن امير المؤمنين واخر معه من اهل بدر فقال عبد
الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل
فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني فنحن على ما نحن عليه
اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه
في صدر مجلسي فابا علي وقال ان ابي نهاني عن ان ادخل عليك الا
ان لا اجد من الدخول بدا واني لم اجد من الدخول عليك بدا
ان اخي لا يحلق على رؤس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا
لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما
الحد ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار
فحلق راسه وحلق ابا سروعة والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان
واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي
عجبت لك يا ابن العاصي ولجراتك علي وخلافك عهدي اما
اني خالفت فيك اصحاب بدر ومن هو خير منك واخترتك

وانت الخامل وقدمتك وانت المؤخر واخبرني الناس بجراتك
وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسي عزلك
ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر في داخل بيتك وتحلق راسه في
داخل بيتك وقد عرفت ان في هذا مخالفتي وانما عبد الرحمن رجل
من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت
هو ولد امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس
عندي في حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث
في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت به كما قال ابوه
واقرأت اخاه عبد الله كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه
واخبرته اني ضربته في صحن داري وحلفت بالله الذي لا يحلف
باعظم منه انه الموضع الذي اقيم الحدود على المسلمين والذمي
بعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر فذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الله
باخيه عبد الرحمن على ابيهما فدخل عليه في عباءة وهو لا يقدر
المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط
فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم الحد

عليه مرة فلم يلتفت اليه وزبره فاخذ السياط وجعل يصيح
انا مدينك وانت والله قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه
ثم مرض شهرا ومات وروى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام
كلثوم الى علي عليه السلام فقال له انها صغيرة فقال زوجنيها
يا ابا الحسن فاني ارصد كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها
اليك فان رضيتها زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها
قولي هذا البرد الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له
قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت له
اتفعل هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها
فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء قال مهلا يا بنية انه
زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان مجلس فيه
المهاجرون الاولون فقال رفئوني رفئوني قالوا بماذا يا
امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل سبب ونسب وصهر
ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري كتب عثمان الى ابي

موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي
الي ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمان فجاء
ابن لعثمان فاخذ منه آنية او دوانية من فضة فمضى بها فبكى زيد
قال عثمان ما يبكيك قال اتيت عمر مثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ
درهما فامر به فانتزع منه حتى ابكى الغلام وان ابنك قد اخذ هذه
فلم ار احدا قال شيئا فقال عثمان ان عمر كان يمنع اهله وقرابته ابتغاء
وجه الله وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل
عمر وروى اسمعيل بن خالد قال قيل لعثمان الا تكون مثل عمر قال لا
استطيع ان اكون مثل لقمن الحكيم ذكرت عائشة عمر فقالت
كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها جاء عبد الله بن سلام
بعد ان صلى الناس على عمر فقال ان كنتم سبقتموني بالصلوة عليه
فلا تسبقوني بالثناء عليه ثم قال نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا
بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط لم تكن
مداحا ولا معيابا طيب الظرف عفيف الطرف وروى جويرية
بن قدامة قال دخلت مع اهل العراق على عمر حين اصيب فرايته قد

عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل فقال له الناس اوصنا
فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا
القول عليه ثانية اوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس
سيكثرون ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام
الذي لجاء اليه واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم ومادتكم و
اوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا
عني فلم احفظ من كلامه الا هذه الكلمات وروى عمرو بن ميمون
قال سمعت عمر وهو يقول وقد اشار الى الستة ولم يكلم احدا منهم
الا علي بن ابي طالب وعثمان ثم امرهم بالخروج فقال لمن كان عنده
اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فلتضرب رقبته ثم قال ان يولوها
الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له قائل فما يمنعك من العهد اليه
قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا وانما صاحب الخطب الطوال
علي بن ابي طالب وقد وجدت انا لعمر خطبا فيها بعض الطول
ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها خطبة خطب

بها حين ولي الخلافة وهي بعد حمد الله والثناء عليه وعلى رسوله
ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم
عليكم واشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك
منكم ولكفى عمر فيها محزنا انتظار موافقة الحساب باخذ حقوقكم كيف
آخذها ووضعها اين اضعها وبالسير فيكم كيف اسير فربي المستعان
فان عمر لم يصبح يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتداركه الله برحمته
وعونه ايها الناس ان الله قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما لكم و
اسأل الله ان يعينني عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان
يلهمني العدل في قسمكم كالذي امر به فاني امرؤ مسلم وعبد ضعيف
الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا
ان شاء الله انما العظمة لله وليس للعباد منها شيء فلا يقولن احدكم
ان عمر تغير منذ ولي واني اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم
امري فايما رجل كانت له حاجة او ظلم مظلمة او عتب علينا في خلق
فليؤذني فانما انا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم
وحرماتكم واعراضكم واعطوا الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا

فليؤذني

على ان لا تجاهلوا الي فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب الى
صلاحكم عزيز على عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في بلاد الله واهل
بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد
وعدكم كرامة كبيرة وانا مسئول عن امانتي وما انا فيه ومطلع على
ما يحضرني بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد منه
الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست احمل امانتي الى احد سواهم
ان شاء الله وخطب عمر مرة اخرى فقال بعد حمد الله والصلوة على
رسوله ايها الناس ان الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون
ما لا تاكلون وتؤملون ما لا تدركون وانتم مؤجلون في دار غرور
قد كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله تؤخذون بالوحي
ومن اسر شيئا اخذ بسريرته ومن اعلن شيئا اخذ بعلانيته فاظهروا
لنا حسن اخلاقكم والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحا وزعم ان
سريرته حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا
واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا خيرا لانفسكم
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ايها الناس اطيبوا

متواكم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم
القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف ايها الناس اني والله لوددت
ان انجو كفافا لا لي ولا علي واني لارجو ان عمرت فيكم يسيرا ان اعمل
فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته
الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب
اليه بدنه واصلحوا اموالكم التي رزقكم الله فقليل في رفق خير من كثير
في عنف واعلموا ان القتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر
والشهيد من احتسب نفسه فاذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل
العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره وخطب
مرة اخرى فقال ان الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر
واتخذ عليكم الحجج فيما اتاكم من كرامة الدنيا والاخرة من غير مسئلة
منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك الله وتعالى ولم
تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه
عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وحملكم في

البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم
سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها
اهل دينكم ثم صارت تلك النعم خواصها في دولتكم وزمانكم
وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرء خاصة الا لو قسم
ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وقدحكم حقها
الا بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم مستخلفون في الارض
قاهرون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم
الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله يجرون لكم تستصفون
معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤنة ولكم المنفعة وامة
تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملا الله قلوبهم
رعبا فليس لهم معقل يلجاؤن اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم
جنود الله ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال
وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة
التي لم تكن الامة على احسن منها منذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح
العظام في كل بلد فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين

واجتهاد

واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها ولا يقدر
قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه
فنسأل الله الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة
الى مرضاته واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعم الله عليكم
وفي مجالسكم وهو مولاه وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى صلى الله
عليه وآله اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله
وقال لمحمد صلى الله عليه وآله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة
من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله وبدينه
وترجون الخير فيما بعد الموت لكان ذلك ولكنكم كنتم اشد الناس
عيشة واعظم الناس بالله جهالة فلو كان هذا الذي ابتلاكم به
لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها
المعاد والمنقلب وانتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه احريا
ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروا على غيره بله ما انه قد جمع
لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة لمن شاء الله ان يجمع له ذلك

منكم فاذكروا الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله
فعملتم له وقسرتم انفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم
خوفا لزوالها وانتقالها ووجلا من تحويلها فانه لا شيء اسلب
للنعمة من كفرانها وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستجلاب
للزيادة وهذا علي في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله وروى
ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى
سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن ان في جندك
رجلين من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما
الناس وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع ولا تولهما
عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضعهما
حيث وضعا انفسهما قال وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ وروى
ابو عبيدة ايضا في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معدي كرب و
الاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتياه وبين يديه مال يوزن فقال
متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل
يوم قدمنا اليك فاتت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من

وزن

وزن المال نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب
يا امير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص لشديد المرة بعيد الغرة
الفرة الوشيك الكرة والله ما رأيت مثله حين الرجال وصارع
ومصرع والله لكأنه لا يموت فقال عمر للاجلح واقبل عليه وقد عرف
الغضب في وجهه هيه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت
الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم دارة ارزاقهم خصبا نباتهم اجرياء
على عدوهم ناكلا عدوهم عنهم فمتع الله بك فما رأينا مثلك الا
من سبقك فقال ما منعك ان تقول في صاحبك مثل ما قال
فيك قال ما رأيت من وجهك قال لقد اصبت اما انك لو قلت
فيه مثل الذي قال فيك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذ تركته
لنفسك فاتركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم ودامت
عليكم اموركم اما انه سيأتي عليك يوم تعضه وينهشك فهر
وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لا يكن بعهدكم فما
اقربه منكم لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر وحمل الى عمر حمل
ومعه رجال من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك

فادخلوه المدينة في هيئته عليه تاجه الذهب وكسوته فوجدوا
عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان
واين عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا
حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء
واستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه
من حليته شيء فرموا بالحلية والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر يا
هرمزان كيف رأيت وبال الغدر وقد كان صالح المسلمين مرة ثم
نكث فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية كنا نغلبكم اذ لم يكن الله معكم
ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك
مرة قال اخاف ان قلت ان تقتلني قال لا بأس عليك فاخبرني
فاستسقى ماء فاخذه وجعلت يده ترعد قال ما لك قال اخاف
ان تقتلني وانا اشرب قال لا بأس عليك حتى تشربه فالقاه عن يده
فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل و
العطش قال كيف تقتلني وقد امنتني قال كذبت قال لم اكذب
فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اومن قاتل

مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتيني بالمخرج او لاعاقبنك
قال انك قلت لا بأس عليك حتى تخبرني ولا بأس عليك حتى تشرب
وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فاقبل على الهرمزان وقال
تخدعني لا الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة بعث
عمر عمير بن سعد الانصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره
ثم كتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي هذا فاقبل واحمل ما جبيت
من فيء المسلمين فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق
اداوته واخذ عنزته واقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد
شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال عمر ما شأنك
يا عمير قال ما ترى من شأني الست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي
الدنيا اجرها بقرنيها قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال قال
معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي آكل فيها واغسل منها رأسي وثيابي
واداوتي احمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكأ عليها واجاهد بها
عدوا ان عرض لي قال عمر افجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال
افما كان في رعيتك احد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا

تخدعني والله لا [illegible]

عنزه عصایی است که در سرآن آهن تیزی نصب شده باشد

سألتهم ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق
الله يا عمر ولا تقل الا خيرا قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم
يصلون قال عمر فما ذا صنعت في امارتك قال وما سؤالك قال
عمر سبحان الله قال اما اني لولا اخشى ان اغمك ما اخبرتك اتيت البلد
فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته ووضعته في مواضعه ولو
اصابك منه شيء لأتاك قال أفما جئت بشيء قال لا فقال جددوا لعمير
عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله بعد لك ولا لأحد بعدك والله
ما كدت اسلم بل لم اسلم قلت لنصراني معاهد اخزاك الله فهذا ما
عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم استأذن في الانصراف
فاذن له وكان منزله بقبا بعيدا عن المدينة فامهله عمر اياما ثم
بعث رجلا يقال له الحارث فقال انطلق الى عمير بن سعد وهذه
مائة دينار فان وجدت عليه اثرا فاقبل بها وان رأيت حالا
شديدا فادفع اليه هذه المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا
يفلي قميصا له الى جانب حائط فسلم عليه فقال عمير انزل رحمك الله
فنزل فقال من اين جئت قال من المدينة قال كيف تركت امير المؤمنين

قال صالحا لامور المسلمين قال كيف تركت المسلمين قال صالحين
قال أليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات
من ضربه فقال عمير اللهم اعن عمر فاني لا اعلمه الا شديدا حبه لك
قال فنزل به ثلاثة ايام وليس لهم الا قرص من شعير كانوا يخصونه
كل يوم به ويطوون حتى اتاهم الجهد فقال له عمير انك قد اجعتنا
فان رأيت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها
اليه وقال بعث بها امير المؤمنين فاستعن بها فصاح وقال
ردها لا حاجة لي فيها فقالت المرأة خذها ثم ضعها في مواضعها
فقال ما لي شيء اجعلها فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة
فشدها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء
فجاء الحارث الى عمر واخبر فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك
فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من اصحابه ماشين الى بقيع
الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منا امنيته فكل واحد تمنى
شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت ان لي رجلا مثل عمير
بن سعد استعين به على امور المسلمين ومن كلام عمر اياكم وهذه

الجاذر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم والراحة فانها غفلة
وقال السمن عقلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن
الكتابة واستعينوا عليهن بالعري وعودوهن قول لا فان نعم
تجرئهن على المسألة وقال يتبين عقل الناس في كل شيء حتى في علته
فاذا رأيته يتوفى على نفسه الصبر عن شهوته ويحتمي من مطعمه
ومشربه عرفت ذلك في عقله وما سألني رجل قط شيئا الا تبين لي
عقله في ذلك وقال ان للناس حدودا ومنازل نزلوا كل رجل
منزلته وضعوا كل انسان في حده واحملوا كل امرئ بفعله على
قدره وقال اعتبروا عزيمة الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال
ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل ان يكون فرشه لبدا
ومرفقته طبرية وقال من يئس من شيء استغنى عنه وعز المؤمن
استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا
يضارع ولا يتبع المطامع وقال لا تضعفوا هممكم فاني لم ار
شيئا اقعد برجل عن مكرمة من ضعف همته ووعظ رجلا فقال
لا يلهينك الناس عن نفسك فان الامر اليك يصل دونهم ولا تقطع

النهار بادرا فانه محفوظ عليك واذا اسأت فاحسن فاني
لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب
قديم وقال احذر من فلتات الشباب وكل ما اورثك النبز
اعلقك اللقب فانه ان يعظم بعده شانك يشتد على ذلك ندمك
وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت
وقال اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب يهن عليك الموت
وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال ترك
الخطيئة اسهل من معالجة التوبة وقال احذروا النعمة حذركم
المعصية وهي اخوفهما عليكم عندي وقال احذروا عاقبة الفراغ
فانه اجمع لابواب المكروه من السكر وقال اجود الناس من جاد على
من لا يرجو ثوابه واحلمهم من عفا بعد القدرة وابخلهم من بخل
بالسلام واعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة
ورب شهوة اورثت حزنا دائما وقال ثلاث خصال من لم تكن فيه
لم ينفعه الايمان حلم يرد به الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق
يداري به الناس وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل

ان الفراغ والشباب والجدة
مفسدة للمرء اي مفسدة

الفرسان ان سعد بن ابي وقاص اوفد عمرو بن معدي كرب بعد
فتح القادسية الى عمر فسأله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا
الناس عنه فقال يا امير المؤمنين هو لهم كالأب يجمع لهم الذرة
اعرابي في نمرته اسدي في تامورته نبطي في جبوته يقسم بالسوية
ويعدل في القضية وينفر في السرية وكان سعد كتب يثني على عمرو
فقال عمر لكأنما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني
عليه فقال لم اثن الا بما رأيت قال دع عنك سعدا واخبرني عن
مذحج قومك قال في كل فضل وخير قال ما قولك في علة بن خالد
قال اولئك فوارس اعراضنا احثنا طلبا واقلنا هربا قال فسعد
العشيرة قال اعظمنا خميسا واكثرنا رئيسا واشدنا شريسا قال
فالحارث بن كعب قال حسكة لا ترام قال فمراد قال الاتقياء البررة
والمساعير الفجرة الزمنا قرارا وابعدنا آثارا قال فاخبرني عن الحرب
قال مرة المذاق اذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف
عنها تلف وانها لكما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية
تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا

غير ذات حليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم
والتقبيل قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح
قال اخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال الترس
قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب
متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال السيف قال هناك ثكلتك
امك الهبل قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك عرض سلمان
بن ربيعة الباهلي جنده بارمينية وكان لا يقبل من الخيل
الا عتيقا فمر عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فرده وقال هذا
هجين قال عمرو انه ليس بهجين ولكنه غليظ قال بل هو هجين فقال
عمرو ان الهجين ليعرف الهجين فكتب بكلامه الى عمر فكتب اليه اما بعد
ابن معدي كرب فانك القائل لاميرك ما قلت وانه بلغني ان
عندك سيفا تسميه الصمصامة وان عندي سيفا اسميه مصمما
واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك
وكتب الى سلمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما قرأ عمرو الكتاب
قال من ترونه يعني قالوا انت اعلم قال هددني بعلي والله وقد كان

صلى بناره دهره في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وأفلتت
من يده بجرثعة الذقن وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله أمّر عليها فروة بن مسيك المرادي فأساء
السيرة ونابذ عمرو بن معدي كرب ففارقه مرتدًّا في كثير من قبائل
مذحج فاستجاش فروة عليه وعليهم رسول الله صلى الله عليه وآله
فأرسل خالد بن سعيد بن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده
في سرية ثانية وعلي بن أبي طالب عليه السلام في سرية وكتب إليهم
كلّ واحد منكم أمير من معه فإذا اجتمعتم فعلي عليه السلام أمير على
الناس كلهم فاجتمعوا بموضع من أرض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا
وصمد عمرو بن معدي كرب لعلي عليه السلام وكان يظن أن لا
يثبت له أحد من شجعان العرب فثبت فعلا عليه وخاف منه
ما لم يكن يحتسبه ففرّ من بين يديه هاربًا ناجيًا بحشاشة نفسه
بعد أن كاد يقتله وفرّ معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم
المسلمون أموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معدي كرب
أخت عمرو وفادى خالد بن سعيد بن العاص فداءها من ماله فوهب له

عمرو أخوها الصمصامة فلم يزل ينتقل في بني أمية ويتداولونه
واحدًا بعد واحد حتى صار إلى بني العباس في أيام المهدي محمد بن
المنصور أبي جعفر **فأمّا** ما نقل عن عمر من الألفاظ الغريبة اللغوية
التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك ما يليق بهذا الكتاب قال
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روى عبد الرحمن بن أبي
زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرأ
سبحان وسورة معها ثم انصرف فقمت معه فقال أحاجة قلت حاجة
قال فالحق فلحقت فلما دخل أذن فإذا هو على رمال سرير ليس فوقه
شيء فقلت نصيحة قال مرحبًا بالناصح غدوًّا وعشيًّا قلت
عابت أمتك أو قال رعيتك عليك أربعًا قال فوضع عود الدرة
ثم ذقن عليها هكذا رواه ابن قتيبة وقال أبو جعفر فوضع رأس
درته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا
أنك حرمت المتعة في أشهر الحج وزاد أبو جعفر وهي حلال لم
يحرمها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أبو بكر فقال أجل إنكم إذا
اعتمرتم في أشهر حجكم رأيتموها مجزية عن حجكم فقرع حجكم وكانت

قابية قوب عام ما والحج بها آمن بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا
انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة
ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله احلها في زمان ضرورة ورجع
الناس الى السعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالآن
من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبت قال
وذكروا انك اعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة من سيدها
قال الحقت حرمة بحرمة وما اردت الا الخير واستغفر الله قال وشكوا
منك عنف السياق ونهر الرعية قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى
على سيورها وقال انا زميل رسول الله في غزاة قرقرة الكدر ثم فوالله اني
لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول
وادب قدري واسوق خطوتي وارد اللفوت واضم العنود واكثر
الزجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت
وقال ابو جعفر فكان معوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله
عالما برعيتهم قال ابن قتيبة رملت السرير وارملته اذا نسجته
بشريط من خوص او ليف وذقن عليها اي وضع عليها ذقنه ليمنع

الحديث

والقوب الفرخ

الحديث وقوله فمزع حجكم اي خلت ايام الحج من الناس وكانوا يعوذون
من قزع الفناء وذلك ان لا يكون فيه ابل والقابية قشر البيضة
اذا خرج منها الفرخ قال الكميت لهن وللمشيب ومن علاه من الامثال
قابية وقوب اراد ان النساء ينفرن من ذي الشيب ويفارقنه كما
يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا وروي
عن عمر انه قال انكم اذا رايتم العمرة في اشهر الحج كافية من الحج خلت مكة
من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع فاشبع واسقي
فاروي مثل مستعار من رعية الابل اي اذا ارتعت الابل اي ارسلتها
ترعى تركتها حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اضرب
العروض فالعروض الناقة تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة يقول
اضربها حتى تعود الى الطريق ومثله قوله واضم العنود والعجول
البعير يند عن الابل يركب راسه عجلا ويستقبلها وقوله وادب قدري
اي قدر طاقتي وقوله واسوق خطوتي اي قدر خطوتي واللفوت
البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي انه
يقتصر من التاديب في السياسة على ما يكتفي به حتى يضطر الى ما هو اشد

منه واغلظ وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا
يرهب بها ولا يستعملها ولكنه يرفع بيده فقوله ولولا ذلك
لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت
بعض ما اسوق يقول اعذر الراعي الشاة او الناقة اذا تركها
والشاة العذيرة وعذرت هي اذا تخلفت عن الغنم قال ابن
قتيبة وهذه امثال ضربها واصلها في رعيته الابل وسوقها
وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها بقوله
فاذا كنت افعل هذا في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله
مع الناس له وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي
ان ابن قتيبة غالط في هذا التفسير وليس في كلام عمر ما يدل
على ذلك ولا كان عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا يأمرهم
ولا ينهاهم وكيف ورسول الله حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة
الكدر حرب ولا ما يحتاج فيه الى السياسة وهل كان لعمر او لغير
عمر ورسول الله حي ان يرتع فيتبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه
الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم والذي اراده عمر ذكر

طاعتهم

حاله

حاله في خلافته زادا على عمران بن سوادة في قوله ان الرعية
تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال لم تشكون فوالله
اني لرفيق بهم ومستقص في سياستهم ولانا اهلك لهم عقوبة واني
لا قنع بالهيبة والتهويل عليهم ولا اعمل العصا حيث يمكنني الا
باليد واني ارد الشارد منهم واعدل المائل الى غير ذلك من الامور
التي عددها فاحسن في تعديدها وانما ذكر قوله انا زميل رسول
الله في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت لمنا
وعند ما تجيش النفس ويحمى القلب كما كان علي عليه السلام يقول
وقت الحاجة انا عبد الله واخو رسوله فيذكر اشرف احواله ومزيته
التي اختص بها عن غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في
غزاة قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها ويذكرها
وقت الحاجة اليها وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا
بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التنطس ما باليت ان لا
اغسل يدي قال ابو عبيد القسم بن سلام قال ابن علية التنطس
التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر

في الامور واستقصى علمها فهو منطس ومنه قيل للطبيب
النطاسي والنطيس لدقة علمه بالطب وفي حديث عمر حين
سأل الاسقف عن الخلفاء فحدثه حتى اذا انتهى الى وصف الرابع
قال صدع من حديد فقال عمر وا دفراه قال ابو عبيد قال الاصمعي
كان حماد بن سلمة يقول صداء من حديد وهذا اشبه بالمعنى
لان الصدا له دفر وهو النتن والصدع لا دفر له وقيل للدنيا
ام دفر لما فيها من الدواهي والآفات فاما الذفر بالذال المعجمة
وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب او نتن وعندي في هذا
الحديث كلام والاظهر ان الرواية المشهورة هي الصحيح وهي قوله
صدع من حديد ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول بين
العظيم والشخت وان تثبت الرواية بتسكين الدال فغير ممتنع
ايضا يقال رجل صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس برهل ولا
غليظ ورابع الخلفاء هو علي ابن ابي طالب عليه السلام واراد الاسقف
مدحه وقول عمر وا دفراه اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه
وعابها بالنسبة الى ما وصفه الاسقف من مدح الرابع ولطائر

الشحث الدميق القصير لا نهر الا ويحرك ق

فاما تأويل ابي عبيد فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله
صلى الله عليه وآله معدودا من الجملة ليصح كون عثمان رابعا و
جعل الدفر والنتن له وصرف اللفظ عن الرواية المشهورة الى غيرها
فقال صداء من حديد ليطبق لفظة النتن على ما يليق بها وغير
خاف ما فيه من التعسف ورفض الرواية المشهورة وايضا فان
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجوز ادخاله في لفظ الخلفاء لانه
ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله مستخلف
الناس كلهم وليس بخليفة لاحد وفي حديث عمر قال عند موته
لو ان لي ما في الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد
هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف
وهو من الاضداد فشبه له ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك وفي
حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد ففلجا الجزية
على اهله قال ابو عبيد فلجا اي قسما واصله من الفلج وهو المكيال
الذي يقال له الفلج وانما سمي القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما
وفي حديث عمر حين قال له حذيفة انك تستعين بالرجل الذي فيه

فلج الجزية وقسمها ق

وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لأستعين بقوته
ثم اكون على قفائه قال ابو عبيد عن الأصمعي قفان كل شيء جماعه
واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره حتى استقصي علمه
واعرفه قال ابو عبيد ولا احسب هذه الكلمة عربية وانما اصلها
قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة
الامين عليه والرئيس الذي يتتبع امره ويحاسبه وبه سمي هذا
الميزان الذي يقال له القبان وفي حديث عمر حين قال لابن عباس
وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من اخشن هكذا
الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم و
الشنشنة في بعض الاحوال قد تكون بمعنى المضغة او القطعة
تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة
والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك مشابهة من ابيك في رأيه وعقله
ويقال انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس قال وقد قال ابو عبيدة
معمر بن المثنى يجوز شنشنة ونشنشة وغيره ينكر النشنشة وفي
حديث عمر يوم السقيفة قال وقد كنت زورت في نفسي كلاما

اقوم بها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا
تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح الكلام وتهيئته كالتزويق
وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ثلثين
سوطا كلها تبضع وتحدر قال ابو عبيد اي تشق وتورم تحدر الجلد
يحدر ولحدره غيره وفي حديثه انه قال للمؤذن بيت المقدس اذا
اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة
الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي وهو الاسراع
فيه وان يكون مع هذا كانه يهوي بيديه الى خلفه والجذم بالجيم
ايضا القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي حديثه انه قال لا نعم
رجل انه كان يطأ جاريته الا الحقت به ولدها فمن شاء فليمسكها
ومن شاء فليسيبها قال ابو عبيد هكذا الرواية بالسين المهملة
والمعروف ان الارسال بالشين المعجمة ولعله حول الشين الى السين
كما قالوا سمت العاطس اي شمته وفي حديثه كذب عليكم الحج
كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلثة اسفار كذبت عليكم
قال ابو عبيد معنى كذب عليكم معنى الاغراء اي عليكم به وكان

فليرسلها

الأصل في هذا ان يكون نصباً ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذاً
على غير قياس ومما يحقق انه مرفوع قول الشاعر كذبت عليك
لا تزال تقوفني كما قاف آثار الوسيقة قائف فقوله كذبت عليك
انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل نفسه في موضع رفع الا تراه
قد جاء بالتاء فجعلها اسماً وقال معقر بن حمار البارقي وذبيانية
وصّت بنيها بان كذب القراطف والقروف فرفع والشعر مرفوع
ومعناه عليكم بالقراطف والقروف والقراطف القطف واحدها
قرطف والقروف الأوعية ومما يحقق الرفع ايضاً قول عمر
كذب عليكم قال ابو عبيد ولم اسمع النصب في هذا الا حرفاً كان
ابو عبيدة يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال له كذب
عليك البزر والنوى لم اسمع في هذا نصباً غير هذا الحرف قال
والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به وفي
حديثه ما يمنعكم اذا رأيتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تعربوا
عليه قالوا نخاف لسانه قال ذاك ادنى ان لا تكونوا شهداء قال ابو عبيد
لا تعربوا اي لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له وفي حديثه انه نهى

عن الفرس في الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح
الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما فسر النخاع بانه المخ الذي في
فقار الصلب متصلاً بالقفا فنهى ان ينتهي بالذبح الى ذلك و
قيل في تفسيره ايضاً ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويؤكد
هذا التفسير قوله في تمام الحديث ولا تعجلوا الأنفس حتى تزهق
وفي حديثه حين اتاه رجل يسأله ايام المحل فقال له هلكت واهلكت
فقال عمر اهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة
فخرجت يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روي تمث بالميم والمحفوظ
بالنون وتنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت النحي وفيه
الرب او السمن او نحوهما والربعة ما ولد في اول النتاج والذكر
ربع وفي حديثه انه خرج الى المسجد للاستسقاء فصعد المنبر فلم
يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له انك لم تستسق فقال لقد
استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار استسقاء
تأول فيه قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء
عليكم مدراراً والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب

تزعم انها تمطر به ويقال مُجدح بضم الميم وانما قال عمر ذلك على
انها كلمة جارية على السنة العرب على تحقيق الأنواء ولا التصديق
بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها
فقالت له انت طالق ثلثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها
ثلثا ليس هنا دعاء منه ان لا تمطر انما ذلك على الكلام المقول
مما يبين ان عمر اراد ابطال الأنواء والتكذيب بها قوله لقد
استسقيت بمجاديح السماء التي يستسقى بها الغيث فجعل
الاستغفار هو المجاديح لا الأنواء وفي حديثه وهو يذكر حال
صباه في الجاهلية لقد رأيتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا
ناضحا لنا قد ألبستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها من الهبيد
فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس ألقيت النقبة الى اختي وخرجت
اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك
الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يُسنى
عليه فيستقى به الأرض والأنثى ناضحة وهي السانية ايضا والجمع
سوان وقد سنت تسنو ولا يقال ناضح لغير المستقي والنقبة

ان تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة
مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل فان كان لها
نيفق وساقان فهي سراويل وقال والذي وردت به الرواية
زودتنا يمينتيها والوجه في الكلام ان يكون يمينيتها بالتشديد
لانه تصغير يمين بلا هاء وانما قال يمينتيها ولم يقل يديها ولا
كفيها لأنه لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما وانما اراد انها
اعطت كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان يمينان والهبيد حب
الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيتة ضرب
من الطبيخ كالحساء وفي حديثه اذا مر احدكم بحائط فليأكل
كل منه ولا يتخذ ثبانا قال ابو عبيد هو الوعاء الذي يحمل فيه الشيء
فان حملته بين يديك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهو
خبنة وفي حديثه لو شاء لدعوت بصلاء وصناب وصلائق
وكراكر واسنمة وافلاذ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب
الخردل بالزبيب والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين
اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر كراكر الأبل والافلاذ جمع

فلذ وهي القطعة من الكبد وفي حديثه ولو شئت ان يدهمق
لي لفعلت قال ابو عبيد دهمقت الطعام اذا لينته ورققته
وطيبته وفي حديثه لئن بقيت لأسوين بين الناس حتى يأتي
الراعي حقه في صفنه لم يعرق جبينه الصفن خريطة تكون
للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه ويروى بفتح الصاد ويقال ايضا
في صفنه وفي حديثه لئن بقيت الى قابل ليأتين كل مسلم حظه
حتى يأتي الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو مثل الخيف
وهو ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل وفي حديثه لئن عشت
الى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيد
قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه الكلمة عربية
ولم اسمعها في غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا
ان الأسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال
سابق الحاج فادان معرضا فاصبح قد رين به فمن كان له عليه دين
فليغد بالغداة فلنقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا
اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه

او قال بنو الحاج

[illegible]

وكل

وكل شيء امكنك من عرضه فهو معرض لك كقوله والبحر معرضا
والسدير ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه وفي حديثه
انه قال لمولاه اسلم وراه يحمل متاعه على بعير من ابل الصدقة فقال
فهلا ناقة شصوصا وابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب
لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما
اراد ليس عنده سوى البول اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا له
ضرع فيحلب لا يزيد على انه بوال فقط وفي حديثه حين قيل له
ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء
بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع
ولا لقلقة قيل النقع ههنا طعام المأتم والاشبه ان النقع رفع
الصوت واللقلقة مثله وفي حديثه ان سلمان بن ربيعة الباهلي
شكا اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى انهج قال ابو عبيدة
اي اصابه النفس والبهر من الاعياء وفي حديثه حين قدم عليه
احد بني ثور فقال له هل من مغربة خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب
كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا عنقه فقال فهلا ادخلتموه

جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعله
او يراجع اللهم لم اشهد ولم آمر ولم ارض اذ بلغني قال هل من
مغربة خبر بكسر الراء ويروى بفتحها واصله البعد ومنه شأو
مغرب وفي حديثه انه قال والله ليضربن احدكم اخاه بمثل آكلة
اللحم ثم يرى ان لا اقيده والله لاقيدنه به قال ابو عبيد آكلة
اللحم عصا محددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون
بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء والامر الشديد الذي
لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه
ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن وان تباع الثمرة وهي
مغضفة ولما تطب وان يباع الذهب بالورق نساء قال
ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب
وغيرهما من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية
في شجرها وكل مسترخ اغضف اي تكون غير مدركة وفي حديثه انه
خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل يغالي بصداق
المرأة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة يقول جشمت اليك عرق

القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة وعرقها
سيلان مائها وفي حديثه انه رفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره
فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال ابو عبيدة
ابتهرها اي قذفها بنفسه فقال فعلت بها وفي حديثه انه قضى في
الارنب بحلان اذا قتلها المحرم قال الحلان الجدي وفي حديثه
انه قال لجحمة ههنا ثم اجدح ههنا حتى تفنى قال يا ام جحمة الاسلام
لاغيرتم بعدها الغزو في سبيل الله حتى تفني اي حتى تهرم وفي حديثه
انه سافر في عقب رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا
بقيته قال ابو عبيدة السين مكررة مهملة والعين مهملة اي ادبر
وفني وفي حديثه وقد سمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب
من شقاشق الشيطان الواحدة شقشقة وهي ما يخرج من شدق
الفحل عند هديره شبهه بالزبد والشيطان لا شقشقة له وانما
هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل
وفي حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع صوته فقال له
اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين

الستره الى العانة ويروى بالقصر وفي حديثه انه سئل عن المذي
فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سمّاه فطرا من قولهم فطرت
الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا
وكذلك المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير و
في حديثه انه سئل عن حدّ الامة الزانية فقال ان الامة القت فروة
رأسها من وراء الدار قال الفروة جلدة الرأس وهذا مثل انما
اراد انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها
ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حدّ عليها
وفي حديثه انه اتي بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تأخذه
فيك هوادة فبعث به الى مطيع بن الاسود العدوي فقال اذا
اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال
قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص عنه بعشرين قال
معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت
من الحد فلا تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له ان شهادة
الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام بشهادة

الزور

الزور فانا لا نقبل الا العدول قال لا يؤسر لا يحبس ومنه
الاسير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة جدبا اي عابه
وذمه ومثل هذا الحديث في كراهية السمر حديثه الآخر انه كان
ينش الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال
هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان الصحيح ينس بالسين المهملة ولا
انه ينوش الناس بالواو ومن التناوش قال تعالى وانى لهم التناوش
وفي حديثه هاجروا ولا تهجّروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا
ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال رواه زر بن حبيش
قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد فاذا برجل متلبب اعسر
ايسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا كذا فاذا هو عمر يقول
هاجروا واخلصوا الهجرة ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم
كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة
الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة
والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر يسر يعمل بكلتي يديه والذي
جاء في الرواية اشر بالهمزة وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو

يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر واذا الشمس طالعة فقال لا ننقصه
مما اجانفنا فيه الاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه والجنف
الميل وفي حديثه انه قال لما مات عثمن بن مظعون على فراشه هبته
الموت عندي منزلته حين لم يمت شهيدا فلما مات رسول الله صلى الله
عليه وآله على فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم هبته
اي طأطأه وحطه من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه فقال
هل لك ان تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل
بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر وقال له اني اراك
ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فهكذا انتم ايها الجن كلكم
ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع فعاودني فصارعه فصرعه
الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانه لا يقرأها احد اذا دخل بيته الا خرج
الشيطان منه وله خبج كخبج الحمار قال رواه عبد الله بن مسعود وقال
خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث فقيل له اهو عمر
فقال ومن عسى ان يكون الا عمر الشخيت النحيف الجسم ومثله الشخت
والضليع العظيم الخلق والخبج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف

بالبيت

بالبيت وهو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار ماله هجيرى غيرها فان هجيرى الرجل دأبه وديدنه وشأنه
ومثلها من قول عمر لو اطيق الاذان مع الخليفا لاذنت اي مع الخلافة
ومثلها قول عمر بن عبد العزيز لا رديدى في الصدقة اي لا ترد ومثلها
قول العرب كانت بينهم رميّا اي مراماة ثم حجزت بينهم حجيزى اي
محاجزة وفي حديث عمر حين قال للرجل الذي وجد منبوذا فاتاه
به فقال عسى الغوير ابؤسا فقال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه
فاثنى عليه خيرا فقال هو حر وولاؤه لك الابؤس جمع بأس والمثل
قديم مشهور ومراد عمر لعلك انت صاحب هذا المنبوذ كأنه
اتهمه وساء ظنه فيه فلما اثنى عليه عريفه اي كفيله قال له هذا
المنبوذ حر وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كأنه
اعتقه وفي حديثه ان قريشا تريد ان تكون مغويات لمال الله
هكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغوّيات بتشديد
الياء وفتحها واحدتها مغواة وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل
فيها جدي فاذا نظر اليه الذئب سقط يريده فيصاد ومن هذا

الحجر والحجرى بالتشديد

ان الصدقة لا تؤخذ في السنة مرتين

الغوير تصغير غار ... فانها عليهم فضرب مثلا لكل ...

فتبلّ لكل مهلكة مغواه وفي حديثه فرقوا عن المنية واجعلوا
الرأس رأسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا
الهوام قبل ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا
قال فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين اي اذا اراد احدكم
ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك او دابة فلا يغالين بثمنه فانه
لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعل منه في رأسين وان كان كل
واحد منهما دون الاول فان مات احدهما بقي الآخر وقوله
ولا تلثوا بدار معجزة فالالثاث الاقامة اي لا تقيموا ببلد
يعجزكم فيه الرزق ولكن اضطربوا في البلاد للكسب وهذا
شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم
يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى واخيفوا
الهوام اي اقتلوا ما يظهر في دوركم من الحيات والعقارب
ليخافكم فلا يظهروا واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله
اخشوشبوا بالباء اراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي
ليغلظ الجسد ويجسو وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال

للغلام

للغلام اذا انبت وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان
وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي العجم
وقد جاء عنه في حديث آخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي
حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما
بالشام وان بها من الاعاجم اعدد والكم دلوكا عجن بخمر واني اظنكم
آل المغيرة ذرء النار الدلوك ما يتدلك به كالسحور والقطور و
نحوهما وذرء النار خلق النار ويروى ذرو النار بالواو من ذرأ
الله الناس اي صورهم واوجدهم وفي حديثه املكوا العجين فانه
احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة والريع
الثاني ما يزيد عند خبزه في التنور وفي حديثه حين طعن
فدخل عليه ابن عباس فرآه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمان
فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال
لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقة لقس قال فعبد الرحمن قال
اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا الامر لا يصلح له
الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف قال فسعد قال

ذاك يكون في مقنب من مقانبكم **قوله** كلف بأقاربه أي شديد
الحب لهم وله عاملة المزاح والباء والكبر والعظمة وقوله وعقبه
ويروى عقبه ومعناه كله الشراسة وشدة الخلق وخبث النفس
والمقنب جماعة من الفرسان **وفي حديثه** أنه قال عام الرمادة
لقد هممت أن أجعل مع كل أهل بيت من المسلمين مثلهم فإن
الإنسان لا يهلك على نصف شبعه فقال له رجل لو فعلت ذلك
يا أمير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثأداء قال يريد أن الإنسان
إذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثأداء بفتح
الهمزة ابن الأمة **وفي حديثه** أنه قرأ في صلوة الفجر بالناس
سورة يوسف فلما انتهى إلى قوله تعالى إنما أشكو بثي وحزني
إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج
صوت البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه **وفي حديثه**
أنه أتى في نساء أو إماء ساعيات في الجاهلية فأمر بأولادهن
أن يقوموا على آبائهم ولا يسترقوا المساعاة زناء الإماء خاصة
قضى عمر في أولادهن في الجاهلية أن يقوموا على آبائهم يدفع

الآباء

الآباء قيمتهم إلى سادات الإماء ويصير الأولاد أحرارا لاحقي النسب
بآبائهم **وفي حديثه** ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يد رجل
شيئا أسلم عليه ولكنا نقومهم الملة خمسا من الإبل **قال** كانت
العرب يسبي بعضها بعضا في الجاهلية فيأتي الإسلام والمسبي في
يد الإنسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا أن يرد حرا إلى
نسبه وتكون قيمته على نفسه يؤديها إلى الذي سباه لأنه أسلم
وهو في يده وقيمته كائنا ما كان خمس من الإبل وقوله الملة أي نقوم
ملة الإنسان وشرعها **وفي حديثه** لما ادعى الأشعث بن قيس رقاب
أهل نجران لأنه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا
فصاروا كالمماليك فلما أسلموا أبوا عليه فخاصموه عند عمر في
رقابهم فقالوا يا أمير المؤمنين إنما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن
فتغيظ عليه عمر وقال أردت أن تغفلني **قال** يعني أردت غفلتي
وعبد قن ملك وملك أبواه وعبد مملكة بفتح اللام وضمها من
غلب عليه واستعبد وكان في الأصل حرا فقضى عمر فيهم أن صيرهم
أحرارا بلا عوض لأنه ليس بسباء على الحقيقة **وفي حديثه** أنه قضى

في ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يزوج رجلا آخر مملوكة
لإنسان آخر على أنها حرة فقضى عمر أن يغرم الزوج لمولى الأمة
على من غره بما غرم **وفي حديثه** أنه رأى جارية متكمكمة فسأل
عنها فقالوا أمة آل فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء
أتتشبهين بالحرائر **قال** متكمكمة لابسة قناع أصله من الكمة وهي
كالقلنسوة والأصل متكممة فأعاد الكاف كما قالوا كفكف فلان
عن كذا وتصرصر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر والبناء شتم
للأمة ويقال للرجل يا لكع **وفي حديثه** ورع اللص ولا تراعه
يقول ادفعه إذا رأيته في منزلك واكففه بما استطعت ولا
تنتظر فيه شيئا وكل شيء كففته فقد ورعته وكل ما تنتظره
فأنت تراعيه والمعنى أنه رخص في الإقدام على اللص بالسلاح
ونهى أن يمسك عنه نائما **وفي حديثه** أن رجلا أتاه فقال إن ابن
عمي شجه موضحة فقال أمن أهل القرى أم من أهل البادية قال من
أهل البادية فقال عمر إنا لا نتعاقل المضغ بيننا قال سماها
مضغا استصغارا لها ولأمثالها كالسن والأصبع قال ومثل

ذلك لا تحمله العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان
دون الثلث **وفي حديثه** أنه لما حصب المسجد قال له فلان لم
فعلت فقال هو أغفر للنخامة وألين في الموطئ أغفرها أسترها وحصب
المسجد فرشه بالحصباء وهي رمل فيه حصا صغار **وفي حديثه**
أن الحارث بن أوس سأله عن المرأة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير أن
تطوف طواف الصدر إذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال
الحارث كذلك أفتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر
أربت يداك أتسألني وقد سمعته من رسول الله لكي أخالفه قال
دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة إربا إربا
وفي حديثه أنه سمع رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم
إني أعوذ بك من الضفاطة أتسأل ربك أن لا يرزقك مالا
ولا ولدا قال أراد قول الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة
والضفاطة الحمق وضعف العقل رجل ضفيط أي أحمق **وفي حديثه**
ما بال رجال لا يزال أحدهم كاسرا وسادة عند امرأة مغزية يتحدث
إليها وتحدث إليه عليكم بالجنبة فإنها عفاف إنما النساء لحم

علي وضم الا ما ذبّ عنه قال مُغزية قد غزا زوجها فهو غائب عنها اغزبت المرأة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مُغيبة وعليكم بالجَنبة اي الناحية يقول تنحّوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او الباريّة يجعل عليها اللحم قال وهذا مثل حديثه الآخر الا لا يدخلنّ رجل على امرأة وان قيل حموها الا حموها الموت قال دعا عليها فاذا كان هذا رأيه في ابي الزوج وهو محرم لها فكيف بالغريب وفي حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل بايع رجلا عن غير مشورة فلا يؤمّن واحد منهما تغرّة ان يقتلا قال التغرّة التغرير غرّرت بالقوم تغريرا وتغرّة كقولك حلّلت اليمين تحليلا وتحلّة ومثله في المضاعف كثير اي ان في ذلك تغريرا بأنفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا وفي حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبّر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال وهصه اي كسره وعدا طوره اي قدره وفي حديثه حجّوا بالذرية لا تأكلوا

ارزاقها وتدعوا اوباقها في اعناقها قال اراد بالذرية ههنا النساء ولم يرد الصبيان لانه لا حجّ عليهم والاوباق جمع وبق وهو الحبل وفي حديثه انه وقف بين الحرّتين وهما داران لفلان فقال شوّى اخوك حتى اذا انضج رمّد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا ثم يفسده وفي حديثه السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة المعتق وليومهما ليوم القيمة الذي فعل ما فعل لاجله وفي حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمّة فانهم اهل خراج يؤدّي بعضهم عن بعض وارضهم فلا تبتاعوها ولا يقرّنّ احدكم بالصغار بعد اذ نجّاه الله قال كره ان يشتري ارضهم المسلمون وعليها خراج فيصير الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلّت جزيتهم واذا قلّت جزيتهم يقلّ بيت المال وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال حفد العبد مولاه يحفد اي خدم ومنه قوله تعالى بنين وحفدة

اي خدما ومُلحِقٌ اسم فاعل من الحق بمعنى لحق وهو لغة في لحق
يقال لحقت زيدًا والحقته بمعنى وفي حديثه لا تشتروا الذهب
بالفضة الا يدًا بيدٍ هاوها اني اخاف عليكم الرماء
قال الرماء الزيادة وهو بمعنى الربا يقال ارميت على الخمسين
اي زدت عليها وفي حديثه من لبدا وعقص وضفر فعليه
الحلق قال التلبد ان تجعل في رأسك شيئًا من صمغ او عسل
يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه وفي حديثه
ما تصعدتني خطبة كما تصعدتني خطبة النكاح قال ما
معناه ما شق علي واصله من الصعود وهي العقبة المنكرة
قال تعالى سأرهقه صعودًا وفي حديثه انه قال لمالك بن
اوس يا مال لك انه قد دفت علينا من قومك دافة وقد امرنا
لهم برضخ فاقسمه فيهم قال الدافة جماعة تسير سيرًا ليس بالشديد
وفي حديثه انه سأل جيشًا فقال هل ثبت لكم العدو قدر حلب
شاة بكية قال البكية القليلة اللبن وفي حديثه انه قال
في متعة الحج قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعلها واصحابه

ولكن

ولكن كرهت ان يظلوا بهن معرسين تحت الاراك ثم يلبون
بالحج تقطر رؤسهم قال المعرس الذي يغشى امرأته قال كره ان يحل
الرجل من عمرته ثم يأتي النساء ثم يهل بالحج وفي حديثه نعم المرء
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية
خوف العقاب بل يتركها لقبحها فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك
المعصية وفي حديثه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين
اصبياننا صيام وانت مفطر قال معناه الدعاء عليه كقولك
كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم وفي حديثه انه قال لما
توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قام ابو بكر فتلا هذه الآية
في خطبته انك ميت وانهم ميتون قال فعقرت حتى خررت
الى الارض قال يقال للرجل اذا بهت وبقي متحيرًا دهشًا قد عقر
ومثله نغل وخرق وفي حديثه انه كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام
حين وقع بها الطاعون ان الاردن ارض غمقة وان الجابية ارض
نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال الغمقة الكثيرة
الانداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك وفي حديثه انه قال

لبعضهم في كلام كلمة به بل نخوسك فيه قال معناه نخالطك
ونحثك على ركوبها قال ونخوس مثل نجوس بالجيم قال تعالى فجاسوا
خلال الديار وفي حديثه حين ذكر الجراد فقال وددت ان
عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزنبيل
ليس بالكبير يعمل من خوص ليست له عرى وهو الذي يسمى القفة وفي
حديثه ان اذينة العبدي اتاه يسأله فقال اني حججت من رأس
هر او خارك او بعض هذه المزالف فمن اين اعتمر فقال ائت عليا
فسألته فقال من حيث ابتدأت قال رأس هر وخارك
موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون بين البر و
بلاد الريف وهي المزارع ايضا كالانبار وعين التمر والحيرة وفي
حديثه انه نهى عن المكايلة قال معناه مكافاة الفعل القبيح
بمثله وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير
الاخلق الكسب قال اراد الرجل الذي لا يرزأ في ماله ولا يصاب
بالمصايب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه
شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك فاراد عمر ان الفقر

الاكبر

الاكبر انما هو فقر الآخرة لمن لم يقدم من ماله لنفسه شيئا يثاب
عليه هناك وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وآله ليس الرقوب
الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا
فهذا مما لخصته من غريب كلام عمر من كتاب ابي عبيد فاما ما
ذكره ابن قتيبة من غريب حديثه في كتابه فانا الخص منه ما انا
ذاكره قال ابن قتيبة من غريب حديث عمر انه خطب فقال ان
اخوف ما اخاف عليكم ان يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله
فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص
وليس بعاص فقال علي عليه السلام وكيف ذاك ولما تشتد
البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن دق الرحا
ثفالها قال ابن قتيبة يدسر اي يدفع ومنه حديث ابن عباس
ليس في العنبر زكوة انما هو شيء يدسره البحر ويشاط لحمه اي يقطع
ويبضع والاصل في الاشاطة الاحراق فاستعير وفي الحديث
ان زيد بن حارثة قاتل يوم مؤتة حتى شاط في رماح القوم وفي
الثفال جلدة تبسط تحت الرحا فيقع عليها الدقيق وفي حديث عمر

القسامة توجب العقل ولا تشيط الدم قال ابن قتيبة العقل
الدية يقول اذا حلفت فانما تجب الدية لا القود وقد روي
عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز انهما اقادا بالقسامة وفي حديثه
لا تفطروا حتى تروا الليل يغشى على الظراب قال تغشي اي يظلم
والظراب جمع ظرب وما هو كان دون الجبل وانما خص الظراب
بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض وفي حديثه
ان رجلا كسر منه عظم فاتى عمر يطلب القود فابى ان يقصه له
فقال الرجل هو كاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك
يلقم قال كانت الجاهلية تزعم ان الجن تتصور بعضهم في صور
الحيات وان من قتل حية منها طلبت الحية بالثار فربما
مات او اصابه خبل هذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى يلقم يقول
ان تركته اكلك وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران من
الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان يتقدم
عقر وان تاخر نحر قال وانما لم يقده لانه يخاف من القصاص
في العظم الموت ولكن فيه الدية وفي حديثه انه اتى مسجد قبا

فرأى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال لرجل ائتني بجريدة
واتق العواهن قال فجئته بها فربط كميه بوذمة ثم اخذ الجريدة
فجعل يتتبع بها الغبار قال الجريدة السعفة وجمعها جريد والعواهن
السعفات التي بين القلبة والقلبة جمع قلب واهل نجد يسمون
العواهن الخوافي وانما نهاه عنها اشفاقا على القلب ان يضر بها به
قطعها والوذمة سير من سيور الدلو يكون بين آذان الدلو والعراقي
وفي حديثه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم
فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم
لا يقفلون وفي حديثه انه اتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين
ورفع مرطا بقي لام سليط الانصارية وقال انها كانت تزفر
القرب يوم احد تسقي المسلمين قال تزفرها تحملها ومنه زفر اسم رجل
كان يحمل الاثقال وفي حديثه انه قال اعطوا من الصدقة من ابقت
له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له السنة غنمين قال السنة
ههنا الازمة ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين
قال وكان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيعة تحملهم

على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان ايضا لا يقطع سارقا في
عام سنة وقوله غنما اي قطعة من الغنم يقال لفلان غنمان
اي قطعتان من الغنم واراد عمر ان من له قطعتان غني لا يعطى
من الصدقة شيئا لانها لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديثه
انا لنكفا لو نزلت في عام الرمادة حين قال لا اكل سمنا ولا سمينا
وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض فكان يطوف
على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ الثريد الفرض فيقال
فانظر ماذا يفعل بصاحب الطعام قال لنكفا تغير عن حاله
واصله الانقلاب من كفات الاناء وسمي عام الرمادة من
قولهم ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والقدح السهم
والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد في الصحفة
وفي حديثه ان عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك
روي لي ان عمر بن الخطاب قال وددت اني سلمت من الخلافة
كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت الخليفة يقول هذا فقلت او
كذبت فافلت منه بجريعة الذقن قال يقال خلص من خصمه

كفافا

كفافا اي كف كل واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما
من الآخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه قد
صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد
ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من ولي الخلافة فقد وجبت
له الجنة ولهذا خطب هشام يوما ولي فقال الحمد لله الذي انقذني
من النار بهذا المقام وفي حديثه ان سماك بن حرب قال رايت
عمر فرايت رجلا اروح كانه راكب والناس يمشون كانه من رجال
بني سدوس قال الاروح الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور
قدميه يقال اروح بين الروح والافحج الذي تتدانى صدور
قدميه وتتباعد عقباه وتنفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام
رجله على اصابعه حتى ترى اصلها خارجا وهو
الوكع ومنه امة وكعاء وبنو سدوس فخذ من بني شيبان
والطول غلب عليهم وفي حديثه عن ابن عباس قال دعاني فاذا
حصير بين يديه عليه الذهب منثورا نثر الحثا فامرني بقسمه
قال الحثا التبن مقصور قال الراجز يهجو رجلا ۞ ويأكل التمر ولا يلقي

التوقي • ولا يواري فرجه اذا اصطلى كأنه غرارة ملأ احشا
وفي حديثه انه قال النساء ثلاث فهينة لينة عفيفة مسلمة
تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وعاء
للولد واخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن
يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأي وعقل ورجل اذا حزبه
امر اتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع
مرشدا قال البائر الهالك قال تعالى وكنتم قوما بورا والاصل
في قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على
الرجال ولا يأتمر رشدا اي لا يأتي برشد من ذات نفسه يقال
لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمرت وبئس ما ائتمرت لنفسك
قال النمر بن تولب • واعلمن ان كل مؤتمر مخطئ في الرأي احيانا
وفي حديثه انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع
فقال اني لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد كان افضل فأمر
ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال
نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون

قال الاوزاع الفرق يريد انهم كانوا يصلون فرادى يقال
وزعت المال بينهم اي فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل
يريد صلوة آخر الليل فانها خير من صلوة اوله ومن حديثه
ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله تذاكروا الوتر فقال ابو بكر
اما انا فابدأ بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الضفاطى واهو
جمع ضفيط وهو الرجل الجاهل الضعيف الرأي ومنه ما روي
عن ابن عباس ره انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا
بالحجارة من السماء فقيل اتقول هذا وانت عامل لفلان فقال
ان في ضفطات وهذه احدى ضفطاتي وفي حديثه انه
قال في وصيته ان توفيت وفي يدي صرمة ابن الاكوع فسنتها
سنة ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة
الخفيفة من الابل صرمة ويقال لصاحبها مصرم ولعله قيل
للمقل مصرم من هذا وثمغ مال كان لعمر ووقفه وفي حديثه
انه لما قدم الشام تفحل له امراء الشام اي اخشوشنوا في الزي
واللباس والمطعم تشبها به واصله من الفحل لان التصنع في

اللباس والقيام على النفس مما هو عندهم للاناث لا للفحول
وفي حديثه انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان
السيل احتمله من مكانه فقال المطلب بن ابي وداعة السهمي يا
امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي والـ
مقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديثه انه قال للذي قتل
الظبي وهو محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها
قال الاهاب الجلد واسقه اي اجعله سقاء لغيرك كما تقول اسقني
عسلا اي اجعله لي شفاء واقدني خيلا اي اعطني خيلا اقودها
واسقني بلالا اسوقها وقالت بنو تميم للحجاج اقبرنا صالحا يعنون
صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فسألوه ان يمكنهم
من دفنه وفي حديثه انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل
ويروى انه قال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة
فارسل الى ابي حثمة الانصاري فقال ان هؤلاء اختلفوا في
التمر والزبيب وفي رواية اخرى وجاء ابو عمرة عبد الرحمن بن
محصن الانصاري فقال ابو حثمة ليس الصقر في رؤوس الرقل

اي اعطني بلالا

الرايحات

الراسخات في الوحل المطعمات في المحل تعلة الصبي وقرى
الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء كزبيب ان اكلته
ضرست وان تركته غرثت وفي الرواية الاخرى فقال ابو عمرة
الزبيب ان آكله اضرس وان اتركه اغرث ليس كالصقر في رؤوس
الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة
الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش به الضباب من
الصلعاء قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم
وفي الحديث ان نوحا لما خرج من السفينة غرس الحبلة وكانت
لانس بن مالك حبلة تحمل كذا وكان يسميها ام العيال فاما
الحبلة بالضم فثمر العضاه ومنه الحديث كنا نغزو مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر
والحبلة بالضم ايضا ضرب من الحلي يجعل في القلائد شبه بورق
العضاه لانه يصاغ على صورته واغرث اجوع والغرث الجوع
والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة
وقوله خرفة الصائم اي ما يخترف اي يجتنى ونسبها الى الصائم

لأنهم كانوا يحبون أن يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصغير
لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه وتعلة الصبي نحوه
من التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادها
اشار الى قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك
رطبا جنيا فاما الخرس بغيرها فهو الطعام الذي يصنع لأجل
الولادة كالأعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء
ومحترش بالضب اي يصطاد يقال ان الضب يعجب بالتمر و
الحارش صائد الضباب والصلعاء الصحراء التي لا نبات بها
كالرأس الأصلع وفي حديثه انه قال للسائب ورع عني بالدرهم
والدرهمين قال اي كف الخصوم عني في قدر الدرهم والدرهمين
بان تنظر في ذلك وتقضي فيه بينهم وتنوب عني وكل من كففته
فقد ورعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي
ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلوة الرجل وصيامه ولكن من اذا
حدث صدق واذا ائتمن ادى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف
على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها

الناس لينكح الرجل منكم لمته من النساء ولتنكح المرأة لمتها
من الرجال فاللمة الرجال من النساء مثله في السن ومنه ما
روي ان فاطمة عليها السلم خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت
على ابي بكر واراد عمر لا تنكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب
العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا
فقتلته وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس فقال
كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت
زوال الشمس وكذبتك اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء
يقولون كذبك كذا اي عليك به ومنه الحديث المرفوع من احتجم
فيوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك بهما وانما امر عمر
صاحب النقرس ان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا ويبتذل
نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفي حديثه انه قال من يدلني
على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هي الا ابل
موقع ظهورها قال معنى قولهم نسيج وحده اي لا عيب فيه ولا
نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير

الموقع الذي تكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب وأراد عمر أنا
كلنا مثل ذلك في العيب وفي حديثه ان الطبيب الأنصاري
سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة أبيض يصلد قال أي يبرق
لم يتغير لونه وفي حديثه أن نادبة عمر قالت واعمراه أقام
الأود وشفا العمد فقال علي عليه السلم اما والله ما قالته ولكن
قولته قال الأود العوج والعمد ورم ودبر يكون في ظهر البعير
وأراد علي عليه السلم انه كأنما ألقي هذا الكلام على لسانها لصحته
وصدقه وفي حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه
حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال هكذا بعثناك ثم أمر بالحلة
فنزعت عنه وألبس جبة صوف ثم سأل عن ولايته فلم يذكر
الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا أشعث مغبر
عليه أطلاس فقال ولا كل هذا إن عاملنا ليس بالشعث ولا
العافي كلوا واشربوا وادهنوا انكم لتعلمون الذي أكره من أمركم
قال ثياب أطلاس أي وسخة ومنه قيل للذئب أطلس والعافي
الطويل الشعر يقال عفا وبر البعير اذا طال ومنه الحديث

المرفوع

المرفوع أمر أن تعفى اللحى وتحفى الشوارب وفي حديثه انه قال
لرجل اما ترى أني لو شئت أمرت بشاة فتية سمينة فألقي عنها
صوفها ثم أمرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل منه خبز مرقق وأمرت
بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال قال السعن
قربة أو إداوة ينتبذ فيها وتعلق بجذع وفي حديثه انه رأى رجلا
يأنح ببطنه فقال ما هذا قال بركة من الله قال بل هو عذاب من الله
يعذبك به قال يأنح يصوت وهو ما يعتري الإنسان السمين
من البهر اذا مشى أنح يأنح أنوحا وفي حديثه انه لما دنا من
الشام ولقيه الناس جعلوا يتراطنون فأشكعه ذلك و
قال لأسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله
عليهم قال أشكعه أغضبه قال أراد انهم لم يتحاموا عنه للعظمة
والكلام بالفارسية والنبطية بحضرته لأنهم لم يروه بعين
الامارة والسلطان كما يرون أمراءهم لأنهم لم يروا عليه بزة
الأمراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان
رجالا من فهم كلموني في خلايا لهم أسلموا عليها وسألوني أن

الحميها لهم وكتب اليه عمر انما هو ذباب غيث فان ادوا زكاة
فاحمها لهم قال الخلايا مواضع النحل التي تعسل فيها الواحدة الخلية
واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل
ما ينبت عنه فاذا لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها
بالسائم من النعم لا مؤونة على صاحبها منها واوجب فيها الزكاة
وفي حديثه ان سعد بن الاخرم قال كان بين الحي وبين عدي
بن حاتم تشاجر فارسلوني الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من
كسور ابل وهو قائم متوكئ على عصا مؤتزر الى انصاف ساقيه
خدب من الرجال كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسمائة درهم
فسلمت عليه فنظر الي بذنب عينيه وقال لي اما لك معوز
قلت بلى قال فالقها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت
فرد علي السلم قال كسور الابل اعضاؤها والخدب العظيم
الجافي وكانه راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة
واللبسة والمعوز الثوب الخلق والميم مكسورة وانما ترك رد
السلام عليه اولا لانه اشهر الحلة فادبه بترك رد السلام فلما

خلعها ولبس المعوز رده عليه وفي حديثه انه ذكر فتيان
قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته
قال الحرفة ههنا ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون
محدودا لا يرزق اذا طلب ومنه قيل فلان محارف والعيلة
الفقر وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وادمة
في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة
من جلود تكون للصيادين يشق منها جانب لتدخلها الريح فلا
يفسد الريش والادمة جمع اديم كجريب واجربة والمنيئة الدباغ
وانما امره بتزكيتها لانها كانت للتجارة وفي حديثه ان اباوجزة
السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر فاقول الا ياخذ
فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا
السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رايت الارنبة ياكلها صغار
الابل من وراء حقاف العرفط قال قلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه
قلد الحمى وقلد الزرع سقيه لوقت وهو وقت الحاجة وقال
رايت الارانب يحملها السيل حتى تتعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك

آونكون ظ
المحارف خلاف قولك مبارك ومعنى
هذا الحديث ان اغناء الفقير وكفاية
امره ايسر عليّ من اصلاح الفاسد نهاية

وزاد في الارنب هاء كما قالوا عقرب وعقربة وجفاف
العرفط صغارها وقيل الارنبة ضرب من النبت ولا يكاد
يطول فاراد انه طال بهذا المطر حتى اكلته صغار الابل من وراء
شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حام على قرابته
وقرى في عيبته ولن يلي الناس كقرشي عض على ناجذه قال
حام عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي اختان ولصا
قرى جمع وفي حديثه لن يخور قوى ما كان صاحبها ينزع و
ينزو يخور يضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل وروي
ان عمر كان يأخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب
فكانما خلق على ظهر فرسه وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض
واللحن كما تعلمون القرآن قال اللحن هاهنا اللغة والنحو وفي
حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف لا ترمض
فانك راع وكل راع مسؤول قال الظلف المواضع الصلبة
امره ان يرعى غنمه فيها ونهاه ان يرمض وهو ان يرعى غنمه
في الرمضاء وهو يشتد جدا في الرهاس والرمل ويخف في

ويروى حامى

الارض الصلبة وفي حديثه ان رجلا قرأ عليه حرفا فانكره
فقال من اقرأك هذا قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من
اهل النهش قال النهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل
واراد ان ابا موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت
والقرآن نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط
لما قال للنبي صلى الله عليه وآله اقتل من بين قريش فقال عمر
حن قدح ليس منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه
في القوم وليس منهم والقدح احد قداح الميسر وكانوا يستعيرون
القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه وفي حديثه
ان اهل الكوفة لما وفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي اليه فرأى
عمر هيئته رثة واعجبه كلامه وعمله قال لكل اناس في جميلهم
خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه على معرفة منهم بما فيه من
الخلال المحمودة والمعنى ان خبره فوق منظره وفي حديثه
انه اخذ من القطنية الزكوة قال هي الحبوب كالعدس والحمص
وفي اخذ الزكوة منها خلاف بين الفقهاء وفي حديثه انه كان يقول

للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حائطهم فانظر قدر
ما ترى انهم ياكلون فلا تخرصه قال خرفوا فيه اي نزلوا فيه ايام
الخراف التمر وفي حديثه اذا اجريت الماء على الماء جزاء عنك
قال يريد صب الماء على البول في الارض فانه يطهر المكان لا
حاجة الى غسله وجزا قضا واغنى من قوله تعالى لا تجزي نفس
عن نفس شيئا فان ادخلت الالف قلت اجزاك وهمزت ومعنا
كفاك وفي حديثه انه قال لا يعطى من المقام شيء حتى تقسم الا لراع
او لدليل غير موليه قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى العدو
اي يحفظهم وقوله غير موليه اي غير معطيه شيئا لا يستحقه
وفي حديثه ان الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم من يقاتل
وهو ينوي الدنيا ومنهم من الجمه القتال فلم يجد بدا ومنهم من
يقاتل صابرا محتسبا اولئك هم الشهداء قال الجمه القتال اي
رهقه وغشيه فلم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة
رسولا فقال له حين رجع كيف رأيت ابا عبيدة قال رأيت بللا
من عيش يقصر من ورق ثم ارسل اليه وقال للرسول حين قدم

كيف

كيف رأيته قال حفوفا قال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له
فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف واحد وهو
ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم حفف ولا ضفف اي ما
عليهم اثر عوز والشظف مثل الحفف وفي حديثه انه رأي في
المنام فسئل عن حاله فقال كاد ثل عرشي لولا اني صادفت ربي رحيما
قال ثل عرشه اي هدم وفي حديثه انه قال لابي مريم الحنفي لانا اشد
بغضا لك من الارض للدم قالوا كان عمر عليه غليظا كان قاتل
زيد بن الخطاب اخيه فقال اينقصني ذلك من حقي شيئا قال
لا قال فلا ضير قال هذا مثل لان الارض لا يغوص الدم فيها
كما يغوص الماء فهذا بغض الارض له ويقال ان دم البعير تنشفه
الارض وحده وفي حديثه ان اللبن يشبه عليه قال معناه
ان الطفل ربما نزع به الشبه الى الظئر من اجل لبنها فلا
تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو
حلو خضر قبل ان يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما
قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم

واحدة مثل طوال وطويل والحطام يبس النبت اذا تكسر
معنى الكلام انه امرهم بالغزو وحين عزائمهم قوية وبواعثهم اليه
شديدة فان مع ذلك يكون الظفر قبل ان يهي ويضعف
فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما فيذهب
وفي حديثه اذا انتاطت المغازي واشتدت العزائم ومنعت
الغنائم انفسها فخير غزوكم الرباط في سبيل الله قال انتاطت
بعدت والنطي البعيد واشتدت العزائم صعبت ومنعت
الغنائم نفسها فخير غزوكم الرباط في سبيل الله وفي حديثه
انه وضع يده في كشية ضب وقال ان النبي صلى الله عليه وآله
لم يحرمه ولكن قذره قال كشية الضب شحم بطنه وقوله وضع
يده اي اكل منه وفي حديثه لا اوتي باحد انتقص من سبل
المسلمين الى مثاباتهم شيئا الا فعلت به كذا قال المثابات
ههنا المنازل يثوب اهلها اليها اي يرجعون والمراد من
اقتطع شيئا من طريق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه
انه كره التبر قال هو علم الثوب واظنه كرهه اذا كان حريرا وفي

حديثه انه انكسرت قلوص من ابل الصدقة فجفنها قال اي
اتخذ منها جفنة من طعام واجمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر
هجر وراكب البحر قال عجب كيف يختلف الى هجر مع شدة وبائها
وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة
لابن عباس في مسيره انشدنا لشاعر الشعراء قال ومن هو قال
الذي لم يعاظل بين القول ولم يتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال
زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح قال هو ماخوذ من تعاظل
الجراد اذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه
ان نائلا مولى عثمن قال سافرت مع مولاي وعمر في حج او عمرة
فكان عمر وعثمان وابن عمر لفا وكنت انا وابن الزبير في شببة معا لفا
فكنا نتمازح ونترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على ان يقول لنا
كذاك لا تذعروا علينا فقلنا لرباح بن المعترف لو نصبت لنا
نصب العرب فقال مع عمر فقلنا افعل وان نهاك فاتر ففعل
فلم يقل له عمر شيئا حتى اذا كان في وجه السحر ناداه يا رباح ايها
اكفف فانها ساعة ذكر قال لفا اي حزبا وفرقة وشببة جمع شاب

وجمع في النهر

٧٠

مثل كاتب وكتبة وكاذب وكذبة وقوله كذاك اي حسبكم
وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء
لهم يشبه الحداء الا انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في
الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس اولهم على
آخرهم فان الرجن للماشية عليها شديد ولها مهلك واذا وقف
الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تاخذ من ادناها وخذ
الصدقة من اوسطها واذا وجب الرجل سن لم يجدها في ابله
فلا تاخذ الا تلك السن من شروى ابله او قيمة عدل وانظر ذوات
الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال حاضرتهم قال الرجن
الحبس رجن بالمكان اقام به ومثله دجن بالدال ولا تعتم
لا تختر اعتام اعتياما اي اختار من شروى ابله اي من مثلها
وذوات الدر ذوات اللبن والماخض الحامل وثمال الحاضرة
عصمتهم وغياثهم وحاضرتهم من يسكن الحضر وفي حديثه
انه كان يلقط النوى من الطريق والنكث فاذا مر بدار قوم القاها
فيها وقال لياكل هذا داجنتكم وانتفعوا بباقيه قال الداجنة

ما يعلفه الناس في منازلهم من الشاء والدجاج والطير و
النكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه
ثلاث من الفواقر جار مقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة
اذاعها وامراة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم
تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات قتلك قال
الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة لانها تكسر فقار الظهر ولسنتك
اخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبة له من اتى هذا البيت
لا ينهزه اليه غيره رجع وقد غفر له قال ينهزه يدفعه يريد من خرج
لا ينوي بالحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال
قيل في معناه ان اللبن اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ
من الحي فلم يحرم فانه ان اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه ان
رضع الطفل من امراة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها
من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معناه ان اللبن اذا انفصل
من الضرع فاوجر به الصبي او اديم به او ديف له في دواء وسقيه
فانه وان لم يسم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به ما يحرم بالرضاع

فقال اللبن لا يموت اى لا يبطل عمله بمفارقة الثدي وفي حديثه
من حظ المرء نفاق ايمه وموضع خفه قال الأيم التي لا بعل لها
والخف الأبل كما تسمى الحمر والبغال والخيل حافرا والبقر والغنم
ظلفا يريد من حظ الانسان ان يخطب اليه ويتزوج بناته
واخواته واشباههن فلا يبرن ومن حظه ايضا ان تنفق ابله
حتى يتنابرها التجار وغيرهم فيبتاعوها في مواضعها لا يستطرقونها
لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه ان العباس بن عبد
المطلب سئله عن الشعراء فقال امرء القيس سابقهم خسف لهم
عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر قال خسف لهم من
الخسف وهي البئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها
خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير والفقير فم القناة
وقوله عن معان عور يريد ان امرء القيس من اليمن وان اليمن ليست
لهم فصاحة نزار فجعل معانيهم عورا وفتح امرء القيس عنها اصح
بصر فاما الحديث الوارد في فضل عمر فمنه ما هو مذكور في
الصحاح ومنه ما هو غير مذكور فيها فمما ذكر في المسانيد

الصحيحه من ذلك ما روت عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال كان في الامم محدثون فان يكن في امتي فعمر
اخرجاه في الصحيحين وروى سعد ابن ابي وقاص قال استاذن عمر
على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده نساء من قريش يكلمنه
عالية اصواتهن فلما استاذن قمن يبتدرن الحجاب فدخل
ورسول الله يضحك قال اضحك الله سنك يا رسول الله قال
عجبت من هولاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن
الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه واله قلن نعم انت
اغلظ وافظ فقال رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه في
الصحيحين وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث منها
ان السكينة لتنطق على لسان عمر ومنها ان الله تعالى ضرب
بالحق على لسان عمر وقلبه ومنها ان بين عيني عمر ملكا يسدده
ويوفقه ومنها لو لم ابعث فيكم لبعث عمر ومنها لو كان بعدي

راست است این حدیث چه شیطان بیشتر
از اغوای عمر و لهذا قال بعض شعراء الشیعه
ان كان ابليس اغوى الناس كلهم فانت يا عمر
اغويت ابليس ولهذا الغر قصه مشهوره

نبي لكان عمر ومنها لو نزل من السماء الى الأرض عذاب لما
نجا منه الا عمر ومنها ما ابطأ عني جبرئيل الا ظننت انه بعث
الى عمر ومنها سراج اهل الجنة عمر ومنها ان شاعرا انشد النبي
صلى الله عليه وآله شعرا فدخل عمر فأشار النبي صلى الله عليه
وآله الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر فقال له عد فعاد فدخل
عمر فاشار النبي عليه السلم بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل
الشاعر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل فقال هذا عمر بن
الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل ومنها ان النبي صلى الله عليه
وآله قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن
عمر بها فرجح ثم رجح ثم رجح وقد رووا في فضله حديثا كثيرا
غير هذا ولكنا ذكرنا الأشهر وقد طعن اعداوه ومبغضوه في هذه
فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام
ولكان الله تعالى قد الهمه وحذره بما يواقع من القبائح والفضائح
والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة والاستيثار بمال
الفيء وغير ذلك من المعاصي الظاهرة قالوا وكيف لا يزال الشيطان

يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا من الزحف في احد وحنين وخيبر
والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحدى الكبائر الموبقة قالوا
وكيف يدعى له ان السكينة تنطق على لسانه اترى كانت السكينة
تلاج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية حتى اغضبه
قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك او بين عينيه ملك يسدده
ويوفقه او ضرب الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظيرا لرسول الله
صلى الله عليه وآله بل كان افضل منه لانه صلى الله عليه وآله
كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملئكة وعمر قد
كان ينطق على لسانه ملك وزيد ملكا آخر بين عينيه يسدده
ويوفقه فهذا الملك الثاني مما قد فضل به على رسول الله صلى الله
عليه وآله وقد كان يحكم في اشياء فيخطئ فيها حتى يفهمه اياها
علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك
عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس
غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان الملك الثاني المسدد له واين
الحق الذي ضرب به على لسان عمر ومعلوم ان رسول الله صلى الله

العلاج والعجائب بحضوره ق

عليه وآله كان ينتظر في الوقائع نزول الوحي وعمر على مقتضى
هذه الأخبار لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملك
حاضر معه في كل وقت وكل حال ينطق على لسانه ومعه ملك آخر
بين عينيه يسدده ويوفقه وقد عززا بثالث وهي السكينة
فهو اذا افضل من رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا و
الحديث الذي مضمونه لو لم أبعث فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وآله عذابا على عمر وأذى شديدا لانه
لو لم يبعث لبعث عمر نبيا ورسولا ولم نعلم رتبة اجل من رتبة
الرسالة فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي
ان لا يكون في الارض احد ابغض اليه منه قالوا واما كونه سراج
اهل الجنة فيقتضي انه لو لم يكن يخلق عمر لكانت الجنة مظلمة
لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه
الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسمع
الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا

يحبه أليس هذا تنزيها لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله صلى الله
عليه وآله قالوا ومن العجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله
ارجح من الامة يسيرا وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما
كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله ابين واظهر من فضل ابي
بكر ومن فضل رسول الله صلى الله عليه وآله والجواب انه ليس
يجب فيمن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل شيء بل الاعتبار
باكثر افعاله وظنونه وآرائه ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب
الرأي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح
في ذلك ان يخلف ظنه في القليل من الامور واما الفرار من
الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى
ذلك فخرج به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها
الاخبار عن صحة ظنه وصدق فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل
فلا يقدح فيه ما ذكروه واما قوله عليه السلام لو نزل على الارض
عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من اسارى
بدر فان عمر لم يشر عليه بذلك ونهاه عنه فانزل الله تعالى

لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما اخذتم عذاب عظيم واذا
كان القرآن قد نطق بذلك لم يلتفت الى طعن من طعن في الخبر
واما قوله عليه السلم سراج اهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين
يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا عمر اي
يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج واما حديث الشاعر
فان رسول الله صلى الله عليه وآله خاف ان يذكر في شعره
ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد
النبي صلى الله عليه وآله ان ينكر هو على الشاعر ان قال في شعره
ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان عليه السلام
رؤفا رحيما كما قال الله تعالى واما حديث الرجحان فالمراد به
الفتوح وملكه البلاد وتأويله انه عليه السلام اري في منامه
ما يدل على انه يفتح الله عليه بلادا وعلى ابي بكر مثله ويفتح على
عمر اضعاف ذلك وهكذا وقع واعلم ان من تصدى للعيب وجده
ومن قصر همته على الطعن على الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد
من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى وبالله التوفيق

فاما اسلام عمر فانه اسلم فكان تمام اربعين انسانا في اظهر الروايات
وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست
وعشرون سنة وكان عمر ابنه عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما
روي في اسلامه رواية انس بن مالك عنه قال خرجت متقلدا سيفي
فلقيت رجلا من بني زهرة فقال اين تعمد قلت اقتل محمدا قال كيف
تأمن في بني هاشم وبني زهرة فقلت ما اراك الا صبوت قال افلا
ادلك على العجب ان اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما
ذامرا وعندهما رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال
له خباب بن الارت فلما سمع خباب حس عمر توارى فقال عمر ما هذه
الهينمة التي سمعتها عندكم وكان يقرؤن طه على خباب فقالا ما
عندنا شيء انما هو حديث كنا نتحدثه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما
فقال له ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه
فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها
بيده فادمى وجهها فجاهرته وقالت ان الحق في غير دينك وانا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما

بيتٌ قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر
يقرأ الخطّ فقالت له اخته انك رجس وان هذا الكتاب لا
يمسّه الا المطهّرون فقم فتوضأ فقام فاصاب ماءً ثم اخذ
الكتاب فقرأطه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة
لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلوة لذكري فقال عمر دلّوني على محمّد فلما سمع خبّاب
قول عمر ورأى منه الرقّة خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فانّي
لأرجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة
الخميس لك سمعته يقول اللّهمّ اعزّ الاسلام بعمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وآله في الدار
التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة
بن عبد المطّلب وطلحة بن عبيد الله وناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما رأى الناس عمر قد اقبل كأنّهم وجلوا
وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء عمر فان يرد الله به خيرا يسلم
وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هيّنا قال والنبي صلى الله

اما رفع دعوة فعلى ان يكون تكون تامة او الخبر محذوفا اي استجيبت واما نصبه فعلى ان يكون خبرا واسم تكون مستترا عائدا الى الاثر شواهدت فيه من الرقة ونحوها

عليه وآله من داخل البيت يوحى اليه فسمع رسول الله صلى الله
عليه وآله كلام القوم فخرج مسرعا حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع
ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك
يعني من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال
اللهم اهد عمر اللهمّ اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك رسول الله فكبّر اهل الدار ومن كان على الباب
تكبيرة سمعها من كان في المشركين وقد روي ان عمر كان موعودا
ومبشّرا بما وصل اليه من قبل ان يظهر امر الاسلام قرأت في
كتاب من تصانيف ابي احمد العسكري ان عمر خرج عسيفا مع الوليد
بن المغيرة الى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة
سنة فكان يرعى للوليد ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما
كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه ويطيل
النظر لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامرا او عمران او نحو ذلك
قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احدهما
شامة سوداء في قدر راحة الكف فسأله ان يكشف عن رأسه فكشف

المسجد من

اعبر ابن سعيل بيده جميع انواع العمل
فهو اعمر

فاذا اصلع فسأله ان يعمل بيده فاعتمل فاذا اعسر يسر فقال
له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال او تضحك ويحك
مركبا البتول انك ملك العرب وملك الروم والفرس فترك عمر
وانصرف مستهزئا بكلامه فكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول
تبعني ذلك الرومي راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعا
وابتاع بثمنه عطرا وثيابا وقفل الى الحجاز والرومي يتبعني لا يسأل
حاجة ويقبل يدي كل يوم اذا اصبحت كما تقبل يد الملك حتى
خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين الى مكة
فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا اخبره وما اراه الا
هلك ولو كان حيا لتخص الينا فاما تاريخ موته فان ابا لؤلؤة
طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث و
عشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين
وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلاث وستين في
اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وابا بكر اني قد رأيت رؤيا اظنها لحضور اجلي

نقرتين

بني رجل صنع وامرأة صنعا اذا كان له صنعة
يعملانها بايديهما ويكتسبان بها نهاية

فقد كره الاعمال

رأيت كأن ديكا نقرني نقرتين فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت
يقتلك رجل من العجم واني افكرت فيمن استخلف ثم رأيت ان الله لم
يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله وروى ابن شهاب
قال كان عمر لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة
وهو على الكوفة يذكر له غلاما صنعا عنده ويستأذنه في دخول المدينة
ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش
نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم
في كل شهر فجاء الى عمر يوما يشتكي اليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا
تحسن من الاعمال التي تحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك
هذا هو الذي رواه اكثر الناس من قوله ومن الناس من يقول انه
اجبهه بكلام غليظ واتفقوا كلهم على ان العبد انصرف ساخطا
يذمر فلبث اياما ثم مر بعمر فدعاه فقال قد حدثت انك تقول لو
اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد عابسا ساخطا الى
عمر ومع عمر رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس
بها فلما ولى اقبل عمر على الرهط فقال الا تسمعون الى العبد ما اظنه

النصاب الأثمل والمرج وجزاه السكين ق

الصفاق ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر او ما بين الجلد والبطن كله

النحا زعنه عدل والقوم تركوا وراكز هم

الا قاتلي وعدني آنفا فلبث ليالي ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر
ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد
في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس لصلوة
الفجر كما كان يفعل فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث
طعنات احديهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته
ثم انحاز الى اهل المسجد فطعن فيهم من يليه حتى طعن احد عشر
رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين ادركه النزف قولوا
لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فاغمي
عليه فاحتمل حتى ادخل بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس قال ابن
عباس فلم ازل عند عمر وهو مغمى عليه لم يزل في غشية واحدة
حتى اسفر فلما اسفر افاق فنظر في وجوه من حوله وقال اصلى
الناس فقيل نعم فقال لا اسلام لمن ترك الصلوة ثم دعا بوضوء
فتوضأ وصلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فسل من قتلني فجئت
حتى فتحت باب الدار فاذا الناس مجتمعون فقلت من طعن امير
المؤمنين قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت

واذا عمر ينظر الى الباب يستأني خبر ما بعثني له فقلت يا امير
المؤمنين زعم الناس انه عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة
الحطبيب ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا
فخرج من الجرح فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا آخر
فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة صلدا ابيض فقال الطبيب
اعهد يا امير المؤمنين عهدك فقال لقد صدقني ولو قال غير
ذلك لكذب فبكا عليه القوم حتى اسمعوا من خارج الدار فقال لا
تبكوا علينا الا ومن كان باكيا فليخرج فان رسول الله صلى الله عليه
وآله قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه وروي عن عبد الله
بن عمر انه قال سمعت ابي يقول لقد طعنني ابو لؤلؤة طعنتين وما
اظنه الا كلبا حتى طعنني الثالثة وروي ان عبد الرحمن بن عوف
طرح على ابي لؤلؤة بعد ان طعن الناس خميصة كانت عليه فلما
حصل فيها انتحر نفسه فاحتز عبد الرحمن رأسه واجتمع البدريون
واعيان المهاجرين والانصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج
اليهم فسلهم اعن ملأ منكم كان هذا الذي اصابني فخرج فسألهم فقال

وان طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال
الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني
عند الله بسجدة سجدها لم قط ما
كانت العرب لتقتلني فقال ارسلوا

القوم لا والله ولودِدْنا ان الله زاد في عمره من اعمارنا وروى
عبد الله بن عمر قال كان ابي يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا
من العلوج احدا جرت عليه المواسي فلما طعنه ابو لؤلؤة قال من بي
كناية عن الختان او حلق الراس
قالوا غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احدا
فغلبتموني وروى محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عمرو
بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس
غداة اصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير
بينهما خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف او النحل في الركعة
الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني
او اكلني الكلب وذلك حين طعنه فطار العلج بسكين ذات
طرفين لا يمر على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر
رجلا مات منهم ستة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه
برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر بيد عبد
الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي رأى واما نواحي
المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر فهم يقولون سبحان

الله سبحان الله فصلى عبد الرحمن صلوة خفيفة فلما انصرفوا
قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة
متعلق بانظر
قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله
كارگر
الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام قد كنت انت وابوك
تحبان ان يكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت
فعلنا اي قتلناهم قال كذبت اي بعد ان تكلموا بلسانكم وصلوا
قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقنا معه وكان الناس
لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس عليه وقائل
يقول اخاف عليه فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اتي بلبن
فشرب فخرج من جوفه فعلم انه ميت فدخل الناس يثنون عليه وجاء
شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله
وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال
عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره
يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فردوه فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك
فانه انقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من دين

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال
آل عمر فأده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به
اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وأد عني هذا المال
انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك السلم عمر ولا تقل امير المؤمنين
فاني اليوم لست للمؤمنين اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان
يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ودخل عليها فوجدها
قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر السلم ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه
فقالت كنت اريده لنفسي يعني المواضع ولأوثرنه اليوم على نفسي
فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسندوه
الى رجل منهم قال يا عبد الله ما لديك قال الذي تحب يا امير
المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك
اذا انا قبضت فاحملني ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان
اذنت لي فادخلوني وان ردتني فردوني وادفنوني بين المسلمين
وجاءت ابنته حفصة والنساء معها قال فلما رأيناها قمنا
فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت بيتا

داخلا

داخلا لهم فسمعنا بكاها من البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين
استخلف فقال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او قال الرهط
الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمن والزبير
وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له
من الامر شيء كهيئة التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو اهل
ذلك والا فليستعن به ايكم امر فاني لم اعزله عن عجز ولا عن خيانة
ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم
حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم
واوصيه باهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال
وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه
بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من
حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله
ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم
قال فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال

الردء بالكسر العون والمادة ق

يستاذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك
مع صاحبيه وقال ابن عباس انا اول من اتى عمر حين طعن فقال
احفظ عنى ثلاثا فانى اخاف ان لا يدركنى الناس اما انا فلم اقض
فى الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لى عتيق فقلت له ابشر
بالجنة صاحبت رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلت صحبته
ووليت امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة قال اما تبشيرك
لى بالجنة فوالله الذى لا اله الا هو لو ان لى الدنيا بما فيها لافتديت
به من هول ما امامى قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين
فلوددت ان ذلك كان كفافا لا علىّ ولا لى واما ما ذكرت من
صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك وروى معمر عن
الزهرى عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابى فقلت سمعت الناس
يقولون مقالة فآليت ان اقولها لك زعموا انك غير مستخلف وانه
لو كان لك راعى ابل او غنم ثم جاءك وتركها رأيت انه قد ضيع
فرعاية الناس اشد فوضع رأسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى
يحفظ دينه ان لم استخلف فان رسول الله لم يستخلف وان استخلفت

فان

فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله و
ابا بكر فعلمت انه لم يكن يعدل برسول الله احدا وانه غير مستخلف
وروى انه قال وقد اذنت له عائشة فى ان يدفن فى بيتها اذا مت
فاستأذنوها مرة ثانية فان اذنت والا فاتركوه فانى اخشى ان
تكون اذنت لى لسلطانى فاستأذنوها بعد موته فاذنت وروى
عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال الحق من
[فقلت] ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد من ابن لى
بالشهادة وانا بجزيرة العرب وروى ابن عباس قال لما طعن عمر وحمل
بخبرابى لؤلؤة اتيته والبيت ملآن فكرهت ان اتخطى رقابهم وكنت
حديث السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار فقال والله
لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا
وكذا حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر فقلت ابلغه ما تقول قال ما
قلت الا وانا اريد ان يبلغه فتشجعت وقمت فتخطيت رقابهم
حتى جلست عند رأسه وقلت انك ارسلتنى بكذا ان عبد المغيرة
قتلك واصاب معك ثلثة عشر انسانا وان كعبا ههنا وهو

يحلف بكذا فقال ادعو الى كعبا فدعى فقال ما تقول قال اقول
كذا قال لا والله لا ادعو ولكن شقى عمر ان لم يغفر الله له وروى
المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن اغمى عليه طويلا فقيل انكم لن
توقظوه بشيء مثل الصلوة ان كانت به حياة فقالوا الصلوة
يا امير المؤمنين الصلوة قد صليت فانتبه فقال الصلوة لاها
الله اذن لا اتركها لا حظ فى الاسلام لمن ترك الصلوة فصلى وان
اى لا والله فى بدل الواو ها
جرحه ليثعب دما وروى المسور بن مخرمة ايضا قال لما طعن عمر
جعل يألم ويجزع فقال له ابن عباس ولا كل ذلك يا امير المؤمنين
لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسنت صحبته ثم فارقته
وهو عنك راض وصحبت ابا بكر وفارقته وهو عنك راض ثم
صحبت المسلمين فاحسنت اليهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال
اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك مما
من الله به على واما ما ترى من جزعى فوالله لو ان لى بما فى الارض
ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفى رواية لافتديت
به من هول المطلع وفى رواية المغرور من غررتموه لو ان لى ما على

ظهرها من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وفى رواية
فى الامارة على بنى يا ابن عباس قلت وفى غيرها قال والذى نفسى بيده
لوددت انى خرجت منها كما دخلت فيها لا اجر ولا وزر وفى رواية
لو كان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعنى الموت
كيف وكم اراد الناس بعد وفى رواية لو ان لى الدنيا وما فيها لافتديت
به من هول ما امامى قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت
ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء فقال
عمر ويل ام عمر ان لم يغفر الله له فقلت والله انى لارجو ان لا تراها
النار
الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا
مخففة من المثقلة
لامير المؤمنين وسيد المسلمين يقضى بالكتاب ويقسم بالسوية فاعجبه
قولى فاستوى جالسا فقال اتشهد لى بهذا يا ابن عباس فكععت
اى جبنت على عليه السلم بين كتفى وقال اشهد وفى رواية لم يجزع يا
امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد
ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لى بذلك يا ابن عباس قال فكأنه
كره الشهادة فتوقف فقال له على عليه السلم قل نعم وانا معك فقال نعم

كع يكع ويكع بالضم قليل كعوعا جبن ق

فضرب

وفي رواية انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه
النار ابدا قال فنظر الي نظرة جعلت ارثي له منها قال وما علمك
بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال
لو ان لي ملء الارض لافتديت به من عذاب الله قبل ان
القاه او اراه وفي رواية قال فانكرنا الصوت واذا عبد الرحمن
بن عوف وقيل طعن امير المومنين فانصرف الناس وهو في دمه
متشحط لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المومنين الصلوة الصلوة
فرفع رأسه وقال لاها الله اذن لا حظ لامرئ في الاسلام ضيع
صلاته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال هاتوا لي عمامة
فعصب بها جرحه ثم صلى وذكر تمام الحديث وقال ثم التفت
الى ابنه عبد الله وقال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال
عبد الله فلم اعج به وظننت انها اختلاس من عقله فقال لها
مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة
ضع خدي الى الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه
ان يضعه هو الا ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض حتى

نظرت

نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اصعاب التراب وبكا
حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينه فاصغيت اذني لاسمع ما
يقول فسمعته يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه
وقد جاء في رواية ان عليا عليه السلام جاء حتى وقف عليه
فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى
وروي عن حفصة ام المومنين قالت سمعت ابي يقول في دعائه
اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك قلت واني يكون
هذا قال ياتي به الله اذا شاء وروي ان كعبا كان يقول انجد
في كتبنا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب وروى
المقدام بن المعدي كرب قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة
فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المومنين
فقال عمر لابنه عبد الله اجلسني فلا صبر لي على ما اسمع فاسنده
الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان لا
تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلن املكها انه ليس من
ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته وروى

تموت شهيدا

الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤس الناس ليس احد
منهم يدخل من باب الا دخل معه طايفة من الناس فلما اصيب عمر
امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا
على رجل فلما وضعت الموايد كف الناس عن الطعام فقال العباس
بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه واله مات
فاكلنا بعده ومات ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من
الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرفت قول عمر ويروي كثير من
الناس الشعر المذكور في الحماسة ويزعم ان هاتفا من الجن هتف
به وهو جزيت عن الاسلام خيرا وباركت يد الله في ذاك الاديم
الممزق ❊ فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت
بالامس يسبق ❊ قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوايج في اكمامها
لم تفتق ❊ ابعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاة باسوق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق العين مطرق ❊
والاكثرون يروونها للمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ
نفسه ❊ ونذكر في هذا الموضع ما طعن به على عمر في المغني من المطاعن

وما اجاب به قاضي القضاة في المغني عن المطاعن وما اعترض
به الشريف المرتضى رحمه الله على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي
القضاة في كتابه المعروف بالشافي ونذكر ما عندنا في البعض من
ذلك قال قاضي القضاة احد ما طعن به عليه قول من قال انه بلغ
من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على النبي صلى الله عليه واله
وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال والله ما مات محمد ولا يموت
حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فلما تلا عليه ابو بكر قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون وقوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم الاية قال ايقنت بوفاته
وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن او يفكر فيه لما قال
ذلك فهذا يدل على بعده من حفظ القرآن وتلاوته ومن هذا حاله
لا يجوز ان يكون اماما قال قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي
عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين كله
وقال ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فلذلك نفى موته عليه السلم
لانه حمل الاية على انها خبر عن ذلك في حال حياته حتى قال له ابو بكر

انّ الله وعده بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند
ذلك بموته وانما ظن ان موته يتأخر عن ذلك الوقت لا انه منع
من موته ثم سأل قاضي القضاة نفسه فقال فان قيل فلم قال
لابي بكر عند قراءة الآية كأني لم اسمعها ووصف نفسه بانه
ايقن بالوفاة واجاب بان قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال
ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن ثم سأل نفسه عن سبب يقينه
فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب بان قرينة الحال عند سماع
الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبر ابي بكر وادعاءه لذلك
والناس مجتمعون لحصل اليقين وقوله كأني لم اقرأ هذه الآية
او لم اسمعها تنبيه عن ذهابه عن الاستدلال بها لا انه على الحقيقة
لم يقرأها ولم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب
ان لا يعرف القرآن لأن ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القرآن الا
من يعرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القرآن كله غير واجب ولا
يقدح الاخلال به في الفضل وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير
المؤمنين عليه السلام لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم يمنع ذلك

من

من فضله واستدل بما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وآله حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني
واذا حدثني غيره احلفته فان حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر وذكر انه عليه السلم لم يعرف اي موضع يدفن فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى رجع الى ما رواه ابو بكر وذكر قصة الزبير
في موالي صفية وان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يأخذ ميراثهم
كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى اخبره عمر بخلاف ذلك من ان الميراث
للاب والعقل على العصبة ثم سأل نفسه فقال كيف يجوز ما ذكره
تموه على امير المؤمنين عليه السلم مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني
وقوله ان ههنا علما جما يومي الى قلبه وقوله لو ثنيت لي الوسادة
لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القرآن بقرآنهم وقوله كنت اذا
سألت اجبت واذا سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان
هذا انما يدل على عظم المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة
بالجميع وحكى عن ابي علي استبعاده لما روي من قوله لو ثنيت لي

الوسادة قال لأنه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز
ومعلوم انه عليه السلام كان لا يحكم بين الجميع الا بالقران ثني له
الوسادة او لم يثن وهذا يدل على ان الخبر موضوع اعترض الشريف
المرتضى رحمه الله فقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة الرسول صلى الله
عليه وآله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد
لأن الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك
الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله وما اشبه ذلك مما قال
صاحب الكتاب انها كانت شبهة في تأخر موته عن تلك الحال
فان كان الوجه الأول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله
والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه
عليه السلام بانه سيموت كما مات من قبله ضروري وليس يحتاج
في هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من قوله تعالى انك ميت و
انهم ميتون وما اشبهه وان كان خلافه على الوجه الثاني فأول
ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون لأنه لم ينكر على هذا جواز الموت وانما

خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه
الآيات على من جوز عليه صلى الله عليه وآله الموت في المستقبل
وانكره في هذه الحال وبعده فكيف دخلت الشبهة البعيدة على
عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال
وارجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا على ان ذلك لا يكون في المستقبل
وبعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف
الشبهة انما يكون من ضعف الفكرة وقلة التأمل والبصيرة
وكيف لم يوقن بموته لما رأى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته
وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده وهلا دفع بهذا اليقين ذلك
التأويل البعيد فلم يحتج الى موقف ومعرف وقد كان يجب ان
كانت هذه شبهته ان يقول له في حال مرض رسول الله صلى الله عليه
وآله وقد رأى جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه من الوفاة حتى تقول
اسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان
رسول الله يكرر ويردد الأمر بتنفيذه لم اكن لأسأل عنك الركب

ما هذا الجزع والهلع وقد آمنكم الله من موته بكذا ومن وجه
كذا وليس هذا من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعلم فيها على ما ظنه
صاحب الكتاب قلت الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ يدل
على ان عمر انكر موت رسول الله صلى الله عليه وآله من الوجهين المذكورين
انكارا وكان ان يموت الى يوم القيمة واعتقد انه يعمر كما يعتقد كثير
من الناس في الخضر فلما حاجه ابو بكر بقوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون وبقوله افان مات او قتل رجع عن ذلك الاعتقاد وليس
يرد على هذا ما اعترض به المرتضى لان عمر ما كان يعتقد استحالة
الموت على الباري تعالى اعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار
حياته الى يوم القيمة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا
تناقض في ذلك فان ابليس يبقى حيا الى يوم القيمة مع كون موته
جائزا في العقل وما اورده ابو بكر عليه لازم على ان يكون نفيه
للموت على هذا الوجه واما الوجه الثاني فهو انه لما دفعه ابو بكر
عن ذلك الاعتقاد وقف مع شبهة اخرى اقتضت عنده ان موته
يتأخر ولم يكن الى يوم القيمة وذلك انه تأول قوله تعالى هو الذي

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فجعل
الضمير عائدا على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله لم
يظهر بعد على سائر الاديان فوجب ان تستمر حياته الى ان يظهر على
الاديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف والكذب فحاجه
ابو بكر من هذا المقام فقال له انما اراد ليظهر دينه وسيظهره فيما
بعد ولم يقل ليظهره الآن فمن ثم قال له ولو كان اراد ليظهر الرسول
عليه السلام على الدين كله لكان الجواب واحدا لانه اذا اظهر دينه
فقد اظهره هو فقد فاما قول المرتضى رحمه الله وكيف دخلت هذه
الشبهة على عمر من بين الخلق فهكذا تكون الخواطر والشبه والاعتقادات
تسبق الى ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة
منعوا الزكاة واحتجوا بقوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم دون غيرهم من قبائل العرب وكيف دخلت الشبهة على
اصحاب الجمل وصفين دون غيرهم وكيف دخلت الشبهة على خوارج
النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع فاما قوله رحمه الله ومن اين
زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المورخون

انه قال ما مات رسول الله وانما غاب عنا كما غاب موسى عن
قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته
وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما قوله وكيف حمل معنى
قوله ليظهره على الدين كله وقوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد بيّنّا الشبهة الداخلة
عليه في ذلك وكونه ظن ان ذلك يكون معجلا على الفور وكذلك
قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فانه ظن ان هذا
العموم يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لانه سيد المؤمنين
وسيد الصالحين وانه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما
قد ورد في كثير من آيات القران مثل ذلك وظن ان هذا الاستخلاف
في جميع الارض وبتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي
وليست هذه الشبهة بضعيفة جدا كما ظن المرتضى بل هي موضع
نظر فاما قوله كيف لم يؤمن بموته لما رأى من كآبة الناس وحزنهم
فلان الناس يبنون الامر على الظاهر وعمر نظر في امر باطن دقيق

فاعتقدان

فاعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على غيره كما القي شبه
عيسى على غيره فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم ان اول من
سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول
بان الامام لم يمت ولم يقتل وان كان في الظاهر وفي مرأى العين
قد قتل او مات انما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى وطائفته ان
يشكروه على ما اسس لهم من هذا الاعتقاد فاما قوله وهلا قال في مرض رسول
الله لما رأى جزعهم لموته قد آمنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة
لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك
الوقت غافلا منها مشغول الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى هذا لوجب ان
يدفع ويبطل كلما يتجدد ويطرأ على الناس من شبهة في المذاهب
والآراء فيقول كيف طرأت عليهم هذه الشبهات الآن ولم تطرأ
عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على انا قد ذكرنا
نحن في الجزء الاول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله
لم يمت وقلنا فيه قولا شافيا لم نسبق اليه فليعاود ثم قال المرتضى
رحمه الله فاما ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام من خبر الاستخلاف

في الاخبار فلا يدل على قدم علم امير المؤمنين عليه السلام بالحكم لانه
يجوز ان يكون استحلافه ليرهب المخبر ويخوفه من الكذب على النبي
صلى الله عليه واله لان العلم بصحة الذي يتضمنه الخبر لا يقتضي
صدق المخبر وايضا فلا تاريخ لهذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه
عليه السلم للرواة انما كان في حياة رسول الله صلى الله عليه واله
وفي تلك الحال لم يكن عليه السلم محيطا بجميع الاحكام فاما حديث
الدفن وادخاله في باب احكام الدين التي يجب معرفتها فطريف وغريب
قد يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام سمع من النبي صلى الله
عليه واله في باب الدفن مثل ما سمعه ابو بكر وكان حازما على
العمل به حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق ابي
بكر وظن الناس ان العمل لاجله ويجوز ان يكون رسول الله صلى الله
عليه واله خير وصيه عليه السلام في موضع دفنه ولم يعين له
موضعا بعينه فلما روى ابو بكر ما رواه راى موافقته فليس في هذا
دلالة على انه عليه السلم استفاد حكما لم يكن عنده واما مولى صفية
فحكم الله فيهم ما افتى به امير المؤمنين عليه السلام وليس سكوته

الحكم

حيث سكت عند عمر رجوعا عما افتى به ولكنه كسكوته عن كثير
من الحق تقية ومداراة للقوم واما قوله عليه السلام سلوني
قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما جما الى غير ذلك فانه
لا يدل على عظم المحل في العلم فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل
هو قول واثق بنفسه امن من ان يسأل عما لا يعلمه وكيف يجوز
ان يقول مثله على رؤس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل
ان تفقدوني وهو يعلم ان كثيرا من احكام الدين يعزب عنه واين كان
اعداؤه والمنتهزون لفرصته وزلته عن سؤاله عن مشكل المسائل
وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر فاما استبعاد ابي علي لما
روي عنه عليه السلم من قوله لو ثنيت لي الوسادة للوجه الذي ظنه
فهو البعيد فانه لم يفطن لغرضه عليه السلم وانما اراد اني كنت اقاضيهم
الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا عليه السلام وصحة شرعه فاكون
حاكما حينئذ عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة واحكام
هذا القران وهذا من جليل الاغراض الطعن الثاني انه امر برجم
حامل حتى نبهه معاذ وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في

عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال
لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما
لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان الرجم
عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق اعتذر قاضي القضاة
عن هذا فقال انه ليس في الخبر انه امر برجمها مع علمه بانها حامل لانه
ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع و
انما ثبت عنده زناها فامر برجمها على الظاهر وانما قال ما قاله في
معاذ لانه نبهه على انها حامل ثم سأل نفسه فقال فان قيل اذا
لم يكن منه معصية فكيف يهلك لولا معاذ واجاب بانه لم يرد هلاك
من جهة العذاب وانما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق يجزي بقوله قتل ظ
القتل ويجوز ان يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها لان ذلك
لا يمتنع ان يكون خطيئة وان صغرت اعترض المرتضى رحمه الله
هذا الاعتذار فقال لو كان الامر على ما ظننته لم يكن تنبيه معاذ
له على هذا الوجه بل كان يجب ان ينبهه بان يقول له هي حاملة و لا
يقول له ان كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان

هذا

هذا قول من عنده انه امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان
الامر كما ظنه صاحب الكتاب ان يقول لمعاذ ما ذهب علي ان الحامل
لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول عن
نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة اليه دليل على صحة
قولنا وقد كان يجب ايضا ان يسأل عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم
فاذا علم انتفاؤه وارتفاعه امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان
ترك المسئلة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين
له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء عليهم السلام ان معصية
بعينها صغيرة فاما اقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ فانه يقتضي
التعظيم والتفخيم لشأن الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع
اما في الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك
والمسئلة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل
اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما ظاهر لفظ
معاذ فيشعر بما قاله المرتضى رحمه الله ولا يمتنع ان يكون عمر لم يعلم
انها حامل وان معاذا قد كان الأدب ان يقول له هي حامل يا امير

المؤمنين فعدل عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم
فقال له ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها
فنبهه على العلة والحكم معاً وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط
واما عدول عمر عن ان يقول انا اعلم ان الحامل لا ترجم وانما امرت
برجمها لاني لم اعلم انها حامل فلانه انما يجب ان يقول مثل هذا من
يخاف من اضطراب حاله ونقصان ناموسه وقاعدته ان لم يقله
وعمر كان اثبت قدماً في ولايته واشد تمكناً من ان يحتاج الى
الاعتذار بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسأل عن الحمل
لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب ان ترك السؤال
من ذلك نوع من الخطأ ولكن المرتضى قد ظلم قاضي القضاة لانه
زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر عليه ذلك وقال ومن اين له
ذلك واي دليل دل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة
ما ادعى ان ذلك صغيرة بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة
وان صغرت والتعجب انه حكى لفظ قاضي القضاة بهذه الصورة
ثم قال انه ادعى انها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة

وقوله

وقوله هي صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك
عمر فان ظاهر اللفظ يشعر بما يريده المرتضى وينحو اليه ولا يمتنع ان يكون
المقصود به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحاً فان القائل
قد يقول هلكت وليس يعني به العقاب يوم القيمة بل اللوم من الناس
وتعنيفهم اياه على ترك الاحتراس واهمال التثبت الطعن الثالث
خبر المجنونة التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين عليه السلام قال ان القلم
مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على
انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة اجاب قاضي القضاة فقال
ليس في الخبر انه عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو
جنونها دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون و
انما قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة المعصية والاثم لكن لان حكمه
لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما يقال في الفقر
وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا
التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع ان يكون صحيحاً وان
يقال اذا كانت مستحقة للحد فاقامته عليها يصح وان لم يكن لها

في انه لو ظهر للامام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم
على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا واما قوله انه كان
لا يمتنع في الشرع ان يقام الحد على المجنون وتأوله الخبر المروي
على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع
في العقل ان يقام على المجنون ما هو من جنس الحد بغير استخفاف
ولا اهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب واما الحد في الحقيقة
فهو الذي يضامه الاستخفاف والاهانة الا على المكلفين ومستحقي
العقاب وبالجنون قد ازيل التكليف فزال استحقاق العقاب
الذي يمنعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه
الى غيره فليس هذا من المشتبه الغامض بل يجب ان يعرفه العوام
فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في
جلي ولا مشتبه من احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطأ في ذلك
لا يعظم فيمنع من صحة الامامة افتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطأ
فلا سبيل للقطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين
عليه السلام قال له اما علمت لكان قول المرتضى قويا ظاهرا الا انه

مع ذلك لا يكون

عقل لانه لا يخرج الحد من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله
عليه السلام رفع القلم عن ثلاث يراد به زوال التكليف عنهم دون
زوال اجراء الحكم عليهم وما هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها
يرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطأ فيه مما يعظم فيمنع من صحة
الامامة اعترض الشريف المرتضى رحمه الله هذا فقال لو كان امر
برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين عليه السلم
اما علمت ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له بدلا من
ذلك هي مجنونة وكان ينبغي ان عمر متبرئا من الشبهة ما علمت بجنونها
ولست ممن يذهب عليه ان المجنون لا يرجم فلما رأيناه استعظم
ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان يأثم ويخرج بوقوع
الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام
واما ذكر الغم فاي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ولم يكن
منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به وكانت
المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه فاي وجه لتألمه وتوجعه
واستعظامه لما فعله وهل هذا الا كرجم المشهود عليه بالزنا

لم تنقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال
رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلث فرجع عن رجمها
ويجوز ان يكون اشعره بالعلة والحكم معا لأن هذا الموضع اكثر
اشتباها من حديث رجم الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين
عليه السلام انه لو اقتصر على قوله له انها مجنونة لم يكن ذلك رافعا لرجمها
فاكده عنده برواية الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد
وقول المرتضى رحمه الله اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله
ليس بانصاف ولا مثل هذا يقال فيه انه فعل ما له ان يفعله ولا
يقال في العرف لمن قتل انسانا خطأ انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم
في الزنا اذا ظهر للامام بعد قتله براءة ساحته قد يغتم بقتله
غما كثيرا بالطبع البشري وان يتألم وان لم يكن اثما وليس الغم من
توابع الاثم ولوازمه وقول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله
كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر الندم وانما الكلام في
الغم ولا يلزم ان يكون كل مغتم نادما واما اعتراضه على قاضي القضاة
في قوله لا يمتنع في الشرع ان ترجم المجنونة فلما اشتبه على عمر الامر سأل

غيره عنه بقوله ان اردت الحد الحقيقي فممنوع وان اردت ما هو
من جنس الحد فمسلم فليس بجيد لأن هذا انما يكون طعنا على عمر
بتقدير ثلثة امور احدها ان يكون النبي صلى الله عليه وآله قد قال
اقيموا الحد على الزاني بهذا اللفظ اعني ان يكون في لفظة النص ذكر
الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي
تلقاهم الصحابة هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف
والاهانة وثالثها ان لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به وان يعلم
عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلثة ثم امر عمر بان يقام الحد
على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه لم تجتمع هذه الامور الثلثة
فانه ليس في القرآن ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في
اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا
عرف الشرع ومواضعة الصحابة يشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه
المتكلمون المتأخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذين
المقامين لم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف والاهانة فمن
الجائز ان يصح ذلك عليه وان يتألم بالاستخفاف والاهانة كما يتألم

بالعقوبة واذا صح عليه ان يأمر بالعقوبة صح عليه ان يأمر با
لاستخفاف والاهانة لان المجنون لا يبلغ وان عظم مبلغا يبطل معه
تصور الانسان للاهانة والاستخفاف به وبتقدير ان لا يصح
على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك
لا يصح عليه فمن الممكن ان يكون ظن ان ذلك يصح عليه لان هذا
مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان لا يرجع الامام
اصلا الى غيره فهو مبني على مذهبهم وقواعدهم وقوله معترضا
على كلام قاضي القضاة ان الخطأ في ذلك قد لا يعظم ليمنع من
صحة الامامة ان هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء فلا
سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم لان قاضي القضاة لم
يقطع بانه صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم نكن
قاطعين على فساد الامامة فان قال المرتضى كما انكم لا تقطعون على
انه كبير لا تقطعون على انه صغير فيكون الامامة مشكوكا فيها
قيل له الاصل عدم الكبر فاذا حصل الشك في امر هل هو صغير ام
كبير تساقط التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك

الخطأ كبيرا فلا يمنع ذلك من صحة الامامة الطعن الرابع حديث ابي
العجفاء وان عمر منع من المغالات في صدقات النساء اقتداء
بما كان من النبي صلى الله عليه وآله في صداق فاطمة حتى قامت
المرأة ونبهته بقوله تعالى وان آتيتم احديهن قنطارا على جواز
ذلك فقال كل الناس افقه من عمر وبما روي انه تسور على قوم ووجدهم
على منكر فقالوا له انك اخطأت من جهات تجسست وقال الله
تعالى ولا تجسسوا ودخلت بغير اذن ودخلت ولم تسلم اجاب قاضي القضاة
فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله فيه ضروري فلا يجوز ان يقدح
فيه باخبار آحاد غير مشهورة وانما اراد في المشهور ان المستحب الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وآله وان المغالاة فيها ليست بمكرمة
ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال ما قال
له على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه
فقد تعاطى الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها
وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك حسن من الفضلاء
واما حديث التجسس فان كان فعله فقد كان له ذلك لان للامام

ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس من الفعل وانما الحقه
على ما يروى في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في
اقدامهم على المنكر اعترض المرتضى رحمه الله هذا الجواب فقال له
اما تعويلك على العلم الضروري بكونه من اهل العلم والاجتهاد
فذلك اذا صح لم ينفعك لانه قد يذهب على من هو بهذه
الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس
العلم الضروري ثابتا بانه عالم بجميع احكام الدين فيكون قاضيا
على هذه الاخبار فاما تأوله الحديث وحمله اياه على الاستحباب
فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من ذلك وحظره حتى
قالت المرأة ما قالت ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الاية
حجة ولا كان لكلام المرأة موقع ولا كان يعترف لها بانها افقه
منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما حظر
ذلك وانما تكون الاية حجة عليه لو كان حاظرا مانعا فاما التواضع
فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطأ ولو كان الامر على ما توهم
صاحب الكتاب لكان هو المصيب والمرأة مخطئة وكيف يتواضع

بكلام

بكلام يوهم انه المخطئ وهي المصيبة فاما التجسس فهو محظور بالقرآن
والسنة وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة
وقد كان يجب ان كان هذا عذرا صحيحا ان يعتذر به الى من خطأه
في وجهه وقال له انك اخطأت السنة من وجوه فانه بمعاذيره
نفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك الحال حال تدعو الى الاحتجاج
واقامة العذر قلت فصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم
او احكام فاخطأ فلما نبه عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر
المسلمين غير منكر وانما ينكره امثال هذا ممن يبطل الاجتهاد و
يوجب عصمة الامام فاذن هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة
والجواب عنه غير لازم لهم الطعن الخامس انه كان يعطي من بيت
المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة آلاف
درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل
اليهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون
الف درهم من بيت المال على سبيل القرض اجاب قاضي القضاة
بان دفعه الى الازواج جائز من حيث ان لهن حقا في بيت المال

وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا الفعل قد فعله من قبله
ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المومنين عليه السلم
وقد ثبت استمراره عليه ولو كان ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع
الى الحسن والحسين عليهما السلم والى عبد الله بن جعفر وغيرهم
من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما
قالوه لكن بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد
الى المتولي للامر في الكثرة والقلة فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد
وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما
مفردا لهم على ما يقتضيه ظاهر الاية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة
الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجرى
الايتام وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر
والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد
ومن قدح في الاجتهاد الذي ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي
هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير
محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه

الذي يمكن منه الرد وقد ذكر الفقهاء ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط
في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المامون لبعده عن الخطر
ولا فرق بين ان يقرض الغير او يقترضه لنفسه ومن بلغ في امره الى ان
يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في
ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله وتنزهه عنه حتى فعل
بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة ما فعل وحتى كان يرفع
نفسه عن الامر الحقير ويتشدد على كل احد حتى على ولده فقد ابعد
في القول اعترض المرتضى رحمه الله فقال اما تفضيل الازواج فانه
لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في
العطاء ذوي الاسباب المقتضية مثل الجهاد وغيره من الامور
العام نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا
يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما
عيب بالزيادة عليه وما نعلم ان امير المؤمنين عليه السلم استمر
على ذلك وان كان صحيحا كما ادعى فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه
هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع

امير المؤمنين الى الحسن والحسين عليهم السلام وغيرهما شيئا
من بيت المال فعجيب لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه
ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم
فاما الخمس فهو للرسول ص ولاقربائه على ما نطق به القرآن وانما عنى
تعالى بقوله ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من
كان من آل الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها
ههنا وقد روى سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلم يقول نحن والله الذين عنى الله بذى القربى قرنهم الله بنفسه
ونبيه صلى الله عليه واله فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى
نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما فى ايدى الناس وروى يزيد
بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب
اليه كتبت تسألنى عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه لنا فابى قومنا
علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذى عول عليه

وجعله عذرا فى اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما
الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعوا الى الريبة والتهمة و
من كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذى ذكره
كيف يطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما
مست الحاجة الى اخراج منها واى حاجة لمن كان جشب المأكل
خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكاية
عن الفقهاء ان الاحتياط ان يجعل مال الايتام فى ذمة الغنى
المأمون فذلك اذا صح لم يكن نافعا له لان عمر لم يكن غنيا ولو
كان غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب الاحتياط
وانما اشترط الفقهاء مع الامانة الغنى لئلا تمس الحاجة اليه
فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن
صوابا وحسن نظر للمسلمين قلت اما قوله لا يجوز للامام ان يفضل
فى العطاء الا لسبب يقتضى ذلك كالجهاد فليست اسباب التفضيل
مقصورة على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل فى
العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه وانتفاع الناس به فلم

لا يجوز ان يكون عمر فضّل الزوجات لذلك وايضا فان الله
تعالى فرض لذوى القربى من رسول الله صلى الله عليه وآله
نصيبا في الفيء والغنيمة ليس الا لانهم ذوو قرابته فقط فما
المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله فيفضّل ذوى قرابة
رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك على غيرهم ليس الا لانهم
ذوو قرابته والزوجات وان لم يكن لهن قربى النسب فلهن قربى
الزوجيّة وكيف يقول المرتضى رحمه الله ما جاز ان يفضّل احد
الا بالجهاد وقد فضّل الحسن والحسين عليهما السلم على كثير من
اكابر المهاجرين والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا
الحلم بعد وابوهما امير المومنين عليه السلم موافق على ذلك راض
به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله صلى
الله عليه وآله ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا
نقلناه من كتاب ابى الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المحدّث
رحمه الله فى اخبار عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابى سلمة بن عبد
الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة

فقالوا

فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله صلى الله عليه
وآله وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق
على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروي انه فرض له خمسة عشر
الفا وروي انه فرض له اثني عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات
رسول الله صلى الله عليه وآله لكل واحدة عشرة آلاف وفضّل
عايشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اخذت فشانك واستثنى
من الزوجات جويرية وصفيّة وميمونة ففرض لكل واحدة منهن
ستة آلاف فقالت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلاث بسائرهن
ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة آلاف
ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة آلاف وقد روي انه
فرض لكل من شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم
من القبائل خمسة آلاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى
الحديبية اربعة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية

يبيه ثلثة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفات
رسول الله صلى الله عليه وآله الفين وخمس مائة والفين والفا
وخمس مائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على
ذلك قال ابن الجوزي وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدراً اربعة
وهم الحسن والحسين وابوذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة
الاف قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي
صلى الله عليه وآله فلم يرتض في الكسوة ما يستصلح للحسن والحسين
عليهما السلام فبعث الى اليمن فأتي لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما
قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء
فانه جعل نساء اهل بدر على خمس مائة خمس مائة ونساء من بعد
بدر الى الحديبية على اربع مائة اربع مائة ونساء من بعد ذلك
على ثلثمائة ثلثمائة وجعل لنساء اهل القادسية على مائتين مائتين
ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما
فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك لكان
كافيا فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسئلة اجتهادية والذي

يظهر

يظهر لنا فيه ويتغلب عندنا من امرها ان الخمس حق صحيح ثابت و
انه باق الى الآن على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت
رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من
ان الخمس كله لآل الرسول عليه السلم وان الايتام ايتامهم والمساكين
ومساكينهم وابن السبيل منهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الآية
والعطف ويمكن ان يحتج على ذلك بان قوله تعالى في سورة الحشر
للفقراء المهاجرين يبطل هذا القول لان هذا اللام لا بد ان يتعلق
بشيء وليس قبله ما يتعلق به اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام الذي
قبله في قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وليس يجوز ان
يكون بدلا من اللام في لله ولا من اللام في قوله وللرسول فبقي ان
يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى اما الاول فتعظيما له
سبحانه واما الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله
وينصرون الله ورسوله ولانه يجب ان يرفع رسول الله صلى الله
عليه وآله عن التسمية بالفقير واما الثالث فاما ان يفسر هذا البدل

وما عُطِفَ عليه المبدل منه او يُفسِّر هذا البَدَلُ وحده
دُونَ ما عُطِفَ عليه المبدل منه والأوّل لا يَصِحّ لأنّ المعطوف
على هذا البدل ليس من اهل القربى وهُمُ الأنصارُ الا ترى كيف
قال سبحانه للفقراءِ المهاجرين الذين اُخرجُوا مِنْ دِيارهم الآية ثم
قال سبحانه والّذين تبوّؤُا الدّارَ والإيمانَ مِن قبلِهِم وهم الأنصار
وان كان الثاني صار تقدير الآية انّ الخمس لِلّهِ وللرّسول ولذي
القربى الذين وصفهم ونعتهم بانّهم هاجرُوا واُخرِجوا مِنْ ديارهم
وللأنصار فيكون هذا مبطلاً لما يذهب اليه المرتضى في قصر
الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال
لم لا يجوز ان يكون قوله والّذين تبوّؤا الدّار ليس بعطف ولكنه
كلام مبتدأ وموضع الّذين رفع بالابتداء وخبره يحبّون و
ايضا فانّ هذه الحجة لا يمكن التمسك بها في آية الأنفال وهي قوله
تعالى اعلموا انّ ما غنِمتُم مِنْ شيءٍ فامّا رواية سليم بن قيس الهلالي
فليست بشيءٍ وسليم معروف المذهب ويكفي في ردّ روايته كتابه
المعروف بينهم المسمّى كتاب سليم على انّي قد سمعت من بعضهم من

يذكر انّ هذا الاسم على غير مسمّى وانه لم يكن في الدنيا احد يُعرف
بسليم بن قيس الهلالي وانّ الكتاب المنسوب اليه منحول موضوع
لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسم الرجال والرواية المذكورة
عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها
ما يدلّ على مذهب المرتضى في انّ الخمس كلّه لذوي القربى لأنّ نجدة
انّما سأله عن خمس الخمس لا عن الخمس كله وينبغي ان نذكر في هذا
الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس امّا ابو حنيفة فعنده انّ قسمة
الخمس كانت في عهد رسول صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم
لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني
عبد شمس وبني نوفل استحقّوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي
عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه
وآله هذه اخوتك من بني هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الّذي
جعلك الله منهم أرأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا و
انّما نحن وهم بمنزلةٍ واحدةٍ فقال عليه السلام انهم لم يفارقونا في
جاهلية ولا اسلام انّما بنو هاشم وبنو المطلب شيءٌ واحدٌ وشبّك

بين اصنافهم بعد وثلثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وابناء
السبيل منهم وامّا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسهمه ساقط
بموته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يُعطون لفقرهم فهم اسوة
سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس اذاً على ثلثة اسهم
اليتامى والمساكين وابن السبيل واما الشافعي فيقسم الخمس عنده بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى
الله عليه وآله يصرف الى ما كان يصرفه اليه رسول الله صلى الله عليه
وآله من مصالح المسلمين كعُدّة الغُزاة من الكُراع والسلاح ونحو
ذلك وسهم لذوى القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم
للذكر مثل حظ الأنثيين بنى هاشم وبنى المطلب والباقى للفرق
الثلاث واما مالك بن انس فعنده ان الامر فى هذه المسئلة مفوض
الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم
دون بعضهم وان راى غيرهم اولى واهمّ فغيرهم وبقى الآن البحث
عن معنى قوله سبحانه فلله وللرسول وما المراد بسهم الله سبحانه وكيف
يقول الفقهاء الخمس مقسوم خمسة اقسام وظاهر الآية يدل على ستة

اقسام فنقول يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله كقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه اى ورسول الله احق ان يرضوه و
مذهب ابى حنيفة والشافعي يجئ على هذا الاحتمال ويحتمل ان يريد
بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القُرَب ومذهب
ابى العالية يجئ على هذا الاحتمال لانه يذهب الى ان الخمس يقسم ستة
اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد روى
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده
فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى
ثم يقسم ما بقى على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله تعالى لبيت
الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه ان من
حق الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب
هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل و
مذهب مالك يجئ على هذا الاحتمال وقد روى عن ابن عباس انه
كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه وثلاثة اسهم للثلاثة
حتى قبض عليه السلام فاسقط ابو بكر ثلثة اسهم وقسم الخمس كله على الثلثة

السهم وكذلك فعل عمر وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس و[قال]
انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم
فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا ولا يتيم
موسر وقد روي عن زيد بن علي عليه السلام مثل ذلك قال ليس
لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما ما
مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروون عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال ايتامنا ومساكيننا فان صح عنه عليه السلام
ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما
اقتراض عمر من بيت المال ثمانين الفا فليس بمعروف والمعروف
المشهور انه كان يظلف نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد
روى ابن سعد في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال ان قوما
يقولون ان هذا المال حلال لعمر وآل عمر وليس كما قالوا لاها
الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي منه حلتان حلة في
الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي
وقوت اهلي كقوت رجل من قريش ليس باغناهم ولا افقرهم ثم

انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد
ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى صاحب بيت المال فاستقرضه
فربما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه
فيحتال له وربما خرج عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له
الطبيب العسل فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكة فقال
ان اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال
ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم
لينفق عليهم فهل يحل له ان يستأثر منها بشيء وروى ابن سعد ايضا
قال مكث عمر زمانا لا يأكل من مال المسلمين شيئا حتى اصابته
خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فاستشارهم فقال لهم قد شغلت نفسي بامركم فما الذي يصلح ان اصيبه
من مالكم فقال عثمان كل واطعم وكذلك قال سعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل فتركهما واقبل علي عليه السلام فقال ما تقول انت
قال غداء وعشاء فقال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج
ابن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس

لمّا انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال انى كنت امرأ تاجرا
يغني الله عيالى بتجارتي وقد شغلتموني عن التجارة بامركم هذا
فما ترون انه يحل لى من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي عليه السلم
ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن قال ما اصلحك وصلح
عيالك بالمعروف ليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما
قال ابو الحسن واخذ به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه
عن جده ان عبد الله وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على
العراق وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي
لو كان عندي شيء ولي قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا
متاعا فاذا قدمتما فبيعاه ولكما ربحه وادّيا امير المؤمنين رأس
المال ففعلا فلما قدما على عمر بالمدينة اخبراه فقال أكلّ اولاد
المهاجرين يصنع بهم ابو موسى مثل ذلك فقالا لا قال فان عمر
يأبى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروى عن قتادة قال كان
معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه
الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه الى ابن لعمر قال

یعنی اگر مرا کلپچه باشم
وای بر من

معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني
فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب أوجدت
عليّ في نفسك شيئا قلت وما ذاك قال اردت ان تخاصمني امّة
محمد في هذا الدرهم يوم القيمة وروى عمر بن شبة بن عبد الله بن
الارقم وكان خازن عمر فقال له ان عندنا حلية من ملك جلولاء
وآنية من فضة فانظر ما تأمر فيها قال اذا رأيتني فارغا فآذني فجا
يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فما تأمر بتلك الحلية قال ابسط
نطعا فبسطه ثم اتى بذلك المال فصب عليه فرفع يده وقال
اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
ثم قلت لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم اللهم انا
لا نستطيع الآن ان لا نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسئلك ان
تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتداء فقسمه بين الناس فجا
ابن بنت له فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك
تسقيك سويقا فلم يعطه شيئا وروى الطبري في تاريخه ان عمر

خطب ام كلثوم بنت ابى بكر الصديق فارسل فيها الى عائشة فقالت
الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لى فيه قالت لها عائشة ويحك
اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل
عابسا ويخرج عابسا فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته
فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغنى خبر اعيذك
بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم ابنة ابى بكر قال نعم
افترغب بى عنها ام ترغب بها عنى قال ولا واحدة ولكنها حدثة
نشأت تحت كنف ام المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن
نهابك ولا نستطيع ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها
ان خالفتك فى شىء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر فى ولده
بغير ما يحق عليك قال فكيف لى بعائشة وقد كلمتها فيها قال
انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم بنت على ابن ابى طالب
تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وآله فاصرفه عنها
الى ام كلثوم بنت فاطمة عليها السلام وروى عاصم بن عمر قال بعث
الى عمر عند الهاجرة او قال عند صلوة الصبح فاتيته فوجدته جالسا

فى المسجد

فى المسجد فقال يا بنى انى لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لى
قبل ان الى الا بحقه وما كان احرم على منه حين وليته عاد امانتى
وانى كنت انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه
وقد اعطيتك ثمرى بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا
من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا فاستشركه
وانفق ما تربحه عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروى
الحسن البصرى ان عمر كان يمشى يوما فى سكة من سكك المدينة
اذا صبية تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقع اخرى من
الضعف والجهد فقال عمر ما بال هذه قال عبد الله ابنه اما تعرف
هذه قال لا قال انها احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه
ابنتى من فلانة قال ويحك انا منعتك ما عندى فما الذى منعك
ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندى
غير سهمك فى المسلمين وسعك او عجز عنك كتاب الله بينى وبينك
وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر لما قسم العطاء وفضل من فضل
للمهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف ولاولادهم الذين لم

يشهدوا بدرا اربعة الآف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي
واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله
بن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف وهو الذي كان يكتب
يا امير المومنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه يطريه
ويثني عليه فقال له عمر ليس له عندي الا مثل واحد منهم فتكلم
عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما قضى كلامه قال عمر لعبد
الرحمن اكتبه على خمسة الآف واكتبني على اربعة الآف فقال
عبد الله لا اريد هذا فقال عمر والله لا اجتمع انا وانت على خمسة
الآف قم الى منزلك فقام عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني
ابن زياد على بيت المال بالكوفة فاتاني رجل بصك يقول فيه
اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت
على ابن زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة
على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقي الفرات
واستعمل عمار بن ياسر على الصلوة والجند فرزقهم كل يوم شاة واحدة
فجعل نصفها وسقطها واكارعها لعمار لانه كان على الصلوة والجند

وجعل لابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا
يوخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع
المفتاح واذهب حيث شئت وروى ابو جعفر الطبري في
التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد كانوا
على الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى
اليهم دعاهم الى الاسلام او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم فنصره الله
عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا
وجواهر فقال لاصحابه اتطيب انفسكم ان يبعث بهذا الى امير
المومنين فانه غير صالح لكم وان على امير المومنين لموونة واثقالا
قالوا نعم قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به
مع واحد من اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر راحلتين
فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المومنين فقال ففعلت
فاتيت عمر وهو يغدي الناس قائما متكئا على عصا كما يصنع الراعي
وهو يدور على القصاع فيقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا
هؤلاء مرقة فجلست في ادنى الناس فاذا الطعام فيه جشوبة وطعامي الذي

معي اطيب منه فلما فرغ الناس ادبر واتبعته فدخل دارًا
فاستأذنت ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة
جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين ليفا
وفي الصفة عليه ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين
فجلست عليها وقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه خبزة بزيت
في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين الينا تاكلين معنا
فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا
البلد قال فذاك حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان
اخرج الى الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته
قال او ما يكفيك انك ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب وزوجة
امير المومنين عمر بن الخطاب قالت ان ذاك عني لقليل الغناء قال
كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب من هذا فاكلت قليلا
وطعامي الذي معي اطيب منه واكل فما رأيت احدا احسن اكلا منه
ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤا بعس من سلت فقال
اعط الرجل فشربت قليلا وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه

فشربه حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا
وسقانا فاروانا انك يا هذا لضعيف الاكل ضعيف الشرب فقلت
يا امير المومنين ان لي حاجة قال حاجتك قلت انا رسول سلمة بن
قيس فقال مرحبا بسلمة ورسوله فكأنما خرجت من صلبه حدثني عن
المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا امير المومنين من السلامة و
الظفر والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال
كيف اللحم فيهم فانه شجرة العرب ولا تصلح العرب الا على شجرتها قلت
البقرة فيهم بكذا والشاة فيهم بكذا ثم قلت سرنا يا امير المومنين حتى
لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى الذي امرت به من الاسلام
فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا
المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فرأى سلمة في الرثة حلية
فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب انفسكم ان ابعث
الى امير المومنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته فلما نظر الى تلك
الفصوص من بين احمر واخضر واصفر وثب وجعل يده في خاصرته
يصيح صياحا عاليا ويقول لا لا اشبع الله اذا بطن عمر يكررها فظن

النساء انى جئت لاعتاك فجئن الى الستر فكشفنه فسمعته يقول
لف ما جئت به يا ابن فاجاء عنقه قال فانا اصبح سفطى ويرفا
تجاء عنقى ثم قال النجا النجا قلت يا امير المومنين ابزع بى
فاحملنى فقال يا يرفا اعط راحلتين من ابل الصدقة فاذا لقيت
افقر اليهما منك فادفعهما اليه وقال اظنك ستبطى اما والله
لئن تفرق المسلمون فى مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك
وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة بن قيس فقلت
ما بارك الله فيما اختصصتنى به اقسم هذا فى الناس قبل ان
تصيبنى واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص كيباع بخمسة دراهم
وبستة دراهم وهو خير من عشرين الفا وجملة الامر ان عمر لايجوز
ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى شره وحب للمال فان
طريقته فى التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر
من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحالته فى ذلك معلومة وعلى
كل تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا وورعا كما هو الظاهر من
حاله او كان يفعله ناموسا وصناعة ورياء وحيلة كما تزعم

الشيعة

الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقى او
يكون اقوى الناس نفسا واشدهم عزما وكلا الامرين فضيلة
والذى ذكره المحدثون وارباب السير ان عمر لما طعن واحتمل فى
دمه الى بيته واوصى بما اوصى به قال لابنه عبد الله انظروا ما
على من دين فحسبوه فوجدوه ستمائة وثمانين الف درهم هكذا
ورد فى الاخبار انها كانت ديونا للمسلمين ولم تكن من بيت المال
فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفا به مال آل عمر فاده من اموالهم
والا فسل فى بنى عدى بن كعب فان لم تف باموالهم فسل فى قريش
ولا تعدهم الى غيرهم فهكذا وردت الرواية ولذلك قال قاضى
القضاة فان صح فالعذر كذا وكذا لانه لم يثبت عنده صحة اقتراضه
هذا المقدار من بيت المال وقد روى ان عمر كان له نخل بالحجاز
غلته كل سنة اربعون الف يخرجها فى النوايب والحقوق ويصرفها
الى بنى عدى بن كعب الى فقرائهم واراملهم وايتامهم روى ذلك
ابن جرير الطبرى فى التاريخ فاما قول المرتضى اى حاجة بخشن العيش
وجشب الماكل الى اقتراض الاموال فجوابه ان المتزهد المتقشف قد يضيق

التكرم والاحسان او من باب

على نفسه ويوسع على غيره إمّا من باب الصدقة وابتغاء الثواب
وقد يصل رحمه وان قتّر على نفسه وقد روى الطبري ان عمر
دفع الى ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلم صداقها يوم تزوجها
اربعين الف درهم فلعل هذا الاقتراض من الناس كان لهذا
الوجه ولغيره من الوجوه التي قلّ ان يخلو احد منها الطعن الثاني
انه عطّل حدّ الله في المغيرة بن شعبة لما شُهد عليه بالزنا ولقّن
الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة اتّباعا لهواه فلما فعل ذلك
عاد الى الشهود فحدّهم وفضحهم فتجنّب ان يفضح المغيرة وهو واحد
وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه الحدّ في غير موضعه
اجاب قاضي القضاة فقال انه لم يعطل الحدّ الا من حيث لم
تكمل الشهادة وبارادة الرابع لأن يشهد لا تكمل البينة وانما
تكمل بالشهادة وقال ان قوله ارى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا
من المسلمين يجري في انه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي صلعم
من انه أتي بسارق فقال له لا تقرّ وقال علي عليه السلم لصفوان
بن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال له يعني ما سرق هلّا

قبل

قبل ان تأتيني به فلا يمتنع من عمر ان يحب ان لا تكمل الشهادة
وينبه الشاهد على ان لا يشهد وقال انه جلد الثلاثة من حيث صاروا
قذفة وانه ليس حالهم وقد شهدوا والحال من لم تتكامل الشهادة عليه
لأن الحيلة في ازالة الحدّ عنه ولما تتكامل الشهادة عليهم ممكنة
بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك
حدّهم قال وليس في اقامة الحدّ عليهم من الفضيحة ما في تكامل
الشهادة على المغيرة لأنه يتصور بانه زانٍ ويحكم بذلك وليس كذلك
حال الشهود لأنهم لا يتصورون بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا
في حكم القذفة وحكي عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم
منهم للمغيرة بالبصرة لأنهم صاحوا به من نواحي المسجد بانا نشهد انك
زانٍ فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدّهم لا محالة فلم يمكن في زائله
الحدّ عنهم ما امكن في المغيرة وحكي عن ابي علي في جواب اعتراضه على
نفسه بما روي عن عمر انه كان اذا رآه يقول لقد خفت ان يرميني الله
عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان
تأويله التخويف واظهاره قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا

عليه ليكون ردعاً له وذكر انه ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما
كان متوليا للبصرة من قبله ثم اجاب عن سؤال من سأله عن امتناع
زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا بان قال لا نعلم انه كان
يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع ان له
السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا وقد ظهر امره لامير
المؤمنين عليه السلام لما ولاه فارس ولما ائتمنه على اموال
الناس ودمائهم اعترض المرتضى رحمه الله فقال انما نسب عمر الى تعطيل
الحد من حيث كان في حكم الثابت وانما بتلقينه لم تكمل الشهادة
لان زيادا ما حضر الا ليشهد بما شهد به اصحابه وقد صرح بذلك
كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله
وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك الحكم كحالهم لكنه احجم في الشهادة لما
رأى كراهية متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها
ومن العجائب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد ولا يندفع
الا بانصرافه الى ثلاثة فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه
من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلثة اولى من درأه عن واحد وقوله

ان دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا
غير ممكن طريف لانه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة
لاندفع الحد عن الثلثة وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره و
قوله ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة وفي
هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلثة غير صحيح لان الحكم في الامرين
واحد لان الثلثة اذا حدوا يظن بهم الكذب وان جوز ان يكونوا
صادقين والمغيرة لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا لظن به ذلك
مع التجويز لان تكون الشهود كذبة وليس في احد الامرين الامالة في
الاخر وما روي عنه عليه السلام من انه اتي بسارق فقال له لا تقر
ان كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه لانه ليس في دفع الحد عن السارق
ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرناه
واما قوله عليه السلم هلا قبل ان تأتيني به فلا يشبه كل ما نحن فيه
لانه بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين
يوجب سقاط الحد فاما ما حكاه عن ابي علي من ان القذف من الثلثة
كان قد تقدم وانهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير

معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه حدّهم عند نكول
زياد عن الشهادة وان ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم
وتأوّله عليه لقد خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء لا يليق
بظاهر الكلام لانه يقتضي التندّم والتأسف على تفريط وقع
ولم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحقه ولو اراد
الردع والتخويف للمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي
التفريط الى نفسه وكونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه
الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا كنا نعلم ان زيادا كان يتم
الشهادة فقد بينا ان ذلك كان معلوما بالظاهر ومن قرأ
ما روي في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة
في انه انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع
يبيحه السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة
فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامساك عن الشهادة
بتولية امير المؤمنين عليه السلام له فارس فليس بشيء يعتمد لانه
لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين

علام

عليه السلم فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة
المغيرة شيئا ظريفا وان كان معتمدا في باب الحجة كان يقول ان
زيادا انما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا وقد
شهد بانه شاهده بين شعبها الاربع وسمع نفسا عاليا فقد صح
على المغيرة بشهادة الاربع جلوسه منها مجلس الفاحشة الى غير
ذلك من مقدمات الزنا واسبابه فهلا ضمّ عمر الى جلد الثلاثة
تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة الاربعة ما صح من الفاحشة
مثل تعريك اذنه او ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره و
هل في العدول عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به
الا ما ذكروه من السبب الذي تشهد الحال به قلت اما المغيرة فلا شك
عندي انه زنا بالامرأة ولكني لست اخطّئ عمر في درء الحد عنه وانما
اذكر اولا قصته من كتابي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وابي الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني ليعلم ان الرجل زنا بها لا محالة ثم اعتذر
لعمر في درء الحد عنه اما الطبري فانه قال في تاريخه وفي هذه السنة
يعني سنة سبع عشرة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة

بن شعبة وذلك لامر بلغه الله عنه قال الطبري حدثني محمد
بن يعقوب بن عتبة قال حدثني ابي قال كان المغيرة يختلف
الى ام جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف
هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وهو امير
البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه فخرج
المغيرة يوما من الايام فدخل عليها وقد وضعوا عليها الرصد
فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد
واقعها فكتبوا بذلك الى عمر واوفدوا اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى
ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه
حجاب فقال ابو بكرة فقال نعم قال لقد جئت لشر قال انما جاء به
المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا موسى
عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة وقعد
في الامارة واهدى اليه المغيرة عقيلة وقال انني قد رضيتها لك
فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال
حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن ابي بكر بن عمرو بن حزم الانصاري عن

ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج
في طريقه امرأة من بني مرة فقال له عمر انك لفارغ القلب شديد
الشبق طويل الغرمول ثم سأل عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء
كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال قال الطبري وكتب الي
السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة وكان
ابو بكرة يبغضه ويباهي كل واحد منهما صاحبه وينافره عند
كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في
مشربتين متقابلتين فهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة
مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت
ريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد
فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي امرأة فقال
للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه
قال ام جميل بنت الافقم وكانت ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة
فقالوا انما رأينا اعجازا ولا ندري ما الوجوه فلما قامت صمموا
وخرج المغيرة الى الصلوة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلوة وقال

يتناغى
المناغات ...

لا تحصل بنا وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل
عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى اني مستعملك واني باعثك
الى ارض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تبدل
فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعنّي بعدة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار فاني
وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا
به قال فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا
منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج ابو
موسى بهم حتى اناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة ان ابا موسى
قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه
جاء اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم فدفع
الى المغيرة كتابا من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد من الناس اربع
كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم
فبعثت ابا موسى فسلم ما في يديك اليه والعجل وكتب الى اهل
البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم ليأخذ

لضعيفكم

لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم
وليحصي لكم فيئكم وليقسم فيكم وليحمي لكم طرقكم فاهدى اليه المغيرة
وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال اني قد رضيتها
لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد
وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة
فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني
مستقبلهم ام مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلي
فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شيء استحلوا النظر الي
في منزلي على امرأتي والله ما اتيت الا امرأتي فبدأ بابي بكرة فشهد
عليه انه رآه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف
رأيتهما قال مستدبرهما قال كيف استثبت رأسها قال تحاملت
ثم دعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك وقال استقبلتهما واستدبرتهما
وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال
رأيته جالسا بين رجلي امرأة ورأيت قدمين مرفوعتين يخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رأيته فيها كالميل

فى المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها
فامر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك
عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذى اخزاكم
فصاح به عمر اسكت اسكت الله نامتك اما والله لو تمت الشهادة
لرجمتك باحجارك فهذا ما ذكره الطبرى واما ابو الفرج على بن
الحسين الاصفهانى فانه ذكر فى كتاب الاغانى ان احمد بن عبد العزيز
الجوهرى حدثنى عن عمر بن شبة عن على بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة
بن شعبة وهو امير البصرة يختلف سرا الى امرأة من ثقيف يقال لها
الرقطاء فلقيه ابو بكرة يوما فقال له اين تريد قال ازور آل فلان
فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثنى
بحديثه جماعة ذكر اسماءهم باسانيد مختلفة لا نرى الاطالة بذكرها
ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة
يلقاه فيقول له اين يذهب الامير فيقول له الى حاجة فيقول
حاجة ما ذا ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكانت المرأة التى يأتيها
جارة لابى بكرة قال فبينا ابو بكرة فى غرفة له مع اخويه نافع وزياد

الت آلة الحس والحركة والحيوة ق

ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك
محاذية غرفة ابى بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته
فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية
قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى
خرج المغيرة من بيت المرأة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك
ما قد علمت فاعتزلنا فذهب المغيرة وجاء ليصلى بالناس الظهر
فمنعه ابو بكرة وقال لا والله لا تصل بنا وقد فعلت ما فعلت
فقال الناس دعوه فليصل انه الامير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه
فورد كتابه ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود قال ابو الفرج
وقال المدائنى فى حديثه فبعث عمر بابى موسى وعزم عليه ان لا
يضع كتابه عن يده حتى يرحل المغيرة قال ابو الفرج وقال على بن ابى
هاشم فى حديثه ان ابا موسى قال لعمر لما امره ان يرحل المغيرة من
وقته او من ذلك يا امير المؤمنين نتركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج
قالوا فخرج ابو موسى حتى صلى صلوة الغداة بظهر المربد واقبل
انسان فدخل على المغيرة فقال انى رأيت ابا موسى قد دخل المسجد

الغداة وعليه برنس وها هو في جانب المسجد فقال المغيرة انه
لم يأت زائرا ولا تاجرا قالوا وجاء ابو موسى حتى دخل على المغيرة
ومعه صحيفة ملء يده فلما رآه قال امير فاعطاه ابو موسى الكتاب
فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثا وقال
ابو الفرج وقال آخرون ان ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال
له المغيرة قد علمت ما وجهت له فالا تقدمت فصليت فقال
ما انا وانت في هذا الامر الا سواء فقال المغيرة اني احب ان اقيم
ثلاثا لاتجهز فقال ابو موسى قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع
عهدي من يدي اذا قرأته حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني
وابررت قسم امير المؤمنين بان ترحلني الى الظهر وتمسك
الكتاب في يدك قالوا فلقد رأى ابو موسى مقبلا ومدبرا وان
الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى
بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ويقال انها
مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة حين صلى الظهر
حتى قدم على عمر قال ابو الفرج فقال محمد بن عبد الله بن حزم في

حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد شهد عليك بامر ان كان
حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك قال ابو الفرج قال
ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة
فقال ارأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأني انظر الى تشريم جدري
بفخذيها فقال المغيرة لقد ألطفت النظر قال ابو بكرة لم آل ان
اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج
فيها كما يلج المرود في المكحل قال نعم اشهد على ذلك فقال عمر اذهب
عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان عليا عليه
السلم هو قائل هذا القول على ما تشهد قال على مثل شهادة ابي
بكرة فقال عمر حتى تشهد انك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة
قال نعم حتى بلغ قذذه فقال اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك
ثم دعا الثالث وهو شبل بن معبد فقال على ما ذا تشهد قال على
مثل شهادة صاحبي فقال اذهب عنك مغيرة ذهب ثلثة
ارباعك قال فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه وبكى الى امهات
المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر ان

ثم دعا نافعا فقال له م

نحّى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من اهل المدينة وانتظر
قدوم زياد فلما قدم جلس في المسجد واجتمع رؤس المهاجرين و
الانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما رأى عمر
زيادا مقبلا قال اني لأرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا
من المهاجرين قال ابو الفرج وفي حديث ابي زيد عمر بن شبة عن السري
عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمان النهدي انه لما شهد الشاهد
الاول عند عمر تغير لذلك لون عمر ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك
انكسارا شديدا ثم جاء الثالث فشهد فكأن الرماد نثر على وجه
عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر رأسه اليه و
قال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان النهدي
صيحة تحكي صيحة عمر قال عبد الكريم بن رشيد لقد كدت ان يغشى
علي لصيحته قال ابو الفرج فكان المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد
فقلت لا مخبأ لعطر بعد عروس يا زياد اذكرك الله واذكرك
موقف القيامة وكتابه ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تر ثم صحت يا
امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال

فترنقت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما
حق القوم فليس عندي ولكني رأيت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا
حثيثا وانتهارا ورأيته متبطنها فقال عمر أرأيته يدخل في فرجها
كالميل في المكحلة قال لا قال ابو الفرج وروى كثير من الرواة ان
زيادا قال رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها
ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر أرأيته يدخله
ويخرجه فيها كالميل في المكحلة قال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة
اليهم فاضربهم فقام المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب
الباقين وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة قال واعجب
عمر قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة قال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد
ان المغيرة فعل كذا وكذا فهمّ عمر بضربه فقال له علي عليه السلام ان
ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال ابو الفرج يعني ان
ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة
واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي قال
اجل قال اني لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا قال فلما

ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال
عمر اسكت اخزى الله مكانا رأوك قال واقام ابو بكرة على قوله
وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل
شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب الى شهادة
قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد علي شهادتي قال ابو الفرج
وروى ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة
امرت امه بشاة فذبحت جعل جلدها على ظهره قال ابرهيم فكان
ابي يقول ما ذاك الا من ضرب شديد قال ابو الفرج فحدثنا
الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن
مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف
اليه في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها
فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق
الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر
للمغيرة ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك
وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان

علي

علي عليه السلام بعد ذلك يقول لئن ظفرت بالمغيرة لاتبعنه
بالحجارة قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر
هذه القصة • لو ان اللؤم ينسب كان عبدا • قبيح الوجه اعور
من ثقيف • تركت الدين والاسلام لما • بدت لك غدوة ذات
النصيف • وراجعت الصبى وذكرت لهوا • مع القينات
في العمر اللطيف • قال ابو الفرج وروى المدائني ان المغيرة لما شخص الى
عمر في هذه الواقعة رأى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى
ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي
تريد وان اقتل ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امرأة
من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ
القلب طويل الشبق فهذه الاخبار كما تراها تدل على متأملها على
ان الرجل زنا بالمرأة لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك
وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدائني
ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده
الاسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة

وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمن عمرو بن بحر
قال كان المغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله
البجلي متوافقين بالكناسة في نفر فطلع عليهم اعرابي فقال لهم
المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للأعراب جوابا يؤثر قال
لا بد قالوا فانت اعلم فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة
قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم وتجلد ثم قال له افتعرف الأشعث
بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى الى قومه قال وكيف ذاك
قال لأنهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال كيف لا اعرف
رجلا لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا له قبحك الله فانك شر جليس
هل تحب ان يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت اكرم العرب موتة
قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه وتركوه قال ابو الفرج وروى
علي بن سليمن الأخفش قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ
على الكوفة ومعه الهيثم بن الاسود النخعي غب مطر يسير في
ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان الحمرة احد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا
يعرف المغيرة ولا يعرفه المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من

السماوة قال كيف تركت الأرض خلفك قال عريضة اريضة
قال كيف كان المطر قال عفا الاثر وملأ الحفر قال فمن انت قال
من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم اعرف غيرهم
قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول
في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم
سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء
البقر وعراقيب الكلاب قال فبني يشكر قال صريح تحسبه مولى
بنسبه قال هشام بن محمد الكلبي لأن في الوانهم حمرة قال فعجل قال
احلاس الخيل قال فعبد القيس قال يطعمون الطعام ويضربون
الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوما قال فضبيعة
اضجم قال جدعا وعقرا قال فاخبرني عن النساء قال النساء اربع
ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر
قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت
عليها برتك واما التي هي جميع مجمع فالمرأة تتزوجها ولها نسب
فيجتمع نسبها الى نسبك واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك

اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي
لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الذميمة
التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها
فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول المغيرة في اميرك
المغيرة بن شعبة قال اعور زان فقال الهيثم بن الاسود فض الله
فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة
الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة
وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين
اليه بحليكن ففعلن فخرج بملء كسائه ذهبا وفضة وانما
اوردنا هذين الخبرين ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شائعا
مشهورا مستفيضا بين الناس ولانهما يتضمنان ادبا وكتابنا
هذا موضوع للادب وانما قلنا ان عمر لم يخطئ في درء الحد عنه
لان الامام يستحب له ذلك وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد
عليه. روى المدائني ان امير المؤمنين عليا عليه السلام اتي برجل
قد وجب عليه الحد فقال اهاهنا شهود قالوا نعم قال فأتوني

بهم اذا امسيتم ولا تأتوني الا معتمين فلما اعتموا جاءوه فقال
لهم نشدت الله رجلا لله تعالى عنده مثل هذا الحد الا انصرف
قال فما بقي منهم احد فدرأ عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في
كتاب البصائر في الخبر السادس منه والخبر المشهور الذي يكاد
يكون متواترا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادرؤا الحدود
بالشبهات ومن تأمل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها
بنيت على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنا
ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او في وسطه قبل رجوعه وخلي
سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع
ويقول له تأمل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على الامام
ان يسأل الشهود ما الزنا وكيف هو واين زنا ومتى زنا وهل رآه
وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا اثبت كل ذلك سأل عنهم
فلا يقيم الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد
باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما
اقر رده القاضي واذا تم اقراره سأله القاضي عن الزنا ما هو وكيف

هو وابن زنا وبمن زنا ومتى زنا قال الفقهاء ويجب أن يبتدئ
الشهود برجمه اذا اكملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء
برجمه سقط الحد قالوا ولا حد على من وطئ جارية ولده او ولد
ولده وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها
تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع مرة في مجالس مختلفة بالزنا
بفلانة فقالت هي بل تزوجني فلا حد عليه وكذلك ان اقرت
المرأة بانها زنا بها فلان وقال الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها
قالوا واذا شهد الشهود بحد متقادم لم يمنعهم عن اقامته
بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم اذا كان حد الزنا وان شهدوا
انه زنا بامرأة ولا يعرفونها لم يحد وان شهد اثنان انه زنا بامرأة
بالكوفة وآخران انه زنا بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعا
وان شهد اربعة على رجل انه زنا بامرأة بالنخيلة عند طلوع الشمس
من يوم كذا واربعة انه زنى بهذه المرأة عند طلوع الشمس ذلك
اليوم بدير هند درئ الحد عنه وعنها وعنهم جميعا وان شهد
اربعة على شهادة اربعة بالزنا لم يحد المشهود عليه وهذه المسائل

كلها مذهب ابى حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها ومن
تأملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت
فان قلت كل هذا لا يلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه
مخالف لمذهب الفقهاء قلت ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى
الذي قرأ عليه فقه الامامية في كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة
ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم يأتوا بها مجتمعين في وقت في
مكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد القذف
قال واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا اربع مرات على اختيار منه
للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه حد
بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره على نفسه حسب ما يراه
فان كان اقر على امرأة بعينها جلد حد القذف قال وان جعل في
الحفرة للرجم وهو مقر على نفسه بالزنا ففر منها ترك ولم يرد لان
فراره رجوع عن الاقرار وهو اعلم بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن
الذي يعده الفقهاء محصنا وهو من وطئ امرأة في نكاح صحيح و
انما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها

١٢

عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها
بنكاح او صغيرة لا يوطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم
يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن
عندنا واذا كان هذا مذهب الامامية فقد اتفق قولهم واقوال
الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب والذي رواه ابو الفرج
الاصفهاني ان زياد لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر في مجلس ثان
فلعل اسقاط الحد كان لهذا ثم نعود الى تصفح ما اعترض به المرتضى
كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت فان الله
تعالى لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا ولم يوجبه اذا كان في
حكم الثابت هل المراد بذلك انه قريب من الثبوت وان لم يثبت
حقيقة ام المراد به انه قد ثبت وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا
نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك واقر
بان الشهادة لم تكمل ولكنه نسب ذلك الى تلقين عمر وان اراد الاول
قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه
لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة ثلاثة من الشهود واما قوله

ان

ان عمر لقنه وكره ان يشهد فلا ريب ان الامر وقع كذلك وقد
قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه وقد روينا عن امير المومنين
عليه السلام ما رويناه وذكرنا قول الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا
ان يقول القاضي للمقر بالزنا تأمل ما تقوله لعلك مسستها او
قبلتها فاما قول المرتضى انه درأ الحد عن واحد وكان درءه عن
ثلثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن
دفعه عنهم فاما قول المرتضى رحمه الله بل قد كان يمكن دفعه عنهم
بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة
عنه بان الزنا ووسم الانسان به اعظم واشنع وافحش من ان يوسم
بالكذب والافتراء وعقوبة الزاني اعظم من عقوبة الكاذب القاذف
عند الله تعالى في دار التكليف ويبين ذلك ان الله تعالى اوجب
جلد ثلثة من المسلمين لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنا
فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يقول
المرتضى ليس لاحد الامرين الا ما في الآخر واما خبر السارق الذي
رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع

واشنع والفحش من

الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف
هذا فليس بجيد لا يمكن دفع الحد عن السارق اضاعة مال الذي سرق السارق في زمانه وفيه ايضا اغراء اهل الفساد
بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم وكان الجحود اقدموا على سرقة
الاموال فلو لم يكن عناية الشارع بالدماء لكان عنايته بغيرها
من الاموال والابشار لما قال للمكلف لا تقر بالسرق ولا بالزنا
ولما رجح واحدا على ثلاثة وهان في نظره ان يضرب ابشارهم
بالزنا وهم ثلثة حفظا لدم واحد واما حديث صفوان وقول
المرتضى رحمه الله لا يشبه كلما نحن فيه لان الرسول عليه السلم بين ان
ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب سقاط
الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراد هذا الخبر الا تشبيه
قول عمر ارى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين لان عمر
كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله صلى الله عليه وآله فضيحة
السارق الذي قال صفوان هو له وقال هلا قبل ان تأتيني به
اي هلا قلت ذلك قبل ان تحضره فلم يفتضح بين الناس فان

لا يستلزم ردعي

يخلصا لهم ظ

لما شهدوا ظ

قولك هو له وان درأ الحد الا انه لا يدرأ الفضيحة فاما ما
حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذف قد كان تقدم
منهم وهم بالبصرة فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل
قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان الظاهر المروي خلافه
واما قول عمر للمغيرة ما رأيتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة
من السماء فالظاهر ان مراده ما ذكره قاضي القضاة من التخويف
واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون ردعا له ولذلك
ورد في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك تقديره اظنه لم
يكذب ولو كان كما قال المرتضى ندما وتأسفا على تفريط وقع
لاقام الحد عليه ولو بعد حين ومن الذي كان يمنعه من ذلك
لو اراده وقوله لم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن
مستحق له جوابه ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف
للمغيرة كيلا يقدم على ان يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما
فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما
كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه

واليًا مِنْ قِبَلِهِ لا يقتضي ان يَدْرَأَ عنه الحدَّ غير لازم لأنّ قاضي
القضاة ما جعل كونه واليًا مِن قِبَلِهِ مُقتضيًا أنْ يدرأ الحدَّ عَنهُ م
وانّما قاله في جواب من انكر على عمر محبّتَه لدرء الحد عنه لأنّه
والٍ مِن قِبَلِهِ بجعل الولاية للبصرة مُسَوِّغةً لمحبّة عمر لدفع الحدّ
عنه لا مُسَوِّغةً لدفع الحد عنه وبين الأمرين فرقٌ واضحٌ وامّا قول
المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما عدا الحدود فامّا
في الحدود فلا وقد ورد في الخبر الصحيح مَنْ رَأى على اخيه شيئًا
من هذه القاذورات وسَتَرَ سَتَرَهُ الله يوم يفتضح المجرمون. فامّا
قول المرتضى هب انّ الحدّ سقط أمَا اقتضتِ الحالُ تأديبَ المغيرة
بنوع من انواع التعزير وان خفّ فكلام لازم لاجواب عنه ولعل
فعل عمر لبرء من التهمة براءة الذئب مِن دم يوسف وما ادري
كيف تمّ ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة
ولعله كان له مانع عن عمادِ ذلك لانعلمه الطعن السابع انّه
كان يتلوّن في الأحكام حتى روي عنه انه قضى في الجد بسبعين
قضيّةً ورُوِيَ مائة قضيّة وانه كان يفضّل في القسمة والعطاء

وقد سوّى الله تعالى بين الجميع وانه قال في الاحكام من جهة
الرأي والحدس والظنّ اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال
مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع من رأيٍ بحسب
الأمارات وغالب الظنّ وذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين
عليه السلم في امّهات الأولاد ومقاسمة الجدّ مع الأخوة ومسئلة
الحرام قال وانّما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج
ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين عليه السلم
كان يُوَلّي مَنْ يَرى خلاف رأيه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا [بن ثابت]
وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف بينه وبينهما فامّا ما
رُوِي من السبعين قضيّة فالمراد به في المسائل من الجدّ لأنّ مسئلة
واحدة لا يوجد فيها سبعون قضيّة مختلفة وليس في ذلك عيب
بل يدلّ على سعة علمه وقال قد صحّ في زمان الرسول صلى الله عليه
وآله مثل ذلك لأنّه لمّا شاور في امر الأسرى ابا بكر اشار ان لا
يقتلهم واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فما الذي يمنع من كون
القولين صوابا من المجتهدين ومن الواحد في حالين وبعد فقد

ثبت ان اجتهاد الحسن عليه السلم في طلب الامامة كان بخلاف
اجتهاد الحسين عليه السلام لأنه سلّم الأمر وتمكّنه اكثر من تمكن
الحسين ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين اعترض
المرتضى رحمه الله هذا الجواب فقال لا شك ان التلوّن في الاحكام
والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا بطل
الاجتهاد الذي يذهبون اليه. فاما لو ثبت لم يكن ذلك عيبا
فاما الدعوى على امير المؤمنين عليه السلم انه تنقّل في الاحكام
ورجع من مذهب الى آخر فانها غير صحيحة ولا نسلّمه ونحن ننازع
فيها وهو لا ينازعنا في تلوّن صاحبه وتنقّله فلم يشتبه الامران
واظهرها ما روي في ذلك خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما
سلف الكتاب ما فيه وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا
غير مختلف وان كان قد وافق عمر في بعض الاحوال لضرب من الرأي
فاما توليته لمن يرى خلاف رأيه فليس ذلك لتسويغه الاجتهاد
الذي تذهبون اليه لما بيناه من قبل انه عليه السلم كان غير متمكن
من اختياره وانه كان يجري اكثر الامور مجراها المتقدم للسياسة

والتدبير

والتدبير وهذا هو السبب في انه لم يمنع من خالفه في الفتيا فاما
قوله ان التبعين قضية لم تكن في مسئلة واحدة وانما كانت في
مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه لأن حكم الله تعالى
لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل فاما امر الاسارى فان صح
فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لأنه لا سبيل لابي بكر
وعمر الى المشورة في الامر الا سارى الا من طريق الظن والحسبان و
احكام الدين معلومة وكان الى العلم بها سبيل واما ادعاؤه من اجتهاد الحسن
بخلاف اجتهاد الحسين ليس على ما ظنه، لأن ذلك لم يكن عن
اجتهاد وظن بل كان على علم ويقين فمن اين له انهما عليهما السلم
عملا على الظن فما نراه اعتمد على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن عليه
السلم كان اكثر من تمكن الحسين عليه السلم على ان هذا ان كان على
ما قاله لم يحسن من هذا التسليم ومن ذاك القتال لأن المقاتل قد
يكون مغررا ملقيا بيديه الى التهلكة والمسالم مضيعا للأمر مفرطا
اذا كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال انما كان عن ظن وامارات
فليس يجوز ان يغلب الظن بان الرأي في القتال مع ارتفاع امارات

التمكن في أن يغلب في الظن المسالمة مع قوة الأمارات والتمكن
قلت أما القول في مصلحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع كذلك
القول في تقية الامام واستصلاحه وفعله ما لا يسوغ لضرب
من السياسة والتدبير واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول
قاضي القضاة فيها بطائل لأن قاضي القضاة استبعد بل احال
أن تكون مسئلة واحدة بعينها تحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل
الحديث على ان عمر افتى في باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين
فتيا في سبعين مسئلة مختلفة الصور وذلك دليل على علمه
وفقهه وتمكنه من البحث في تفاريع المسائل الشرعية هكذا هو
جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الأمرين واحد
فيما قصدناه لأن حكم الله لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل
المتعددة اليس هذا اعتراض من ظن ان قاضي القضاة قد اعترف
بتناقض احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسائل من باب
ميراث الجد مع ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه ان
يعترض قاضي القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر

تلون تلونا شديدا في الجد مع الأخوة كيف يقاسمهم وهي مسئلة
واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية مخرج التعجب
من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من المحدثين الرواية مخرج المدح
له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن
الوضع الذي وردت عليه وقول قاضي القضاة كيف تحتمل
مسئلة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الأمر بموجب ما فهمه
بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فأفتى
فيها بفتيا اخوان يقول في جد وبنت واخت للبنت النصف
والباقي بين الجد والأخت للذكر مثل حظ الأنثيين وهو
قول زيد بن ثابت ثم يتحاكم اليه بعد ايام في هذه المسئلة بعينها
قد وقعت لقوم اخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس
والباقي للأخت وهو المذهب المحكي عن علي عليه السلم وذلك بان
يتغلب على ظنه ترجيح هذه الفتيا على ما كان افتى به من قبلها ثم
تقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر اخر فيفتي فيها بالفتيا الاولى
وهي مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا متغلبا لمذهب زيد

ثم تقع المسئلة بعينها بعد شهر آخر فيفتي فيها بفتيا اخرى
فيقول للبنت النصف والباقي بين الجد والاخت نصفين
وهو مذهب ابن مسعود ثم تقع المسئلة بعينها بعد وقت آخر
فيفتي فيها بقول علي عليه السلم وهكذا لا تزال المسئلة بعينها
تقع واقواله فيها تختلف وهي ثلثة لا مزيد عليها الا انه لا يزال
يفتي بها فتاوي مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين
فتيا فاما احتجاج قاضي القضاة بقصة اسرى بدر فجيد وما
اعترض به المرتضى عليه ليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع
وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء والقتل واراقة الدم من اهم
المسائل الشرعية وقد علم من الشارع شدة العناية بامر الدنيا
فان كانت احكام الشرع لا يجوز ان تتلقى وان يفتى فيها الا بطريق
معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما ذهب اليه
المرتضى فكيف جاز من رسول الله صلى الله عليه واله ان يشاور في
احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما قصارى امره الظن و
الاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا ولابد

ان

ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من اين لقاضي القضاة
ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد
فجيد وجواب صحيح على اصول الامامية لانه ليس بمستحيل ان يعتمد
ذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهما السلم واما لقاضي القضاة
كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد ثم
قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين وهذا يؤدي الى
ان احدهما غرر بنفسه والاخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد
والذي اراده قاضي القضاة الدلالة على جواز الاجتهاد وانه طريقة
المسلمين كلهم واهل البيت عليهم السلم واوما الى ما اعتمده الحسن
من تسليم الامر الى معوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة
فعملا فيها بموجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة
وقد كان تمكن الحسن عليه السلم في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين في
الحالة الحاضرة لان جند الحسن عليه السلم كان حوله ومطيفا به وهم
كما روي مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين عليه السلم ممن يحيط
به ويسير بمسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة

قوله ع

الامر ومستقبل الحال كان مختلفا فكان الحسن يظن خذلان
اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين يظن نصرة اصحابه عند اللقاء
والحرب فلذلك احجم احدهما واقدم الآخر فقد بان ان قول قاضي
القضاة غير مضطرب ولا متناقض الطعن الثاني ما اراد عمر من
قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا انهى عنهما واعاقب
عليهما وهذا اللفظ قبيح لو صح المعنى فكيف اذا فسد لانه ليس ممن
يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول صلى الله عليه
وآله في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول صلى الله عليه وآله
اجاب قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانما انهى عنهما
واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول
الله صلى الله عليه وآله عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها بذلك
على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا للرسول
متدينا بالاسلام فلا يجوز ان نحمل قوله على خلاف ما تواتر من
حاله ويحكى عن ابي علي ان ذلك بمنزلة ان يقول اني اعاقب من صلى
الى بيت المقدس وان كان صلى الى بيت المقدس في حياة رسول الله

صلى الله عليه وآله واعتمد في تصويبه على كف الصحابة عن النكير
عليه وادعى ان امير المؤمنين عليه السلم انكر على ابن عباس احلال
المتعة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله تحريمها فاما متعة الحج فانما
اراد ما كانوا يفعلون من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عنده التمتع
ولم يرد بذلك التمتع الذي يجري مجرى تقدم العمرة واضافة الحج اليها
بعد ذلك لانه جائز لم يقع فيه قبيح اعترض المرتضى رحمه الله هذا
الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التأويل
لانه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا
انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول
صلى الله عليه وآله نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان آكد واولى
فكان يقول فنهى عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب
عليهما وليس يشبه ذلك ما ذكر من الصلوة الى بيت المقدس
لان نسخ الصلوة الى بيت المقدس معلوم ضرورة من دينه عليه
السلم وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس
كانت في ايام النبي صلى الله عليه وآله جائزة وانا الآن انهى عنها

لكان ذلك قولاً قبيحاً مثل ما استقبحناه من القول الأول و
ليس هذا القول منه ردّاً على الرسول صلى الله عليه وآله لا يمتنع
ان يكون استحسن حظرها في أيامه لوجه لم يكن فيما تقدم وعقد
الأباحة في ايام الرسول صلى الله عليه وآله كان لها شرط لم يوجد
في ايامه وقد روي عنه أصرح هذا المعنى فقال انما احل الله المتعة
للناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والنساء يومئذ
قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وآله فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا
بها معرسين تحت الأراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤسهم فاما
اعتماده على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على
شرائط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال بعد نهيه عن المتعة
لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت فيها
لرجمت وما وجدنا احداً انكر عليه هذا القول لأن المتمتع عندهم
لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه فاما ادعاؤه على
امير المؤمنين عليه السلم انه انكر على ابن عباس احلالها فالأمر بخلافه

وعكه

وعكسه فقد روي عنه عليه السلام من طرق كثيرة انه كان يفتي
بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمر بن سعد الهمداني عن
حبيش بن المعتمر قال سمعت علياً عليه السلام يقول لولا ما سبق
من ابن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت
ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم يروي عن جده امير المؤمنين
عليه السلم لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى
بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله
بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وسلمة بن الأكوع وابي
سعيد الخدري وسعيد بن جبير وابن جريج ومجاهد وغيرهم من ذكرنا
ممن يطول ذكره فاما سادة اهل البيت وعلماؤهم فامرهم واضح في
الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر وابي
عبد الله الصادق وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا
عليهم السلم وما ذكرنا من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها يدل
على اوضح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها
لأن مقامهم على الفتيا بها نكير فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلى

الله عليه واله والناس اجمع من بعده والفقهاء فی اعصارنا
هذه لايرونها خطأً بل صوابا فامّا قول صاحب الكتاب ان عمر
انما انكر فسخ الحج فباطلٌ لأنّ ذلك اوّلاً لايسمی متعةً ولأنّ ذلك
ما فعل فی ايام النبی صلی الله عليه واله ولا فعله احد من المسلمين
بعده وانما هو من سُنن الجاهلية فكيف يقول عمر متعتان كانتا
علی عهد رسول الله صلی الله عليه واله وكيف يُغلِّظ ويُشدِّد
فيما لم يُفعل ولا فُعِل قلت لاشبهة ان الظاهر من كلام عمر
اضافة النهی الی نفسه لكنّا يجب علينا ان نترك ظاهر اللفظ
اذا علمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن الظاهر كما يعتمد
كل احد فی القرائن المقترنة بالالفاظ والمعلوم من حال عمر انه لم
يكن يدّعی انه ناسخ لشريعة الرسول صلی الله عليه واله ولئن كان
متديّناً بالاسلام وتابعاً للرسول الذی جاء فوجب ان يحمل
كلامه علی انه اراد انهما كانتا ثم حرمتا ثم انا الآن اعاقب من
فعلهما لأنه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم فعلهما
وقول المرتضی لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله صلعم

كانت

كانت مشروطة بشرط لم يوجد فی ايامه قولٌ يبطل طعنه فی عمر
ويمهد له عذرا وتصير المسئلة اجتهادية وامّا ما طعن فی الاحتجاج
علی تصويب عمر بترك الانكار عليه وقوله فهلا انكروا عليه قوله
لا اری احدا يستمتع الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون
طعنا صحيحا لو كان اُتی بمتمتع فامر برجمه فاما ان ينكروا عليه وعيده
وتهدده لا لانسان معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا يقصد
حسم المادة فی المتعة وتخويف فاعلها فانه ليس بمحل الانكار عليه
وما زالت الائمة والصالحون يتوعدون بامر ليس فی نفوسهم
فعله علی طريق التأديب والتهذيب علی انّ قوما من الفقهاء
قد اوجبوا اقامة الحد علی المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا
الی هذا المذهب فامّا ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام
وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا فی هذا
المقام نناكره فی ذلك ونناز عه فيها والمسئلة فقهية من فروع
الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذلك ولا الموضع الذی نحن فيه
يقتضی الحجاج فيها والبحث فی تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع

يس قول المرتضی علی ما فهم بل تشنيع لست
والمجاراة وغرضه ان منع عمر كونه راوياً
عن الرسول للتنابز الخصم عن قبول الرواية عن
كونه مبتدعا مخالفا لما جاء به الرسول بل وجه
بما لا يكون بهذه المرتبة من الشناعة ليعترف الخصم
ويتلقاه بالقبول بناء علی كونه من باب الاجتهاد
ثم ان الاجتهاد لما كان باطلا عند الامامية
فيكون ابطال ذلك علی المرتضی سهلا
فتأمل فی المقام

الكلام في حال عمر وما نقل عنه من الكلمة هل تقتضي الطعن
الطعن في دينه ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه
فاكفى ما قدمناه ذكره من ان الحج بها أمن بهاء الله وان التمتع
يكسفه ويذهب نوره ورونقه انهم يظلون معرسين تحت
الأراك ثم يهلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه
فقد كفانا مؤنة الاعتذار الطعن التاسع ما روي عنه من قصة
الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل
واحد بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه
جعل الأمر الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد قد وصفه بالضعف
والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا
ثلاثة وثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك لعلمه بان
عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالأمر
عن ختنه وابن عمه وانه أمر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة
فوق ثلثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الذين
ليس فيهم عبد الرحمن اجاب قاضي القضاة عن ذلك فقال الأمور

الظاهرة

الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة والامر في
الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين
من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في
جميعهم ولذلك جعلنا دخول امير المؤمنين عليه السلم في الشورى
احد ما يعتمد عليه في ان لا نص يدل على انه المختص بالامامة
لانه قد كان يجب عليه ان يصرح بالنص على نفسه بل يحتاج الى
ذكر فضائله ومناقبه لأن الحال حال مناظرة ولم يكن الأمر
مستقرا لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمتعالم من حاله
انه لو امتنع من هذا الأمر في الشورى اصلا لم يلحقه الخوف
فضلا عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة
القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عمر اخذ الميثاق
على الجماعة بالرضا بمن تختاره ولا يجب القدح في الفساد من
الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب
مثله في غيرها ويجب اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن
الظن به ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال عمر وما

ولا يجب القدح في الافعال بالفساد بالظنون

كان عليه من النصيحة للمسلمين منع من صرف امره في الشورى
الى الاغراض التي يظنها اعداؤه فلا يصح لهم ان يقولوا كان مراده
بالشورى بان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند
الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده لم يكن هناك
ما يمنعه من النص على عثمان كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره ان
لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقص عنه وليس ذلك بدعة لانه
اذا جاز في غير الامام اذا اختار ان يفعل ذلك بان ينظر في
اماثل القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان اماثلهم
خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما الذي يمنع من مثله في
الامام وهو في هذا الباب اقوى اختيارا لان له ان يختار واحدا
بعينه ثم ذكر انه انما حصر في الجماعة الذين انتهى اليهم الفضل وجعله
شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة
الى الثلاثة لا يكون متناقضا لان الاقوال مختلفة وليست واحدة
ولو كانت ايضا واحدة لكان كالرجوع وللامام ان يرجع في مثل
ذلك لانه في حكم الوصية قال وقولهم انه كان يعلم ان عثمان وعليا

لا

لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان قلة دين لان الامور
المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة قال والامارات توجب انه
لم يكن فيهم حرص شديد على الامامة بل الغالب من حالهم طلب الاتفاق
والايتلاف والاسترواح الى قيام الغير بذلك وانما جعل عمر الامر الى
عبد الرحمن عند الاختلاف لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك
اقرب الى ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما
لا يحصل للراغب فيه ومن كانت هذه حاله كان القوم الى الرضا به
اقرب وحكي عن ابي علي ان المخادعة انما تظن بمن قصده في الامور طريق
الفساد وعمر بريء من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد
الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام بالامة لا ضعف الرأي و
لذلك رد الاختيار والرأي اليه وحكي عن ابي علي انه ضعف ما روي
من امره بضرب الاعناق القوم اذا تأخروا عن البيعة وان ذلك لو صح
لانكره القوم ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تأوله اذا سلم
صحته على انهم ان تأخروا عن البيعة على سبيل شق العصا وطلب الامر
من غير وجهه وقال ولا يمتنع ان يقول ذلك على طريق التهديد وان

بعد عنده ان يقدموا عليه كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان الذي رتبه
عمر في قصة الشورى من ترتيب العدد واتفاقه واختلافه يدل
اولا على بطلان مذهب اصحاب الاختيار في عدد العاقدين
للامامة وانه يتم بعقد واحد لغيره برضا اربعة وانه لا يتم
بدون ذلك فان قصة الشورى تصرح بخلاف هذا الاعتبار
فهذا احد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد
منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك
الاوصاف وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال
قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد وذلك قبل ان يطعن فقلت
ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال اصاحبكم يعني عليا
قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله وصهره وسابقته
وبلائه قال ان فيه بطالة وفكاهة قلت فاين انت عن طلحة
قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على

ضعف

ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب وقتال
لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن
الرضا كافر الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير
عنف رفيق في غير ضعف جواد في غير سرف قلت فاين انت
عن عثمان قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس و
لو فعلها لقتلوه وقد روي من غير هذا الطريق ان عمر قال لاصحاب
الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم
يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت يا طلحة افلست
القائل ان قبض النبي عليه السلم انكح ازواجه من بعده فما
جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا منا فانزل الله تعالى فيك
ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا
ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمان فوالله لروثة
خير منك واما انت يا عبد الرحمن فانك رجل عاجز تحب قومك
جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت

يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم
فقام علي موليًا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو
وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا
المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك
سبيل وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج
اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق
فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا امير المومنين قال اكره ان
اتحملها حيًا وميتًا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف
قبيح يمنع من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كأن تلك الاوصاف
تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي ذكره ان كان مانعا
من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع من الاجتماع مع
انه وصف عليًا عليه السلم بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط
قط بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح و
الدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره عليه السلام
وكيف يظن به ذلك وقد روي عن ابن عباس رحمه الله انه قال

كان

كان امير المومنين علي عليه السلم اذا اتى هيبنا ان نبتدئه
بالكلام وهذا لا يكون الا من شدة الزمت والتوقر مما يخالف
الدعابة والفكاهة ومما تضمنته قصة الشورى من المطاعن انه
قال لا اتحملها حيا وميتا وهذا ان كان علة عدوله عن النص الى
واحد بعينه فهو قول متملص متخلص لا ينتاب على الناس في
ارائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كلهم ثم
رتب العدد ترتيبًا مخصوصا يؤل الى ان اختيار عبد الرحمن
هو المقدم واي شيء يكون من التحمل اكبر من هذا واي فرق بين
ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل مما فعله
من الحصر والترتيب ومن جملة المطاعن انه امر بضرب الاعناق
ان تأخروا عن البيعة اكثر من ثلثة ايام ومعلوم ان بذلك لا
يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا آراءهم
في اختيار الامام وربما طال زمان الاجتهاد وربما قصر بحسب ما
يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام
الثلثة ثم امر بقتل من يخالف الاربعة ومن يخالف العدد الذي

الذي

فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل فاما
تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع ان جميع من روى
قصة الشورى روى ذلك وقد ذكر الطبري ذلك في تاريخه
وغيره فاما تأويله الامر بالقتل على ان المراد به اذا تأخروا على طريق
شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لأن
ليس في ظاهر الخبر ذلك ولأنهم اذا شقوا العصا وطلبوا الامر من
غير وجهه من اول يوم وجب ان يمنعوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب
الأيام الثلاثة اجلا فاما تعلقه بالتهديد فكيف يجوز ان يهدد
الانسان على فعل ما لا يستحق وان علم انه لا يعزم عليه فاما قوله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فيخالف ما ذكر لأن الشرك
يستحق به احباط الاعمال وليس يستحق بالتأخر عن البيعة القتل
فاما ادعاء صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على
سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما
يفعل فمن قرأ قصة الشورى على وجهها وعدل عما تسوله
النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر بخلاف ما

ذكره

ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة
ان امير المؤمنين عليه السلام قال حين خرج من عند عمر بعد
خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان
طمع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس بن عبد المطلب
فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال
كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع
الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد
الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها
عثمن عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله اني لا
ارجو الا احدهما فقال له العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت
الي متأخرا اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه
واله ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته
ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى
ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك
القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون

يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا بر عذرنا وغيرهم وايم الله
لأننا لما لابشر لاينفع معه خير فقال علي عليه السلام اما والله لئن
بقي عمر لأذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن
فعلوا ليجدنني حيث يكرهون ثم تمثل ، حلفت برب الراقصات
عشية ، غدون خفافا يبتدرن المحصبا ، ليحتلبن رهط ابن
يعمر قانيا ، نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا ، فالتفت فرأى ابا طلحة
الأنصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن ، قال
المرتضى فان قال قائل اي معنى لقول العباس له ادعوتك الى
ان تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن هذا الامر من قبل
وفاته او ليس هذا مبطلا لما تدعونه من النص قلنا غير ممتنع
ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الأمر اليه وينتقل الى يديه
لأنه قد يستحق من لا يصل الى مستحقه وقد يصل الى من لا يستحقه
وليس يمتنع ان يريد بما سأله عليه السلام اعادة النص قبل الموت
ليتجدد ويتأكد ويكون لقرب العهد اليه من ان يطرح فان قيل
اليس قد انكرتم على صاحب الكتاب من هذا التأويل بعينه

فيما

[illegible]

فيما استعمله من الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سألت
رسول الله هل للانصار في هذا الامر حق قلنا انما انكرناه في
ذلك الخبر لأنه لا يليق به من حيث قال فكنا لا ننازعه اهله وهذا
صريح لا علم له فانه ليس للأنصار في الامامة ومن كان يرجع في
ان لهم حقا في الامر او لا حق لهم فيه الى ما يسمعه مستأنفا وليس
هذا في الخبر الذي ذكرناه وروى العباس بن هشام الكلبي عن ابيه
عن جده في اسناده ان امير المؤمنين عليه السلام شكا الى العباس
ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن
عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك
يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن
نظير عثمان وصهره فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان
الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلثة
الآخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام كلثوم بنت عقبة بن
ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال
صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا عليه السلام

فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل
بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر آخر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن
قال لعلي عليه السلم يدك خذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي
بكر وعمر فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة
نبيه وجهدي فترك يده وقال هلم يدك يا عثمان اتأخذها
بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر قال نعم قال هي لك يا
عثمان وفي رواية الطبري انه قال لعثمان مثل قوله لعلي عليه
السلم فقال نعم فبايعه فقال علي عليه السلم ختونة حنت دهرا وفي
خبر آخر نفعت الختونة يا ابن عوف ليس هذا اول يوم تظاهرتم
فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله
ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن
وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك
لعمر فقال عليه السلام اولم يكن ذلك كما قلت وروى الطبري ان
عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت

وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فقام علي عليه
السلم وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وفي رواية الطبري ان
الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي عليه السلام فقال عثمان ومن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه اجرا عظيما. فرجع علي عليه السلام حتى بايعه وهو يقول
خدعة واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن
ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا عليه السلم لما بايع عبد
الرحمن عثمان كان قائما فقعد فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت
عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي مغضبا
فلحقه اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل
معهم يمشي حتى بايع عثمان قال المرتضى فاي رضا ههنا واي
اجماع وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا
المعنى وهو حديث ضرب العنق لو روته الشيعة لتضاحك
المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما يدعونه من
المحال ويروونه من الاحاديث وقد نطق الله برد وانهم واجرا

على افواه تفاتهم ولقد تكلم المقداد في ذلك اليوم بكلام طويل
يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان وعدولهم بالأمر عن امير
المؤمنين عليه السلام الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله
فاني خائف عليك الفتنة ثم ان المقداد قام فاتى عليا عليه السلام
فقال اتقاتل فنقاتل معك فقال علي عليه السلام فيمن اقاتل
وتكلم ايضا عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين
تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة اما والله
ما انا بآمن من ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه
من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا
ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك وما انت وما
رأته قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح
عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال
الحمد لله ما زال اعوان الحق قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان
عمارا قال لهم في ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه فقد مات
عرف واتى منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال لامير

عليا عليه

وههنا مرة

المؤمنين عليه السلام لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال
عليه السلام والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا
تطيقون وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه
قال دخلت على علي عليه السلام وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع
عثمان فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا
الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك لصبور قال
فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك
وتخبرهم انك اولى بالنبي صلى الله عليه وآله بالعمل والسابقة
وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك فان اجابك عشرة
من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما
احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه
نبيه عليه السلام وكنت اولى به منهم اذ ذهبوا بذلك فرده الله
اليك وان قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله
تعالى في الدنيا والآخرة فقال عليه السلام اوتراه كان تابعي من كل
مائة عشرة قلت ارجو ولا والله من المائة اثنين وساخبرك الى

الواجم الذي اسكته الهم وعلته الكآبة

اين ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم
قوم محمد صلى الله عليه وآله وقبيلته وان قريشا تنظر اليهم
فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا
الامر دون قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان
منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم فلا والله
لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا فقلت افلا ارجع الى
المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعو الناس اليك فقال يا جندب
ليس هذا زمان ذلك فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل
علي عليه السلم زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد
بن عقبة فبعث الي فحبسني قال وهذه الجملة التي اوردها قليل من كثير
في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة
والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه ابتدأ فاخرج نفسه
من الامر ليتمكن من صرفه الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق
وزهده في الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين
عليه السلم ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من سيرة

فيهم

فيهم بسيرة الرجلين وعلم انه عليه السلام لا يتمكن من ان يقول ان
سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما
وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الآخر بل اختلفا وتباينا في كثير من
الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وثقوا الي من انفسكم
بانكم ترضون باختياري اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه
ابو مخنف باسناده الى ما عرض عليهم الا امير المؤمنين عليه السلم
فانه قال انظر لعلمه بما يجر هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد
الرحمن بما عرض وباجابة القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة
على علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين
فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره
فاحلف علي عليه السلام عبد الرحمن بما عرض ان لا يميل الى هوى
وان يؤثر الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا
غاية ما يتمكن منه امير المؤمنين عليه السلم في الحال لان عبد
الرحمن لما اخرج نفسه من الامر ظنت به الجماعة الخير وفوضت
اليه الاختيار لم يقدر امير المؤمنين عليه السلم على ان يخالفهم

ما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح
بما يخافه من جهته من الميل الى الهوى وايثار القرابة غير ان
ذلك كله لن يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان في
دخوله عليه السلم في الشورى دلالة على انه لا نص عليه بالامامة
فلو كان عليه نص لصرح به في تلك الحال وكان ذكره اولى من
ذكر الفضائل والمناقب فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي
تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد
المناقب والفضائل واما دخوله في الشورى فلو لم يدخل
فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله ودرايته و
وسائله الى الامامة وبالاخبار الدالة عندنا عليها على الامة
من النص والاشارة بالامامة اليه لكان غرضا صحيحا وداعيا
قويا وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم ان واضعها قد احسن
النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاقول
ما كان يقال له لو امتنع منها انك مصرح بالطعن على واضعها
وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس طعنك الا لانك ترى

ان

ان الامر لك وانك احق به فيعود الامر الى ما كان عليه السلم
يخافه من تفرق الكلمة ووقوع الفتنة قال وفي اصحابنا القائلين
بالنص من يقول انه عليه السلم انما دخل في الشورى لتجويزه ان
ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل
وجه يظن انه يوصله قال وقول صاحب الكتاب ان التقية
لا يمكن ان يتعلق بها لان الامر لم يكن استقر لواحد طريف لان
الامر وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان الطاعن
لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى
به وكذلك الخروج مما يتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به
لا يقرون احدا عليه بل يعدونه شذوذا عن الجماعة وخلافا
على الامة فاما قوله الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان
تحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حالة تقتضي حسن
الظن به يجب ان تحمل افعاله على ما يطابقها فانا متى سلمنا له
هذه المقدمة لم يتم قصده فيها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب
ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله في

لالفاظ وقد بيّنا انّ ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما
ذكرناه للامارات اللائحة والوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهر
الى محتمل بل المخالف هو الذي يسومنا ان نعدل عن الظاهر فاما
الفاعل وما تقدّم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل حالة تقتضي
ان يظنّ به الخير من غير علم ولا يقين فلا بدّ من ان يؤثر فيها ق
يقدح ان ترى له حالة اخرى تقتضي ظنّ القبيح به لدلالة ظاهرها
على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما
جميعا مظنونتان لانّ ذلك بمنزلة ان يقول قائل اقضوا بالثانية
على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي العلم
بالخير منه ثم تليها حالة تقتضي ظنّ القبيح به لانا حينئذ
نقضي بالعلم على الظنّ ونبطل حكمه لمكان العلم واذا صحت هذه
الجملة فما تقدمت لمن ذكر حالة تقتضي العلم بالخير وانما تقدم
ما يقتضي حسن الظنّ فليس لنا ان لا نسيء الظنّ به عند ظهور
امارات سوء الظنّ لان كل ذلك مظنون غير معلوم وقوله
لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع

ذلك

ذلك ابا بكر من النصّ عليه ليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام
النص على من اراد ايصاله اليه وصرفه عمن اراد ان يصرفه عنه
من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر
ويراجع في قصته كما روجع ابو بكر ولم يتعسف ابعد الطريقين
وغرضه يتم من اقربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال
من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون
تناقضا فهو يرد على من زعم ان ذلك تناقض وليس من هذا
الوجه طعنا بل قد بيّنا وجوه المطاعن وفصّلناها واما قوله ان
الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال
ان عمر كان يعلم انّ عليا عليه السلم وعثمان لا يجتمعان وان عبد
الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لانّ المراد بذلك
الظنّ لا العلم وان عبّر عن الظنّ بالعلم على طريقة في الاستعمال
معروفة لا يتناكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل
العلم في موضع الظنّ فيما لا يحصى من كثرة من كتابه هذا وغيره
وقد بيّنا فيما ذكرناه من رواية الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين

عليه السلم اول من سبق الى هذا المعنى فى قوله للعباس شاكيا
اليه ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد
الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان فاحدهما مختار لصاحبه لا
محالة وان كان الزبير وطلحة معى فلن انتفع بذلك اذا كان
ابن عوف فى الثلثة الآخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا
فى الامر والزاهد اقرب الى التثبت فقد بينا الوجه فى اظهاره
الزهد فيه وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب
الكتاب الذى وصفه به انما اراد به الضعف عن القيام بالامر
لا ضعف الرأى فحسب ان الامر كذلك اليس قد جعله احد من يجوز
ان يختار للامامة وتفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة
ان يصفه بالفسق ثم يدخله فى جملة القوم لان الضعف عن
الامامة مانع منها كما ان الفسق كذلك قلت الكلام فى الشورى
والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت من ذلك فى كتبى الكلامية
وتعليقاتى ما قاله الناس وما لم اسبق اليه ولا يحتمل هذا
الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر

ولكنى

ولكنى ذكر منه نكتا يسيرة فاقول ان كانت افعال عمر واقواله
قد ناقضت فى واقعة الشورى كما زعم المرتضى فكذلك افعال
امير المؤمنين عليه السلام ان كان منصوصا عليه كما يقوله
الامامية قد ناقضت ايضا اما اولا فان كان منصوصا عليه
فكيف ادخل نفسه فى الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم
النص اليس هذا ايهاما ما ظاهرا لاكثر المسلمين خصوصا الضعفة
منهم ومن لا نظر فى دقائق الامور عنده انه غير منصوص عليه فكيف
يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع فى نفوسهم عدم النص مع كون
النص حاصلا فاما عذر المرتضى عن هذا بانه دخل فى الشورى ليمكنه
من الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان
الدهر الاطول مخالطا فى امر الشورى وغيرهم مجتمعا معهم فى المجالس
وغيره من المواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز ان يقال دخل ليجمعهم
واياهم دار ويظلهم سقف فيتمكن بذلك من ذكر مقاماته
وفضائله بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب امرا يوهم القبيح
ليفعل فعلا قد كان من قبله بثلاث عشرة سنة ممكنا من ان يفعله

من غير ان يركب ذلك الامر الموهم للقبيح وليت شعرى من
الذى كان يمنعه ايام ابى بكر وعمر من ان يذكر مقاماته وفضائله
ويفتخر بها ومتى انفك عليه السلام من ذكر فضائله والفخر بمناقبه
فى تلك المدة الطويلة وقد كان عمر وهو المعروف المشهور
بالغلظة والفظاظة يذكر فضائله ويعترف بها قلت ارى لعذر
المرتضى بهذا الوجه معنى فاما عذره الثانى عن دخوله فى الشورى
بقوله لو لم يدخل فيها لقيل له انك قد طعنت على واضع الشورى
وليس ذلك الا انك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع
من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض
عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره المرتضى بل لقال
الناس رجل زاهد لا يريد الدنيا ولا يرغب فى الرياسة ثم ما المانع
من ان كان يقول لعمر وهو حى نشدتك الله لا تدخلنى فيها فانى
لا اريدها ولا اوثرها أتراه كان فى جواب هذا الكلام يأمر
بقتله ويقول له انما امتناعك لانك تدعى ان رسول الله
نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتى وتوليته من طريقى ولما

نزيده بمحض النص الاول لا غير ما اظن ان عاقلا يخطر له ان
ذلك كان يكون فهذا العذر بارد لا معنى له كالعذر الاول
فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه ان يتوصل
الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا
بأس به فاما ثانيا فقال المرتضى هب انا نزلنا عن الدخول فى الشورى
هلا عرض للجماعة وهم مجتمعون وهو يعدد لهم مناقبه وفضائله
بذكر النص وذلك بان يكنى عنه كناية لطيفة فيقول لهم وقد كان
من رسول الله بالامس فى حقى ما تعلمون اتراهم كانوا فى جواب هذه
الكلمة يقتلونه ما اظن انهم كانوا يجتمعون على ذلك ولا بد لو عرض
بشئ من ذلك من كلام كان يدور بينهم فى المعنى نحو ان يقولوا
ان ذلك النص رجع عنه رسول الله او يقولوا رأى المسلمون تركه
للمصلحة او يجرى بينه وبينهم جدال ونزاع ولم يكن هناك خليفة
يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث ولم يستقر الامر لاحد
وقول المرتضى انه وان كان كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن
فى المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرونه عليه ويعدونه

شذوذا عن الجماعة وخلافا للأمة قول صحيح اذا كان القائل
يقوله على وجه شق العصا والمنابذة وكشف القناع واما اذا قاله
على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما عساهم نسوه وحسن التلطف
بهم والرفق والاستمالة لهم وتذكرهم حقوق رسول الله صلى الله عليه
واله عليهم وميثاقه الذي واثقهم به فانه لا يقع منهم في مقابلة
ذلك قتله ولا قطع عضو من اعضائه ولا اقامة الحد عليه واقصى
ما في الباب انهم كانوا يردون ذلك عليه بكلام مثل كلامه و
يجيبونه بجواب مناسب لجوابه ويدفعون عما يرومه بوجه من وجوه
الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غصب الحق منه واما
ثالثا فان كان عليه السلام كما يقوله الامامية منصوصا عليه فما
الذي منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة
الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم لبايعه عبد الرحمن ووصل
الى الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي يتوصل بكل طريق
الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان
احدهما حكم بكثير مما حكم الاخر بضده ليس بجيد لان السيرة التي

كان عبد الرحمن يطلبها ذلك اليوم هي الامر الكلي في امالة
الرعية وسياستهم وجباية الفيء وظلف الوالي نفسه واهله عنه
وصرفه الى المسلمين وذم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف
المظلومين وحماية البيضة وترتيب الجيوش الى بلاد الشرك هذه
هي السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد
ذلك فقالوا لمعاوية في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا
بهم تحت المنابر بطلب سيرة العمرين ولم يريدوا في الاحكام والفتاوى
الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في
امهات الاولاد فما اعلم الذي منع امير المؤمنين عليه السلام من ان
يقال لعبد الرحمن نعم فيأخذها ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على
هذه السيرة واقوام عليها فوا عجبا بينا هو يطلب الخلافة اشد
الطلب فاذا هو ناكص عنها وقد عرضت عليه كلام هو قيم به ولهذا
كان الرأي عندي ان يدخل فيها حينئذ ومن الذي كان يناظره
بعد ذلك ويجادله فيقول قد اخللت بشيء من سيرة ابي بكر وعمر كلا
ان السيف لضاربه والامر لمالكه والرعية اتباع والحكم لصاحب

السلطان منهم ومن العجيب ان يقول المرتضى انه لاجل التقية
وافق على الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة
ابى بكر وعمر فاباها وكرهها ومن كان يخاف على نفسه ان لو ظهر
الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول فى امر الشورى
كيف لم يخف على نفسه وقد ذكرت له سيرة ابى بكر وعمر فتركها
ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيي فاما قول المرتضى
انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم عينهم للامامة
فنقول في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية
بل هي صفات نقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات فيهم
لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على ضعف فيه
فذكر ان فيه ضعفا يسيرا لانه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة
لقال ضعيف عنها جدا ولا يصلح لها لضعفه وكذلك قوله
فى امير المؤمنين عليه السلام فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من
الامامة ولانه هو طلحة ونخوته ولاما وصف به الزبير من انه
شديد السخط وقت غضبه وانه بخيل ولا كتولية الاعارب على

رقاب الناس اذا لم يكونوا افناقا واقوى عيب ذكره رحمه الله
ما عاب به سعدا في قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية
لو حمل امرها ويجوز ان يكون ذلك على سبيل المبالغة في استصلاحه
لان يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس له
دربة ونظر في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموالها الا تراه
كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من هذه حاله وتوقف
في امر العباد والبلاد وجباية الاموال بل الكفاة الامناء فاما
الرواية الاخرى انها قال فيها لعثمان لروثة خير منك فهي من
روايات الشيعة ولسنا نعرفها من كتب غيرهم فاما قوله كيف قال
لا احملها حيا وميتا فحصر الخلافة في العدد المخصوص ثم رتبها
ذلك الترتيب الى ان آلت الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه
انه كان يجب ان لا يستقل وحده بامر الخلافة وان يشاركه في
ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون اعذر عند الله تعالى و
عند الناس واذا كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع فلم
يحملها استقلالا بل شركه فيها غيره فهو اقل لتحمله امرها لو كان عين

على واحد بعينه واما حديث القتل فليس مراده الا شق
العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر مغالبة وقول
المرتضى لوكان ذلك من اول يوم لوجب ان يمنع فاعله ويقاتل
فاي معنى لضرب الأيام الثلثة اجلا فانه يقال له ان الأجل
المذكور لم يضرب لقتل من يشق العصا وانما ضرب لأبرام الامر
وفصله قبل ان تتطاول الأيام ويتسامع من بعد عن دار الهجرة
ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الآن لم يقيموا لأنفسهم خليفة
بعده فيطمع اهل الفساد والزعارة ولا يؤمن وقوع الفتن ولا
يؤمن ايضا ان تشترك الروم وفارس بلادا قد كان الاسلام استولى
عليها لأن عدم الرئيس مطمع للعدو في ملكه ورعيته فاما
الاخبار والآثار التي ذكرها المرتضى في مبايعة علي عليه السلم
لعثمان وانه كان مكرها عليها او كالمكره وان الرضا كان
مرتفعا والخلاف كان واقعا فكلامه في غير موضعه لأن قاضي
القضاة لم يحتج بكلامه هذا النحو ولا قصد هذا المقصد لينا قضه
بما رواه واسنده من الاخبار والآثار ولا هذا الموضع من كتاب

الزعارة وتخفيف الراء الزعارة الشراسة ق

المعني موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها ووقوع الرضا بها ظاهرا
فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والآثار الدالة
على تهضيم القوم لأمير المؤمنين عليه السلام واصحابه وشيعته
وتهددهم وانما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو رضا
امير المؤمنين عليه السلام بان يكون في جملة اهل الشورى لأن
هذا الباب من كتاب المغني هي باب نفي المطاعن عن عمر وقد تقدم
ذكر كثير منها ثم انتهى الى هذا الطعن وهو حديث الشورى فذكر
قاضي القضاة ان الشورى مما طعن بها عليه وادعي انها كانت
خطأ من افعاله لأنها لا نص ولا اختيار الا تراه كيف قال في اول
الطعن يخرج بها عن النص والاختيار فنقول في الجواب لو كانت
خطاء لما دخل علي عليه السلم فيها ولا رضي بها فدخوله فيها بها
دليل على انها لم تكن خطأ واين هذا من بيعة عثمان حتى يخالط احد
البابين بالآخر فاما دعواه ان عمر عمل هذا الفعل حيلة ليصرف
الامر عن علي عليه السلام من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمان و
ان سعدا ابن عم عبد الرحمن فلا يخالفه فجعل الصولب في الثلثة الذين

ورضاهم

يكون فيهم عبد الرحمن فنقول فى جواب ان عمر لو فعل ذلك و
قصد لكان احمق الناس واجهلهم لانه من الجائز ان لا يوافق سعد
ابن عمر لعداوة تكون بينهما خصوصا من بنى العم ويمكن ان يتميل
على عليه السلام سعد الى نفسه بطريق آمنة بنت وهب وبطريق
حمزة بن عبد المطلب وبطريق الدين والاسلام وعهد الرسول
صلى الله عليه وآله ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على على عليه السلام
لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان او يبعد من عثمان فى الايام
الثلاثة ام يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى على عليه السلام ومن
الجائز ان يموت عبد الرحمن فى تلك الايام او يموت سعد او يموت
عثمان او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلى عليه السلام ومن الجائز
او تخرب الدنيا وتقوم القيامة او تنطبق السماء على الارض
ان يخالف ابو طلحة امره ان يعتمد على الفرقة التى فيها عبد الرحمن
ولا يعمل بقوله ويميل الى جهة على عليه السلام فتبطل حيلته وتدبيره
ثم هب ان هذا كله قد اسقطناه من الذى اجبر عمر واكرهه وقهره
على ادخال على عليه السلام فى اهل الشورى وان كان مراده كما يزعم
المرتضى صرف الامر عنه بالحيلة فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى

وقد وكلت الجواب عن كلام السيد المرتضى فى
دفع المطاعن للامام الكبير هذا الكتاب
المستطاب الاعز النواب حسين على خان
دام عزه فانه دام عزه قد رزق من
جودة النظر واستقامة السليقة وحسن
الفطرة وعلو الهمة وغاية التبحر والغوص فى
فنون العلوم سيما هذا العلم الشريف اعنى
علم الامامة ما لم يؤته احد ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
لكاتبه

فى خمسة ولا يذكر عليا عليه السلام فيهم اتراه كان يخاف احدا
لو فعل ذلك ومن الذى كان يجسر ان يراجعه فى هذا او غيره
جرأت بكند
وحيث ادخله من الذى اجبره على ان يقول ان وليها ذلك
لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم ونحو ذلك
من المدح وقد كان قادرا ان لا يقول ذلك والكلام الغث
البارد لا اجيبه فاما قوله ان عبد الرحمن فعل ما فعل من اخراج
بل كلام السيد فى هذا المقام غث بارد كما لا يخفى
نفسه من الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمان ويصرفه عن على
عليه السلام فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه
فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان وانحرافه عن على عليه السلام فلا
وليس هذا بمخصوص بعبد الرحمن بل قريش قاطبة كانت منحرفة
عنه واما الذى هو غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك
فان هذا عندى غير صحيح لانه قد كان يمكنه ان لا يخرج نفسه منها
ويبلغ غرضه بان يتحاز هو وابن عمر الى عثمان ويدع عليا وطلحة
والزبير طائفة اخرى فيولى المسلمون الامر الطائفة التى فيها
عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يعتمد عبد الرحمن بعد

ذلك ما يشاء إن شاء وليها هو أو أحد الرجلين فأي حاجة
كان به إلى أن يخرج نفسه منها ليبلغ غرضاً قد كان يمكنه الوصول
إليه بدون ذلك وأيضاً فإن كان غرضه ذلك فإنه من رجال
الدنيا قد كان لا محالة ولم يكن من رجال الآخرة ومن هو من رجال
الدنيا ومحبيها كيف تسمح نفسه بترك الخلافة ليعطيها غيره
هلا واطأ سعداً ابن عمه وطلحة صديقه على أن يولياه الخلافة
وقد قال عمر كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما
وطلحة منحرف عن علي عليه السلام لأنهما ابنا عبد مناف وكذلك
سعد وعبد الرحمن منحرفان عنهما لذلك أيضاً لما اختصا
من صهر رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح أن عبد الرحمن
أخرج نفسه منها لأنه استضعف نفسه عن تحمل أثقالها وكلفها
ومكن أن يدخل فيها فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص
لا يستطيع أن يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن غنياً
موسراً كثير المال وشيخاً قد ذهب عنه ترف الشباب فيقصر عنها
يد استغنائه منها وكراهية الخلل يدخل عليه إن وليها ولما ميله

اختصّ

على علي عليه السلام فقد كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك
والحسد مستقر في نفوس البشر لا سيما إذا انضاف إليه أمور
تقتضي الازدياد والأمر فأما تنزيه المرتضى لعلي عليه السلام عن
بمعنى الشدة
المفاكهة والدعابة فحق وقد كان علي عليه السلام على قدم عظيمة
من الوقار والجد والسمت العظيم والهدي الرصين ولكنه كان
طلق الوجه سمح الأخلاق وعمر كان يريد مثله من ذوي الفظاظة
والخشونة لأن كل أحد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه
في الخلق والطبع وأنا أعجب من لفظة عمر إن كان قالها إن له دعابة
وحاش لله أن يوصف علي عليه السلام بذلك وإنما يوصف بها أهل
الدعابة واللهو وما أظن عمر إن شاء الله قالها وأظنها زيدت
في كلامه وإن الكلام هيهنا لدال على انحراف شديد فأما قول
أمير المؤمنين عليه السلام للعباس ولغيره ذهب الأمر منا إن عبد
الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه أن عمر قصد ذلك وإنما
معناه أن من سوء الاتفاق أن وقع الأمر هكذا ويوشك أن لا
هذا الاتفاق دائماً يقع بالنسبة للائمة فليت الاتفاق أحسن وقع
يصل إلينا حيث قد اتفق فيه هذه النكتة فأما قول قاضي

القضاة اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب
ان نحمل فعله على ما يطابقها واعترض المرتضى عليه بقوله ان
ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوماً منه فيما تقدم لا مظنوناً
ومتى كان مظنوناً ثم وجدنا له فعلاً يظن به القبيح لم يكن لنا
ان نقضي على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان مشهوراً
بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة ثم رأيناه
قد وقعت منه حركة تنافي ذلك فيما بعد فانه يجب علينا
ان نحملها على ما يطابق احواله الاولى ما وجدنا لها محملاً لان
احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق القليل
بالكثير وحمله عليه اولى من نقض الكثير بالقليل وقد كانت
احوال عمر مدة عشرين سنة منتظمة في اصلاح الرعية ومنافع
الدين وهذا معلوم منه ضرورة اعني ظاهر احواله فاذا وقعت
منه حالة واحدة وهي قصة الشورى فيها شبهة ما وجب
ان نتأولها ما وجدنا لها في الخير محملاً ونلحقها بتلك الاحوال
الكثيرة التي تكررت منه في الازمان الطويلة ولا يجوز ان

[illegible]

وقد اغفلنا الكشف عن النسخة طلب من ... التعدي بجواب عن كلام الشارح في هذا المقام بان كتب على ... سبق ... هذا الكلام من الشارح حاشية شافية كافية اشتملت على كل ... ان يخطر بالبال من المقال في هذا المقام فلتراجع فانها من نفائس هذا الفن قد اشتملت على ذكر ... القصائح ... ادرك ... نظفته الى ان غيبت ... لكاتبه

نضع

نضع اليد عليها ونقول هذه لا غيرها ونفتحها ونجنها ونسد
هذه الناويلات عنها ثم نحمل افعاله الكثيرة المنقدمة كلها
عليها في التقبيح والتهجين فهذا خلاف الواجب فقد بان صحة
ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة بنا في القضاء بالسابق على
اللاحق الى ان يكون خيره معلوماً وعلمه علماً يقيناً فان الظن
الغالب كاف في هذا المقام على الوجه الذي ذكره واما قوله عن
عمر انه بلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وصرفه عمن اراد
من غير شناعة بالتصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او
يراجع في نصه كما روجع ابو بكر ولاي حال يتعسف ابعد الطريقين
وغرضه يتم من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو
اراد ما ذكر لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على من يريد
ايصال الامر اليه ولم يبال باحد فقد عرف الناس كلهم كيف كانت
هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه
اعظم من طاعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ونفذ
امره فيهم اعظم من نفوذ امره عليه السلم فمن الذي كان يجسر ويقدر

ان يراجعه في نصر او يراده او يلفظ عنده او غائبا عنه
بكلمة تنافي مراده واي شيء ضر ابا بكر من مراجعة طلحة له حيث
نص ليقول المرتضى خاف عمر من ان يراجع كما روجع ابو بكر وقد
قد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه فانه اخزاه وجبهه
حتى دخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق و
اين كانت هيبة الناس لابي بكر من هيبتهم لعمر فلقد كان ابو بكر
وهو خليفة يهاب عمر وهو رعيته وسوقة بين يديه وكل افاضل
الصحابة كان يهابه وهو بعد لم يل الخلافة حتى ان الشيعة تقول
ان النبي صلى الله عليه وآله كان يهابه فلو كانت هذه حاله
وهو رعية وسوقة فكيف تكون وهو خليفة قد ملك مشارق
الارض ومغاربها وخطب له على منابر الف منبر ولو اراد عمر ان
يخطب بالخلافة لابي هريرة لما خالفه احد من الناس ابدا فكيف
يقول المرتضى لماذا يتعسف عمر ابعد الطريقين وغرضه يتم
باقربهما والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح فمن لم يخف
عندهم شناعة المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعلم

ان

ان المسلمين يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام
لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف من شناعة التصريح باسم عثمان
لو كان يريد استخلافه ان هذا الاعجب من العجب الطعن العاشر
قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج
الذي وضعه على السواد وفي ترتيب الجزية وكل ذلك مخالف للقرآن
والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل
الخمس فخالف القرآن وكذلك السنة تنطق في الجزية ان على كل
حالم دينارا فخالف ذلك والسنة ان الجماعة لا تكون الا في
المكتوبات فخالف السنة اجاب قاضي القضاة عن ذلك بان
قيام شهر رمضان قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه عمله
ثم تركه واذا علم ان الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز ان يعمل بها
واذا كان ما لاجله عليه السلام تركه من التنبيه بذلك على انه ليس
بفرض ومن تخفيف التعبد ليس بقائم في فعل عمر لم يمتنع ان يدوم
عليه واذا كان فيه الدعاء الى الصلوة والتشدد في حفظ
القرآن فما الذي يمنع ان يعمل به فاما امر الخراج فاصله السنة لان

النبي صلى الله عليه وآله بين ان لمن يتولى الامر ضربا من الاختيار
في الغنيمة ولذلك فصل بين الرجال والاموال فجعل الاختيار
في الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة وفصل
بينه وبين المال وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة لم تضف
الى الغانمين اضافة الملك وانما المراد ان لهم في ذلك من الاختصاص
والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر آخر جاز للامام
ان يفعله ورأى عمر في امر السواد الاحتياط للاسلام بان تقر في
ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل
ذلك برضا الغانمين وبان عوض ويدل على صحة فعله اجماع
الامة ورضاهم به ولما افضى الامر الى امير المؤمنين عليه السلام
تركه على جملته ولم يغيره ثم ذكر في الجزية ان طريقها الاجتهاد
وان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معناه معلوم
اعترض المرتضى رحمه الله هذا الجواب فقال اما التراويح فلا شبهة
انها بدعة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس
ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة

وصلوة الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في
النافلة ولا تصلوا صلوة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير
في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار
وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد
فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلوة التطوع فقال
بدعة فنعمت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول
صلى الله عليه وآله ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين
عليه السلام لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسألوه ان ينصب لهم اماما
يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان ذلك خلاف
السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه
الحسين عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما رأوه
تبادروا الابواب وصاحوا واعمراه قال فاما ادعاؤه ان قيام شهر
رمضان كان في ايام الرسول صلى الله عليه وآله ثم تركه فمغالطة
منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد
وانما انكرنا الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول صلى الله عليه وآله

الا مجتمعا صلاها جماعة في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها
احد ولو كان كذلك ما قال انها بدعة وان اراد غير ذلك
فهو مما لا ينفعه لأن الذي انكرناه غيره قال والذي ذكره
من ان فيه التشدد في حفظ القرآن والمحافظة على الصلوة
ليس بشيء لأن الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قال لم
لكانا يسنان هذه الصلوة ويأمران بها وليس لنا ان نبدع في
الدين بما نظن ان فيه مصلحة لأنه لا خلاف في ان ذلك لا
يسوغ ولا يحل قال واما امر الخراج فهو خلاف لنص القرآن لأن الله
تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع
وليس للامام ولا لغيره ان يجتهد فيخالف النص فبطل قوله انه
رأى من الاحتياط للاسلام ان تقر في ايديهم على الخراج لأن
خلاف النص لا يكون من الاحتياط والله ورسوله اعلم بالاحتياط
منه ولو كان لرضا الغانمين عن ذلك او عوضهم منه على ما
ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم ما عرفنا في
ذلك شيئا ولا نقله لنا الناقلون و اما ما ادعاه من الاجماع فمعول

فاما ما ادعاه من
فيه

فيه على ترك النكير وقد تقدم الكلام عليه وتكرر وكذلك
قد تقدم الكلام في وجه اقرار امير المؤمنين عليه السلام ما اقره
من احكام القوم وما ادعاه ان خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع
به فهب ان ذلك سلم على ما فيه اليس من مذهبه ان اخبار الآحاد
في الشريعة يعمل بها وان لم تكن معلومة فالا عمل عمر بالخبر المروي في
هذا الباب وعدل عن اجتهاده الذي اداه الى مخالفة الله تعالى
اما كون صلوة التراويح بدعة واطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان
لفظ البدعة يطلق على مفهومين احدهما ما خولف به الكتاب و
السنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق فانه وان كان صوما
الا انه منهي عنه والثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه ففعله
المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فان اريد بكون
صلوة التراويح بدعة المفهوم الأول فلا نسلم انها بدعة بهذا
التفسير والخبر الذي رواه المرتضى رحمه الله غير معروف ولا يمكنه
ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لاسنده
ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم

هذا ابتداء كلام الشارح في رد المرتضى ره

وكل ضلالة

والالفاظ التي في اخر الحديث وهي كل بدعة ضلالة في النار
مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول
عمر انها لبدعة خبر مروي مشهور ولكن اراد بالبدعة بالتفسير الثاني
والخبر الذى رواه عن امير المؤمنين عليه السلام يتفرد هو وطايفته
بنقله والمحدثون لايعرفون ذلك ولايثبتونه واما انكاره ان
تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله صلى الله عليه واله
في جماعة فانكار لكتب ارتضيه لمثله فان كتب المحدثين مشحونة
برواية ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده غير مرة بعدة
طرق ورواة الفقهاء وذكره الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء
وذكره ابو الطيب الطبري والشافعي في كتاب الكبرى من شرح
كتاب المزني وقد ذكره المتأخرون وايضا ذكره الغزالي في
كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه واله
صلى التراويح في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلثا ثم ترك
وقال اخاف أن توجب عليكم واجازني الشيخ ابو الفرج عبد
الرحمن بن على ابن الجوزي بروايته عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه

ورجال

ورجاله ان رسول الله صلى الله عليه واله صلى نافلة شهر رمضان
في جماعة يأتمون به ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته وصلى الناس
فرادى بقية ايامه وايام ابى بكر وصدرا من خلافة عمر فخرج عمر
فرأى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم الى امام
فأمر أبي بن كعب ان يصلي بهم فصلى بهم تلك الليلة ثم خرج
فرآهم مجتمعين وأبي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة نعمت البدعة
اما انها لفضل والتي ينامون عنها افضل قال يعني قيام اخر
الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة ان في
التراويح فائدة وهي التشدد في حفظ القرآن والدعاء واعتراض
المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه
الله ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل
صلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها
ولا حراما نحو ان يصلي ثلثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل
ركعة منها سورة من قصار المفصل فيقول احد ان هذا بدعة
لانه لم يرد فيه نص ولا سبق اليه المسلمون من قبل فلم قال هذا

[illegible]

يسوغ لأنه داخل تحت عموم ما ورد فی فضل صلوة النافلة
قیل والتراویح جائزة ومسنونة لأنها داخلة تحت عموم ما
ورد فی فضل صلوة الجماعة فان قال کیف تکون نافلة وهي
جماعة قیل له قد رأینا کثیرا من النوافل تصلی جماعة نحو صلوة
العید وصلوة الکسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة
الجنازة اذا لم یتعین المصلی بان یقوم غیره مقامه فیها فاما ما
اشار الیه قاضی القضاة من التشدد فی حفظ القرآن فهو
انه روي ان عمر اتی بسارق فأمر بقطعه فقال لم اعلم ان الله
اوجب القطع فی السرقة ولو علمت لم اسرق فاحلفه علی ذلك
وسن التراویح جماعة لیتکرر سماع القرآن علی اسماع المسلمین
وقد اختلف الفقهاء ایما افضل فی نافلة شهر رمضان الاجتماع
علیها ام صلاتها فرادی فقال قوم الجماعة افضل لان الاجتماع
برکة وله فضیلة ولولا فضیلته لم یسن فی المکتوبة ولأنه ربما
یکسل فی الانفراد وینشط عند مشاهدة الجمع وقال قوم الانفراد
افضل لأنها سنة لیست من الشعائر کالعیدین فالحاقها بتحیة

المسجد اولی وقد جرت العادة فدخل المسجد جمع معا ثم لم یصلوا
التحیة بالجماعة وروی القسم بن فلان عن النبي صلی الله علیه
واله انه قال فضل صلوة المتطوع فی بیته علی صلوة المتطوع
فی المسجد کفضل صلاته المکتوبة فی المسجد علی صلاته فی البیت
وقد روي عنه علیه السلم ان افضل النوافل رکعتان یصلیهما
المسلم فی زاویة لا یعلمها الا الله وحده قالوا ولأنها اذا صلیت وادی
کانت الصلوة خیرا من الریاء والتصنع وبالجملة الاختلاف فی ایهما
افضل فاما تحریم الصلوة ولزوم الأثم بفعلها فمما لم یذهب الیه
الا الامامیة وقد روی الرواة ان علیا علیه السلم خرج لیلة فی
شهر رمضان فی خلافة عثمن بن عفان فی المساجد والمصلون
یصلون التراویح فقال نور الله قبر عمر کما نور مساجدنا والشیعة
ایضا یروون هذا الخبر ولکن تحمل اللفظ علی معنی آخر فاما حدیث
الخراج فقد ذکره ارباب علم الخراج والکتاب وذکره الفقهاء
ایضا فی کتبهم وذکره ارباب السیرة واصحاب التاریخ قال
قدامة بن جعفر فی کتاب الخراج اختلف الفقهاء فی ارض

العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين
افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان رأى ان يجعلها
غنيمة يخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله بخيبر فذلك
اليه وان رأى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون
موقوفة على كافة المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وارض مصر و
غيرهما مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة و
متبع لان النبي صلى الله عليه وآله قسم خيبر وصيرها غنيمة
واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام بمثل ذلك
وهو مذهب مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا موقوفا
على المسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن اتى بعده ولم
يقسمه وهو رأي رآه علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاذ بن جبل
واشارا عليه به وبه كان يأخذ سفيان بن سعيد وذلك رأي
من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة
او فيئا راجعا للمسلمين في كل سنة قال قدامة فاما ما فعله
رسول الله صلى الله عليه وآله من تصييره خيبر غنيمة فانه

عليه السلام اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فهذه آية الغنيمة وهي لاهلها دون
الناس وبها عمل رسول الله صلى الله عليه وآله واما الآية التي
عمل بها عمر وذهب اليها علي عليه السلام ومعاذ بن جبل واشارا عليه به
فهي قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله
للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
والذين جاؤا من بعدهم انتهت الفاظ قدامة وروى محمد
بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين
الغانمين كما يقسم الغنائم ثم قال فكيف بالآجام ومنافع المياه
والغياض والهضب المرتفع والغائط المنخفض وكيف يصنع هؤلاء
بالماء وقسمه بينهم اخاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع
الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان تقر الارض حبيسا لهم يولونها من
ترضوا عليها ثم يقتسمون غلتها في كل عام فقال اللهم اني قد جهدت

وقد قضيت ما علي اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد فاما قول
قاضي القضاة ان النبي صلعم جعل لمتولي امر الامة ضربا من الاختيار
في الغنيمة وما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من
ان الغانمين ليسوا ما لكي الغنيمة ملكا صريحا وانما هو ضرب من
الاختصاص فكله جيد لا كلام عليه ولم يعترضه المرتضى بشيء لانه حق
له واما قول قاضي القضاة انه روي ان عمر فعل ما فعل برضا
الغانمين وبان عوضهم وانكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه
لم ينقل فقد بينا ان الطبري ذكر في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضا
الغانمين وبعد ان جمعهم وقال لهم ما استصلحه وما ادى اليها
اجتهاده فرضوا به واشهد الله عليهم والحاضرين وقد ذكر كثير من
الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح
المسلمين وهذا ما رواه الشافعي وذكر حديث التعويض ابو الحسن علي
بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو الطيب
طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي القضاة
باجماع المسلمين فتعلق صحيح وطعن المرتضى فيه بالتقية وموافقة

الامام المعصوم على الباطل طعن قد صح التعلق به والبحث فيه
شيء طويل واما امر الجزية فطريقه الاجتهاد وللامام ان يرى فيه
رأيه بحسبنا ورأى الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر
الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع وهو على كل حالم دينار خبر مظنون
غير معلوم واعتراض المرتضى عليه بقوله هب ان الامر كذلك
الستم تزعمون ان خبر الواحد معمول عليه في الفروع فهلا عمل
بهذا الخبر وان كان خبر واحد اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان
خبر واحد عندنا لم يلزم ان يكون ايضا خبر واحد عند عمر بل
من الجائز ان يكون مفتعلا بعد وفاة عمر ولو كان قد ثبت ان
عمر سمع هذا الخبر من واحد او اثنين من الصحابة ثم لم يعمل به
كان الاعتراض لازما ولكن ذلك ما لم يثبت ❊ اخر الجزء الثاني
عشر من الشرح والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد النبي واله وصحبه
وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الاصل ومن كلام له عليه السلم
فى وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة
وبسطتم يدى فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم
علىّ تداكّ الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطع
النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم اياى ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير
وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب الشرح
التداكّ الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها
الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل
نحوها العليل تكلف المشى على مشقة وحسرت اليها الكعاب

كشفت

كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية
التى قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله حتى انقطع النعل
وسقط الرداء شبيه بقوله فى الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ
الحسنان وشق عطفاى وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام
بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح
شرحا يستغنى عن اعادته الاصل ومن خطبة له عليه السلم
فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل
ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب
وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء
يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال
عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم
لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير
محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم
حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم
سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته

فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنا
عمايره وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه
خشونة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم
وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم
يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب
محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد
والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم
الحيوة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية
والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها
وافنوا عدتها واخلقوا جدتها واصبحت مساكنهم
اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من
بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غرارة
خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها الشرح عتق من كل
ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي كل

تقطع ما قبلها من الذنوب

ذنب

ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى
الله تعالى تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاه من كل
هلكة قوله والعمل يرفع والتوبة تنفع اي اعملوا في دار التكليف
فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله والحال هادية اي ساكنة
ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة
نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وعنف السياق الى النار
قوله والاقلام جارية يعني ان التكليف باق وان الملئكة
الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل ذلك
ويستغني عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم
من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم
الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت
الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر
والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم
معتلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله
احاطت بكم دواهيه ومصايبه واقصدتكم والمعابل نصال

الذحل الثار

هراض الواحدة مِعْبَلَة بالكسر وعَدوَتُهُ بالفتح ظلمهُ وبنوته
مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر
يَقْرُب وتغشاكم تحيط بكم والدواجي الظُلَم الواحدة داجية
والظُلَل جمع ظُلَّة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس
الظلمات وارهاقه مصدر ارهقتُهُ اى اعجلتُه ويروى ازهاقه
بالزاى والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اى تكاثف
ظلماته كانها طبق ويروى وجشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي
غِلَظُ الطعام والنَّجِيُّ القوم يتناجون والنَّدِيُّ القوم يجتمعون
في النادى واحتلبوا دَرَّتَها فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان
اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه عليه السلم وفيها من
صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل **الاصل** مِنها في صفة
الزُهّاد كانوا قومًا مِنْ اَهْلِ الدُنْيا وَلَيْسُوا مِن اَهلِها
فكانوا فيها كَمَنْ لَيْسَ مِنْها عَمِلُوا فِيها بِما يُبْصِرُونَ
وَبادَرُوا فِيها ما يَحْذَرُونَ وتَقَلَّبُ اَبْدانُهم بَيْنَ ظَهْرانَيْ
اَهْلِ الآخِرَةِ وَيَرَوْنَ اَهْلَ الدُّنْيا يُعْظِمُونَ مَوْتَ اَجسادِهِم

الازهاق الاهلاك وزهق الباطل اضمحل وازهقه وزهقت النفس خرجت

فوق طبق

وهم

وَهُمْ اَشَدُّ اِعْظامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ اَحْيائِهِم **الشرح** بين ظهرانَيْ
اهل الاخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظَهْرَيْ اهل
الاخرة لو روى والمعنى في وسطهم قوله عليه السلم كانوا قوما
من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اى هم من اهلها في ظاهر الامر في
مَرْاى العين وليسوا من اهلها لانهم لا رغبة عندهم في ملاذها
فكانهم خارجون عنها قوله عملوا بما يبصرون اى ما يرونه اصلح
لهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا
فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء وهذا كقوله لو
كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون
اى سابقوه يعني الموت قوله تقلب ابدانهم هذا محمول تارة
على الحقيقة وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون
الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم
لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم اليه
فابدانهم تتقلب بين ظهرانَيْ اهل الاخرة اى بين ظهرانَيْ قوم
هم بمنزلة اهل الاخرة لان المستحق للشيء نظير لمن فعل به ذلك

ونعيمها

الشيء ثم قال هؤلاء الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون
موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد
تقدم من كلامنا فى صفات الزهاد والعارفين ما فيه كفاية

الاصل ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذى قار وهو
متوجه الى البصرة وذكرها الواقدى فى كتاب الجمل فصدع
بما امر به وبلغ رسالة ربه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق
والّف به الشمل بين ذوى الارحام بعد العداوة الواغرة
فى الصدور والضغاين القادحة فى القلوب الشرح ذو
قار اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع
الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اى جهر واصل الصدع الشق
ولمّ به جمع ورتق خاط والحم والعداوة الواغرة ذات الوغرة
وهى شدة الحر والضغاين الاحقاد والقادحة فى القلوب
كانها تقتدح النار فيها كما تقتدح النار بالمقدحة الاصل
ومن كلام له عليه السلام كلّم به عبد الله بن زمعة وكان
له شيعة وذلك انه قدم عليه فى خلافته يطلب منه مالا

فقال

فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لى ولا لك انما هو فى
للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم فى حربهم كان لك مثل
حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم الشرح هو عبد
الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندى وهو عبد الله بن زمعة
بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصى كان الاسود
من المستهزئين الذين كفا الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه
زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الركب و
قتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحرث بن
زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذى سمع امراة تبكى على
بعير لها بمكة بعد يوم بدر فقال . وتبكى ان يضل لها بعير
ويمنعها من النوم الهجود . ولا تبكى على بدر ولكن . على بدر تقاصرت
الجدود . الا قد ساد بعدهم اناس . ولولا يوم بدر لم يسودوا . وكان
عبد الله بن زمعة شيعة لعلى عليه السلام ومن اصحابه ومن ولد
عبد الله هذا ابو البخترى القاضى وهو وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله
بن زمعة كان قاضى الرشيد هرون بن محمد المهدى وكان منحرفا

عن علي عليه السّلام وهو الّذي افتى الرّشيد ببطلان الامان
الّذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهما السّلم واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي الصلت
يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود عينيّ تبكي لنوفل ولعمرو
ثمّ لا تبخلي على زمعة نوفل بن خويلد بن بني اسد بن عبد العزى و
يعرف بابن العدوية قتله علي عليه السّلام وعمرو ابو جهل بن هشام
قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله
عليه السّلم وجلب اسيافهم اى ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم
والجلب المال المجلوب وجناة الثمر ما يجتنى منه وهذه
استعارة فصيحة **الاصل** ومن كلام له عليه السّلام الاوانّ
اللّسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع
ولا يمهله النطق اذا اتّسع وانّا لامراء الكلام وفينا
تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه واعلموا رحمكم الله انّكم
في زمان القائل فيه بالحقّ قليل واللّسان عن الصدق كليل
واللازم للحقّ ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون

على الادهان فتاهم عارم وشائبهم اثم وعالمهم منافق و
قاريهم ممازق ولا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم
فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في يسعده
ترجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك
الهاء في يمهله ترجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان
وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان
يقول ولا يمهل اللسان النطق اذا اتّسع القول والمعنى انّ اللسان
آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقاً
واذا دعاه داعٍ الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشّبت
عروقه اى علقت وروي انتشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة
الكلام لانها بازاء تهدّلت والتهدّل التدلي وقد اخذ هذه
الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة
مشهورة من خطبه واعلم انّ هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السّلم
في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن
هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم

يستطع الكلام فقام امير المؤمنين عليه السلام فتسنم ذروة المنبر
وخطب بخطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات
وروى شيخنا ابو عثمان رحمه الله في كتاب البيان والتبيين ان
عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان
لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب
وستاتيكم الخطبة على وجهها ثم نزل قال ابو عثمان وروى ابو الحسن
المدائني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما راى الناس حصر
فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد المنبر روح بن
حاتم المنبر فلما راى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم
نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب
واذا يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل وخطب مصعب بن
حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك
وخطب مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك
ونشرك بك ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة

وكان

وكان خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان
خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم
اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تاخر عبد الله بن عامر وقال
زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء
القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي
يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا اخر من الوجوه فلما
استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة
رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم
فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر
فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم
كارها لحضور الجمعة ولكن امراتي حملتني على اتيانها وانا اشهدكم
انها طالق ثلاثا فانزلوه فقال زياد لعبد الله بن عامر كيف رايت
قم الان فاخطب الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي
على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عدتك ادفع من جايزتك
وهو يتبسم فاغتاظ الفضل بن الربيع فقلت له ان هذا من

الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل
اصابعه ويرشح جبينه ودخل معبد بن طوق العنبري على بعض
الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له
ما اظرفك قايما وامو قك قاعدا فالي اذا قمت جددت و
اذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها وكان عمرو
الاهيم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فسال عليه السلم عمروا عن الزبرقان فقال يا رسول الله
لمانع لحوزته مطاع في اداينه فقال الزبرقان حسدني يا رسول
الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمن المروة ضيق العطن لئيم
الخال فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى وجه عمرو فقال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت
اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى
فقال عليه السلم ان من البيان لسحرا وقال خالد بن صفوان
ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة
وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب

الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم
فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي
رجلا شاة لكتبت الي اضان ام معز فاذا كتبت اليك باحدهما
كتبت الي اذكر ام انثى فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير
ام كبيرا فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام ولغذ
المنصور هذا فكتب الى مسلم بن قتيبة عامله بالبصرة يامره
بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم
فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المومنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل
لكتبت بماذا ابدا بالسهريزام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمن
وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم
الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ شاة من السوق
فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج
عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المومنين يكره
ان يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الفعل اجدى عليكم من تشقيق
المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله صلعم

خليفة عليكم وقال الشاعر وما خير من لا ينفع الدهر عيشه
وان مات لم يحزن عليه اقاربه كهام على الاقصى كليل لسانه
وفى بشر الادنى حديد مخالبه وقال اجيحة بن الجلاج والصمت
اجمل بالفتى ما لم يكن عى يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم
يكن لب يزينه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام روى ذعلب
اليمانى عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن
دحية قال كنا عند امير المومنين عليه السلم فقال وقد ذكر
عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادى طينهم وذلك
انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها
يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير
الهمة وزاكى العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف
الضريبة منكر الجلبة وتايه القلب متفرق اللب وطلق
اللسان حديد الجنان **الشرح** ذعلب واحمد وعبد الله ومالك
رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندى لا يجوز

ان يحمل

ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك
لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به
ان كل واحد واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية
طينية براس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخت فيه الروح كما
فعل بادم او يريد به ان الطين الذى ركبت منه صورة ادم فقط
كان مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه
لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا
من الطين كما خلق ادم وانما خلقوا من نطف ابائهم وليس لقائل
ان يقول لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية
مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة
لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية لا يمكن ان يكون
كلها من ارض سبخة محضة فى السبخية لان هذا من الاتفاقات
التى يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل
بغداد فى وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك اليوم الا
السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة والتى الغالب على

وتلك الاغذية

عليها السخية لا تنبت الاقوات اصلا وان اريد الثاني
وهو ان يكون طين ادم عليه السلام مختلطا في جوهره مختلفا في
طبايعه فلم كان زيدا الاحمق يتولد من الجزء السبخي وعمرو العاقل
يتولد من الجزء العذبي باولى من العكس وكيف يؤثر اختلاف
طين ادم من ستة الاف سنة في اقوام يتوالدون الان والذي
اداه ان لكلامه عليه السلم ظاهرا وباطنا وهو انه يريد اختلاف
النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك
انها لما كانت الماسكة للابدان من الانحلال العاصمة له من تفرق
العناصر صارت كالمبداء وكالعلة له من حيث كانت علة في
بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت
عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها
الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض و
عذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره ان الباري جل جلاله لما
خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها
الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها

الضعيفه

الضعيفه ومنها الجرية المقدمة ومنها الفشلة الذليلة الى
غير ذلك من اختلاف النفوس المختلفة المتضادة ثم فسر عليه
السلام وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت اخرين فيها
فقال ان نفس زيد قد تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو
فاذا هما في الاخلاق متساويان او متقاربتان ونفس خالد
قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة فاذن هما في
الاخلاق متباينتان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف
النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطن وقد اتبعه عليه جماعة من
اعيان الحكماء وقال به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام و
اما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في
ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين عليه السلم اختلاف
احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء
بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل
وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر عقله عقل طائر وهو في خلق
الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في

فعله والخلايق وقال اخر وما ينفع الفتيان حسن وجوههم اذا
كانت لاخلاق غير حسان وقال آخر فلا يغررنك المرء راق
رواؤه فما كل مصقول الغرار يماني ومن شعر الحماسة وانتم
سماء يعجب الناس رزّها بآبدة تنحي شديد وئيدها تقطع
اطناب البيوت بحاصب واكذب شيء برقها ورعودها فويل
امّها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها
ومنه ايضا وكائن ترى من سعد ان سعد اكثيرة ولا ترج من سعد
وفاء ولا نصرا تروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهد فيها
حين تقتلها خبرا قوله عليه السلام وما ذا القامة قصير الهمة
قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص
التام والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين
وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة
وقد راينا كثيرا من الناس كذلك فاذن هذا قسم اخر من الاختلاف
غير الاول قوله عليه السلام وزاكى العمل قبيح المنظر يريد زكا
اعماله حسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح

وهذا القسم موجود فاش بين قوله عليه السلام وقريب القعر
بعيد السبر اي قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك
داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه فليست
بطنه بمديدة ولا مستطيلة وهي قعره واذا اسبرته واختبرت
ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه
ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه
اسد مزير ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير
وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال
لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة والا يكن عظمي طويلا
فانني له بالخصال الصالحات وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام
البيتين المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير
ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور بغاث
الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعير قوله عليه السلام ومعروف الضريبة منكر

الجليبة الجلبة هي الخلق الذي يتكلف الانسان ويتجلبه
مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع
فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عامٌ في الناس ثم لما فرغ من
الاخلاق المتضادة ذكر بعدها ذوى الاخلاق والطباع المتناسبة
المتلائمة فقال وثائر القلب متفرق اللب وهذان الوصفان
متناسبان لا متضادان ثم قال وطلق اللسان حديد الجنان
وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للوصفين
قبلهما فالاولان ذمٌ والاخران مدحٌ **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع
بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء وخصصت
حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك
سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا
عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا

لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت
وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك **الشرح** بابي انت
وامي اي بابي انت مفدي وامي والانباء ها الاخبار مصدر انبا
ينبئ وروى والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء
الوحي قوله خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك
حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا اصابهم
من قبل وعمت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلائق
كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل
قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا
مثله فلله در الحادثات بمن تقع فان تك قد فارقتنا
وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا
لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال اخر اقول للموت حين
نازله والموت مقدام على البهم اظفر بمن شئت اذ ظفرت به
ما بعد يحيى للموت من الم ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق غاب
عني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب غوائل فلما نأى

عنى امنت من الحذر • فاعجب بجسم عاش بعد حياته • واعجب بنفع
حاصل جرّ لى ضرر • وقال اسحق بن خلف يرثى بنتا له • امست اميمة
معمورا بها الرجم • لقا صعيد عليها الترب مرتكم • يا شقة النفس
ان النفس والهة • حرّى عليك وان الدمع منسجم • قد كنت اخشى
عليها ان تقدمنى الى الحمام فيبدى وجهها العدم • فالآن نمت
فلا هم يؤرقنى • تهدى العيون اذا ما اودت الحرم للموت عندى
ايادٍ لست انكرها • احيا سرورا وبى مما اتى الم • وقال اخر فلو انها
احدى يدى رزيتها • ولكن يدى بانت على اثرها يدى • فاليت لا
على اثرها لك • قدى الآن من حزن على هالك قدى • وقال اخر
اجارى ما ازداد الا صبابة • عليك وما تزداد الا تنائيا •
اجارى لو نفس فدت نفس ميت • فديتك مسرورا بنفسى
وماليا • وقد كنت ارجو ان املاك حقبة • فحال قضاء
الله دون رجائيا • الا فليمت من شاء بعدك انما • عليك من
الاقدار كان حذاريا • وقال اخر لتغد المنايا حيث شاءت
فانها • محللة بعد الفتى ابن عقيل • فتى كان مولاه يحل بنجوة

يؤرقنى اى يجعلنى ارقا والارق الامتناع من النوم ه

رزيتها اى فقدتها

قوله فلو انها احدى يدى رزيتها اى اصبت بها وجواب لو محذوف اى لتسليت باليد الاخرى عنها ولكنها يد بانت اختها على اثرها فبقيت بلا يدين كانه لم يكن له غيرها فكنى عنها بكلتا يديه

املاك

فحلّ الموالى بعده بمسيل • قوله عليه السلم ولكان الداء مما طلا
اى مماطلا بالبرء اى لا يجيب الى الاقلاع والابلال والافاقة
فاما وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ذكره ارباب
السيرة فيها فقد ذكرنا طرفا منه فيما تقدم ونذكر ههنا طرفا
اخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه قال ابو
جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال
ارسل الىّ رسول الله صلى الله عليه وآله فى جوف الليل فقال يا
ابا مويهبة انى قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معى فانطلقت
معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلم عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم
ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علىّ فقال يا
ابا مويهبة انى قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها وخيرت
بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابى انت وامى فخذ
مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا يا ابا مويهبة
اخترت لقاء ربى ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدئ بوجعه

الذى قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن عايشه قالت رجع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة من البقيع فوجدنى
وانا اجد صداعا فى راسى واقول واراساه فقال بل انا واراساه
ثم قال ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك فكفنتك وصليت
عليك ودفنتك فقلت والله لكانى بك لو كان ذلك رجعت
الى منزلى فاعرست ببعض نسائك فتبسم عليه السلام وسار به
وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استقر به وهو فى بيت
ميمونه فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض فى بيتى فاذن له فخرج
بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس والاخير رجل
آخر تخط قدماه فى الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتى قال
عبيد الله بن عبد الله بن عتبه فحدثت عبد الله بن العباس بهذا
الحديث فقال تدرى من الرجل الآخر قلت لا قال على بن ابى طالب
لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهى تستطيع قالت ثم غمر رسول
الله صلى الله عليه وآله واشتد به الوجع فقال اهريقوا علىّ سبع

قرب

قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه
فى مخضب لحفصة بنت عمر وصببنا عليه الماء حتى طفق يقول
بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل
بن عباس رضى الله عنهما قال قد جاءنى رسول الله صلى الله عليه
وآله حين بدا به مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا
قد عصب راسه فقال خذ بيدى فاخذت بيده حتى جلس على المنبر
ثم قال ناد فى الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس انى
احمد اليكم الله انه قد دنا منى خفوف من بين اظهركم فمن كنت
جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له
عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا
مالى فليأخذ منه ولا يقل رجل انى اخاف الشحناء من قبل
رسول الله الا وان الشحناء ليست من طبيعتى ولا من شانى الا
وان احبكم الىّ من اخذ منى حقا ان كان له او حللنى فلقيت الله
وانا طيب النفس وقد ارى ان هذا غير مغن عنى حتى اقوم فيكم
به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته

الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله
ان لي عندك ثلثه دراهم فقال انا لا نكذب قايلا ولا نستحلفه
على يمين فيم كانت لك عندي قال لتذكر يا رسول الله يوم مر بك
المسكين فامرتني فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطه يا فضل
فامر به فجلس ثم قال يا ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده
ولا يقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا ايسر من فضوح
الاخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثه دراهم غللتها
في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال
خذها منه يا فضل ثم قال يا ايها الناس من خشي من نفسه شيئا
فليقم ادع له فقام رجل يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش
واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه
النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني
لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جنيته فقام
عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي صلعم
يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه

صدقا

صدقا وايمانا وصير امره الى خير وروى عبد الله بن مسعود
قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في
بيت امنا عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم
حياكم الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم
الله وفقكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله تقبلكم الله
اوصيكم الله بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم
منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال
لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله فمتى
اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى و
الرفيق الاعلى وجنة الماوى والعيش المهنا قلنا فمن يغسلك
يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي
هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا فمن يصلي
عليك فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في
بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي

سلكم الله

فالادنى

عَلَيَّ جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم ملك الموت مع جنوده من الملئكة ثم ادخلوا علَيَّ فوجًا
فوجًا فصلّوا عليَّ وسلّموا ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة
وليبدأ بالصلوة عليَّ رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعدُ واقرءوا
انفسكم مني السلام ومن غاب من اهلي فاقرءوه مني السلام ومن
تابعكم بعدي وعلى ديني فاقرءوه مني السلام فاني اشهدكم اني
قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا
فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملئكة كثيرة
يرونكم ولا ترونهم قلنا العجب لم يقولوا له في تلك الساعة فمن
يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن موضع الدفن
وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا المقام قال
ابو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقول يوم
الخميس وما يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصا فقلنا
له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وجعه فقال ائتوني باللوح والدواة او قال بالكتف

والدواة

والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا فقال
اخرجوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع قالوا ما شأنه أهجر استفهموه
فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني
اليه ثم اوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب و
اجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدًا او قالها
ونسيتها وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب
من عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وجعه الذي توفي
فيه فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله
بارئًا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا
اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول
الله فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان يكون
في غيرنا اوصى بنا فقال علي اخشى ان اساله فيمنعناها فلا يعطيناها
الناس ابدًا وروى ان عايشة قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه
واله والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس
وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدّوه فقال

العباس لا الدّه قالت فلدّوه فلما افاق قال من صنع بى
هذا قالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا من نحو هذه الارض
واشار الى ارض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس
خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان
ذلك لداء ما كان الله ليقذفنى به لا يبقى احد فى البيت الا لدّ
الا عمى قال فلقد لدّت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله
صلى الله عليه واله عقوبة لهم بما صنعوا قال ابو جعفر وقد
وردت رواية اخرى عن عائشة قالت لددنا رسول الله فى مرضه
فقال لا تلدونى فقلنا كراهة المريض للدواء فلما افاق قال لا
يبقى منكم احد الا لدّ غير العباس عمى فانه لم يشهدكم قال ابو جعفر
تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس قلت العجب من تناقض هذه
الروايات فى احديها ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفا
رسول الله صلى الله عليه واله من ان يلدّ ولدّ من كان حاضرا
فى احديها ان العباس حضر لدّه عليه السلم وفى هذه الرواية التى
تتضمن حضور العباس فى لدّه كلام مختلف فيها ان العباس قال

لا الدّه ثم قال فلدّ فافاق فقال من صنع بى هذا قالوا عمك
انه قال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف
يقول لا الدّه ثم يكون هو الذى اشار بان يلدّ وقال هذا دواء
جاءنا من ارض الحبشة لكذا وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابى
زيد البصرى رحمه الله عن حديث اللدود فقلت الدّ على بن ابى
طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لدّ لذكرت عايشة ذلك
فيما تذكره وتنعاه عليه قال وقد كانت فاطمة عليها السلم حاضرة
فى الدار وابناها معها افتراها لدّت ايضا ولدّ الحسن والحسين
كلا هذا الامر لم يكن وانما هو حديث ولّده من ولده تقربا الى
بعض الناس والذى كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان يلدّ
وقالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابى
طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والاشارة
به ميمونة بنت الحرث فلدّ رسول الله صلعم فلما افاق انكره وسال
عنه فذكر له كلام اسماء وموافقة ميمونة لها فامر ان تلدّا لا امراتان
لا غير فلدّتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر

في حديث عمران انه نعى على قوم شهوا انهم
ارعاب عليهم ...

وروت عايشة قالت كثيرًا ما كنت اسمع رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر
رسول الله كان اخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت
اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقول من قبل
وروى الارقم بن شرجيل قال سالت ابن عباس رضى الله عنه
هل وصى رسول الله صلعم فقال لا قلت فكيف كان فقال ان
رسول الله قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عايشة
لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصه لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده
جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبرى في التاريخ ولم
يقل فبعث رسول الله اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله
انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول
الله الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عايشة
ان ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم
وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله خفا فخرج فلما
سمع ابا بكر حركته تاخر فجذب رسول الله ثوبه فاقامه مكانه وقعد

رسول الله فقرا من حيث انتهى ابو بكر قلت عندى في هذه
الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان
يبعث الى علي ليوصي اليه فنفست عايشة عليه فسالت ان يحضر
ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا
ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر و
قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا
فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن
لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق هذا
الفعل وهذا القول ما روى من ان عايشة قالت لما عين على
ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من
هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة
من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عايشة وان كنت لا اقول
بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم
ذلك فلعل هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل
العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لان هذا

نسخ الشئ قبل تقضى وقت فعله فان قلت مضى من الزمان
مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يامروا ابا بكر وليس فى الخبر
الا انه امرهم ان يامروه ويكفى فى صحة ذلك مضى زمان يسير جدا
يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس قلت الاشكال ما نشا
من هذا الامر بل من كون ابى بكر مامورا بالصلوة وان كان بواسطة
ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضى وقت يمكن فيه ان يفعل
الصلوة فان قلت لم قلت فى صدر كلامك هذا انه اراد ان
يبعث الى على ليوصى اليه ولم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة
لم قلت لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان الارقم بن
شرحبيل الراوى لهذا الخبر قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله
فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قال فى مرضه ابعثوا الى على فادعوه فسالته المراة ان يبعث
الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم
من قوله صلى الله عليه واله ابعثوا الى على فادعوه انه يريد الوصية
اليه لما كان لاخباره الارقم بذلك متصلا بسواله عن الوصية

معني

معني وروى القسم بن محمد بن ابى بكر عن عايشة قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه واله يموت وعنده قدح فيه ماء يده
فى القدح ثم يمسح وجهه فى الماء ويقول اللهم اعنى على سكرة
الموت وروى عروة عن عايشة قالت اضطجع رسول الله صلى الله
عليه واله يوم موته فى حجرى فدخل على رجل من ال ابى بكر فى يده
مسواك اخضر فنظر رسول الله اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له
اتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته فمضغته حتى
النته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رايته يستن بسواك
قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه واله يثقل فى
حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل
الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذى بعثك
بالحق وقبض رسول الله صلى الله عليه واله قال الطبرى وقد وقع
الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف
فى اى الاثانين كان فقيل لليلتين خلتا من الشهر وقيل لاثنتى
عشرة خلت من الشهر واختلف فى تجهيزه اى يوم كان فقيل

وكان يدخل يده

يومُ الثلثا الغدُ من يومِ وفاتِهِ وقيل انما دفن بعد وفاته
بثلثه ايام اشتغل القوم عنه بامرِ البَيْعة وقد روى الطبرى
ما يدل على ذلك عن زياد بن كُلَيب عن ابرهيم النخعى ان ابا بكر جاء
بعد ثلاث الى رسول الله عليه واله وقد ارْبَدّ بطنُهُ فكشف عن
وجهه وقَبَّلَ عينيه وقال بابى انت وامى طِبْتَ حيا وطبت ميّتا
قلت وانا اعجب من هذا هَبْ انّ ابا بكر ومن معه اشتغلوا
بامر البيعة عَلِيُّ بن ابى طالب والعبّاسُ واهلُ البيتِ بما ذا
اشتغلوا حتى يَبْقَى النبى صلى الله عليه واله مُسَجًّى بينهم ثلثة ايام
بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسّونه فان قلت الرواية التى رواها
الطبرى فى حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان
لفظ الخبر عن ابرهيم انه لما قبض النبى صلى الله عليه واله كان
ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترِ احدٌ ان يكشف عن وجهه
عليه السلم حتى ارْبَدّ بطنُه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال
بابى انت وامى طبت حيا وطبت ميّتا ثم خرج الى النّاس فقال
من كان يَعْبُدُ محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمرى

فيه ايماء الى انه تغير وجهه اى تغيرا الى الغبرة ونحوه

الربدة لون الى الغبرة فى
فالميت اذا بقى بعد الموت اياما
تغير لون بطنه لفساد الامعاء
داخلها فينتن قه

مسجى مغطى بثوب

ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا بكر فارق
رسول الله وهو حىّ ومضى الى منزله بالسُّنْح فى يوم الاثنين وهو
اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه واله لانه راه بارئا
صالح الحال هكذا روى الطبرى فى كتابه وبين المدينة نصف فرسخ
بل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله صلى الله عليه واله
ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما
غَلْوَةُ ثلثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ
احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم على بن ابى طالب وهو روحه
بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولده
وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان فى هؤلاء مَنْ يكشفُ وجهه ولا
من يفكّر فى جهازه ولا من يأنف له من انتفاخ بطنه واخضرارها
وينتظر بذلك حضور ابى بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق
ذلك ولا يسكن قلبى اليه والصحيح ان دخول ابى بكر اليه وكشفَهُ
عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من امر البيعة وانهم
كانوا مشتغلين بها كما ذكر فى الرواية الاخرى وبقى الاشكال فى

السنح بالضم موضع قرب المدينة
كان يسكن ابو بكر قا

وبين السنح ميل

غلا بالسهم غلوا وغلوا رفع يديه لاقصى الغاية
وغلا السهم ارتفع فى ذهابه وجاوز المدى وكل
مراة غلوة قا

قعود علي عليه السلم عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين
بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك
ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته
الامر واستوثر عليه به فاراد ان يترك صلى الله عليه واله بحاله
لا يحدث في جهازه امر ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم
عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون وقد كان عليه السلم
يتطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة
ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها
واقوال كان يقولها فلعل هذا من جملة ذلك ولعله ان صح
ذلك فانما ترك صلى الله عليه واله بوصية منه اليه وسر كانا
يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه
اخر جهازه ليجتمع رايه وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه
ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى تبطل هذا الاحتمال
وهو قوله صلى الله عليه واله لهم قبل موته يغسلني اهلي الادني
منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية

قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس
بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة
بن زيد وشقران مولى رسول الله وحضر اوس بن خولي احد الخزرج
فقال لعلي بن ابي طالب انشدك الله يا علي وحظنا من رسول
الله وكان اوس من اصحاب بدر فقال له ادخل فدخل فحضر غسله عليه
السلم وصب الماء عليه اسامة وشقران وكان علي عليه السلم
يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه
لا يفضي بيده الى بدن رسول الله صلى الله عليه واله وكان العباس
وابناه الفضل وقثم يساعدونه على قلبه من جانب الى جانب
قال ابو جعفر وروت عايشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد ام
لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره ثم
كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي وعليه
ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عايشة تقول
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه وقلت
حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن

غسله

حين اخذه النوم طاطا راسه فصار ذقنه على صدره

اي لو علمت اني في مستقبل امري في تغسيله ما علمته ونكرت في امر تغسيله فيما ادبر ومضى من امري لما كنت ادع احدا يغسله الا نساؤه ولكن قضى الامر ولا ينفع التاسف وكانها تريد لو ان نساءه غسلته لما تجرين في امر تجريده من ثيابه كما تحير الرجال او كلامها هذا حسد لعلي عم في استيثاره برسول الله حيا وميتا وهذا اقرب لما عرف منها في حق علي عم

بن معالى الحلى المعروف بابن البا قلاوى وهما يقران هذا
الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبرى فقال محمد بن معد الحسن
بن معالى ماتراها قصدت بهذا القول قال حسدت اباك على
ماكان يفتخر به من غسل رسول الله صلى الله عليه واله فضحك محمد
وقال هبها استطاعت ان تزاحمه فى الغسل هل تستطيع ان تزاحمه
فى غيره من خصايصه قال ابوجعفر الطبرى ثم كفن عليه السلام
فى ثلثة اثواب ثوبين صحاريتين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا
ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على
سريره واختلفوا فى دفنه فقال قايل ندفنه فى مسجده وقال
قايل ندفنه فى البقيع مع اصحابه وقال ابوبكر سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول ما قبض نبى الا ودفن حيث قبض فرفع
فراش رسول الله صلعم الذى توفى فيه فحفر له تحته قلت كيف
اختلفوا فى موضع دفنه وقد قال لهم فضعونى على سريرى فى
بيتى هذا على شفير قبرى وهذا تصريح بانه يدفن فى البيت الذى
جمعهم فيه وهو بيت عايشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او

يكون

يكون الحديث الذى يتضمن انهم اختلفوا فى موضع دفنه وان
ابابكر روى لهم انه قال الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان
الجمع بين هذين الخبرين لايمكن وايضا فهذا الخبر ينافى ما ورد فى موت
جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى موضع اخر وقد ذكر الطبرى
بعضهم فى اخبار الانبياء بنى اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن
مقتضيا ايجاب دفن النبى حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار
محض اللهم الا ان يكونوا فهموا من مخرج لفظه عليه السلام ومن
مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض
قال ابوجعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى اذا
فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل
العبيد ولم يأمهم امام ثم دفن عليه السلام وسط الليل من ليلة
الاربعاء قال ابوجعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد
بن زرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى سمعنا صوت المساحى فى جوف الليل ليلة الاربعا
قلت وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين

وقت ارتفاع الضحى كما ذكر فى الرواية ودفن ليلة الاربعاء
وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد فى تلك الرواية
وايضا فمن العجب كون عايشة وهو فى بيتها لا تعلم بدفنه
حتى سمعت صوت المساحى اتراها اين كانت وقد سألت عن
هذا جماعة فقالوا لعلها كانت فى بيت يجاورها عندها
نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت
ذلك البيت لان بيتها مملو بالرجال من اهل رسول الله صلى الله
عليه واله وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون
قال الطبرى ونزل فى قبر رسول الله صلى الله عليه واله على بن ابى
طالب والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس
بن خولى لعلى عليه السلم انشدك الله يا على وحظنا من رسول
الله فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان
رسول الله يلبسها فقذفها معه فى القبر وقال لا يلبسها احد
بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا عليه السلم كان
الاصل والجملة والتفصيل فى امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وجهازه الا ترى ان اوس بن خولى لا يخاطب احدا من الجماعة
غيره ولا يسأل غيره فى حضور الغسل وفى النزول فى القبر ثم
انظر الى كرم على عليه السلام وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمته
كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل
غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه
السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امرى ما
استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه واله الا نساؤه
ولو كان فى ذلك المقام غيره من اولى الطباع الخشنة وارباب
الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجره وانتهره ورجع
خائبا قال الطبرى وكان المغيرة بن شعبة يدعى انه احدث الناس
عهدا برسول الله ويقول للناس انى اخذت خاتمى فالقيته فى
القبر وقلت ان خاتمى قد سقطت منى وانما طرحته عمدا لامس
رسول الله فاكون اخر الناس به عهدا قال الطبرى فروى عبد الله
بن الحرث بن نوفل قال اعتمرت مع على بن ابى طالب عليه السلم
فى زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هانى بنت ابى طالب فلما

فرغ من عمرته رجع وقد سكبته غسل فلما فرغ من غسله
دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئناك نسالك
عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه واله قالوا اجل عن
ذا جئنا نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله
صلعم قثم بن العباس كان اخرنا خروجا من قبره قلت يحق ما عاب
اصحابنا المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير
محمودة وابا الله الا ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن
احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم به عهدا
وان كان احدثهم به عهدا كما يزعم فقد اعترف بانه كذب في
قوله لهم سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا واين المغيرة ورسول
الله صلى الله عليه واله ليدعي القرب منه وانه احدث الناس
عهدا به وقد علم الله تعالى والمسلمون انه لولا الحدث الذي
احدث والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واتخذ اموالهم
ثم التجا الى رسول الله صلى الله عليه واله ليعصمه لم يسلم ولا

وطى حصا المدينة قال الطبري وقد اختلف في سن رسول الله
صلى الله عليه واله فالاكثرون انه كان ابن ثلاث وستين سنة
وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين فهذا ما ذكره
الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل
النبي صلى الله عليه واله علي والعباس عليهما السلم وكان علي
عليه السلم يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت
اضوء من وجهه حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه
الموتى قال محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله
انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت
حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك
من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا
عمن سواك وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك
امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون
ولكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبار مخالفين وداء
الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت

اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة
فى عينه فلفظها بلسانه ثم ردا الازار على وجهه وقد روى
كثير من الناس ندبة فاطمة عليها السلم اباها يوم موته وبعد ذلك
اليوم وهى الفاظ معدودة مشهورة منها يا ابتاه جنة الخلد
مثواه يا ابتاه عند ذى العرش ماواه يا ابتاه كان جبرئيل
يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها
كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتالم لامر بعدها
والله اعلم بصحة ذلك والشيعة تروى ان قوما من الصحابة
انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحى عن مجاورة
المسجد الى طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث
يدخله الزياده والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال
ولا اقول انا فى اعلام المهاجرين الا خيرا **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد ولا
تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على
قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم

على ان

على ان لا شبه له الذى صدق فى ميعاده وارتفع عن ظلم
عباده وقام بالقسط فى خلقه وعدل عليهم فى حكمه
مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من
العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد
لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان
لا بمشاعرة وتشهد له المرائى لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذى
كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذى عظم
تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد
ان محمدا عبده الصفى وامينه الرضى صلى الله عليه وآله
وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ
الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام
الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة و
عرى الايمان وثيقة **الشرح** الشواهد هاهنا يريد بها الحواس
وسماها شواهدا اما لحضورها وشهد فلان كذا اى حضره ولانها

تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد
بالشي ويثبته عند الحاكم والمشاهد هٰهنا المجالس والنوادي
يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم ثم فسر
اللفظة الاولى وابان عن مراده بها بقوله ولا تراه النواظر فيه
وهي الشواهد التي فسرها بالحواس فلا تحص النواظر بل كلما يدرك الجزئيات منها
اللفظة الثانية وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر
وهي المشاهد التي فسرها بالمجالس ولم يرد مطلق المجالس لان منها ما لا ينزل بها
ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على
وجوده وهذا مشكل لان لقايل ان يقول اذا دل على قدمه
بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودا لان
القديم هو الموجود لم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول
وبحدوث خلقه على وجوده وللمجيب ان يجيب على طريقة
شيوخنا اصحاب ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال
بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا
فاعل يلزم
لان عندهم ان الذات المعدومة قد تتصف بصفات
ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم
عالما قادرا حيا ان يكون موجودا بل لا بد من دلالة زائدة

النوادي جمع نادي وهو المجلس

على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي يذكر ومنها من ان كونه
قادرا عالما يقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة
فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما
لم يجز ان يكون متعلقا بحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين
من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له
وهذا هو المعني بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها
يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعني بوجوده فان
قلت ايقول اصحاب شيخكم ابي هاشم ان الذات المعدومة التي
لا اول لها تسمى قديمة قلت لا والبحث في هذا بحث في اللفظ
لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلام الدال بحدوث الاشيا
على قدمه اي على كونه ذاتا لم يجعلها جاعل وليس المراد بالقدم
هٰهنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم تزل ثم يستدل بعد ذلك
بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى لم تزل زائدة على مجرد الذاتية
وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل
لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على

منهج التاويل بان يريد بقوله وبحدوث خلقه على وجوده اى
على صحة ايجاده له فيما بعد اى اعادته بعد العدم يوم القيمة لانه
اذا صح منه تعالى احداثه ابتداءً صح منه ايجاده ثانيا على وجه
الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر
لذاته فاما من روى وبحدوث خلقه على جوده فانه قد سقطت
عنه هذه الكلف كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه تعالى دلّ
المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين
انه خلق العالم جودًا وانعامًا واحسانا اليهم قوله عليه السلم وبا
شتباههم على ان لا شِبْهَ له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت
ان جسمًا ما محدثٌ ثبت ان ساير الاجسام محدثة لان الاجسام
متماثلة وكل ما صح على الشئ صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادًا
ما او بياضا ما محدثٌ ثبت ان ساير السوادات والبياضات محدثة
لان حكم الشئ حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف
وكذلك البياض فصارت الدلالة هكذا الذوات التى عندنا
يُشْبِهُ بعضها بعضا فهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه

شيئا

شيئا منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم الشئ حكم مثله
لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بمشابه لشئ منها فقد صح اذا
قوله عليه السلم وباشتباههم على ان لا شبه له قوله عليه السلم
الذى صدق في ميعاده لا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح
عقلا والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف ان
يفعل القبيح قوله عليه السلم وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب
اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين عليه السلم اخذوه وهو استادهم
وشيخهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت
تمتنع عن اطلاق القول بان الله تعالى يظلم العباد الا انها
تعطى المعنى في الحقيقة لان الله تعالى عندهم يكلف العباد
ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يكلفهم الا ما لا يطيقونه
بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك
لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام
وانما يكون قادرا على القيام عند حضور القيام ويستحيل عندهم
ان يوصف الباري تعالى باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع

ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء
اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها ثم اعاد الكلام الاول
في التوحيد تاكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على قدمه
وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها
فانية دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال بحدوث
الاشياء على قدمه فمعلوم فكيف يكون الاستدلال على الامرين
الاخرين قلت اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في كونه موجودا
وافترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم ولا الكون ولا
الحياة وهو الموجود المحدث ويصح ذلك من الموجود القديم
دل افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث
وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه قادرا وينبغي ان يحمل
لفظة العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد
لا على المفهوم الكلامي واما الاستدلال الثاني فينبغي ان يحمل
الفناء هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وتبدلها
لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام لما كانت الاشياء

التي

التي بيننا تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا
ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا انه سبحانه لا يصح
عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ثم قال واحد لا بعدد
لان وحدته ذاته وليست صفة زائدة عليه وهذا من الابحاث
الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول
في امثاله ثم قال دائم لا بامد لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل
تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقايق العلم الالهي والعرب
دون ان تفهم هذا وتنطق به ولكن هذا الرجل كان ممنوحا من
الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية ثم قال قائم لا بعمد
لانه لما كان في الشاهد كل قائم فله عماد يعتمد عليه ابان عليه
السلم تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر
على عرشه بهذه اللفظة ومعنى القايم هاهنا ليس ما يسبق الى
الذهن من انه المنتصب بل ما تفهمه من قولك فلان قائم بتدبير
البلد او قايم بالقسط ثم قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة تلقيا
عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه ودلك

لان تعقل الاشياء وهو حصول صورها فى العقل بريئة من
المادة والمراد بتلقيه سبحانه ههنا تلقى صفاته لا ذاته لان ذاته
تعالى لا تتصورها العقول وسياتى ايضاح ان هذا مذهبه
عليه السلام ثم قال وتشهد له المرائى لا بمحاضرة المرائى جمع مرئى
وهو الشئ المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود البارى
لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيات وهى
شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود الابصار لانها شهدت
بوجود الابصار لحضورها فيها واما شهادتها بوجود البارى
فليست بهذه الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائى
ههنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن فى مرآة عينى يقول
ان جنس الرؤية تشهد بوجود البارى من غير محاضرة منه
للحواس قوله لم تحط به الاوهام الى قوله واليها حاكمها هذا الكلام
دقيق ولطيف والاوهام ههنا هى العقول يقول انه سبحانه لم
تحط به العقول اى لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول
بالعقول وبتجليه ههنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول

من

من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل
اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك لان
البحث النظرى قد دل على انا لا نعلم منه سبحانه الا الاضافة
والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فقولنا
ليس بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة
من حيث هى هى فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء و
بعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبالعقول امتنع
من العقول اى وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان
تدركه العقول ثم قال والى العقول حاكمها اى جعل العقول
المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها
الى العقول السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول
المدعية لما ليست اهلا له واعلم ان القول بالحيرة فى جلال ذات
البارى والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول
ما زال فضلاء العقلاء قائلين به ومن شعرى الذى اسلك
فيه مسلك المناجاة عند خلوتى وانقطاعى بالقلب اليه سبحانه

قولى ◦ والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد ◦ علموا ولا جبريل
وهو الى محل القدس يصعد ◦ كلا ولا النفس البسيطة لا ولا
العقل المجرد ◦ من كنه ذاتك غير انك واحدى الذات
سرمد ◦ وجدوا اضافات وسلبا والحقيقة ليس توجد ◦
ورأوا وجودا واجبا يفنى الزمان وليس ينفد ◦ فليخسأ
الحكماء عن حرم له الاملاك سجد ◦ من انت يا رسطو ومن
افلاط قبلك يا مبلد ◦ ومن ابن سينا حين قرر ما هذبت
له وشيد ◦ هل انتم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد ◦
فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد ◦ ومما قلته ايضا
فى قصور العقول عن معرفته سبحانه ◦ فيك يا اعجوبة الكون
غدا الفكر كليلا ◦ انت حيرت ذوى اللب وبلبلت
العقولا ◦ كلما اقدم فكرى فيك شبرا فر ميلا ◦ ناكصا يخبط
فى عمياء لا يهدى سبيلا ◦ ولى فى هذا المعنى فيك يا اغلوطة
الفكر ◦ تاه عقلى وانقضى عمرى ◦ سافرت فيك العقول فما
ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت لا على عين

ولا اثر ◦ فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر ◦ كذبوا
ان الذى طلبوا خارج عن قوة البشر ◦ وقلت ايضا فى المعنى
افنيت خمسين عاما معملا نظرى ◦ فيه فلم ادر ما آتى وما اذر
من كان فوق عقول القايسين فما ◦ ذا يدرك الفكر او ما يبلغ
النظر ◦ ولى ايضا حبيبى انت لا زيد وعمرو ◦ وان حيرتنى وفتنت
دينى ◦ طلبتك جاهدا خمسين عاما ◦ فلم احصل على برد اليقين ◦
فهل بعد الممات بك اتصال ◦ فاعلم غامض السر المصون ◦ سوى
قذف وكم قدمات قبلى بحسرته عليك من القرون ◦ ومن شعرى
ايضا فى المعنى ◦ وكنت انادى بر ليلا فى مواضع مقفرة خالية
من الناس بصوت رفيع واجد حينئذ قلبى ايام كنت مالكا
امرى مطلقا من قيود الاهل والولد وعلايق الدنيا ◦ يا مدهش
الالباب والفطن ◦ ومحير المتقول اللسن ◦ افنيت فيك العمر
والمال مجانا بلا ثمن ◦ اتتبع العلماء اسألهم ◦ واجول فى الآفاق
والمدن ◦ واخالط الملل التى اختلفت ◦ فى الدين حتى عابدى
الوثن ◦ وظننت انى بالغ غرضى ◦ لما اجتهدت ومبرئ شجنى ◦

ومطهر رجس من كل هوى • قلبي بذاك وغاسل درني • فاذا
الذي استكثرت منه • هو الجاني علي عظائم المحن • فضللت
تيه بلا علم • وغرقت في يم بلا سفن • ورجعت صفر الكف
مكتئبا • حيران ذا هم وذا حزن • ابكي وانكت في الثرى بيدي
طورا وارغم تارة ذقني • واصيح يا من ليس يعرفه • احد مدى
الاحقاب والزمن • يا من له عنت الوجوه ومن • قرنت له الاعناق
في قرن • امنت يا جذر الاصم من • الاعداد بل يا فتنة الفتن
ان ليس تدركك العيون وان • الراي ذو افن وذو غبن
والكل انت فكيف يدركه • بعض وانت السر في العلن • ومما
قلته في المعنى يا حبيبة ودعوته اكشف عن غشا • قلبي وعن
بصري فانت النور • وارفع حجابا قد سدلت ستوره • دوني و
هل دون المحب ستور • فاجابني صه يا ضعيف فبعض ذا • قد رامه
موسى فدك الطور • واعجبني هذا المعنى فنقلته الى لفظ اخر
فقلت حبيبي انت من دون البرايا • وان لم احظ منك بما
اريد • منعت من الوصال بكشف حال • فقيل ارجع فمطلبها

بعيد

بعيد • الم تسمع جواب سؤال موسى • ولكن على مكانته مزيد
تعرض للذي حاولت يوما • فدك الصخر واضطرم الصعيد • ولي
في المعنى ايضا قد حار في النفس جميع الورى • والفكر فيها قد غدا
ضايعا • وبرهن الكل على ما ادعوا • وليس برهانهم قاطعا • من جهل
الصنعة عجزا فما • اجدره ان يجهل الصانعا • ولي ايضا في الرد
على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانها لاستخراج الوضع
اولا ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج
الى الفعل • تحير ارباب النهى وتعجبوا • من الفلك الاقصى لما
ذا تحركا • فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى • وقيل اختيارا والمحقق
شككا • فرد حديث الطبع اذ كان دايرا • وليس على سمت فهم
فيسلكا • وقيل لمن قال اختيارا فما الذي • دعاه الى ان دار ركضا
اصله فيسلكن بنون التوكيد الخفيفة فحذفت وابدل لها حركة ما قبلها الف الاطلاق
فانسكا • فقالوا لوضع حادث يستجده • يعاقب منه مطلبا
ثم متركا • فقيل لهم هذا الجنون بعينه • ولو رامه منا امرؤ كان
اعفكا • ولو ان انسانا غدا ليس قصده • سوى الوضع واستخراجه
عد مضحكا • ولي ايضا في الرد على من زعم ان النبي صلى الله عليه

والدراى الله سبحانه بالعين وهو الذى انكرته عايشته
والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امرأة من نسا
العرب • عجبت لقوم يزعمون نبيهم • راى ربه بالعين تبا لهم
وهل تدرك الابصار غير مكيف • وكيف تبيح العين ما يمنع
القلبا • اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا • حسيرا فطرف العين
عن كنهه انبا • والمقطعات التى نظمتها فى اجلال البارى سبحانه
عن ان يحيط به العقول كثيرة موجودة فى كتبى ومصنفا
تى فلتلتمس من مظانها وغرضنا بايراد بعضها ههنا تشييد
ما قاله امير المؤمنين عليه السلام فى هذا الباب قوله عليه
السلام ليس بذى كبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى
يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن
العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم
اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة
سلطانه والفلج النصرة واصله سكون العين وانما حركه ليوازن
بين الالفاظ وذلك لان الماضى منه فلج الرجل على خصمه

بذي كبر

بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وظهور الفلج
بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم من هذه اللفظة
الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب او الخطيب جاز له
ضم الحرف الثانى وصادعا بها مظهرا مجاهرا واصله الشق والامراس
الحبال الواحد مرس بفتح الميم والراء **الاصل** منها فى صفة عجيب
خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا فى عظيم القدرة وجسيم
النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف
كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى
له العظم والبشر انظروا الى النملة فى صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على
ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها فى
مستقرها تجمع فى حرها لبردها وفى وردها لصدرها مكفول له
برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو فى الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت فى مجارى اكلها

مكفول له

وفى علوها وسفلها وما فى الجوف من فى الجوف من شراسيف
بطنها وما فى الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا
ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذى اقامها على قوائمها وبناها
على دعائمها لم يشركه فى فطرتها فاطر ولم يعنه فى خلقها
قادر ولو ضربت فى مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك
الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل
كل شىء وغامض اختلاف كل حى وما الجليل واللطيف
والثقيل والخفيف والقوى والضعيف فى خلقه الا سواء
وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس
والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه
القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل
لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع
ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤا الى حجة فيما ادعوا ولا
تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير

جحفوا

جان

الشراسيف جمع شرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع ... ق

القلال جمع قلة بالضم وهي اعلا الجبل ق

جان الشرح مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشرة
ظاهر الجلد قوله وصبت على رزقها قيل هو على العكس اى
وصب رزقها عليها والكلام صحيح ولا حاجة فيه الى هذا
والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اى
انحطت عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة و
النون اى بخلت وجحرها بيتها قوله وفى وردها لصدرها
اى تجمع فى ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل
يظهر صيفا ويخفى فى شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله
رزقها ووفقها اى بقدر كفايتها ويروى مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائدة الى صفات
الفعلية اى هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازى
للعباد على افعالهم فقال تعالى انا لمدينون اى مجزيون والحجر الجاسم
الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن واعلم
ان شيخنا اباعثمان قد اورد فى كتاب الحيوان فى باب النملة
والذرة وهى الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون

نايب الفاعل

تقدّم

كلام امير المؤمنين عليه السلام اصله ولكن اباعثمان قد فرغ
عليه قال ان الذرّة تدّخر في الصيف للشتاء وتتقدم في
حال المهلة ولا تضيع اوقاتها لمكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها
وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب
التي ادّخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض
فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها اليها جفوفها ويضربها
النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار
ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان
كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير
من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما
فلقت الحب نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها
تفلقه اربعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع
الحب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى
ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة
شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء

السوس دود يقع في الصوف وقد ساس الطعام وسوس

التطمير شق النواة او النكتة البيضاء في ظهرها وقوله نقرت اي نقبت موضع الشق لئلا تخضر

فربما

فربما اكل الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من
يده الواحدة او صدر الواحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد
بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى
تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا
اعجزتها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث
ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود
الممدود حتى يتعاونّ عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم
لما لا يشمه الانسان الجايع ثم انظر الى بعد الهمة والجراة على
محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة واكثر من مائة مرة
بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون
اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها فان قال قايل فمن اين علمتم
ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت هي التي اخبرت صواحباتها
من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن قيل له لطول التجربة
ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها
راجعة الا رايناها معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في مراى

العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع فى القلب غير الذى
قلنا فدلنا ذلك على انها فى رجوعها عن الجرادة انما كانت
لاشباهها كالرايد الذى لا يكذب اهله قال ابو عثمان ولا
ينكر قولنا ان الذرة توحى الى اخواتها بما اشرنا اليه الا
من يكذب القران فانه تعالى فى قصة سليمن قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و
جنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد
هذا ريب او شك فى ان لها قولا وبيانا وتمييزا فان قلت
فلعلها مكلفة ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية قيل
هذا سوال جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذى حس
وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير
البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاثار ويضرب الحساب
فيشترى ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف
ولا مامور ولا منهى ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه فى
الذرة ان تكون مكلفة قال ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من

امر النملة

امر النملة ما حدثنى به بعض المهندسين عن رجل معروف
بصنعة الاصطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من
حديد من الكير وقد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل
الطوق على نملة فارادت ان تنفر يمنة فلقيها وهج النار
فاخذت يسرة فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذلك فرجعت
الى خلفها فذلك فرجعت الى وسط الدايرة فوجدها قد ماتت
فى موضع رجل البركار من الدايرة وهذا من العجايب قال ابو عثمان
وحدثنى ابو عبيد الله الافوه وما كنت اقدم عليه فى زمانه
من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت اتقى من الذر والنمل ان فى
الرطب يكون عندى وفى الطعام عبثا كثيرا وذلك لانى كنت
لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منهما اذا وقعت
فى قارورة بان او زنبق او خيرى فسد ذلك الدهن وذنخ فقذرتها
ونفرت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان تكون فاسدة
خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا فاقول انها لمن ذوات
السموم ولو ان بدن النملة زيد فى اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب

ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسع العقرب

قال فاتخذت عند ذلك لطعامي مثملة وقرتها وصببت

في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبت

اياما اكشف راس السلة واتناول حاجتي فلا ارى ذرة ثم زابت

السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق

على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما

فيها وطال مكثها في الارض فدخلها الذر ثم اعيدت على تلك

الحال وتكلمت في ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفت البراءة

في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون

والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها

واتثبت في امري واتعرف شاني فاذا هي بعد ان رامت الخندق

فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على

جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها

فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم

انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بلا اي

حصار على ذرة وقد وجدت ما تشتهي قال ابو عثمان ومن

اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء

ولا لبنت وردان ما لم يكن بها خبل او عقر او قطع رجل

او يد فان وجدت بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى

لو ان حية بها ضربة او جرح او خدش ثم كانت من ثعابين مصر

لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا تكاد الحية تسلم من الذرة اذا

كان بها ادنى عقر قال ابو عثمان وقد عذب الله بالذر والنمل

امما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم وحدثني

بعض من اصدق خبره قال سالت رجلا كان ينزل ببغداد

في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها

عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال

ما تصنع بالحديث امض معي الى داري التي اخرجني منها النمل

قال فدخلنا معه فبعث غلامه فاشترى رؤسا من الرواسين

ليتغذى بها فانتقلنا هربا من النمل في اكثر من عشرين مكانا

ثم دعا بطست ضخم وصب فيها ماء مالحا ثم فرق عظام الرؤس

فى الدار ومعه غلمانه وكان كلما اسودّ منها عظم لكثرة
النمل واجتماعه عليه وذلك فى اسرع الاوقات اخذه الغلام
ففرغه فى الطست بعود ينثر به ما عليه فى جوف الطست
فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاضت الطست نملا
فقال كم تظنّ انى فعلت مثل هذا قبل الجلاء طمعا فى ان
اقطع اصلها فلما رايت عددها اما زائدا او اما ثابتا وجاءنا
ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها قال ابو
عثمان ومن الحيوان اجناس يشبه الانسان فى العقل والروية
والنظر فى العواقب والفكر فى الامور مثل النمل والذر و
الفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم
الا جنسا واحدا وهو العسل قال وزعم اليقطرى انك لو ادخلت
نملة فى جحر ذر لاكلتها حتى تاتى على عامتها وذكر انه قد جرب
ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل كلا ذريعا
لانها تاتى قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس
النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما

وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بانواع العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فلينفخوا فى دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها قال ابو عثمان

افسدت

افسدت الارضة على اهل القرى منازلهم واكلت كل شىء لهم
فلا تزال كذلك حتى ينشا فى تلك القرى النمل فيسلط الله عز
وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتى على اخرها وعلى
ان النمل بعد ذلك سيكون له اذى الا انه دون اذى الارضة
بعيدا وما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم
لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك
الارضة نفسها تستحيل نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن
الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس
النقصان فى عددها ومضرتها على الايام وقال ابو عثمان وكان
ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر كالبقر والجواميس
قال ومن اسباب هلاك النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا
استوت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه وكان فى كتاب
عبد الحميد الى ابى مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها
جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام فى اول الكتاب لم يتم
قراءته والقاه فى النار وقال اخاف ان قرءته ان ينخب قلبى

الارضة دويبة تاكل الاخشاب والصوف والكتب

قال ابو عثمان ويقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران
والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا
ذلك فوجدناه باطلا فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف
ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان نحمل كلام امير المومنين عليه السلم
على الاعتقاد الجمهوري ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه
حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذانا بارزة عن سطوح روسها
ويجب ان صح ذلك ان نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على
قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن للحكماء انكار وجود هذه
القوة للنمل ولهذا اذا اصيح عليهن هربن ويذكر الحكماء من عجايب
النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك كل الحيوان المحزز ومنها
انه لا يوجد في صقلبة نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه
ماش وبعضه طاير ومنها ان حراقة النمل اذا اضيف اليها
شي من قشور البيض وريش هدهد وعلقت على العضد منعت
من النوم قوله عليه السلم ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق

قال

المحزز الذي وسطه ضعيف كالزنبور والنحل والنمل

قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال لو
امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة
الطويلة لان كل شي من الاشياء فتفصيل جسمه وهيئته تفصيل
دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها
اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر حكيم بذلك الاختلاف
ويفعله على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل و
الدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه من شي
من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن
المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت
الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام
والثاني الاستدلال بامكان الاجسام والثالث الاستدلال
بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة
الاستدلال هو ان كل جسم يقبل الجسمية المشترك بينه وبين
ساير الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام
في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض دون

يقبل

ان يكون هذا العرض لجسم اخر ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا
العرض لان الممكنات لابد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر
فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء
والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن
المختلفات اى انه يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوءها ومقدارها
حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذى لاساق له
شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا
والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان
النهار مظلما ويمكن ان لاتكون هذه البحار منفجرة بل تكون جبالا
ويمكن ان لاتكون هذه الجبال الكبيرة كبيرة ويمكن ان لاتكون
هذه القلال طويلة وكذلك القول فى اللغات واختلافها
واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات
والاعراض والصور المخصوصة لايمكن ان يكون لمجرد الجسمية
لتماثل الاجسام فيها فلابد من مر زايد وذلك الامر الزايد هو

المعنى

المعنى بقولنا صانع العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال انهم
لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما دعوه اى لم يرتبوا العلوم الضرورية
ترتيبا صحيحا يفضى بهم الى النتيجة التى هى حق ثم اخذ فى الرد
عليهم من طريق اخرى وهى دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها
كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لابد له من بان
ثم قال والجناية لابد لها من جان وهذه كلمة ساقته اليها
القرينة والمراد عموم الفعلية لاخصوص الجناية اى مستحيل
ان يكون الفعل من غير فاعل الذين ادعوا الضرورة فى هذه
المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربعة التى ذكرناها
وامير المؤمنين عليه السلام اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح
ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح **الاصل**
وان شئت قلت فى الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها
الفم السوى وجعل لها الحس القوى ونابين بهما تقرض و
منجلين بهما تقبض يرهبها الزراع فى زرعهم لايستطيعون

ذنبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزوانها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات و
الارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة
اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوايمها
على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب
وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه
وكفل له برزقه وانشاء السحاب الثقال واهطل ديمها
وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد
جدوبها **الشرح** قوله واسرج لها حدقتين اي جعلهما
مضيئتين كما تضيء السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال
ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبهما تقرض اي تقطع والراء
مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما و
خشونتها ويرهبها يخافها ونزواتها وثباتها والجدوب المحل

قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجايب الجرادة
التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة بانها
اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجراد
ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من
قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية
جرح فيها كيف وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في
طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة
الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك
انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد
الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي
تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل
فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد
التي هي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة
لها ومربية وحافظة وصاينة واقية حتى اذا جاء وقت دبيب
الروح فيها حدث عجب اخر وذلك لانه يخرج من بيضة اصهب

الى البياض ثم يصفر وتتلون فيه خطوط الى السواد ثم
يصير فيه خطوط سود وبيض ثم يبدو حجم جناحه ثم ينتقل
فيموج بعضه فى بعض قال ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد
قد يريد الخضرة ودونه النهر الجارى فيصير بعضه جسرا لبعض
حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا لكن
الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها الا
بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية
صارت لعمرى ارضا للزحف الثانى الذى يريد الخضرة فان
سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد
للثانى ومكن له وآثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا
اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له
الآخر لكان لما قالوه وجه قال ابو عثمان ولعاب الجراد سم على
الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون فى
كتبهم ان ارجل الجراد تقلع الثآليل وانه ان اخذ منه اثنتا عشرة
جرادة ونزعت روسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس

وشربت

وشربت للاستسقاء كما هى نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد
ينفع من عسر البول وخاصة فى النساء وان اكله ينفع من
تقطير وقد يتبخر به للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب و
يقال ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام فى التوحيد وتجمع هذه الخطبة
من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها ما وحده من كيفه
ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا
صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم فى سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر
لا بجول فكرة غنى لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده
الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله **الشرح** هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها
قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله
ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من اقسام الكيف
ومتى كان كذلك كان جسما لان الكيف عرض وكل ذى عرض

فهو جسم واذا كان جسما لم يكن واحدا لان كل جسم قابل
للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه
ما وحّده من كيّفه وثانيها قوله ولا حقيقته اصاب من مثّله
وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلّت الأدلّة الكلامية
والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته
تعالى والسجعة الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة
عليه وهي قوله ولا اياه عنى من شبّهه ولهذا قال شيوخنا
ان المشبه لا يعرف الله ولا تتوجه عبادته وصلواته الى الله تعالى
لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه
الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا
قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه
وانما يتخيّل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيّل
وتوهّم وثالثها قوله ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه الصمد في
اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار
التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه والذي لم

عليه السلام حق لان من اشار اليه اي اثبته في جهة كما تقوله
الكرامية فانه ما صمّده لانه ما نزّهه عن الجهات بل حكم عليه
بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهّمه سبحانه اي من تخيّل
له في صورة او هيئة وشكلا فانه لم ينزّهه عما يجب تنزيهه عنه
ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتأوّل
ويحمل على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وذلك
لان البارى سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله والاخرى
بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو
وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه
بافعاله بل اخرج لهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل
عدمها من حيث هي هي فان قلت كيف يحمل كلامه على ان كل معروف
بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض
كالالوان واذا دخل ذلك فيه فسدت عليه الفقرة الثانية
وهي قوله وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل
احد مدلول الفقرتين في الاخرى فيختل النظم قلت يريد عليه السلم

بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلاً
بذاته غير مفتقر في تقومه الى غيره فهو مصنوع وهذا مختص
بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه
لانها متقومة بمحالها وخامسها قوله وكل قايم في سواه معلول
اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض
لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها
مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به ذواتها فاذا هي معلولة لان
كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها
قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا لبيان الفرق بينه وبيننا فانا
نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة
وسابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا للفرق بيننا
وبينه لاننا اذا قدرنا اجلنا افكارنا وترددت بنا الدواعي
وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك وثامنها قوله
غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني
منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو سبحانه غني لذاته

من

من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء
من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء
اصلا وتاسعها قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا
وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان
والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت
واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قايم بعرض آخر وذلك
العرض الآخر قايم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه
سبحانه فالزمان عندهم وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى
ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات
ان فسرناه على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين ازلي وعاشرها
قوله ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق
بيننا وبينه لاننا مرفودون بالادوات ولولاها لم يصح منا
الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك وحادي عشرها قوله سبق
الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا صريح بحدوث العالم فان قلت
ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كونه

عدم العالم في الازل لا اول له قلت ليس نعني بالعدم ههنا
عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها
وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا
بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات على وجودها
وهذا دقيق **الاصل** بتشعير المشاعر عرف ان لا مشعر له وب
بمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين
الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها
مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد
وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
الشرح المشاعر الحواس قال بلعاء بن قيس والراس مرتفع فيه
مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان قال فجعله تعالى
المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل
الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في

انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور عرف ان لا
ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور
المتضادة انما تتضاد على موضوع تقوم به وتحله كان قد دلنا
على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع يحله كما
تقوم المضادات بموضوعاتها ثم قال وبمقارنته بين الاشيا
عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى
استحالة انفكاك احدهما عن الاخر وقرن بين كثير من الاعراض
نحو ما يقوله اصحابنا في حياتي القلب والكبد ونحو الاضافات
التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير
من العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما ركبه في
العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن
الاخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه
المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته تعالى
اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع في تفصيل
المتضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند كثير من

الناس وفيهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهم يعني
البياض والسواد قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال
والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء
يقال انی لاجد لهذا الطعام حرورا وحرورة فی فمی ای حرارة ويجوز
ان يكون فی الكلام مضاف محذوف ای وحرارة الحرور بالصرد
فالحرور ههنا يكون الريح الحارة وهی بالليل كالسموم بالنهار
والصرد البرد ثم قال انه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات
المتعاديات المتباينات وليس المراد من تاليفه بينها جمعه اياها
فی مكان واحد كيف وذلك مستحيل فی نفسه بل هو سبحانه مؤلف
لها فی الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هی المزاج الاتری
انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى
انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة
ولا رطبة مطلقة ولا يابسة مطلقة وهی المزاج وهو محدود
عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا
هو محصول كلامه بعينه والعجب من فصاحته فی ضمن حكمته كيف

صورا متعددة وكثا...

اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها
فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى
المتباينات لفظة مقارن لان البينونة بازاء المقارنة
واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الايتلاف بازاء
التعادی ثم عاد عليه السلام فعكس المعنى فقال مفرق بين
متدانياتها فجعل الفساد بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته
عليه السلام وذلك لان كل كاين فاسد فلما اوضح ما اوضح
فی الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم
فقال مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل جسم مركب من
العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه سيؤول
الى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشمل بحد وذلك لان الحد
الشامل ما كان مركبا من جنس وفصل والبارى تعالى منزه
عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه لكان مركبا فلم يكن
واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعنی
به انه ليس بذی نهاية تحويه الاقطار وتحده ثم قال ولا يحجب

لكان ...

بعدٍ يحتمل ان يريد بها لانحسار ازليته بعدٍ اى لا يقال له منذ
وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقادمة العهد ويحتمل
ان يريد بها انه ليس مماثلا للاشياء فيدخل تحت العدد
كما تعدّ الجواهر وكما تعدّ الامور المحسوسة ثم قال وانما تحدّ
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها يؤكد معنى التفسير
الثانى وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحدّ وتقدّر ما
كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات
وهى الحواس الى ماكان نظيرها فى الجسمية ولوازمها
والبارى تعالى ليس بذى مقدار ولا هو جسم ولا حال فى
جسم فاستحال ان تحدّه الادوات وتشير اليه الالات الاصل
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها
لولا التكملة بها تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن
نظر العيون لا يجرى عليه السكون والحركة وكيف يجرى
عليه ما هو اجراه وكيف يعود فيه ما هو ابداه ويحدث
فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع

من

من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس
التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه
ولتحوّل دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان
الامتناع من ان يؤثّر فيه ما يؤثّر فى غيره الشرح قد اختلفت
الرواية فى هذا الموضع على وجهين احدهما قول من نصب القدمة
والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان
والمفعول الاول الضماير المتصلة بالافعال وتكون منذ و
قد ولولا فى موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان اطلاق
لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة
لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء
المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على
الالات والادوات تحميها وتمنعها من كونها ازلية لان
قد لتقريب الماضى من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان
قيامه قريب من الحال التى اخبرت فيها بقيامه والازلى لا
يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات

والالات تجنبها التكملة وتمنعها من التمام المطلق لان
لفظة لولا وضعت لامتناع الشى لوجود غيره كقولك لولا
زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت
تقول فى الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان
وما اتمه لولا كذا فيكون المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الروايه
بمعنى المقصد والطريق والجهة
بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات
اربابها والوجه الثانى قول من دفع القدمة والازلية والتكملة
فيكون كل واحد منها عنده فاعلا وتكون الضماير المتصلة
بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا
ويكون المعنى ان قدم البارى وازليته وكماله منعت الادوات
والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه
لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان الا على
محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضى
من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ناقص فيكون المقصد
والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارى تعالى

والادوات

وكماله وانه لا يصح ان يطلق عليه الفاظ تدل على الحدث
والنقص قوله عليه السلام بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون اى بهذه الالات والادوات التى هى
حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول
وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون
اى بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر
والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا
تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا
وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول
من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحاسة باطل قوله
عليه السلم لا يجرى عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون
عنه عليه السلام فنظموه فى كتبهم وقرروه وهو ان الحركة
والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل
من المحدث فهو محدث فان قلت انه عليه السلم لم يخرج كلامه
هذا المخرج وانما قال كيف يجرى عليه ما هو اجراه وهذا نمط

الاخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت
انه هو الذى اجرى الحركة والسكون اى احدثهما لم يجز ان يجريا
عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب
وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما
قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول
لها والثانى باطل بكلامه عليه السلم وذلك لانه لو كان احدهما
قديما معه سبحانه لما كان اجراه لكن قد قلنا انه اجراه اى احدثه
وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز
ان يتلوه الاخر لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال عليه السلم
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزا كنهه ولامتنع من الازل معناه
هذا تاكيد لبيان استحالة جريان الحركة والسكون عليه يقول
لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله ولامتنع من
الازل معناه وايضا كان ينبغى ان تكون ذاته منقسمة لان
المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم
منقسم ابدا وفى هذا اشارة الى نفى الجوهر الفرد ثم قال ولكان

له وراءه

له وراءه اذ وجد له امامه هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفى
الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان جرما وحجما ولكان له احد
وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا
يستقيم الا مع نفى الجوهر الفرد لان مثبته يقول يصح ان تحله
الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء
وامام ثم قال ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة
الى ما يقوله الحكماء من ان السكون عدم ونقص والحركة وجود
وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا
قد عدم عنه كمال فكان ملتمسا كمالا بالحركة الطارية على السكون
وواجب الوجود يستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون له
حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عليه السلام اذا لقامت اية
المصنوع فيه وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال
الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى
متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث
فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه قوله عليه السلم

ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا
دليلنا على البارى سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان البارى
متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه
لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول
عليه والمنتهى اليه قوله عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع
من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره هذا الكلام يتوهم سامعه انه
عطف على قوله لتفاوتت ولتجزا ولامتنع ولكان له وراء ولالتمس
لقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا عليها
لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى
والمراد لو تحرك لزم منه هذه المحالات كلها وقوله وخرج بسلطان
الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن
الامور الصادقة عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها
وجب ان يكون معطوفا على كان مدلولا عليه وتقدير
الكلام كان يلزم ان يتحول البارى دليلا على غيره بعد ان كان
مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه

ما اثر في غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب
الوجود والتجريد وهو كونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز فهذا
هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في
غيره من الاجسام والممكنات **الاصل** الذي لا يحول ولا يزول
ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير
محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء
لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره
ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه
لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا يغيره الضياء والظلام **الشرح** هذا الفصل
كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله عليه السلام لم يلد فيكون مولودا
لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض كونه والدا ان يكون
مولودا فنقول في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض
وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وادم والد وليس بمولود و
انما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا ولنا

محاله

فالمقدم محال وانما قلنا يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة
كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من
الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على
سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما تعقله في النطفة المنفصلة
من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى يكون منها بشر اخر
من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر
قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت
ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل
مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه
والدا لصح كونه مولودا واما بيان كونه انه لا يصح كونه مولودا
فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر عن
غيره بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد
ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون
مولودا وتم الدليل الاصل ولا يوصف بشيء من الاجزاء
ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية

والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا
يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها
بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول
ولا يتلفظ ولا يحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى
من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما
اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل
ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا الشرح في هذا
الفصل مباحث اولها ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من
الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه
ليست نفس هويته وكل ذات تفتقر هويتها الى امر من الامور فهي
ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء
وثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقول مثبتوا
الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن

و واجب الوجود غير ممكن وثالثها انه لا يوصف بعرض من
الأعراض كما يقول الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك
العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان
معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل
فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل
محلا اولى من ان يجعل حالا ورابعها انه لا يوصف بالتغير
والأبعاض اى ليس له بعض ولا هو ذو اقسام بعضها غير البعض
الاخر وهذا يرجع الى البحث الاول وخامسها انه لا حد له ولا
نهاية اى ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف ونهاية
لانه لو كان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه
تعالى ليس بجسم وسادسها انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية
لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الان متوقفا
على عدم سبب عدمه وكل متوقف على غيره فهو ممكن في ذاته
والبارى تعالى واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان
يكون لوجوده انقطاع او ينتهى الى غاية يعدم عندها وسابعها

ذا مقدار لكان

ان

ان الأشياء لا تحويه فتقله اى ترفعه او تهويه اى تجعله
هاويا الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر
من مقدار الشئ الحاوى له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير
فاستحال عليه كونه محويا وثامنها انه ليس بحمله شئ فيميله
الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر
وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم وتاسعها انه ليس في
الاشياء بوالج اى داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين
والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغى ان يفهم من قوله
عليه السلام ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون
قد خلا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا
عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى
المحيط لا يحتوى عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها
قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين
الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم ومتناه
على ما يذهب اليه اصحابه وذلك ان هذه القضية وهى قولنا

الباری خارج عن الموجودات کلها علی هذا التفسیر لیست
مُتناقضة للقضیة الاولی وهی قولنا الباری داخل
العالم لیکون القول بخلوه عنهما فو لا بخلوه عن النقیضین
الا تری انه یجوز ان یکون القضیتان کاذبتین معاً بان لا
یکون الفلك المحیط محتویا علیه ولا یکون حاصلا فی جهة
خارج الفلك عند من اثبت خارج الفلك وذلك بان لا
یکون فی جهة اصلا لا داخل الفلك ولا خارج الفلك ولو کانت
القضیتان متناقضتین لما استقام ذلك وهذا کما
یقال زید فی الدار زید فی المسجد فان هاتین القضیتین
لیستا متناقضتین لجواز ان لا یکون زید فی الدار ولا فی
المسجد ولو تناقضتا لاستحال ذلك لاستحالة الخروج عن
النقیضین لکن المتناقض زید فی الدار زید لیس فی الدار و
الذی یستشنعه العوام من قولنا الباری لا داخل العالم ولا
خارج العالم غلط مبنی علی اعتقادهم وتصورهم ان القضیتین
تتناقضان واذا فهم ما ذکرناه بان انه لیس هذا القول

بشنیع

بشنیع بل هو سهل وحق ایضا فانه تعالی لا متحیز ولا حال فی
المتحیز وما کان کذلك استحال ان یحصل فی جهة لا داخل العالم
ولا خارج العالم وقد ثبت کونه غیر متحیز ولا حال فی المتحیز من حیث
کان واجب الوجود فاذن القول بانه لیس فی الاشیاء بوالج
ولا عنها بخارج صواب وحق وعاشرها انه تعالی یخبر بلا لسان
ولهوات وذلك لان کونه تعالی مخبرا هو کونه فاعلا للخبر کما ان
کونه ضاربا هو کونه فاعلا للضرب فکما لا یحتاج فی کونه ضاربا
الی اداة وجارحة یضرب بها کذلك لا یحتاج فی کونه مخبرا الی
لسان ولهوات یخبر بها وحادی عشرها انه تعالی یسمع بلا خروق
وادوات وذلك لان الباری تعالی حی لا آفة به وکل حی لا آفة به
فواجب ان یسمع المسموعات ویبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه
الی خروق وادوات کما نحتاج نحن الی ذلك لانا احیاء بحیاة
تحلنا والباری تعالی حی لذاته فلما افترقنا فیما به کان سامعا
ومبصرا افترقنا فی الحاجة الی الادوات والجوارح وثانی عشرها
انه یقول ولا یتلفظ هذا بحث لفظی وذلك لانه قد ورد السمع

بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة
نحو قوله قال الله يا عيسى قال الله تعالى انني معكم ولم يرد في
السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه
ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد
وثالث عشرها انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ
فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصي اعمال
عباده ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الافات
والدواهي واما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا
يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اي يتكلف كونه حافظا
له ومحيطا وعالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو
سبحانه حافظ غير متحفظ والثاني انه ليس بمتحرز ولا مشفق
على نفسه خوفا ان تبدر اليه بادرة من غيره ورابع عشرها
انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص فعله باوقات
مخصوصة وكيفيات مخصوصة جايزة ان تقع على خلافها

فلا

فلا بد من مخصص لها بما اختصت به وذلك كونه مريدا واما
كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم ياذن فيه الشرع وفيه ايهام
كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب
والباري ليس بجسم وخامس عشرها انه يحب ويرضى من غير رقة
ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد
ارادته ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله وهذا يصح ويطلق
على الباري لا كاطلاقه علينا لان هذه الاوصاف يقتضي
اطلاقها علينا رقة القلب والباري ليس بجسم واما بغضه
للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية فعله ووعيده بانزال
العقاب به وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا ويصح منا مع
مشقة تنالنا من انزعاج القلب وغليان دمه والباري ليس
بجسم وسادس عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت
يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل واليه يذهب
الكرامية واتباعها من الحنابلة وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين
عليه السلام اطلقه حملا على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس

بما قد سمعوه وانسوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما
باطن هذه الاية وتاويلها الحقيقي فغير ما يسبق الى اذهان
العوام فليطلب من موضعه وسابع عشرها ان كلامه سبحانه
فعل منه انشاءه ومثّله لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان
قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني
القديمة التي منها القران وذلك لان القدم عندهم اخص
صفات الباري تعالى او موجب عن الاخص فلو ان في
الوجود معنى قديما قايما بذات الباري لكان ذلك المعنى
مشاركا للباري في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى
جميع ما وجب للباري من الصفات نحو العالمية والقادرية
وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله عليه السلام
ومثّله قلت يقال مثّلت له كذا تمثيلا اذا صوّرت له
مثاله بالكتابة او بغيرها فالباري مثّل القران لجبرئيل عليه السلام
بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد عليه السلام وايضا
فانه يقال مثل زيد بحضرتي اذا حضر قايما ومثّلته بين

يدي

يدي زيد اي احضرته منتصبا فلما كان الله تعالى فعل القران
واضحا بينا كان قد مثّله للمكلفين الاصل لا يقال كان
بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون
بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع
والمصنوع ويتكافا المبتدع والبديع خلق الخلايق على
غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه
وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على
غير قرار واقامها بغير قوايم ورفعها بغير دعايم وحصنها
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها و
خدّ اوديتها فلم يهن بناه ولا ضعف ما قواه الشرح عاد
عليه السلام الى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان
يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري على كل محدث
وروى فتجري عليه صفات المحدثات وهو اليق ليعود الى المحدثات
ذوات الصفات ما بعده وهو قوله ولا يكون بينه وبينها

ارسى وتقدم والمجد صفة مثاله

المراد بالاوتاد في قوله ارسى اوتادها
الجبال لانها اوتاد الارض وذلك قوله
تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات
بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا لجرت عليه صفات
الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان
يستوى الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق غير
محتذ لمثال ولا مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف (بين)
الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذى في الصنعة
كالبناء والنجار والصايغ وغيرها قال ولم يستعن على خلقها باحد
من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شىء ثم ذكر انشا(ءه)
تعالى الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها
عن غير ذلك من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك
الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال وارساها
جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته
التى اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع
جهاتها كما قد قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها (بجزها اليه) او لان
احد نصفيها صاعد بالطبع والاخر هابط بالطبع فاقتضى

التعادل

التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت والاوداء
الاعوجاج وكرز لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط
والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض
عيونها بمعنى افاض اى جعلها فايضة وخدّ اوديتها اى
شقها فلم يهن ما بناه اى لم يضعف الاصل هو الظاهر (الغالب)
عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالى (العالم) على كل شىء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شىء منها
طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه
ولا يحتاج الى ذى مال فيرزقه (صفة شى) وخضعت الاشياء له و
ذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره فتمتنع من نفعه وضره لا كفو له فيكافيه ولا
نظير له فيساويه هو المفنى لها بعد وجودها حتى يصير
موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب
من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهايمها وما كان من مراحها وسايمها واصناف

يا عجب

٢١٠

أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها
على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولما عرفت
كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها
مذعنة بالضعف عن إفنائها **الشرح** الظاهر الغالب
القاهر والباطن العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد إلى المراح
بالضم أيضا وهو الموضع الذي تأوي إليه النعم وليس المراح
ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول إنه عطف أحدهما
على الآخر عطف المختلف أو المتضاد بل أحدهما هو الآخر و
ضدهما المعلوفة وإنما عطف أحدهما على الآخر على طريقة
العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لا
يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وأسناخها
جمع سنخ بالكسر وهو الأصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على
إحداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه إن الذين تدعون

من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فإن قلت ما
معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه
وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فإنه لا معنى لذكره ههنا
قلت هذا كما يقول المعتصم بمعقل حصين عن غيره ما يقدر
اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه إلا ذكر الضرر وإنما
يأتي بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما
يتعلق بذلك المعتصم وأيضا فإن العفو عن المجرم نفع له فهو
عليه السلام يقول إنه ليس شيء من الأشياء يستطيع أن يخرج
إذا أجرم من سلطان الله تعالى إلى غيره فيمتنع من بأس الله
تعالى ويستغني عن أن يعفو عنه لعدم اقتداره عليه **الأصل**
وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا
وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك
الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات ولا شيء
إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة

مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَبِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا
وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ
مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَخَلَقَهُ وَلَمْ
يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ
وَلَا لِلاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَلَا لِلاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ
ضِدٍّ مُثَاوِرٍ وَلَا لِلازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَلَا لِمُكَاثَرَةِ
شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ
إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا
وَتَدْبِيرِهَا وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ
لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ
دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا
بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا
عَلَيْهَا وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ وَلَا
مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى
غِنًى وَكَثْرَةٍ مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ الشرح شرح

وكلام

اولا

اولا في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم بها
من الاعراض قبل القيمة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به
نحو قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ومعلوم انه بدأه
عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضا اصحابنا
وجمهور المسلمين ثم ذكر انه يكون وحده سبحانه بلا وقت
ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم
الذى يتمكن عليه جسم اخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير
عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظاهر
واما الثانى فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك
لانها امر اضافى بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة
تحقق اصلا فهذا هو القول في عدم المكان حينئذ واما
الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطى معنى واحدا
ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان
هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة فلا
زمان ثم اوضح عليه السلام ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك

وقال تعالى هو الاول والاخر وانما كان
اولا لانه كان موجودا ولا شيء من الاشياء
بموجود فوجب ان يكون الاخر كذلك
وهذا مذهب جمهور

و [illegible] نظرا لان الفوق والتحت [illegible]
لا اضداد فيهما [illegible]
[illegible]

ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون والساعات
لان الاجل هو الوقت الذى يحل فيه الدين او يبطل فيه
الحياة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك
لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة ثم دعا عليه السلام
الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها
وبغير امتناع منها كان فناؤها يعنى انها مسخرة تحت الامر
الالهى قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها
كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه فى مراده وانما تمانعه فى
مراده لو كانت قادرة لذاتها ولو كانت قادرة لذاتها وارادت
البقاء لبقيت قوله عليه السلام لم يتكاءده بالمد اى لم يشق
عليه ويجوز يتكأده بالتشديد والهمز واصله من العقبة
الكؤود وهى الشاقة قال ولم يؤده ثم ذكر انه تعالى لم
يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه ولا لخوف من زوال ونقص
يلحقه ولا ليستعين بها على ند مكاثر او يحترز بها عن ضد
محارب له او ليزداد بها ملكه ملكا او ليكاثر بها شريكا فى

شركته

شركته له او لانه كان قبل خلقها مستوحشا فاراد ان يستانس
بمن خلق ثم ذكر انه تعالى سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه
فى تدبيرها ولا لراحة تصل اليه فى اعدامها ولا لثقل شىء منها عليه
حال وجودها ولا لملل اصابه فبعثه على اعدامها ثم عاد فقال
انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها
ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها
فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علما عند عدمها
فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم ولا لانه صار فقيرا عند
اعدامها فاحب ان يكثر ويثرى باعادتها ولا لذل اصابه بفنائها
فاراد العز باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا
لكذا وقد كان من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها
لا لكذا ولا لكذا فلاى حال اوجدها اولا ولاى حال افناها
ثانيا ولاى حال اعادها ثالثا خبرونا عن ذلك فانكم قد
حكيتم عنه عليه السلام الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت انما
اوجدها اولا للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لو لم يوجدهم

لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة
التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم
لانه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق
التكاليف واذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه
بالعدم المطلق وبتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق
قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لانه اردع واهيب
في صدورهم من بقاء اجزائهم واستمرار وجودها وغير معدومة
ثم انه سبحانه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الى كل انسان ما
يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق
الا بالاعادة وانما لم يذكر امير المؤمنين عليه السلام هذه
التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة
في فرش خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل و
امير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة يسلك مسلك
الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه وليس ذلك
بمظنة التعليل والحجاج **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم

عص

تختص بذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم
في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا ما يكون من
ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم
ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم
من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك
ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم
وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا
عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا
العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة
التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا عن سلطانكم
فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من
فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل
لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم
انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء بها من ولجها
فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا الشرح

اذهان

املاه افتخار الزمان وافضل المتبحرين الدوران الامير ابن الامير ابن الامير حسين علي خان مد ظله تعالى

على الناس ... مادام ... الاثنان ... في كل زمان

كتب ... المبارك ... المحتاج الى ... الحقير

الامامية تقول هذه العدة هم الائمة الاحد عشر من ولده عليه السلم وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا ذلك ايضا كاجليا قوله اسماؤهم في السماء معروفة اى تعرفها الملئكة المعصومون اعلمهم الله تعالى باسمائهم وفي الارض مجهولة اى عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن لكائنة في اخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة وهي الاتصال واستعمال صغاركم اى يتقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المومن اقل مشقة من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال قوله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطى معناه ان اكثر من يعطي ويتصدق في ذلك الزمان يكون له حراما ولا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم

يقصد

يقصد الريا والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فتكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال احرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله كان اعظم اجرا ممن اعطاه وقد خطر لي فيه معنى اخر وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضية صرف ذلك القدر فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا يقدر فكان المعطى اعظم اجرا من المعطى قوله ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهو غضارة العيش وقد قيل في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر قال وتحلفون

من غير اضطرار اى تبتها وتنون باليمين وبذكر الله عز وجل
قال وتكذبون من غير احراج اى يصير الكذب لكم عادة ودربة
لا تفعلونه لان الاخرمنكم قد آخرجكم واضطركم بالغيظ الى
الحلف وروى من غير احواج بالواو اى من غير ان يحوجكم احد
اليه قال ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير
هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي رحمه الله
يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا
هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا
الكلام ذكر ما ينال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة
انتظار الفرج قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجا
هذا حكاية كلام شيعته واصحابه حينئذ ثم قال مخاطبا
اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه الازمة التى تحمل
ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب
القبيح وما يوجب الاثم والعقاب والظهور ههنا هي الابل
انفسها والاثقال المآثم والقاء الازمة ترك اعتماد القبيح

هذا

فهذا عمومه واما خصوصه فتعريض بما كان عليه اصحابه من
الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه
والتلوي عليه وقد فسره بما بعده فقال ولا تصدعوا عن
سلطانكم اى لا تنفرقوا فتذموا غب فعالكم اى عاقبته ثم
نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور نار الفتنة وفور النار
غليانها واحتدامها وروى ما استقبلكم ثم قال واميطوا
عن سننها اى تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اى دعوها
تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها ثم
ذكر انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم فيها الكافر كما قيل
المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ان مثله فيهم كالسراج يستضيء
بها من ولجها اى دخل في ضوئها واذان قلوبكم كلمة مستعاره
جعل للقلب اذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال
يدق على النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب الاصل ومن
خطبة له عليه السلام اوصيكم ايها الناس بتقوى الله و
كثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم

فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم
وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت و
اقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم
وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم
حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم
لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا
ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا
بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون
انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا
فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى
منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم
اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته و
المجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات
في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة
واسرع السنين في العمر الشرح اعورتم اي انكشفتم وبدت

عوراتكم

عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت مقاتله
واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله اوحشوا ما كانوا يوطنون
يعني اوحشوا منازلهم التي كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التي
كانوا يوحشونها واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور
بما فارقوه من الاموال والقنيات لانها اذى وعقاب عليهم
اي بما اقتنوه وجمعوه
في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم
وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل
بما فارقوا واضاعوا من امر اخرتهم ما انتقلوا اليه ثم ذكر انهم
لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط
والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة
وقوله ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل قال غد
ما غد ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الله تعالى
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله ما اسرع الساعات
في اليوم الى اخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل
كله نادر لا نظير له الاصل ومن خطبة له عليه السلم فمن

تم الجزء الاول من كتاب
نهج البلاغة ويتلوه بمشية
الله تعالى وعونه في
الجزء الثاني
كذا نسخة صحيحة

قوله بما فارقوا الظاهر ينبغي ان
يكون متعلقا على قوله من الاموال و
المنازل لا من قوله من الاموال
بيانا لما في قوله بما فارقوا فيكون بما
متعلق باشتغلوا ومن الاموال متعلق
بفارقوا اي اشتغلوا ايام حياتهم
بما فارقوه بعد موتهم واضاعوا من
امر اخرتهم ما انتقلوا اليه

بسم الله الرحمن الرحيم
الجزء الثاني من كتاب
فتح البلاغة
كذا في نسخة صحيحة

الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما
يكون عواري في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب
والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد
فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد
البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل
الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو
مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها
اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا
عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور
امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر
برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها

الشرح هذا الفصل مشتمل على عدة مباحث اولها قوله عليه
السلام فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلثة

لا يحتمله

اقسام احدها الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في
القلوب بالبرهان اليقيني والثاني ما ليس ثابتاً بالبرهان
اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم
العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى
درجة البرهان وقد سمى عليه السلام هذا القسم باسم مفرد فقال
انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان
في القلب وفي محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في
البيت فانها بعرضة الخروج منه لانها ليست اصلية كائنة
في بيت صاحبها والثالث ما ليس مستنداً الى برهان ولا
الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف
وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد
جعله عليه السلام عواري بين القلوب والصدور لانه دون
الثاني فلم يجعله حالاً في القلب وجعله مع كونه عارية حالاً
بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله فان قلت
فما معنى قوله الى اجل معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخرين

بعرضة نرخ

لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه
الى ان يصير قطعيًّا بان يُنعِم النظر ويرتِّب البرهان ترتيبا مخصوصا
فيُنتِج له النتيجة اليقينيّة وقد يصير ايمان المُقلِّد ايمانا جدليًّا
فيرتقي الى ما فوقه مرتبةً وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديًّا
بان يضعُف في نظره ذلك القياس الجدليّ ولا يكون عالما
بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديًّا فهذا هو فايدة
قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم الاول
فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجلٍ معلوم لان من ظفر بالبرهان استحال
ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدًا ولا هابطًا اما لا صاعدا
فلانه ليس فوق البرهان مقامٌ اخر واما لا هابطًا فلان مادة
البرهان هي المقدمات البديهيّة والمقدمات البديهيّة
يستحيل ان تضعف عند الانسان حتى يصير ايمانه جدليًّا او
تقليديًّا وثانيها قوله عليه السلام فاذا كانت لكم براءة فقفوا
انه عليه السلام نهى عن البراءة من احدٍ ما دام حيًّا لانه وان كان
مُخطئًا في اعتقاده لكن يجوز ان يعتقد الحق فيما بعدُ وان كان

البراءة

مخطئا في افعاله لكن يجوز ان يتوب فلا تحلّ البراءة من احدٍ حتى
يموت على امرٍ فاذا مات على اعتقادٍ قبيح او فعلٍ قبيح جازت البراءة
منه لانه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر وينبغي ان تحمل هذه
التي اشار اليها عليه السلام على البراءة المطلقة لا على كل براءة
لانا يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق وهو حيٌّ ومن الكافر وهو حيٌّ
لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فاما من مات ونعلم
ما مات عليه فانا نبرأ منه براءةً مطلقة غير مشروطة وثالثها
قوله والهجرة قائمة على حدّها الاول فنقول هذا كلام يختص به
امير المؤمنين عليه السلام وهو من اسرار الوصية لان الناس
يروون عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا هجرة بعد الفتح
فتشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه
وهذه الهجرة التي يشير امير المؤمنين عليه السلام اليها ليست تلك
الهجرة بل هي الهجرة الى الامام قال انها قائمة على حدّها الاول
ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في اهل
الارض حاجةٌ وقال الراوندي ما ههنا نافية اي لم يكن لله

٢١٩

في الارض حاجة وهذا ليس بصحيح لانه ادخال كلام منقطع
بين كلامين يتصل احدهما بالاخر ثم ذكر انه لا يصح ان يعد
الانسان من المهاجرين الا بمعرفة امام زمانه هو معنى قوله
الا بمعرفة الحجة في الارض قال فمن عرف الامام واقر به فهو
مهاجر قال ولا يجوز ان يسمى من عرف الامام مستضعفا يمكن
ان يشير به الى آيتين في القرآن احديهما قوله تعالى ان الذين
توفاهم الملٰئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم فالمراد على هذا انه ليس
من عرف الامام وبلغه خبره بمستضعف كما كان هؤلاء
مستضعفين وان كان في بلده واهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة
السفر الى الامام وثانيهما قوله تعالى في الاية التي المذكورة الا تلك الاية
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم فالمراد على هذا انه ليس من عرف الامام وبلغه خبره

مستضعف

بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين
لان اولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم وعفي عن
ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الامام ليست الهجرة بالبدن
اليه مفروضة عليهم بل يكفي معرفتهم به واقرارهم بامامته
فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فان قلت فما معنى قوله
من مستسر الامة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه
ما دام لله في اهل الارض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة
فمن على هذا زائدة ولو حذفت لجر المستسر بدلا من اهل الارض
ومن اذا كانت زائدة لا تتعلق نحو قولك ما جاءني من احد
ورابعها قوله ان امرنا هذا صعب مستصعب ويروى مستصعب
بكسر العين لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان هذه من الفاظ القرآن
العزيز قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى و
هو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب ودرب للنهوض
به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى
اقوياء على احتمال مشاقها ويجوز ان يكون وضع الامتحان

موضع المعرفة لان تحققك الشئ انما يكون باختباره
كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى
فيتعلق اللام بمحذوف اى كائنة له وهى اللام التى فى قولك
انت لهذا الامر اى مختص به كقوله ٭ اعداء من لليعملات على الوجا
وتكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز ان يكون المعنى
ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل
التقوى اى لتثبت فتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان
حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار
عليها ويجوز له ان يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم
امتحن الذهب اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونفاه وهذه
الكلمة قد قالها عليه السلام مرارا ووقفت له عليه السلام فى
بعض الكتب على خطبة من جملتها ان قريشا طلبت السعادة
فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت الم
يسمعوا ويحهم قوله تعالى الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم فاين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول

الذين

الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم واعلى رؤسهم فوق
رؤسهم واختارهم عليهم الا ان الذرية افنان انا شجرتها ودوحتها
انا ساقها ولبنى من احمد صلى الله عليه واله بمنزلة الضوء من الضوء
كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل الطينة التى كان
منها البشر اشباحا عالية لا اجساما نامية ان امرنا صعب
مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلثة ملك مقرب او نبى مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سرا او وضح لكم
امرا فقبلوه والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم فى
اوسع مما بين السماء والارض وخامسها قوله سلونى قبل ان
تفقدونى اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد
من العلماء سلونى غير على بن ابى طالب عليه السلام ذكر ذلك ابن
عبد البر المحدث فى كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلانا اعلم
بطرق السماء منى بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل
الامور ولا سيما فى الملاحم والدول وقد صدق هذا القول
عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة

مرة حتى زال الشك والريب فى انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق
الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب
وقد تاوله على وجه اخر فقالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوى
الفقهية اعلم منى بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء
لانها احكام الهية وعبر عن هذه بطرق الارض لانها من الامور
الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على انه المراد و
على ذكر قوله عليه السلم سلونى حدثنى من اثق به من اهل حديثنا
وان كان فيه بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا
ولطفا ويتضمن ايضا ادبا قال كان ببغداد فى صدر ايام الناصر
لدين الله ابى العباس احمد بن المستضئ بالله واعظ مشهور
بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه وتحت
منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا و
كان مشتهرا بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة واهل
النظر على قاعدة الحشوية ومبغضى ارباب العلوم العقلية وكان
ايضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من

رؤسا الشيعة على ان يضعوا عليه من يبكته ويسالة تحت
منبره ويخجله ويقطعه بين الناس فى المجلس وهذه عادة الوعاظ
يقوم اليهم قوم فيسالونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسالوا
عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد
بن عبد العزيز الكزى كان له لسن ويشتغل بشئ يسير من كلام
المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد شدا طرفا من الادب و
رايت انا هذا الشخص فى اخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس
يختلفون اليه فى تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد
ذلك فاجابهم وجلس ذلك الواعظ فى يومه الذى جرت عادته
بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلات
الدنيا بهم وتكلم على عادته فاطال فلما مر فى ذكر صفات البارى
سبحانه فى اثناء الوعظ قام اليه الكزى فساله اسولة عقلية على
منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب نظرى
وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد الكلام بينهما
طويلا وقال الواعظ فى اخر الكلام اعين المعتزلة حول واصواتى

التبكيت التقريع والغلبة بالحجة

وقح كرم وفرح وعد وقاحة وقحة فهو واقح صلب والرجل قل حياؤه ق

في مسامعهم طبول، وكلامي في افئدتهم نصول، يا من بالاعتزال
يصول، ويحك كم تحوم وتحول، حول من لا تدركه العقول، كم
اقول كم اقول، خلوا هذا الفضول، فارتج المجلس وصرخ الناس
وعلت الأصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل
الى غيره فشطح شطح الصوفية، وقال سلوني قبل ان تفقدوني
وكررها فقام اليه الكرخي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه
الكلمة الا علي بن ابي طالب وتمام الخبر معلوم واراد الكرخي بتمام
الخبر قوله عليه السلام لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ
وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث
والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي بن ابي طالب بن المبارك
النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن اسحق المروزي ام علي بن ابي
طالب بن عثمان القيرواني ام علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي
وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب
فقام الكرخي وقام من يمين المجلس اخر ومن يسار المجلس ثالث
انتدبوا له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل الكرخي

آشا يا سيدي فلان الدين آشا صاحب هذا القول هو علي
بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وان كنت ما
عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما آخى رسول الله صلى الله
عليه وآله بين الاتباع والاذناب آخى بينه وبين نفسه واجله
انه نظيره ومماثله فهل نقل في جهازكم انتم من هذا شي او نبت تحت
جنبكم من هذا شي فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه القائم من
الجانب الايمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير
في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك
علي ابن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب
الشريعة انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى، كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق
فالتفت اليه الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايسر
وقال يا سيدي فلان الدين حقك نجهله انت معذور في
كونك لا تعرفه، واذا خفيت على الغبي فعاذري، ان لا تراني

مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وفتن
الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤس
ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا غلقت
عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا
الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في
اخر نهار ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد العزيز الكرى والرجلين
اللذين قاما معه فحبسهم اياما ليطفئ نائرة الفتنة ثم
اطلقهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام احمده شكرا
لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر
اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على
تكذيبه ولا التماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله
فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا
الموت وغمراته وامهدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة
وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ

الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس و
هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع
واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم
الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا
ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها
قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على
صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها
وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتم من حضنها فكانت
كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا
في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد
كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج
سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها
عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة
امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن
العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت

بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم
في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم
نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا
احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد
الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم
وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم و
مدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا
رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وايّاكم
بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل
رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم
وسيوفكم في هوى السنتكم فلا تستعجلوا بما لم يعجله
الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع
اجره على الله واستوجب ما نوى من صالح عمله وقامت

ثواب

النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة
واجلا الشرح وظائف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوة
الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان في
كل يوم او كل شهر او كل سنة من طعام او رزق وعزيز منصوب
لانه حال من الضمير في ستعينه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور
في حقوقه واضافة عزيز الى الجند اضافة في تقدير الانفصال
لا توجب تعريفه ليمنع من كونه حالا وقاهر اعداءه حاربهم ورد
وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته اعلاه وامهدوا
لم يتخذوا مهادا وهو الفراش وهذه استعارة فان الغاية القيمة
اى فان منتهى كل البشر اليها ولا بد منها والارماس جمع رمس
وهو القبر والابلاس مصدر ابلس اى خاب ويئس والابلاس
ايضا الانكسار والحزن واستكاك الاسماع صممها وغم الضريح
ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق
والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها وازفت قربت و
افراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى

بافراطها فهو مصدر افرط فى الشئ اى قربت الساعة بشده
غلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز ان تفسر
الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات
المعجزة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى اللفظة
الاولى وهى اشراطها وانما يختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل
وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اى
هدهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته اذا نحى عليه
بصدره قوله وانصرفت الدنيا باهلها اى ولت ويروى و
انصرمت اى انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون الابط الى
الكشح والرث الخلق والغث الهزيل ومقام ضنك اى ضيق
وشديد كلبها اى شرها واذاها واللجب الصوت ووقودها
ههنا بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به
كالحطب ونحوه وذلك لا يوصف بانه ذاك قوله عليه السلام
عم قرارها اى لا يهتدى فيه لظلمته ولانه عميق جدا و
يروى وكان ليلهم نهارا وكذلك اخرجها على التشبيه والمآب

المرجع ومدينون مجزيون قوله فلا رجعة تنالون الرواية بضم
التاء اى تعطون يقال انلت فلانا مالا اى منحته وقد روى
تنالون بفتح التاء ثم امر اصحابه ان يثبتوا ولا يعجلوا فى محاربة
من كان مخالطا لهم من ذوى العقايد الفاسدة كالخوارج ومن
كان يبطن هوى معوية وليس خطابه هنا تثبيطا لهم عن حرب اهل
الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعد والابطاء
فى ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم
من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم
وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل
عسكره فامرهم بلزوم الارض والصبر على البلاء وروى باسقاط
الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زايدة
ويجوز ان لا تكون زايدة ويكون المعنى ولا تحركوا الفتنة بايديكم
وسيوفكم فى هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات
بالسيف مصدر اصلت اى سل واعلم ان هذه الخطبة من
اعيان خطبه عليه السلام ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من

صناعة البديع الرايقة المستحسنة البهية من التكلف ما لا
يخفى وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فاودعها
خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ
زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف
وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة
امورها فان هذه الالفاظ كلها اختطفها واغار عليها
واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله
هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح
فان هذه الالفاظ ايضا مضى في اثناء خطبه وفي غضون
مواعظه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده
على نعمه التؤام والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل
في كل ما قضى وعلم بما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء

لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة واشهد
ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ابتعثه والناس
يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين
واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين عباد الله اوصيكم
بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم
وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى
في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها
واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة
نفسها على الامم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم اليها غدا
اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما
اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا
وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي
الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها
واعتاضوها من كل سلف ومن كل مخالف موافقا
ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم

وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا
بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها
الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى
الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا
من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها
ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتتنوا
باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها
محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون و
الجامحة الحرون والمائنة الخوون والجحود الكنود والعنود
الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال
وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب
ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق
قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها
فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن
ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض

على يديه

على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه
وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة
ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين الشرح الفاشي الذايع فشا
الخبر يفشو فشوا اى ذاع وافشاه غيره وتفشى الشئ اى اتسع و
الفواشي كل شئ منتشر من المال مثل الغنم السائمة والابل
وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة
العشاء فيجوز ان يكون عنى بفشو حمده اطباق الامم قاطبة
على الاعتراف بنعمته ويجوز ان يريد الفاشي سبب حمده وهو
النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله والغالب
جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون
قوله والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا
والجد في هذا الموضع وفي الاية العظمة والتوام جمع توأم
على فوعل وهو الولد والمقارن اخاه في بطن واحد وقد

اناثٌ مُتئِمٌ المراة اذا وضعت اثنين كذلك فهي مُتئِمٌ فان
كان ذلك عادتها فهي مِتْآمٌ وكل واحد من الولدين تَوْأَمٌ
وهما تَوْأَمانِ وهذا تَوْأَمُ هذا وهذه تَوْأَمَتُهُ والجمع تواءمٌ
مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه تُؤام على فُعال وهي اللفظة
التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره
الا مواضع معدودة وهي عرق للعظم يؤخذ عنه اللحم وعُراق
وشاة رُبّى للحديثة العهد بالولادة وغنم رُباب وظئر
للمرضعة غير ولدها وظُؤار ورَخِلٌ للانثى من اولاد الضأن
ورُخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفُرار والالاء النعم
قوله مبدع الخلايق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع
كما تقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول
خرج زيد بسلاحه اى خرج مُتَسَلِّحاً فموضع الجار والمجرور
على هذا نصب بالحالية وكذلك القول في ومنشئهم بحكمه
والحُكْمُ ههنا الحِكمة ومنه قوله عليه السلام ان من الشعر لحكما
وقوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد تكرر منه عليه السلم

امثال

امثاله مرارا قوله ولا اصابة خطاء بَحْثَهُ معنى لطيف وذلك
لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا في باب كونه عالما
بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك بانه علم بعض الاشياء لا من
طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم
سائرها لانه لا مُخصِّصَ فقالوا لانفسهم لِمَ زعمتم ذلك ولم لا
يجوز ان يكون فَعَلَ افعاله مضطربة فلما ادركها علم كيفيته
صُنْعِها بطريق كونه مُدْرِكاً لها فاحكمها بعد اختلالها و
اضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لابدّ ان يكون قبل ان فعلها
عالما بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالما بما يتطرق
اليه ثم لا يعود الاستدلال المذكور اولا قوله عليه السلام ولا
حضرة ملاءٍ الملاءُ الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
يضربون في غمرة اى يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير
السريع والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب حتى يسود
القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه

يرين رينا اي دنسه ووسخه واستغلقت اقفال الرين
على قلوبهم بعسر فتحها قوله فانها حق الله عليكم والموجبة
على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب
على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة
في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب
الحكمة قوله وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله
يريد اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه
وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها عليكم
ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى
بان يدعوكم ويكون باعثا على القيام بها م الرغبة فيها وطلب الثواب
على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب
كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى حسابها فالسعيد من استعان على ذلك الحساب وتلك
الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة
وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستتر به قوله
ومستودعها حافظ يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال

ويدل

ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا
وليس ما قاله الراوندي من ان المراد بالمستودع قلب الانسان
بشيء قوله لم تبرح عارضة نفسها كلام فصيح لطيف يقول ان
التقوى لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها
القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب
فيها من رغب وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست هي
العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها ومرغبون
فيها فصارت كالعارضة والغابر هاهنا الباقي وهو
من الاضداد يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله اذا
اعاد الله ما بدأ يعني اذا نشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض
وممالك الملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شيء
غيره كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل في
الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة
كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا
فتنة بني ادم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين

وَسَأَلَ عَمَّا اَسْدَى اى سأل ارباب الثروة عما اسدى اليهم
من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال فما اقل من قبلها يعني
ما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في
قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اى
لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة الله الخلق وليس كما ظنه
الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما
قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها
قوله فاهطعوا باسماعكم اى اسرعوا اهطع في عدوه اى اسرع
ويروى فانقطعوا باسماعكم اليها اى فانقطعوا اليها
مصغين باسماعكم قوله والظوا بجدكم اى الحوا والالظاظ
الالحاح في الامر ومنه قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بيا
ذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال
رجل ملظ وملظاظ اى ملحاح والظ المطر اى دام وقوله
بجدكم اى باجتهادكم جددت في الامر جدا بالغت واجتهدت
ويروى واكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وقال

مجاهد

مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا
قوله واشعروها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعار قلوبكم
وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد
اجعلوها علامة يعرف بها القلب التقي من القلب المذنب
كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد
اجرحوا قلوبكم بها من اشعار البدن اى طهروا القلوب بها
وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى البدن بالفصاد من
غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام
من اشعرت زيدا بكذا اى عرفته اياه اى اجعلوها عالمة بجلالة
موقعها وشرف محلها قوله وارحضوا بها اى اغسلوا وثوب
رحض ومرحوض اى مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام
الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوها واسبقوا الموت ان
يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك
شقيا ولا يعتبرن بكم اهل التقوى اى لا تكونوا انتم لهم معتبرا
بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى عن ان تمازجها

الشعار ثوب يلاصق الجلد والدثار فوقه

المعاصى وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما نيا فى العدالة
والنُزّه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوُلّه جمع
واله وهو المشتاق ذو الوجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع
فى ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق
انتظارا للمطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين
ولا تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشئ النفيس
وبرق خالب وخُلّب لا مطر فيه واموالها محروبة اى مسلوبة
قوله الا وهى المتصدية العنون شبهها بالمراة المومس تتصدى
للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة الفاجرة
ايضا عنّ لى كذا اى عرض لى ثم قال والجامحة الحرون شبهها
بالدابة ذات الجماح وهى التى لا يستطاع ركوبها لانها تعثر تجمح
فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهى التى لا تنقاد
ثم قال والمائنة الخؤون المائن اى كذب شبهها بامراة كاذبة
خائنة قال والجحود الكنود جحد الشئ انكره وكند النعمة كفرها
جعلها كامراة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة

عثر الفرس اذا كبا ق

تعترف ظ

ويجوز

ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد ومجحد اى قليل
الخير وعام جحد اى قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل
قال والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن مرعى الابل
وترعى ناحية والصدود المعرضة صدّ عنه اى اعرض شبهها
فى انحرافها وميلها عن القصد بتلك قال والحيود الميود حاد
الناقة عن كذا تحيد فهى حيود اذا مالت عنه ومادت تميد
فهو ميود اى مالت فان كانت عادتها ذلك سميت الحيود
الميود فى كل حال قال حالها انتقال يجوز ان يعنى بها شيمتها
وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز ان يريد به معنى ادق وهو
ان الزمان على ثلثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضى
والمستقبل لا وجود لهما الآن وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما
اراد المبالغة فى وصف الدنيا بالتغير والزوال قال حالها
انتقال اى ان الآن الذى يحكم العقلاء عليه بالحضور منها
ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت اذن لشئ
منها مطلقا ويروى وحالها افتعال اى كذب وزور وهى رواية

شاذة قال ووطأتها زلزال الوطأة كالضغطة ومنه
قوله صلى الله عليه وآله اللهم اشدد وطاتك على مضر
واصلها موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة والجمع
زلازل وقال الراوندي في شرحه يريدان سكونها حركة من
قولك وطوا الشيء اى صار وطيا ذا حال لينة وموضع وطي
اى وثير وهذا خطاء لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وههنا
وطاءة ساكن الطاء فاين احدهما من الاخر قال وعلوها سفل
يجوز ضم اولهما وكسره قال دار حرب لا احسن في صناعة البديع
ان تكون الراء هاهنا ساكنة ليوازي سكون هاء نهب ومن
فتح الراء اراد السلب حربته اى سلبته ماله قال اهلها على ساق
وسياق يقال قامت الحرب على ساق اى على شدة ومنه قوله
سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رايت
فلانا يسوق اى ينزع عند الموت او يكون مصدر ساق الماشية
سوقا وسياقا وقال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها
في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق ولبنا

قال دبشي لانهم يقولون ذلك للمراة اذا لم يكن بين البنين انثى
ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان قال ولحاق وفراق
اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود يولد
ومفقود يفقد قال قد تحيرت مذاهبها اى تحير اهلها في
مذاهبهم وليس نعني بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك
واعجزت مهاربها اى اعجزتهم جعلتهم عاجزين فحذف المفعول
واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم
وقذفتهم واعيتهم المحال اى المطالب ثم وصف احوال اهل
الدنيا فقال فهم من ناج معقور اى مجروح كالهارب من الحرب
بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اى قتيل قد صار جزرا
للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح
او الميت وفي الحديث ايتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح
اى مسفوك وعاض على يديه اى ندما وصافق بكفيه اى
تاسفا وتعجبا ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما
وزار على رايه اى عايب اى يرى الواحد منهم رايا ويرجع عنه وبعيد

وهو البداء الذى يذكره المتكلمون ثم فسّره بقوله راجع عن
عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر
فائدة قلت نعم بان يريد بالاول مَنْ راى رأيا وكَشَفَهُ لغيره
وجامَعَهُ عليه ثم بَدَا له منه وعابَهُ ويريد بالثانى مَنْ عَزَمَ فى
نفسه عزماً ولم يُظْهِرْهُ لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا بان يفرق
بينهما بان يعنى بالرّاى الاعتقاد كما يقال هذا رايُ ابى حنيفة
والعَزْمُ اَمْرٌ مُفْرَدٌ خارج عن ذلك وهو ما يَعْزِمُ عليه الانسان
من امور نفسه ولا يقال عزم فى الاعتقادات ثم قال وقد
اَدْبَرَتِ الحيلة وَلّتْ واقبلت الغيلة اى الشر ومنه قولهم
فلان قليل الغايلة او يكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة
اى خُدْعَةً يَذْهَبُ به الى مكان يُوهِمُهُ انه لحاجةٍ ثم يقتله قال
ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش
شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون
لاتُ الا مع حينٍ وقد جاء حذف حين فى الشعر ومنه المثل
حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ اى ولات حين هنّت والهاء بدل

من الحاء فحذف الحين وهو يريده قال وقراء بعضهم ولات
حينُ مناصٍ بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيد هى لا والتاء انما
زيدت فى حين لا فى لا وان كتبت مُفْرَدَةً والاصل تحين كما قال
فى الانِ تَلَانَ فزادوا التاء وانشد لابى وجزة العَاطِفُونَ تَحِينَ
مَا مِنْ عَاطِفٍ والمُطْعِمُونَ زَمَانَ اَيْنَ المُطْعِمُ وقال المورخ زيدت
التاء فى لات كما زيدت فى رُبَّتَ وثَمَّتَ والمناص المَهْرَب
عن قِرْنِهِ نَاصَ يَنُوصُ نَوْصًا ومَنَاصًا اى ليس هذا وقت الهَرَبِ والفرار
ويكون المَنَاصُ ايضًا بمعنى المَلْجَأ والمَفْزَع اى ليس هذا حين تَجِدُ
مَفْزَعًا ومَعْقِلًا تعتصم به وهيهات اسم للفعل ومعناه بَعُدَ
تقول هيهات زيدٌ فهو مُبتداء وخبر والمعنى يعطى الفعلية و
التاء فى هيهات مفتوحه مثل كيف واصلها هاءٌ وناس يكسرها
على كل حال بمنزلة نون التثنية وقال الراجز هيهات من مُصْبَحِهَا
هَيْهَاتِ هيهاتِ حِجْرٌ من صُنَيْبِعَاتِ وقد تبدل الهاء همزة
فيقال اَيْهَاتَ مثل هَرَاقَ وَاَرَاقَ قال اَيْهَاتَ منك الحياةُ
اَيْهَاتَا قال الكسائى فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه

ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله ومضت
الدنيا لحال بالها كلمة تقال فيما انقضى وفرط امره ومعناها
مضى بما فيه ان كان خيرا وان كان شرا قوله فما بكت عليهم
السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملئكة
واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتاسف
عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت
تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء قال الشاعر فالشمس
طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم
ذلك وقال ليسوا ممن يقال فيه مثل هذا القول وتاولها ابن
عباس رحمه الله لما قيل له ابتكي السماء والارض على احد
فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء
فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل
صالح يرفع الى السماء الاصل ومن خطبة له عليه السلام ومن
الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم
ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلام

وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس
من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء
واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على
غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه
فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملئكته المقربين
ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو
العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية
فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله
امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز
وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة
سعيرا الشرح يجوز ان تسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم

جره نشخوار

قصعت النّاقة بجرّتها وهو ان تردّها الى جوفها او تخرجها
من جوفها فتملأ فاها فلمّا كانت الزّواجر والمواعظ فى هذه
الخطبة مردّدة من اوّلها الى اخرها شبّهها بالناقة التى تقصع
الجرّة ويجوز ان تسمّى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه
من اهل العصبيّة من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها و
قتلها ويجوز ان تسمّى القاصعة لانّ المستمع لها المعتبر بها
يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اى اذهبه
وسكّنه قال ذو الرّمّة • فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها
وقد نشحن فلا ريّ ولا هيم • الصّرائر جمع صريرة وهى العطش
ويجوز ان تسمّى القاصعة لانها تتضمّن تحقير ابليس واتباعه
وتصغيرهم من قولهم قصعت الرّجل اذا امتهنته وحقّرته
وغلام مقصوع اى قمىّ لا يشبّ ولا يزداد والعصبيّة على
قسمين عصبيّة فى الله وهى محمودة وعصبيّة فى الباطل وهى
مذمومة وهى التى نهى امير المومنين عليه السّلام عنها وكذلك
الحميّة • وجاء فى الخبر العصبيّة فى الله تورث الجنّة والعصبيّة

قتلتها

برد ولا تنشم
من البسيط قوله فانصاعت الحقب اى رجعت
والحقب جمع احقب وهو حمار الوحش الذى
فى بطنه بياض لم تقصع صرائرها لم يذهب عطشها
وقد نشحن اى شربن دون الرىّ فلا رواء
من الماء ولا عطاش ح س ن

فى الشيطان تورث النار وجاء فى الخبر العظمة ازارى و
الكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته وهذا معنى قوله
عليه السّلام اختارهما لنفسه دون خلقه الى اخر قوله من
عباده قال عليه السّلم ثمّ اختبر بذلك ملائكته المقرّبين
مع علمه بمضمراتهم وذلك لانّ اختباره سبحانه ليس ليعلم بل
ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصى و
كذلك قوله تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها
الّا لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه النّون
فى لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اى لتصير انت وغيرك من المكلّفين
عالمين بمن يطيع ومن يعصى كما انا عالم بذلك فتكونوا
كلّكم مشاركين لى فى العلم بذلك فان قلت فما فايدة وقوفهم
على ذلك وعلمهم به قلت ليس يمتنع ان يكون ظهور حال
العاصى والمطيع وعلم المكلّفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمّن
لطفا فى التكليف فان قلت انّ الملئكة لم تكن تعلم ما البشر
ولا تتصوّر ماهيته فكيف قال لهم انّى خالق بشرا من طين •

قلت قدكان قال لهم انى خالق جسما من صفته كيت وكيت
فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من
قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم انى خالق
هذا الجسم المخصوص الذى اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة
عليه من طين قوله تعالى فاذا سويته اى اذا اكملت خلقته
فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف فى ذلك
فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود
الا لله وقال اخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود
لغير الله غير قبيح فى العقل اذا لم يكن عبادة ولم تكن فيه مفسدة
وقوله تعالى ونفخت فيه من روحى اى احللت فيه الحياة
واجريت الروح فى عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها
وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من
الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة
النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة
فان قلت هل كان ابليس من الملئكة ام لا قلت قد اختلف

فى ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من
غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا
وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء
والملئكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملئكة
اصلها نور وقد تقدم لنا كلام فى هذا فى اول الكتاب قوله
فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله كانت خلقته
اهون من خلقة ادم وكان اصله من نار واصل ادم من طين فان
قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن منه الا مخالفة الامر
ومعلوم ان تارك الامر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد ان الله
امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لادم حكمة وامتنع من السجود
تكبرا ورد على الله امره واستخف بما اوجب الله اجلاله وظهر
ان هذه المخالفة عن فساد العقيدة فكان كافرا فان قلت
هل كان كافرا فى الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت اما المجبرة
فاكثرهم يقول كان فى الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان
يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم باطلا توقفوا

اذ لو كان الاستثناء متصلا للزم ان يكون المستثنى من جنس المستثنى منه والمنقطع ليس كذلك كما تقول جاء القوم الا حمارا ع ن

في حال ابليس وجوز وا كلا الامرين قوله رداء الجبرية البا
مفتوحه يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة
اى كبر وانشدوا فانك ان عاديتنى غضب الحصا عليك
وذو الجبورة المتغطرف وجعله مدحورا اى مطرودا مبعدا
دحره الله دحورا اى اقصاه وطرده الاصل ولو اراد الله سبحانه
ان يخلق ادم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول
رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت
له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملئكة
ولكن الله سبحانه يبتلى خلقه ببعض ما يجهلون اصله
تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ
احبط الله عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله
ستة الاف سنة لا يدرى امن سنى الدنيا ام سنى الاخرة
عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا

بامر

بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه فى اهل السماء واهل الارض
لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة فى اباحة
حمى حرمه الله على العالمين الشرح خطفت الشئ بكسر الطا
اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف
بالفتح يخطف بالكسر وهى لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد
قرء بها يونس فى قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
والرواء بالهمز والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة و
الخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة يقول
اختال الرجل وخال ايضا اى تكبر واحبط عمله ابطل ثوابه
وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون
بطلان الثواب احباطا وبطلان العقاب تكفيرا وجهده
بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد اى المستقصى
من قولهم مرعى جهيد اى قد جهده المال الراعى واستقصى رعيه
وكلامه عليه السلام يدل على انه كان يذهب الى ان ابليس من
الملئكة كان لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة

والمصالحة يقول ان الله خلق ادم من طين ولو شاء ان
يخلقه من النور الذى يخطف ومن الطيب الذى يعبق
لفعل ولو فعل لجال الملئكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء
والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته
فى نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على ان
الملائكة تشم الرائحة كما نشمها نحن قال ولكن الله تعالى
يبتلى عباده بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم فان قلت ما
معنى قوله تمييزا بالاختبار لهم قلت لانه ميزهم عن غيرهم
من مخلوقاته كالحيوانات العجم وابانهم عنهم وفضلهم عليهم
بالتكليف والامتحان قال ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادات
خضوع وخشوع وذلة ففيها نفى الخيلاء والتكبر عن فاعلها
ثم امرهم بالاعتبار بحال ابليس الذى عبد الله ستة الاف
سنة لا يدرى امن سنى الدنيا ام من سنى الاخرة وهذا يدل
على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله صلى الله عليه واله
مجملا لم يفسره له او فسره له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين

عليه السلام

عليه السلام للناس لما يعلمه فى كتمانه عنهم من المصلحة
فان قلت قوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضى انه هو لا يدرى
قلت انه لا يقتضى ذلك ويكفى فى صدق الخبر اذا ورد بهذه
الصيغة ان يجهله الاكثرون فاما القول فى سنى الاخرة كم هى
فاعلم انه قد ورد فى الكتاب العزيز ايات مختلفات احديهن
قوله تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة والاخرى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون و
الثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى
ذلك يوما وقال ان الملئكة لا تزال تعرج اليه باعمال
البشر طول هذه المدة حتى ينقضى التكليف وينتقل الامر الى
دار اخرى واما الايتان الاخريان فمضمونهما بيان كمية ايام
الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سنى الدنيا
فيكون السنة من سنى الاخرة ثلثمائة الف وستين الف سنة من

سِنِي الدنيا فان قلت فعلى هذا كم تكون مُدّة عبادة
ابليس اذا كانت سنة الالف سنة من سنى الاخرة قلت
يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الاخر وهو
الفا الف الف ثلاث لفظات الاولى منهن مُثنّاة ومائة
الف الف لفظتان وستون الف الف سنة لفظتان ايضا
من سِني الدُنيا ولما راى امير المؤمنين عليه السلام هذا
المبلغ عظيما جدًّا علم ان اذهان السّامعين لاتحتمله فلذلك
ابهم القول عليهم وقال لايدرى امن سنى الدنيا ام من سنى الاخرة
فان قلت فاذا كنتم قد رجّحتم قول من يقول ان عمر الدنيا
خمسون الف سنة فكم يكون عمرها اذا كان الله تعالى اراد خمسين
الف سنة من سنى الاخرة لانه لايؤمن ان يكون اراد ذلك
اذا كانت السنة عنده عبادةً عن مدةٍ غير هذه المدة التى
قد اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب
خمسين الفا في ثلثمائة وستين الف سنة ومبلغ ذلك
ثمانية عشر الف الف سنة من سنى الدنيا ثلاث لفظات

[illegible]

وهذا القول قريب من القول المحكى عن الهند وروى
ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة ان ابليس كان اليه
مُلك السماء الدنيا وملك الارض وكان من قبيلة من
الملائكة يقال لهم الجن (اى كان رئيسا مطاعا فيها) وانما سمّوا الجن لانهم خزّان الجنان اسمهم
الحارث قال وقد روى ان الجن كانت فى الارض وانهم فسدوا
فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملئكة فقتلهم
وطردهم الى جزاير البحار ثم تكبّر في نفسه وراى انه قد صنع شيئا
عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة
وقيل كان اسمه عزازيل وان الله جعله حكمًا وقاضيا بين سكان
الارض قبل خلق ادم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده
وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية
حتى كان من امره مع ادم ما كان قلت ولاينبغى ان نصدق
من هذه الاخبار وامثالها الا بما ورد فى القران العزيز الذى
لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او فى السنة او نقل

وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل خلقهم من نار السموم وكان م

عمن يجب الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه
اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال
هذه القصص ما شاء واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام
في هذا الفصل يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة لا
يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على
الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر
اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد
فان قلت اليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل
الجنة فهذا صاحب معصيه وقد حكمتم له بالجنة قلت ان
التوبة احبطت معصيته فصار كانه لم يعص فان قلت
ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله
بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف
في ان من وافى القيمة بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة
قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته ولم يكن اخراجه من
الجنة لانه كافر بل لانه عاص مخالف للامر الا ترى انه قال سبحانه

قال اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فعلل اخراجه
من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمت
في شرح الفصل الاول قلت كلا لاني في الفصل الاول عللت
استحقاقه اثم الكفر بامر زايد على المعصية المطلقة وهو فساد
اعتقاده ولم اجعل ذلك علة في خروجه من الجنة وههنا عللت
خروجه من الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت ما
معنى قول امير المؤمنين عليه السلام ما كان الله ليدخل الجنة
بشرا بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى
يدخل الجنة احدا من البشر بالامر الذي اخرج به منها ابليس كلا
هذا ما لا يقوله احد وانما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة
من قد عصى وخالف الامر كما خالف ابليس برحمته وعفوه
كما يشاء لا انه يدخله الجنة بالمعصية وكلام امير المؤمنين عليه
السلام يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء للسببية
قلت الباء ههنا ليست للسببية كما يتوهمه هذا المعترض بل هي كالباء
في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اي خرج لابسا ودخل

مستلحماً اى تصحبه الشباب ويصحبه السلاح فكذلك قوله عليه السلم
بامر اخرج به منها ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة
بشرا يصحبه امر اخرج الله به منها ملكا ا الاصل فاحذروا
عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم
بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب
فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم
اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب
صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم
واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر
الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف
بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات
القتل واوطؤكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا
في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا

بخزائم

بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم
حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم
مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله
جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع
في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم
يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا
تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة
ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم
من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية
تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته
ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز
تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل
امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر
على ابن امه من غير ما فضل جعله الله تعالى فيه سوى ما

الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسب وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه
من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه اثام
القاتلين الى يوم القيمة **الشرح** موضع ان يعديكم نصب على
البدل من عدو الله وقال الراوندي يجوز ان يكون مفعولا
ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت لا يتعدى الى مفعولين
والعدوى ما يعدي من جرب وغيره اعدى فلان فلانا
من خلقه او من علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي
الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي صلى الله
عليه وآله قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين عليه
السلام فاحذروه ان يعديكم قلت ان النبي صلى الله عليه وآله
ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى الجرب في الابل وغيرها
وامير المؤمنين عليه السلام حذر المكلفين من ان يتعلموا من
ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى
لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الاخر قوله

الحسد

يستفزكم

يستفزكم اي يستخفكم وهي من الفاظ القران العزيز واستفزز
من استطعت منهم بصوتك اي ازعجه واستخفه واطرد قلبه
والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم
جمع لراجل كركب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ
القران العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ برجلك
بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه
وجمعك الرجل وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل
حذث وحدث وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل
تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا
والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله في تسلطه على بني
ادم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستاصلهم وقيل بصوتك
اي بدعائك القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل
الفساد من بني ادم وفوقت السهم جعلت له فوقا وهو موضع
الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد
فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع الفوق في الوتر ليرمي به

لان ذاك لا يقال فيه قد فوق بل يقال افقت السهم واوفقته
ايضا ولا يقال افوقته وهو من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع
اى استوفى مد القوس وبالغ فى نزعها [القليلة الورود] ليكون مرماه ابعد
ووقع سهامه اشد قوله وترما كم من مكان قريب لانه كما جاء فى
الحديث يجرى من ابن ادم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شئ
اقرب من ذلك والباء فى قوله بما اغويتنى متعلق بفعل محذوف
تقديره اجازيك بما اغويتنى تزيينى لهم فما على هذا مصدرية
اى اجازيك باغوائك لى تزيينى لهم القبيح فحذف المفعول [وهو القبيح] [مفعول اجازيك]
يجوز ان يكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم
فان قلت واى معنى فى ان يقسم باغوائه وهل هذا مما يقسم به
قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغى والضلال
فى قلبه بل تكليفه اياه السجود الذى وقع الغى عنده من الشيطان
لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب
الى البارى والتكليف تعريض للثواب ولذة الابد فكان جديرا
ان يقسم به وقد اقسم فى موضع اخر فقال فبعزتك لاغوينهم

فاقسم بالعزة وههنا اقسم بالامر والتكليف ويجوز فيه
وجه ثالث وهو ان لا يكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف
ويكون المعنى بسبب ما كلفتنى فافضى الى غوايتى اقسم لافعلن
بهم نحو ما فعلت بى وهو ان ازين لهم المعاصى التى تكون سبب
هلاكهم فان قلت ليس هذا نحو ما فعله البارى به لان البارى
امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان لا يامرنا
بالحسن فنكرهه ونعدل عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو
واقعته مع البارى قلت المشابهة بين الواقعتين فى ان
كل واحدة منهما تقع عندها المعصية لا على وجه الاجبار
والقسر بل على بعث الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه
ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا فعلا من البارى
ومعصيتنا نحن عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا
لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان فى
هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بى كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت
ما معنى قوله فى الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان ادم سيصير له

ذُرِّيَّةً في الارض قلت اما علمه بذلك فمن قوله الله تعالى
له وللملئكة انى جاعل في الارض خليفة واما لفظة الارض
فالمراد بها هٰهنا الدُّنيا التى هى دارُ التكليف كقوله تعالى
ولكنّه اَخْلَدَ الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا
وما فيها من الملاذِ وهوى الانفس قوله عليه السلام قَذْفًا
فابغيبٍ بعيدٍ اى قال ابليس هذا القول قذفا بغيب بعيد
والعرب تقول للشئ المتوهّم على بُعدٍ هذا قذفٌ بغيبٍ بعيدٍ والقذف
فى الاصل رَمْىُ الحجر واشباهه والغيبُ الامر الغايبُ وهٰذه
اللفظة من الالفاظ القُرْآنِيَّة قال الله تعالى في كفار قريش
ويَقْذِفُونَ بالغيب من مكانٍ بعيدٍ اى يقولون هذا سحرٌ
وهذا من تعليم اهل الكتاب او هٰذه كهانة وغير ذلك مما
كانوا يرمونه عليه السلام به وانتصب قَذْفًا على المصدر الواقع
مَوْقِعَ الحالِ وكذلك رَجْمًا وقال الراوندى انتصبا لِاَنَّهما
مفعول له وليس بصحيح لانّ المفعول له ما يكون عُذرًا وعِلّةً
لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القَذْفِ

والرجم

والرَّجْمِ فلا يكون مفعولا له فان قلت كيف قال عليه السلام
قَذْفًا من مكان بعيد ورَجْمًا بظنّ غير مُصيب وقد صحّ ما
تَوَهَّمَهُ واصاب فى ظنّه فانّ اِغواءَه وتَزْيينه تمّ على النّاس
كلّهم الا على المخلصين قلت امّا اوّلاً فقد رُوى ورَجْمًا بظنٍّ مُصيب
بحذف غير ويؤكّد هٰذه الرّواية قوله ولقد صدّقَ عليهم ابليس
ظنّه فاتبعوه الا قليلا واما ثانيا على الرّواية التى هى اَشْهَرُ
فنقول امّا قَذْفًا مِن مكانٍ بعيد فانّه قاله ما قال على سبيل
التَوَهُّم والحُسْبان لِاَمْرٍ مُسْتَبْعَدٍ لا يعلم صحّته ولا يظنّها ابليس
وقوعُ ما وقَعَ من المعاصى وصحّةُ ما توهّمه يُخْرِج لِكون قوله
الأوّلِ قذفا بغيب بعيدٍ واما رجما بظن غير مصيب فيجب
ان يُحمل قوله ولاُغوينّهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك
او الكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك منهم المخلصين
معناه الا المعصومين من كلّ معصية وهذا ظنٌّ غير مُصيب
لانّه ما اغوى كلّ البشر الغواية التى هى الكفر والشرك الا المعصومين
العصمةَ المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك وبعضهم بان زيّن له

الفسق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغوائهم البشر
كافة بمعنى الضلال بالكفر ظناً غير مصيب قوله ع صدقه بهم
ابناء الحمية موضع صدقه جر لانه صفة ظن وقد روى صدق
ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور
كان معناه صدق في ذلك الظن ابناء الحمية فاقام الباء
مقام في قوله ع حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اى الانفس
الجامحة والاخلاق الجامحة قوله ع فنجمت الحال اى ظهرت وقد
روى فنجمت الحال من السر الخفى من غير ذكر الجار والمجرور
فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشان المذكور بينه وبينكم من
الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوى واشتد وصار فخلا
واستفحل جواب قوله حتى اذا دلف بجنوده تقدم بهم والولجات
جمع ولجة بالتحريك وهى موضع او كهف يستتر فيه المارة من
مطر او غيره واقحموكم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله ع
اوطأوكم اثخان الجراحة اى جعلوكم واطئين لذلك والاثخان
مصدر اثخن في القتل اى اكثر منه وبالغ حتى كشف شانه

بالجار والمجرور

وصار كالشئ الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بنى ادم ذلك
القاؤه اياهم فيه وتوريطهم وحمله لهم عليه فاثخان على هذا
منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندى انه انتصب بحذف
حرف الخفض قوله عليه السلام طعناً في عيونكم انتصب طعناً
على المصدر فعله محذوف اى فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم
في عيونكم طعناً فاما من روى واوطأوكم لاثخان الجراحة باللام
فانه يجعل طعناً منصوباً على انه مفعول به اى اوطأوكم طعناً وحزاً
كقولك اوطأته ناراً او اوطأته عشوة ويكون لاثخان الجراحة
مفعولاً له اى اوطأوكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغى ان يكون
قصداً او سوقاً خالصين للمصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولاً
به واعلم انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز وهو
الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصدم الشديد
اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التى علمه الله اياها
بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة
وهى حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام

وتقول قد وری الزند ای خرجت ناره وهذا الزند اوری
من هذا ای اکثر اخراجا للنار یقول فاصبح الشیطان اضرّ
علیکم وافسد لحالکم من اعدائکم الذین اصبحتم مناصبین
لهم ای معادین وعلیهم متألبین ای مجتمعین فان قلت
اما انه اعظم فی الدین حرجا فمعلوم فای معنی لقوله علیه السلم
واوزی فی دنیاکم قدحا وهل یفسد ابلیس امر الدنیا کما
یفسد امر الدین قلت نعم لان اکثر القبایح الدینیة مرتبطة
بالمصالح والمفاسد الدنیویة الا تری انه اذا اغری السارق
بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدین وحال المسروق
منه من جهة الدنیا وکذلک القول فی الغضب والقتل وما
یحدث من مضار الزنا الدنیویة من اختلاط الانساب
واشتباه النسل وما یتولد من شرب الخمر والسکر الحاصل
عنها من امور یحدثها السکران خبطا بیده وقذفا بلسانه
الی غیر ذلک من امثال هذه الامور واشباهها قوله علیه السلم
فاجعلوا علیه حدکم ای شباتکم وباسکم وله جدکم من جدت

فی الام

فی الامر جدا ای اجتهدت فیه وبالغت ثم ذکر انه فخر علی اصل
بنی ادم یعنی اباهم ادم حیث امتنع من السجود له وقال انا خیر منه
ووقع فی حسبکم ای عاب حسبکم وهو الطین فقال ان النار
افضل منه ودفع فی نسبکم مثله واجلب بخیله علیکم ای جمع
خیالته وفرسانه والبها ویقتنصونکم یتصیدونکم والبنان
اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة ویجمع فی القلة علی بنانات
ویقال بنان مخضب لان کل جمع لیس بینه وبین واحده الا
الهاء فانه یذکر ویوحد والحومة معظم الماء والحرب وغیرهما
وموضع هذا الجار والمجرور نصب علی الحال ای یقتنصونکم
فی حومة ذل والجولة الموضع الذی یجول فیه ومکن فی قلوبکم
استتر ومنه الکمین فی الحرب ونزغات الشیطان وساوسه
التی یفسد بها ونفثاته مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل علی
رؤسکم والقاء التعزز تحت اقدامکم کلام شریف جلیل المحل
وکذلک قوله واتخذوا التواضع مسلحة بینکم وبین عدوکم
ابلیس وجنوده والمسلحة خیل معدة للحمایة والدفاع ثم نهاهم

ان يكونوا كقابيل الذى حسد اخاه هابيل فقتله وهما
اخوان لاب وام وانما قال على ابن امه فذكر الام دون الاب
لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا من الاخوين
للاب لان الام هى ذات الحضانة والتربية وقوله من غير
فضل ما ههنا زايدة وتعطى معنى التاكيد هاهم عليه السلام
ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا فى الارض فان ادم لما
امر ولده بالقربان قرب قابيل شر ماله وكان كافرا وقرب هابيل
خير ماله وكان مومنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط
من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن فى الارض حينئذ
فقير يصل القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا
فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اى
بذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا بسلاخك من
التقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة
ورقة الطبع البشرى ولانه تعب فى حمله كما ورد فى التنزيل
انه لم يفهم ماذا يصنع به حتى بعث الله الغراب قوله عليه السلام

والزمه اثام القاتلين الى يوم القيمة لانه كان ابتدا بالقتل
ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيمة كما ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيمة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه
ان الروايات اختلفت فى هذه الواقعة فروى قوم ان الرجلين
كانا من بنى اسرائيل وليسا من ولد ادم لصلبه والاكثرون خالفوا
فى ذلك ثم اختلف الاكثرون فروى قوم ان القربان من قابيل
وهابيل كان ابتداء والاكثرون قالوا بل اراد ادم ان يزوج هابيل
اخت قابيل توأمته ويزوج قابيل اخت هابيل توأمته فابا
قابيل لان توأمته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن
تقبل قربانه انكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما
ورد فى الكتاب العزيز وروى الطبرى مرفوعا انه صلى الله عليه
واله قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل
منها وذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير
المومنين عليه السلام الاصل الا وقد امعنتم فى البغى

وَافَدتم فى الأرض مصارحةً لِلّهِ بالمناصبة ومبارزةً
لِلمؤمنين بالمحاربة فالله الله فى كبر الحمية وفخر الجاهلية
فانّه ملاقح الشنان ومنافخ الشيطان اللاتى خدع بها
الأمم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا فى حنادس
جهالته ومهاوى ضلالته ذُللًا عن سياقه سُلسًا فى قياده
امرًا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرًا
تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم
وكبرائكم الذين تكبّروا عن حسبهم وترفّعوا فوق نسبهم
والقوا الهجينة على ربّهم وجاحدوا الله ما صنع بهم
مكابرةً لقضائه ومغالبةً لِآلائه فانّهم قواعد آساس
العصبيّة ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية
فاتّقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادًا ولا
لفضله عندكم حسّادًا ولا تطيعوا الادعياء الذين
شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم
وادخلتم فى حقّكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس

العقوق

العقوق اتّخذهم ابليس مطايا ضلالٍ وجندًا بهم
يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقًا
لعقولكم ودخولًا فى عيونكم ونفثًا فى اسماعكم فجعلكم
مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب
الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته
ووقايعه ومثلاته واتّعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع
جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما
تستعيذون به من طوارق الدهر الشرح امعنتم فى البغى
بالغتم فيه امعن فى الارض اى ذهب فيها بعيدًا ومصارحة
لله اى مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنان
قال الراوندى الملاقح هى الفحول التى تُلقح وليس بصحيح نص
الجوهرى على ان الوجه لواقح كما جاء فى القران وارسلنا
الرياح لواقح وقال هو من النوادر لانّ الماضى رباعى والصحيح
ان ملاقح ههنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت
مضربًا وشربت مشربًا ويجوز فتح النون من الشنان وتسكينها

وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضا
من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته و
تسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه
وفي كلامه عليه السلام بقوله لطلحة وهو صريع وقد وقف عليه
واخذ سيفه طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ولكن الشيطان سيفه
نفخ في انفه واعنقوا اسرعوا وفرس معناق والتبر العنق قال
الراجز يا ناق سيري عنقا فسيحا والحنادس الظلم والمهاوي
جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى
الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله عليه السلام
ذللا عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل
المقادة وهو حال من الضمير في اعنقوا اي اسرعوا منقادين
لسوقه اياهم وسلسا جمع سلس ايضا وانما قسم ذللا وسلسا بين وهو التسهل
سياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم قدت الفرس فوجدته
سلسا او صعبا ولا يستحسنون سقته فوجدته سلسا او
صعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا

قوله امرا منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امرا وكبرا معطوف
عليه او ينصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقعه
كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امرا ههنا منصوب
لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه او قياده
تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول
هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه اياهم وقياده
اياهم هذا هو معنى الكلام ولو فرضنا مفعول احد هذين المصدرين
امرا لفسد معنى الكلام وقال الراوندي ايضا ويجوز ان
يكون امرا حالا وهذا ايضا ليس بشيء لان الحال وصف هيئة
الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله عليه السلام تشابهت
القلوب فيه اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت
القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت عليه القرون جمع قرن
بالفتح وهو الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور به اي
كبرا في الصدور حتى امتلأت به وضاقت عنه لكثرته ثم امر
بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله

تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
وقد كان امره في الفصل الاول بالتواضع لله وهي هاهنا
عن التواضع للرؤسا وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء
قوله الذين تكبروا عن حسبهم اى جهلوا انفسهم ولم يتفكروا
في ان اصلهم من النطف المستقذرة ومن الطين المنتن
وقال الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر
يصبح لا يملك تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما يحذر قوله عليه السلم
والعقوا الهجينة على ربهم روى الهجينة على فعيلة كالطبيعة
والخليقة وروى الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد
بهما الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اى يقبحه ويستهجنه
اى يستقبح اى نسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم الى ربهم
مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى
الانسان بل هو الى الله تعالى فاى ذنب فيه قوله وجاحدوا
الله اى كابروه وانكروا صنعه اليهم واساس بالمدجمع اسا

واقراء

واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابي بن كعب رجلا
يقول يا لفلان فقال عضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر
اللام للاستغاثة
ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكونوا قوله
فلا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا لان البغي والكبر يقتضيان
زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قال ولا تطيعوا الادعياء مراده
هاهنا بالادعياء الذين ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق
ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اى شربتم كدرهم
مستبدلين ذلك بصفوكم وفي الذين ضربتم اى مزجتم
ويروى شريتم اى ابتعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو
كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم
امرا هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو الذي يفسر
لسانا بلسان غيره وقد يضم التاء ويروى ونثا في اسماعكم
من نث الحديث اى افشاه الاصل فلو رخص الله في الكبر
لاحد من عباده لرخص لخاصة انبيائه ورسله ولكنه

سُبحانه كَرِهَ اليهم التكابر ورضى لهم التواضع فالصقوا

بالارض خدودهم وعفّروا فى التراب وجوههم وخفضوا

اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوامًا مستضعفين قد

اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف

ومحّصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال

والولد جهلًا بمواقع الفتنة والاختبار فى مواضع

الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انّما

نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا

يشعرون الشرح التكابر التعاظم والغرض مقابلة لفظ

التواضع ليكون الالفاظ مزدوجة وعفّروا وجهه الصقه

بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة

المشقة وامير المؤمنين عليه السلام كثير الاستعمال لمفعل

ومفعلة بمعنى المصدر واذا تصفّحت كلامه عرفت ذلك

ومحّصهم اى طهّرهم ويروى ومخضهم بالخاء والضاد المعجمة

اى حرّكهم وذلّلهم ثم نهى ان يعتبر رضا الله تعالى وسخطه

بما نراه

بما نراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع

الفتنة والاختبار وقوله تعالى ايحسبون الآية دليل على

ما قاله عليه السلام والادلة العقلية ايضا دلّت على ان كثيرا

من الالام والغموم والبلوى انما يفعله الله تعالى للالطاف

والمصالح وما الموصولة فى الاية يعود اليها محذوف

مقدّر لابد منه والا كان الكلام غير منتظم ولا مرتبط

بعضه ببعض وتقدير نسارع لهم به فى الخيرات الاصل

فانّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين فى انفسهم

باوليائه المستضعفين فى اعينهم ولقد دخل موسى

بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون

وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصيّ فشرطا له

ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزّه فقال الا تعجبون

من هذين يشرطان لى دوام العزّ وبقاء الملك وهما

بما ترون من حال الفقر والذل فهلّا القى عليهما

اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا

للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث
بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان
ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش
الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء
واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين
ولا استحق المومنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسما
معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولى قوة في عزائمهم
وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملاء
القلوب والعيون غنى وخصاصة تملاء الابصار
والاسماع اذى الشرح مدارع الصوف جمع مدرعة
بكسر الميم وهى الكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها
والعصى جمع عصا وتقول هذا سوار المراة والجمع اسورة
وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القى عليه اساورة من
ذهب وقد يكون جمع اساور قال سبحانه يحلون فيها
من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلا اساورها

السوار هو ما تلبسه المراة في يديها من الحلي او الصوغ ٥

الجمع ط

جمع

جمع اسوار وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب كخزب
لذكر الحبارى وخزبان والعقيان الذهب ايضا قوله
واضمحلت الانباء اى تلاشت وفنيت والانباء جمع نبأ
وهو الخبر اى لسقط الوعد والوعيد وبطلا قوله ولا لزمت
الاسماء معانيها اى من يسمى مومنا او مسلما حينئذ فان
تسميته مجاز لا حقيقة له لانه ليس بمومن ايمانا من فعله و
كسبه بل يكون ملجأ الى الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة
والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمصطفين والمرتضين
جمع مصطفى ومرتضى والخصاصه الفقر وهذا الكلام هو ما
يقوله اصحابنا بعينه فى تعليل افعال البارى سبحانه بالحكمة
والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه
يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه
غير وجه وجوبه ويرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى
ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ ان موسى قدم هو
واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى

المبتلين اصله المبتليين حذفت الكسرة لثقلها ... استثقالا فالتقى الساكنان ... فحذفت الاولى

وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنتين يغدوان
على بابه ويروحان لايعلم بهما ولايجترئ احد على ان يخبره بشأنهما
وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسول رب العالمين الى فرعون
حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها
الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له
الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصا
ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر
تمام الخبر فان قلت اى خاصية في الصوف ولبسه ولم
اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر ان اول لباس
لبسه ادم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له
وامره ان يذبحه فياكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا
من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس ادم منه ثوبا
والبس حواء ثوبا اخر فلذلك صار شعارا لاولياء و
انتسبت اليه الصوفية الاصل ولو كانت الانبياء
عليهم السلم اهل قوة لاترام وعزة لاتضام وملك تمد

نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان
ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار
ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم
فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن
الله تعالى اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق
بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام
لطاعته امورا له خاصة لايشوبها من غيرها شائبة
الشرح تمد نحوه اعناق الرجال اى لعظمته اى يؤمله
المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره
اليه معنى لاصورة فكنى عن ذلك بمد العنق وتشد اليه
عقد الرحال يسافر ارباب الرغبات اليه يقول لو كان
الانبياء ملوكا ذوى باس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم
اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم
او رغبة فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فرض سؤال و
جواب عنه كانه قال لنفسه لم لايجوز ان يكون ايمانهم على هذا

التقدير لوجوبه ولخوف ذلك الجنبي ولرجاء نفع ذلك النبي
فقال لان النيات تكون حينئذ مشتركة اى يكون المكلف
قد فعل الايمان لكلى الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات
مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله تعالى تفعل الا
لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها
شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق
فى الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اى لو كان الانبياء
كالملوك فى السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه
الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركها لقبحها
لا لخوف السيف وكان بعد المكلفين عن الاستكبار والبغي
لخوف السيف والتاديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوهما
لوجه قبحهما فكان يكون ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا

الاصل وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت
المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين
من لدن آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا العالم باحجار

لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام
الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض
حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا
بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى
منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده
ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية
لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى
يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم
شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا
باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا
واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا
لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته
الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار
جم الاشجار دانى الثمار ملتف البنى متصل القرى بين

كثير

بُرْدَةٍ حَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَعِرَاصٍ
مُغْدِقَةٍ وَزُرُوعٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ
قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَتِ الْأَسَاسُ
الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ
وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ
فِي الصُّدُورِ وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَلَنَفَى
مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ
الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَلْوَانِ الْمَجَاهِدِ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ
الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ
فِي نُفُوسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فُتُحًا إِلَى فَضْلِهِ وَأَسْبَابًا
ذُلُلًا لِعَفْوِهِ الشرح كانت المثوبة اى الثواب واجزل اكثر
والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت
له من العطاء اى اكثرت وجعله للناس قيامًا اى عمادًا وفلان
قيام اهله اى يقيم شؤنهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التى جعل الله لكم قيامًا واوعر بقاع الارض حجرًا

اى

اى أصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك او المقام و
اقل نتائق الدنيا مدرًا اصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق
اى كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اى كثيرة
الريع فجعل عليه السلم الضياع ذوات المدر الذى يثار للحرث
نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحًا للزرع لان ارضها حجرية
والقطر الجانب ورمال دمثة سهلة وكل ما كان الرمل اسهل
كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اى قليلة الماء و
الوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانًا
اى قطر قوله لا يزكو بها خف اى لا تزيد الابل فيها اى لا تسمن
والخف ههنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاة
اى ليس حولها مرعى ترعاه الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم
نحوه اى يقصدوه ويحجوه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة
اى يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ
الكتاب العزيز قوله لمنتجع اسفارهم اى لنجعتها والنجعة طلب
الكلاء فى الاصل ثم سمى كل من قصد امرًا يروم النفع منه منتجعًا

قوله وغاية المَلقى رحالهم اى صار البيت هو الغاية التى هى
الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اى تحط رحال الابل
عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة
قوله تهوى اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب
ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوى اليه اى تشوق
وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهى الفلاة سميت مفازة
اما لانها مهلكة من قولهم فوّز الرجل اى هلك واما تفاؤلا
بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة
وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاء لا ينصرف ولم يضيفوا
وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوى المساقط
والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا
مناكبهم اى يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر
بهز المناكب وذلك الاحال اما منهم واما من المناكب والواحد
المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف
ويهللون لا اله الا الله وروى يهلون لله اى يرفعون اصواتهم

لانه م

يقولون

بالملد

بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل سعى فوق المشى قليلا
شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم
قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا
باعفاء الشعور اى غيّروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا
شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت فى
غيره من الاعضاء التى جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير
من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص
ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك قوله وبمحل
وقرار فى مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به
مشقة وجم الاشجار كثيرها ودانى الثمار قريبها وملتف البنى جمع بنية
مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف
جمع ريف وهو الخصب والمرعى فى الاصل وهو ههنا السواد
والمزارع ومحدقة محيطة ومغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير
وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس
يقول لو كانت اساس البيت التى حمل البيت عليها والحجارة التى

يريد يجوز ان يجعل لفظ المحمول والمرفوع الذين هما صفتا اسم كان ضميرا يرجع الى البيت فيكون نائبا عن الفاعل والجار والمجرور وهو قوله عليها وبها منصوبين بالمحمول والمرفوع ويجوز ان لا يجعل فيهما ضميرا فيكون عليها وبها مسندين الى الفاعل

الظا از لفظ اسم زايده

كانه مرور به

رفع بها من زُمُرّدةٍ وياقوتة فالمحمولُ والمرفوعُ كلاهما مرفوعان لانهما صفته اسم كان والخبر من زُمُرّدةٍ وروى بين زُمُرُدةٍ ويجوز ان تُحمَلَ لفظتَيّ المفعول وهما المحمول والمرفوع
وهو الاساس المذكور الا اصل

ضمير البيت فيكون قائمًا مقام اسم الفاعل ويكون موضع
اى صيغة مفعول

الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا تُحمِّلَهما ذلك الضمير و
مفعول تحمل

تجعل الجار والمجرور هو المسند الى الفاعل فيكون موضعه رفعا وروى مُضارَعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مُقاربة الشك ودُنُوُّه من النفس واصله من مُضارَعة القِدْر اذا حان ادراكها ومن مُضارَعة الشمس اذا دنت للمغيب وقال الراوندي في تفسير هذه الكلمة من مُضارَعة الشك اي من مماثلة ومشابهة وهو بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة هٰهنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله ولنفي مُعْتلَجَ الرَّيْبِ اي اعتلاجه اي ولنفي اضطراب الشك في القلوب وروى يستعبدهم ويتعبدهم والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وابوابا فتحا اي مفتوحة واسبابا ذُلُلًا

اى

اى سهلة واعلم ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا من الثواب الا قدرًا يسيرًا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودًا ايام ادم عليه السلام ليقول امير المؤمنين عليه السلام ثم امر ادم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السيرة واصحاب التواريخ وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى ادم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملئكتي تحف بعرشي هنالك
بجاه

استجيب دعاك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال ادم اني لست اقوى على بنائه ولا اهتدي اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة وكان ادم في طريقه كلما راى روضة او مكانا يعجبه سال الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول الملك انه ليس هٰهنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال

طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده
من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه
المناسك كلها التى تفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف
بالبيت اسبوعا ثم رجع الى الارض الهند فمات وروى الطبرى
فى التاريخ ان ادم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة
على رجليه وقد روى ايضا ان الكعبة انزلت من السماء وهى
ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك
الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصى ايام نوح وجاء الطوفان
فرفع البيت وبنا ابرهيم عليه السلم هذه البنية على قواعده
القديمة وروى ابو جعفر عن وهب بن منبه ان ادم دعا
ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك
فيها غيرى فقال له الله انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح
بحمدى ويقدسنى وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى يسجنى فيها
خلقى ويذكر فيها اسمى وساجعل من تلك البيوت بيتا اختصه
بكرامتى واوثره باسمى فاسميه بيتى وعليه وضعت جلالتى

وخصصته

وخصصته بعظمتى وانا مع ذلك فى كل شئ ومع كل شئ اجعل
ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن
تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب كرامتى ومن اخاف
اهله فقد اباح حرمتى واستحق سخطى واجعله بيتا مباركا يأتيه
بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية
رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الى
وزارنى واستضافنى اسعفته بحاجته وحق على الكريم
ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا ادم ما دمت حيا ثم يعمره الامم
والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن
قال ثم امر ادم ان ياتى الى البيت الحرام الذى اهبطه له الى الارض
فيطوف به كما كان يرى الملئكة تطوف حول العرش وكان
البيت حينئذ من درة او من ياقوتة فلما اغرق الله قوم نوح
رفعه وبقى اساسه فبوأه الله لابرهيم فبناه الاصل فالله الله
فى عاجل البغى واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر
فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التى

تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدى
ابدا ولا تشوى احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن
ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات
ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم
وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم
واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق
الوجوه بالتراب تواضعا والصاق كرائم الجوارح بالارض
تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع
ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل
المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من
قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر الشرح بلدة وخمة ووخيمة
بينة الوخامة اى وبية ومصيدة ابليس بسكون الصاد
وفتح الياء الة التى يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها
وساور اليه يسور اى وثب والمصدر السؤور ومصدر تساور
المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اى وثاب معربد

وسورة

وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك مساورة السموم
التى ذكرها امير المؤمنين عليه السلام وما تكدى ما ترد عن
تاثيرها من قولك اكدى حافر الارض اذا بلغ الكدية وهى الارض
الصلبة فلا يمكنه ان يحتفر ولا تشوى احدا لا تخطى المقتل
وتصيب غيره وهو الشوى والشوى الاطراف كاليد والرجل
قال لا يرد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن فقير
لطمره والطمر الثوب الخلق وما في قوله وعن ذلك ما حرس
الله زائدة مؤكدة اى وعن هذه المكايد التى هى البغى والظلم
والكبر حرس الله عباده فعن متعلقه بحرس وقال الراوندى
يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء
وخبر المبتداء قوله لما في ذلك وقال ايضا يجوز ان تكون نافية
اى لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلوه اختيارا
من انفسهم والوجه الاول باطل لان عن على هذا التقدير
تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقديمها عليه وايضا فان لما
فى ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون التقدير

حراسته الله لعباده عن ذلك كاينة لما في ذلك من تعفير
الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا منتظم الا على
تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثاني ايضا باطل
لان سياق الكلام تدل على فساده الا ترى قوله تسكينا وتخشيعا
وقوله لما في ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت
لا تعليل المنفي المعدوم ثم بين عليه السلام الحكمة في
العبادات فقال انه تعالى حرس عباده بالصلوات التي فرضها
عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكاة والصوم ليسكن
اطرافهم وتخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة
للحراسة ونصب اللفظات على انها مفعول له ثم علل التسكين
والخشوع الذي هو علة الحراسة بما في الصلوة من تعفير الوجه
على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لان تعفير
عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها
وتذليلها وعتاق الوجوه كرايمها والصاق كرايم الجوارح بالارض
كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام

والجوع في الصوم الذي يلحق البطن بالمتن يقتضي زوال الاشر
والبطر ويوجب مذلة النفس ومنعها عن الانهماك في الشهوات
وما في الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة
يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات
بما تسمح به النفوس من الاموال عاصمهم من السرفات وارتكاب
المنكرات ففي ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب
حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة اشد
الفقر في اظهر الرائين والقمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهي ما
يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف
قدعت الفرس اي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم
الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين
يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء
او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب
على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري

اشر كفرح فهو اشر مرح و والظاهر مرادف للبطر وهو الطغيان بالنعمة

تحمل

وَاَنْتَ طِينِيٌّ وَاَمَّا الْاَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْاُمَمِ فَتَعَصَّبُوا
لِاٰثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ فَقَالُوا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَاَوْلَادًا وَ
مَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَاِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ
تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ وَمَحَامِدِ الْاَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الْاُمُورِ
الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ
وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ بِالْاَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ وَالْاَحْلَامِ الْعَظِيمَةِ
وَالْاَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ وَالْاٰثَارِ الْمَحْمُودَةِ فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ
الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ
وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَالْاَخْذِ بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَ
الْاِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَالْاِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَاجْتِنَابِ
الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ الشرح قد روى تحمل بالتاء وروى
تحل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس اذا
طليته بالذهب ليخفى ولاط الشئ بقلبي يلوط ويليط اى التصق
والمترف الذى اطغته النعمة وتفاضلت فيها اى تزايدت
والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف فى الاباء والحسب والكرم

يكونان

يكونان فى الرجل وان لم يكونا فى آبائه هكذا قال ابن السكيت
وقد اعترض عليه بان المجيد من صفات الله تعالى قال سبحانه
ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى
المجيد على انه صفة الله
عن الاباء وقد جاء فى وصف القران المجيد قال سبحانه بل
هو قران مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد واما
نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ
وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساها
واليعسوب فى الاصل ذكر النحل واميرها والرغيبة الخصلة
التى يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار
ثم امرهم بان يتعصبوا لخلال الحمد وعددها وينبغى ان يحمل
قوله عليه السلام فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة
على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا
لغير سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة
ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا فى اخر خلافة امير المومنين
وكانوا قبايل قبايل فى الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل

فيمر بمنازل قبيلة

قبيلة اخرى فينادى باسم قبيلته يا للّخم مثلاً او يا لكندة
نداءً عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتألب عليه
فتيان القبيلة التى قدم بها فينادون يا لتميم او يا لربيعة
ويقبلون الى ذلك الصايح فينصرونه فيمضى الى قبيلته
فليتصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها
اصل فى الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض **الاصل**
واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال
وذميم الاعمال فتذكروا فى الخير والشر احوالهم واحذروا
ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم فى تفاوت حاليهم فالزموا
كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم
ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت
الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم
للالفة والتحاض عليها والتواصى بها واجتنبوا كل امر كسر
فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور
وتدابر النفوس وتخاذل الايدى **الشرح** المثلات العقوبات

وذميم الاعمال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما
وزاحت الاعداء بعدت ولهٰذا اى لاجله والتحاض عليها تفاعل
يستدعى وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اى يحث بعضهم
بعضا والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته
مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب
وتشاحنها واحد وتخاذل الايدى ان لا ينصر بعضها بعضا
الاصل وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف
كانوا فى حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء
واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم
الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار
فلم تبرح الحال بهم فى ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون
حيلة فى الامتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه
جد الصبر منهم على الاذى فى محبته والاحتمال للمكروه من
خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان
الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة

قلبه

اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الامال
اليه بهم الشرح تدبروا اى تاملوا والتمحيص التطهير والتصفية
والاعباء الاثقال واحدها عبأ واجهد العباد اتعبهم والفراعنة
العتاة وكل عات فرعون ساموهم سوء العذاب الزموهم اياه
وهذا اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم
عظيم والمرار بضم الميم شجر مر في الاصل واستعير شرب المرار لكل
من يلقى شديد المشقة ورأى الله منهم جد الصبر اى اشده و
ائمة اعلاما اى يهتدى بهم كما يهتدى بالعلم في الفلاة الاصل
فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء
مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدى مترادفة والسيوف
متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا
في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين وانظروا
الى ما صاروا اليه في اخر امورهم حين وقعت الفرقة
وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا

اربابا اى ملوكا لانهم كانوا يتبعون
الملك ربنا ومنه قوله يوسف عم
اذكرنى عند ربك اى

محلس

متحزبين

مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته
وسلبهم غضارة نعمته وبقى قصص اخبارهم فيكم
عبرا للمعتبرين منكم الشرح الاملاء الجماعات الواحد ملأ
مترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتى في
هذا الامر اى اجتمع همى عليه ولم يبق عندى تردد فيه لعلمى به
وتحققى اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت
وتشعبوا صاروا شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحزبين
اختلفوا احزابا وروى متحاربين وغضارة النعمة الطيب
اللين منها والقصص الحديث يقول انظروا في اخبار من قبلكم
من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم
واحدة والى ما ذا آلت حالهم حيث اختلفت كلمتهم فاحذروا
ان تكونوا مثلهم وان يحل بكم ان اختلفتم مثل ما حل بهم
الأصل فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل
فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا
امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة

وَالقَياصِرَةُ اَرْبابًا لَهُم لَجتازوهُم عَنْ رِيفِ الآفاقِ وَ
بَحْرِ العِراقِ وَخُضْرَةِ الدُّنيا اِلى مَنابِتِ الشِّيحِ وَمَهافِي الرِّيحِ
وَنَكَدِ المَعاشِ فَتَرَكُوهُمْ عالَةً مَساكينَ اِخْوانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ
اَذَلَّ الاُمَمِ دارًا وَاَجْدَبَهُمْ قَرارًا لا يَاْوُونَ اِلى جَناحِ دَعْوَةٍ
يَعْتَصِمُونَ بِها وَلا اِلى ظِلِّ اُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلى عِزِّها
فَالاَحْوالُ مُضْطَرِبَةٌ وَالاَيْدي مُخْتَلِفَةٌ وَالكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ
فِي بَلاءٍ اَزْلٍ وَاَطْباقِ جَهْلٍ مِنْ بَناتٍ مَوْؤُدَةٍ وَاَصْنامٍ
مَعْبُودَةٍ وَاَرْحامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغاراتٍ مَشْنُونَةٍ الشرح
لقايل ان يقول ما نعرف احدا من بنى اسحق وبنى اسرائيل اجتازتهم
الاكاسرة والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية ومنابت
الشيح الا ان يقال يهود خيبر والنضير وبنى قريظة وبنى قينقاع
وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى الخطبة انهم غير
مرادين بالكلام ولانه عليه السلم قال تركوهم اخوان دبر ووبر
وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر بل من اهل المدر لانهم كانوا ذوى
حصون واطام والحاصل ان الذين اجتازتهم الاكاسرة

والقياصرة من الريف الى البادية وصاروا اهل وبرهم ولد
اسمعيل خاصة وهم العرب فما باله عليه السلام قال فاعتبروا
بحال ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل والجواب انه عليه السلم
ذكر في هذه الكلمات وهو قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى
اسحق وبنى اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون
فبنوا اسمعيل واما القاهرون فبنوا اسحق وبنوا اسرائيل لان
الاكاسرة من بنى اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق
والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق
وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى
بنى اسمعيل فان قلت فبنوا اسرائيل اى مدخل لهم ههنا
قلت لان بنى اسرائيل لما كانوا ملوكا بالشام في ايام اجاب
الملك وغيره حاربوا العرب من بنى اسمعيل غير مرة وطردوهم
عن الشام والجاؤهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير تقدير
الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بنى اسحق وبنى اسرائيل
فجاء بهم في صدر الكلام على العموم ثم خصص فقال الاكاسرة

والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق ولم يخصص
عموم بني اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب
فيذكر لهم اسماءهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا
يعرفون ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر قوله عليه السلم
فما اشد اعتدال الاحوال اى ما اشبه الاشياء بعضها
ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم
ويحتازونهم عن الريف يبعدونهم عنه الريف الارض ذات
الخصب والزرع والجمع ارياف وراقت الماشية اى رعت
الريف وقد اريفنا اى صرنا الى الريف واراقت الارض
اى اخصبت وهي ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق
دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما
القياصرة فطردوهم عن ريف الآفاق اى عن الشام وما فيه
من المرعى والمنتجع قوله اربابا لهم اى ملوكا وكانت العرب
تسمي الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه
رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف

ومها في الريح المواضع التي تهفو فيها اى تهب وهي الفيافي
والصحارى ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اى
فقرا جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال الشاعر
تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نطين فاذو
قادة وسايس وساسة قوله اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر
البعير اى عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان
والشعر للمعز قوله اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون المنيعة
فيها واجدبهم قرارا لعدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب
المحل ولا ياوون لا يلتجئون ولا ينضمون والازل الضيق و
اطباق جهل جمع طبق اى جهل متراكم بعضه فوق بعض وغارات
مشنونة متفرقة وهي اصعب الغارات وبنات موؤدة كان
قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه
استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس
[اى انتقل الوأد منهم وسرى في جيرانهم ...]
واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله صلعم

دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا
الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوأدوا البنات انفة
وزعموا ان لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك بقوله
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا يقتلن
اولادهن وقال قوم بل وأدوا البنات انفة وزعموا ان تميما
منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان
بن المنذر وجل من معه من بكر بن وايل فاستاق النعم وسبا
الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر لما راوا راية
النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن يا ليت ام
تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى به الزمن ان تقتلونا
فاعيار مجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن منهم زهير
وعتاب ومحتضن وابنا لقيط واودى في الوغا قطن فوفدت
بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي
وقال كل امرأة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها

تركت

تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم
المنقري التميمي فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج
اليشكري فنذر قيس بن عاصم ان لا يولد له بنت الا وأدها
والوأد ان يخنقها في التراب بثقل وجهها به حتى تموت ثم
اقتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي
ذنب قتلت اي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك
او اجازه كما قال سبحانه يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق
قوله في هجاء جرير الم تر انا بني دارم زرارة منا ابو معبد
ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد السنا
باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد السنا الذين تميم
بهم تسامى وتفخر في المشهد وناجية الخير والاقرعان وقبر
بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد
اتطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود وقرينا بحك
قفا مقرف لئيم مآثره قعدد ومجد بني دارم فوقه مكان

السماكين والفرقد وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية
بن عقال لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا
رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني
ذلك اليوم قال عليه السلام وما عملت قال اضللت ناقتين
عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت
حرير فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسألته عن الناقتين
فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد
احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما
الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت
فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا
وأدناها فقالت وضعت انثى فقلت له اتبيعها قال وهل
تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري
رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك
لك على ان يبلغني الجمل واياها قال قد بعتك فاستنقذتها
منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت

سنة

سنة في العرب ان اشتري كل موؤودة بناقتين عشراوين و
جمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤودة قد
انقذتهن فقال عليه السلام لا ينفعك ذاك لانك لم تبتغ به وجه
الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروى الزبير
في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري
ما حملك على ان وأدت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك
الأصل فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث الله
اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته
الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها
وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد
بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فاكهين
قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى
كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك
ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين
يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام

فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمزهم قناة ولا تقرع لهم صفاة
الشرح لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل
عاد فذكر ما ابدله الله تعالى به حالهم حين بعث اليهم محمد صلى الله
عليه وآله فعقدا عليه طاعتهم اى كانت طاعتهم كالشئ المنتشر
المحلول فعقدها بملة محمد صلى الله عليه وآله والجداول الانهر
والتفت الملة بهم اى كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد بهم اى
جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اى جمعه والتف الحطب
بالحبل اى اجتمع به وفي في قوله في عوايد بركتها متعلقة بمحذوف
وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اى جمعتهم الملة كاينة
في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي المنفعة تقول هذا
اعود عليك اى انفع لك وروى والتقت الملة بالقاف اى
اجتمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح واصبحوا في نعمتها
غرقين مبالغة في وصف ما هم فيه من النعمة وفاكهين ناعمين
وروى فكهين اى اشرين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ونعمة
كانوا فيها فاكهين وقال الاصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة

الممازحة

الممازحة ومن امثالهم لا تفاكه امة ولا تبل على اكمة فاما
قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون و
عن في قوله وعن حضرة عيشها متعلقة بمحذوف تقديره
فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اى خضرة
عيش النعمة سبب لصدور الفكاهة والمزاح عنه وتربعت
الامور بهم اى قامت من قولك ربع بالمكان اى اقام به واوتهم
الحال بالمد اى ضمتهم وانزلتهم قال تعالى اوى اليه اخاه اى
ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد افعلت وفعلت في
هذا بمعنى واحد عن ابي زيد واكنف الجانب وتعطفت
الامور عليهم كناية عن السعادة والاقبال يقال قد تعطف
الدهر على فلان اى اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك
وفي ذرى ملك بضم الذال اى في اعاليه جمع ذروة ويكنى
عن العزيز الذى لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اى هو صلب
والقناة اذا لم تلن في يد الغامز كانت ابعد عن الحطم والكسر
ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزة وقوته

الاصل الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة
وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية
وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد
بينهم من حبل هذه الالفة التى ينتقلون فى ظلها ويأوون
الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة
لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم
قد صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون
من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه
تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفؤا
الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذى
وضعه الله لكم حرما فى ارضه وامنا بين خلقه
وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل
ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم
الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم
الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقايعه فلا

تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا
من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرن الماضى بين ايديكم
الا لتركهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فلعن
السفهاء لركوب المعاصى والحلماء لترك التناهى الشرح نفضتم
ايديكم كلمة تقال فى اطراح الشئ وتركه وهى ابلغ من ان يقول تركتم
حبل الطاعة لان من يخلى الشئ من يده ثم ينفض يده منه يكون
اشد تخلية له ممن لا ينفضها بل يقتصر على تخليته فقط لان
نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض والباء فى
قوله باحكام الجاهلية متعلقة بثلمتم اى ثلمتم حصن الله باحكام
الجاهلية التى حكمتم بها فى ملة الاسلام والباء فى قوله بنعمة
لا يعرف متعلقة بامتن ومن فى قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف
وموضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو
انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروى تتقلبون
فى ظلها قوله صرتم بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله

صلى الله عليه واله من امن به من اهل البادية ولم يهاجر اليه
وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم
ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول
عليه السلم وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الاية
عامة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول
المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه
بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل
الاعراب مذموما وقد قال الله تعالى ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت
هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة
قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الداوي مهاجر ليس
باعرابي وقال عثمن لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا
وروى ولا يعقلون من الايمان وقوله النار ولا العار
منصوبتان باضمار فعل اى ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي

كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء
فاذا قيلت في حق كانت صوابا واذا قيلت في باطل كانت
خطأ واكفأت الاناء وكفأته لغتان اى كببته قوله ثم
لا جبرئيل ولا ميكائل ولا مهاجرين الرواية هكذا بالنصب وهو جائز
على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن وقال الراجز
لا هيثم الليلة للمطي وقد روى بالرفع في الجميع والمقارعة منصوب
على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما
ذكرناه وقد روى الا المقارعة بالرفع تقديره ولا نصير لكم بوجه
من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع
هي ما تضمنه القران من ايام الله ونقماته باعدائه وقال تعالى
وضربنا لكم الامثال وروى وتهاويا بطشه اى ببطش العذاب
عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا اى نهى بعضهم بعضا
يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية
وحلماءهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **الاصل** الا وقد قطعتم

قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد
أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض
فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت
وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد
كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره
وبقيت بقية من أهل البغي ولئن أذن الله في الكرة
عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف الأرض
تشذرا الشرح قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه
قال له عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين فكان الناكثون أصحاب الجمل لأنهم نكثوا بيعته
عليه السلام وكان القاسطون أهل الشام بصفين وكان
المارقون خوارج النهروان وفي الفرق الثلث قال الله تعالى
ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وقال وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي صلى الله عليه وآله يخرج
من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من

الرمية ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق
فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من أعلام نبوته
صلى الله عليه وآله ومن إخباره المفصلة بالغيوب وأما شيطان
الردهة فقد قال قوم إنه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا
في ذلك خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله وممن ذكر ذلك
واختاره الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون إن ذا
الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة
وإليها أشار عليه السلام بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها
وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة أحد الأبالسة المردة
من أعوان عدو الله إبليس ورووا في ذلك خبرا عن النبي صلى
الله عليه وآله وأنه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة
في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله عليه السلام هذا أزب
العقبة أي شيطانها ولعل أزب العقبة هو شيطان الردهة
بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك اللفظ وقال
قوم شيطان الردهة عفريت مارد يتصور في صورة حية

ويكون فى الردهة وانما اخذوا هذا من لفظة الشيطان لان
الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة
مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات ويتشذر فى اطراف
الارض تمزق وتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر مذر
والبقية التى بقيت من اهل البغى معوية واصحابه لانه عليه
السلم لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم
بمكيدة التحكيم وقوله ولئن اذن الله فى الكرة عليهم اى ان
مدلى فى العمر لادبلن منهم اى لتكونن الدولة لى عليهم ادلت
من فلان اى غلبته وقهرته وصرت ذا دولة عليه واعلم
ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابى بكر بقوله تعالى يا
ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على
الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم قال قاضى القضاة فى المغنى وهذا خبر من الله تعالى فلا
بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم

اكما قد تجر شبيه بالتين احمر
لا الحيات ق

ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه
بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب
واعترض المرتضى رحمه الله هذا الاحتجاج فى الشافى فقال من اين
قلت ان الاية نزلت فى ابى بكر واصحابه فان قال لانهم الذين قاتلوا
المرتدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا احد قاتلهم
سواهم قيل له ومن الذى سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين
عليه السلم قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول
صلى الله عليه وآله وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد
بصحة هذا التاويل زائدا على احتمال القول له ما روى عن امير
المؤمنين عليه السلام من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل
هذه الاية حتى اليوم وتلاها وقد روى عن عمار وحذيفة
وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلى على انها فى ابى بكر واصحابه
قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال
نعم كابر لانه قد روى عن جماعة التاويل الذى ذكرناه ولو لم
يكن الا ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام ووجوه اصحابه

الذين ذكرناهم لكفى وان قال حجتى قول بعض المفسرين قلنا
واى حجة فى قول البعض ولم صار البعض الذى قال ما ذكرت
اولى بالحق من البعض الذى قال ما ذكرنا ثم يقال له قد وجدنا
الله تعالى قد نعت المذكورين فى الاية بنعوت يجب ان
نراعيها لنعلم افى صاحبنا هى ام فى صاحبك لانه وصفهم بانه
تعالى يحبهم ويحبونه وهذا وصف مجمع عليه فى صاحبنا
مختلف فيه فى صاحبك وقد جعله الرسول عليه السلم فى خيبر
حين فر من فر من القوم عن العدو صاحب هذه الاوصاف
فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله كرار غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين عليه السلم ثم قوله
تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضى ما
ذكرناه لانه من المعلوم بلا خلاف حال امير المؤمنين عليه السلم
فى التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما رؤى
قط طايشا ولا مستطيرا فى حال من الاحوال ومعلوم حال
صاحبيكم فى هذا الباب اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له

ابو بكر

الفظ الغليظ اى السيئ الخلق الجافى الخشن الكلام

شيطانا يعتريه عند غضبه واما الاخر فكان معروفا بالحدة
والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين
فانما تكون بقتالهم وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال لم
يسبق امير المؤمنين عليه السلام اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق
ثم قال تعالى يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
وهذا وصف امير المؤمنين المستحق له بالاجماع وهو منتف عن
ابى بكر وصاحبه اجماعا لانه لا قتيل لهما فى الاسلام ولا جهاد
بين يدى الرسول عليه السلم واذا كانت الاوصاف المراعاة
فى الاية حاصلة لامير المؤمنين عليه السلم وغير حاصلة لمن ادعيتم
لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب
مختلف فيه كالاوصاف التى هى غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم
الدلالة على حصولها ولا بد ان يرجع فى ذلك الى غير ظاهر الاية لانه
لم يبق فى يده من الاية دليل هذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله
ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالاية على وجه الطف
واحسن واصح مما ذكره فيقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم في واقعة الاسود العنسي باليمن
فان كثيرا من المسلمين ضلوا وارتدوا عن الاسلام وادّعوا
له النبوة واعتقدوا وصدّقوه والقوم الذين يحبّهم الله و
يحبّونه القوم الذين كاتبهم رسول الله صلعم باليمن وامرهم
بقتله والفتك به وهم فيروز الدّيلمي واصحابه والقصّة
مشهورة وقد كان له ايضا ان يقول لم قلت انّ الذين
قاتلهم ابوبكر واصحابه كانوا مرتدّين فانّ المرتدّ من ينكر
دين الاسلام بعد ان كان قد تديّن به والّذين منعوا
الزكاة لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما تاوّلوا فاخطأوا
لانهم تاوّلوا قوله الله تعالى خُذ مِنْ اَمْوالِهِم صدقةً تطهرهم
وتزكّيهم بها وصلّ عليهم انّ صلاتك سكنٌ لهم
قالوا انّما ندفع زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا ولم
يبق بعد وفاة النبي صلعم من هو بهذه الصفة فسقط
عنا وجوب الزكوة وليس هذا من الردّة شيء وانّما سمّاهم
الصّحابة اهل الرّدة على سبيل المجاز اعظاما لما فالوه

وناوّلوه فان قيل انّما الاعتماد على قتال ابي بكر واصحابه
لمسيلمة وطليحة الذين ادّعيا النبوة وارتدّ بطريقتها كثيرٌ
من العرب لا على قتالِ مانعي الزكوة قيل ان مسيلمة وطليحة
جاهدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل موته بالكتب والرّسل
وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما
غيلةً ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبايل من العرب وكلّ
ذلك مفصّلا مذكور في كتب السِيَر والتواريخ فلم لايجوز ان يكون
اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وآله للفتك
بهما هم المَعنيّون بقوله يحبّهم ويحبّونه الى اخر الاية ولم يقل
في الاية يُجاهدون فيقتلونكم وانّما ذكر الجهاد فقط وقد كان
الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا الغرض كما
كان الجهاد حاصلا عند حصار الطّايف وان لم يبلغ فيه
الغرض وقد كان له ايضا ان يقول سياق الاية لايدلّ على ما
ظنّه المُستدِل بها من انه من يرتدِ عن الدّين فانّ الله يأتي
بقوم يحبّهم ويحبّونه يحاربونه لاجل ردته وانّما الّذي يدل عليه

السكن بما يسكن اليه والرحمة والبركة

سياق الاية انه من يرتدد منكم عن دينه بترك الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه واله وسماه ارتدادا على سبيل
المجاز فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون فى
سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان فان كل من خذل
النبى صلى الله عليه واله وقعد عن النهوض معه فى حروبه
اغناه الله تعالى عنه بطايفة اخرى من المسلمين جاهدوا
بين يديه فاما قول المرتضى انها نزلت فى الناكثين والقاسطين
والمارقين الذين حاربهم امير المومنين عليه السلام فبعيد
لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى و
اصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى
فلان فى مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة الاسلام
بانت امراته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة
المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربى امير المومنين عليه السلام
كانوا قد ولدوا فى الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام واما
قول المرتضى ان الصفات متحققه فى صاحبنا دون صاحبكم

فلعمرى

فلعمرى ان حظ امير المومنين عليه السلام منها هو الحظ
الاوفى ولكن الاية ما خصت الرئيس بالصفات المذكورة
وانما اطلقتها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب فهب
ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا
لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين وباشر الحرب وهم شجعان
المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة و
ملكوا الاقاليم وقد استدل قاضى القضاة ايضا على صحة امامة
ابى بكر واسند هذا الاستدلال الى شيخنا ابى على بقوله تعالى
سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا و
اهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
وقال تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم
رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال
تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن

تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ثم قال سبحانه قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فبين ان الذي
يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولى باس
شديد غير النبي صلى الله عليه واله لانه قد بين تعالى
انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا باية متقدمة
ولم يدعهم بعد النبي صلى الله عليه واله الى قتال الكفار
الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التاويل لم يقولوا في هذه
الاية غير وجهين من التاويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون
الى قوم اولى باس شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى
فارس والروم وابو بكر هو الذي دعا الى قتال بني حنيفة
وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم
عمر فاذا كان الله تعالى قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتيهم

اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح
انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تعالى وهذا يوجب صحة
امامتهما فان قيل انما اراد الله تعالى بذلك اهل الجمل وصفين
قيل هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تعالى تقاتلونهم
او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا على الاسلام ولم
يقاتلوا على الكفر والوجه الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم
الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما علمنا انهم كانوا
باقين في ايام ابي بكر اعتراض المرتضى رحمه الله هذا الكلام من
وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء
المخلفين غير النبي عليه السلام وذلك لان قوله تعالى سيقول
لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر
لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم
من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل
كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم

وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه
الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق
المفسرين ثم قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا
كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون
بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء
المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى من ذلك
وامر نبيه عليه السلام ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة
لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد
الحديبية وانه لا حظ فيها لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله
تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله
من قبل ثم قال تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد
ان الرسول عليه السلام سيدعوكم فيما بعد الى قتال قوم اولى
باس شديد وقد دعاهم النبي صلى الله عليه واله بعد

ذلك

ذلك الى غزوات كثيرة قتال قوم اولى باس شديد كموتة
وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء
غير النبي صلى الله عليه واله مع ما ذكرناه من الحروب التي
كانت بعد خيبر وقوله ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله
من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى
طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا غلط فاحش من طريق التاريخ لان
هذه الاية في سورة التوبة وانما نزلت بتبوك سنة تسع و
اية الفتح نزلت في سنة ست فكيف تكون قبلها وليس يجب
ان يقال في القران بالارادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع
دون الرجوع الى تاريخ نزول الاي والاسباب التي وردت
عليها وتعلقت بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير
اولئك لو لم نرجع في ذلك الى نقل وتاريخ قوله في هؤلاء
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع فيهم على طاعة ولا معصية

بل ذكر الوَعْدَ والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية
وحكم المذكورين في اية سورة التوبة بخلاف هذا لانه تعالى
قال بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعُدُوا
مع الخالفين ولا تُصَلِّ على اَحَدٍ مِنهم مات ابدا ولا تقم على
قبره انهم كَفَرُوا بالله ورسوله وماتوا وهم فَاسِقُونَ
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم
وصفاتهم يدل على اختلافهم وان المذكورين في اية سورة
الفتح غير المذكورين في اية سورة التوبة فاما قوله لان اهل
التاويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التاويل
ذكرهما فباطل لان اهل التاويل قد ذكروا شيئا اخر لم
يذكره لان ابن المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في
قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الاية قال
هم ثقيف وروى هشيم عن ابي بِشر عن سعيد بن جُبَير قال
هم هوَازِنُ يوم حُنين وروى الواقدي عن معمر عن قتادة

قال هم هوازن وثقيف فكيف ذكر من اقوال المفسرين ما
يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انا لا نرجع في كل ما
يحتمله تاويل القران الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله
القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه
القران من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها اشبه ولها
اشَدُّ احتمالا مما لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة
تفسيرهم وتاويلهم والوجه الثاني سَلِّمْ فيه ان الداعي لهؤلاء
المخلفين غير النبي صلى الله عليه واله وقال لا يمتنع ان يعني
لهذا الداعي امير المومنين عليه السلم لانه قاتل بعده الناكثين
والقاسطين والمارقين وبشره النبي صلعم بانه يقاتلهم و
قد كانوا اولي باس شديد بلا شبهة قال فاما تعلق صاحب
الكتاب بقوله او يُسلمون وان الذين حاربهم امير المومنين عليه السلم
كانوا مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه
لان الكباير تخرج من الاسلام عندهم كما تخرج من الايمان اذ
كان الايمان هو الاسلام على مذهبهم ثم ان مذهبنا في محاربي

اي من الوجهين الذين اعترض بها المرتضى
قاضي القضاة ٥

امير المومنين عليه السلام معروف لانهم عندنا كانوا كفارا
بمحاربته لوجوه منها ان من حاربه كان مستحلا لقتاله مظهرا
انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة
خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دماء المومنين فضلا عن
افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان
يكونوا من هذا الوجه كفارا ومنها انه عليه السلام قال له بلا
خلاف بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن
نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام
محاربي النبي صلى الله عليه وآله الكفر بلا خلاف ومنها
ان النبي صلى الله عليه وآله قال له بلا خلاف ايضا اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار
الذين يعادونه دون فساق اهل الملة واما قوله انا لا نعلم
بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المومنين عليه السلام فليس
بشيء لانه اذا لم يكن ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز غير

معلوم

معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل
له من اين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الاية على سبيل
القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الاية
يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي البأس
الشديد على وجه تلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان
يقال له ويعتمد في بقائهم الى ايام امير المومنين عليه السلام
على ما يوجبه حكم الاية فان قيل كيف يكون اهل الجمل وصفين
كفارا ولم يسر امير المومنين عليه السلام فيهم بسيرة الكفار لانه
ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم قلنا احكام الكفر تختلف
وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى و
فيهم من يوخذ منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طار غير الكفر
ومنهم من لا يجوز نكاحه باجماع ومنهم من يجوز نكاحه على مذهب
اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء القوم كفارا
وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر لانا قد بينا اختلاف احكام
الكفار ونرجع في ان حكمهم مخالف لاحكام الكفار الى فعله

مقبلاً او لا يقتل

عليه السلام وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكم
ان يقتل مولياً ولا يجهز على جريح الى غير ذلك من الاحكام
التي سيرها في اهل البصرة وصفين فاذا قيل في جواب ذلك
احكام الفسق مختلفة وفعل امير المومنين هو الحجة في ان حكم
اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف
ويمكن مع تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال
ليس في الاية دلالة على مدح الداعي ولا على امامته لانه قد
يجوز ان يدعوا الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك
الفعل من حيث كان واجباً في نفسه لا للدعاء الداعي اليه
وابو بكر انما دعا الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب
على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى
فمن اين لهم ان الداعي كان على حق وصواب وليس في كون
ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضا ان يكون قوله
تعالى ستدعون انما اراد به دعا الله تعالى لهم بايجاب القتال
عليهم لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن

بيضة

بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة
ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضا وجه تحتمله الاية
فهذه جملة ما ذكره المرتضى رحمه الله في هذا الموضع واكثره
جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا
كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي ابدا الاية ما يدل على ان
النبي صلعم لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي الباس الشديد
لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه
ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا
لهم كما انه عليه السلام لما قال ابو لهب لا يؤمن بي لم يكن هذا
القول نافيا لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع
الخالفين ليس بامر على الحقيقة وانما هو تهديد كقوله اعملوا
ما شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعا من ان يحملا
صيغة افعل هاهنا على هذا المحل لانه ليس ولا لاحدهما مسوغ
ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يامر بالقعود وترك
الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه فان قلت لو

قدرنا ان هذه الاية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة
برأة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا وقدرنا ان قوله
لن تخرجوا معي ابدا ليس اخبارا محضا كما تاوّلته انت وحملت
الاية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو
معي هل كان يتم الاستدلال قلت لا لان للامامية ان تقول
يجوز ان يكون الداعي الى حرب القوم اولي الباس الشديد مع
تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله صلى الله عليه واله
لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر من
سنة احدى عشرة لما سيّره الى البلقاء وقال له سر الى الروم
الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين
فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا
عن الجهاد في غزاة تبوك الى قوم اولي باس شديد ولم يخرجوا
مع رسول الله ولا حاربوا معه عدوا فان قلت اذا خرجوا
مع اسامة فكانما خرجوا مع رسول الله واذا حاربوا مع اسامة

العدو فكانما حاربوا مع رسول الله وقد كان سبق انهم لا يخرجون
مع رسول الله ولا يحاربون معه عدوا قلت واذا خرجوا مع
خالد بن الوليد وغيره في ايام ابي بكر ومع ابي عبيدة وسعد
في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله وحاربوا العدو معه ايضا
فان اعتذرت بانه وان شابه الخروج معه عليه السلام والحرب
معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع امرائه من قبل
خلفائه قيل لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربة العدو
معه وان شابه الخروج مع النبي صلى الله عليه واله ومحاربة
العدو معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض
امرائه ويمكن ايضا ان يعترض الاستدلال بالاية فيقال لا
يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا
الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة
لا يخرج به الانسان عن الاسلام عند المرجئة والامامية ولا يجوز
حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم
واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي الواسطة

وقتالُ فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطةٌ وهو دفع
الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي
العرب لا يؤخذ منهم الجزية فالاية اذن دالّة على ان المخلّفين
سيُدعون الى قوم اولي بأسٍ شديد الحكمُ فيهم اما قتالهم واما
اسلامهم وهؤلاء مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب الا
رسول الله صلى الله عليه وآله فالداعي لهم اذا هو رسول الله صلعم
وبطل الاستدلال بالاية الاصل انا وضعتُ بكلاكل
العرب وكسرتُ نواجم قرونِ ربيعة ومضر وقد علمتم
موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليدٌ
يضمّني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسدَه
ويُشمّني عرفَه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد
لي كذبةً في قولٍ ولا خطلةً في فعلٍ ولقد قرن الله به
صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً اعظم ملكٍ
من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق

العالم

العالم ليله ونهاره ولقد كنتُ اتّبعه اتّباع الفصيل
اثر امّه يرفع لي في كل يومٍ علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء
به ولقد كان يجاور في كل سنةٍ بحراء فاراه ولا يراه غيري
ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وانا ثالثهما ارى نور
الوحي والرسالة واشمّ ريح النبوة ولقد سمعتُ رنّة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلتُ يا
رسول الله ما هذه الرنّة فقال هذا الشيطان قد ايس من
عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست
بنبيٍّ ولكنك وزيرٌ وانك لعلى خيرٍ الشرح الباء في قوله
بكلاكل العرب زايدة والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى
اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر
من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته فان قلت اما
قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم نعرف انه قتل منهم احداً
قلت بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيراً من رؤسائهم في صفين

والجمل وقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة
خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح
الطيبة ومضغ الشئ بمضغه بفتح الضاد والخطل في
في الفعل الخطأ فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء جبل بمكة
معروف والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه واله والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا
وان ابويهما اخوان لاب وام دون غيرهما من بنى عبد المطلب
الا الزبير ثم ان اباه كفل رسول الله صلى الله عليه واله دون
غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حامي عنه ونصره عند
اظهار الدعوة دون غيره من بنى هاشم ثم ما كان بينهما
من المصاهرة التى افضت الى النسل الاطهر دون غيره من
الاصهار ونحن نذكر ما ذكره ارباب السيرة من معانى هذا
الفصل روى الطبرى في تاريخه قال حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى عبد الله
بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على على

بن ابى طالب

بن ابى طالب عليه السلام وما صنع الله له واراده به من
الخير ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا
عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه واله للعباس عمه وكان
كان من ايسر بنى هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال
وقد ترى ما اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق
بنا فلنخفف عنه الى عياله اخذ من بنيه واحدا وتاخذ
واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا
ابا طالب فقالا له انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لى عقيلا
فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلعم عليا عليه السلام
فضمه اليه واخذ العباس جعفرا عليه السلام فضمه اليه فلم
يزل على بن ابى طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه على عليه السلام فاقر وامن
به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى
عنه قال الطبرى وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

حدثنا محمد ابن اسحق قال كان رسول الله صلعم اذا حضرت
الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن ابى طالب
عليه السلم مستخفيا من عمه ابى طالب ومن جميع اعمامه وسائر
قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا
كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما
يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلعم يا ابن اخى ما
هذا الذى اراك تدين به فقال يا عم هذا دين الله ودين
ملئكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال بعثنى
الله رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة
ودعوته الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه او
كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخى انى لا استطيع ان افارق
دينى ودين ابائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك
شئ تكرهه ما بقيت قال الطبرى وقد روى هؤلاء المذكورون
ان ابا طالب قال لعلى عليه السلام يا بنى ما هذا الذى
انت عليه فقال يا اباه امنت بالله وبرسوله وصدقته

بما

بما جاء به وصليت لله معه قال فزعموا انه قال له اما انه
لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى الطبرى فى تاريخه ايضا
قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذى قال حدثنا عبد الله بن
موسى قال اخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله
قال سمعت عليا عليه السلم يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا
الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابى بكر
وصليت قبل صلوته سبع سنين كانه لم يرتض ان يذكر عمر
ولا راه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر
كان متاخرا وروى الفضل بن العباس قال سالت ابى عن
ولد رسول الله صلعم الذكور ايهم كان رسول الله صلعم له اشد
حبا فقال على بن ابى طالب فقلت له انما سالتك عن بنيه
فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا واراف ما رايناه
زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون فى سفر
لخديجة وما راينا ابا ابر بابن منه لعلى ولا ابنا اطوع لاب
من على له وروى الحسين بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلم

قال سمعت زيدًا ابي عليه السلام يقول كان رسول الله صلعم
يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلم
وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين عليهما
السلم يفعل بي ولقد كان ياخذ الشيء من الودك وهو شديد
الحرارة فيبرده في الهواء وينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افيشفق
علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار لو كان اخي اماما
بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي افضى بذلك الي ووقاني
من حر جهنم وروى جبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي
لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا
لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت انه
ابني بفتيان بني نوفل جميعا وروى سعيد بن جبير قال
سالت انس بن مالك فقلت ارايت قول عمر عن الستة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو عنهم راض لم يكن
راضيا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات صلى الله عليه وآله
وهو راض عن كثير من المسلمين ولكن كان هؤلاء اكثر رضا

فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله صلى الله عليه وآله
احمد وكما قال ما فيهم احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه
امرا الا اثنان علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لن
لن يقترفا منذ اتى الله بالاسلام امرا اسخطا فيه رسول الله
صلعم وينبغي ان نذكر الان ما ورد في شان رسول الله صلعم
وعصمته بالملئكة ليكون ذلك تقريرا وايضاحا لقوله
عليه السلم ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك
من ملئكته وان نذكر حديث مجاورته صلى الله عليه وآله
بحراء وكون علي عليه السلام كان معه هناك وان نذكر ما
ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله
صلعم وعليا عليه السلم وخديجة وان نذكر ما ورد في سماعه
رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه عليه السلم وزير المصطفى
صلواة الله عليه وآله اما المقام الاول فروى محمد بن اسحق
بن يسار في كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير
الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذويب السعدية

ام رسول الله صلى الله عليه وآله التي ارضعته تحدث انها
خرجت من بلدها ومعها زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من
بني سعد بن بكر يلتمسن الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق
شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف
لنا ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذي
معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا
ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك
ولقد اذمّت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم
حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراة الا وقد عرض عليها
محمد صلى الله عليه وآله فتاباه اذ قيل لها انه يتيم وذلك انا
انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان
تصنع امه وجده فكنا نكره لذلك فما بقيت امراة ذهبت
معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجتمعنا للانطلاق قلت
لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي لم
اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال

لا عليك ان تفعلي وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت
اليه فاخذته وما يحملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما
اخذته رجعت الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي
بما شاء من لبن فرضع حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي و
ما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي
الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل فحلب منها وشرب
وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول
صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة
مباركة فقلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني
تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها
شئ من حميرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت ابي
ذويب اربعي علينا اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها
فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا قالت
ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض
العرب اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به

معنا شباعی لبنا فكنا نحتلب ونشرب وما نحلب نا ن قطرة
لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون
لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعی ابنة ابی ذويب فيفعلون
فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمی شباعا لبنا
فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه
وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما
جفرا فقدمنا به على امه امنه بنت وهب ونحن احرص
شی على مكثه فينا لما كنا نری من بركته فكلمنا امه وقلنا
لها لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشی عليه وباء مكة
فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به الى بلاد بنی سعد فوالله
انه لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه فی بهم لنا خلف بيوتنا
اذا اتانا اخوه يشتد فقال لی ولابيه هاهو ذاك اخی القرشی
قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه
فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه
قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه وقلنا ما لك

يا بنی

يا بنی قال جاءنی رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعانی
ثم شقا بطنی فالتمسا فيه شيئا لا ادری ما هو قالت فرجعنا
به الى خبائنا وقال لی ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته
حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك يا ظئر وقد كنت حريصة
عليه وعلى مكثه عندك فقالت لها قد بلغ الله بابنی وقضيت
الذی علی وتخوفت عليه الاحداث واديته اليك كما
تحبين قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا
والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابنی شأنا افلا اخبرك
خبره قلت بلى قالت رأيته حين حملت به انه خرج منی نور اضاءت
له قصور بصری من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا
قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه
لواضع يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء دعيه عنك
وانطلقی راشدة وروی الطبری فی تاريخه عن شداد بن اوس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث عن نفسه ويذكر

ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر قال لما
ولدت استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم
منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
نتقاذف بالجلة اذا اتاني رهط ثلثة معهم طست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى
انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم
الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله
وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه
فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام
فانه يتيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يحيرون لهم جوابا
انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم
على القوم فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق ما
بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد
لذلك مسا ثم اخرج بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم

غسلها

غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه
تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه
فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرماها ثم قال بيده
يمنة منه كانه يتناول شيئا فاذا في يده خاتم من نور تحار ابصار
الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك
الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده
ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق ثم
اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول
الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال
زنه بالف من امته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه
بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما
بين عيني وقالوا يا حبيب لا ترع انك لو تدري ما يراد بك
من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك اذا انا بالحي قد جاؤا
بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها
وتقول يا ضعيفاه فانكب على اولئك الرهط فقبلوا راسي

وما بين عيني قالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري
يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد
ان الله وملئكته معك والمؤمنين من اهل الارض ثم
قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت
لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله
لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي
فلما بصرت بي امي وهي ظئري نادت يا بني لا اراك حيا
بعد فجاءت حتى اكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي
نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد
بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا
هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه
لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى
ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر ان نفسي سليمة

وان

وان فؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا
ترون كلامه صحيحا اني لارجوا ان لا يكون على ابني باس فاتفق
القوم على ان يذهبوا الى الكاهن بي فاحتملوني حتى ذهبوا بي
اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام
فهو اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري وانا يومئذ
ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال للعرب اقتلوا هذا
الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن
امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره وقالت
لو علمت ان يكون من قولك لما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت
وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين صدري الى منتهى كانه
الشراك وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما
السلام ساله عن قول الله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال عليه السلام يوكل
الله تعالى بانبيائه ملئكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه
تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد صلى الله عليه واله ملكا عظيما

منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق
ويصدّه عن الشر ومساوى الاخلاق وهو الذى كان يناديه
السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة
الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتأمل فلا يرى
شيئا وروى الطبرى فى التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه
على عليهما السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
به بسوء حتى اكرمنى الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان
يرعى معى باعلى مكة لو ابصرت لى غنمى حتى ادخل مكة فاسمر
بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت
اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف والمزمار فقلت
ما هذا قالوا هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب
الله على اذنى فنمت فما ايقظنى الا مس الشمس فجئت الى صاحبى
فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته ثم قلت له

ليلة

ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت
مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب
الله على اذنى فما ايقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فاخبرته
الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمنى الله برسالته وروى
محمد بن حبيب فى اماليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنا ابن جدعان دارا له
بمكة فجئت مع الغلمان ناخذ التراب والمدر فى حجورنا
فننقله فملات حجرى ترابا فانكشفت عورتى فسمعت نداء من فوق
رأسى يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع رأسى فلا ارى شيئا
الا انى اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكأن انسانا
ضربنى على ظهرى فخررت لوجهى وانحل ازارى فسترنى وسقط
التراب على الارض فقمت الى دار ابى طالب عمى ولم اعد
فاما حديث مجاورته عليه السلام بحراء فمشهور وقد ورد فى
الكتاب الصحاح انه كان يجاور فى حراء من كل سنة شهرا وكان
يطعم فى ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء

الكتب

الشمس

الخبر

كان اول ما يبداء بر اذا انصرف ان يأتى باب الكعبة قبل
ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم
يرجع الى بيته حتى اذا جاءت السنة التى اكرمه الله تعالى
فيها بالرسالة فجاور فى حراء فى شهر رمضان ومعه اهله
خديجه وعلى بن ابى طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة
قال عليه السلم جاءنى وانا نايم بنمط فيه كتاب فقال اقرء
قلت ما اقراء فغتنى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ
باسم ربك الذى خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقراته
ثم انصرف عنى فهببت من نومى وكانما كتب فى قلبى كتاب و
ذكر تمام الحديث واما الحديث ان الاسلام لم يجمع عليه بيت
واحد يومئذ الا النبى وهو عليه السلام وخديجه فخبر عفيف
الكندى مشهور وقد ذكرناه من قبل ان ابا طالب قال له اتدرى
من هذا قال لا قال هذا ابن اخى هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
وهذا ابنى على بن ابى طالب وهذه المراة خلفهما خديجه بنت
خويلد زوجة محمد بن اخى وايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها احدا

على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة واما رنة الشيطان فروى
ابو عبد الله احمد بن حنبل فى مسنده عن على بن ابى طالب
عليه السلم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله صبيحة
الليلة التى اسرى به فيها وهو بالحجر يصلى فلما قضى صلاته و
قضيت صلاتى سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله
ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم انى اسرى بى
الليلة الى السماء فايس من ان يعبد فى هذه الارض وقد
روى عن النبى صلى الله عليه واله ما يشابه هذا لما بايعه
الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال
فى جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد
اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم للانصار الا تسمعون
ما يقول هذا ازب العقبة يعنى شيطانها وقد روى ازيب
العقبة ثم التفت اليه فقال اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن
لك وروى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان
على عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه واله قبل الرسالة

الضوء ويسمع الصوت وقال له صلى الله عليه وآله لولا
اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا
فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام
الأتقياء فاما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه
عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال لما
نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله
صلى الله عليه وآله دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان
انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني
متى ما اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت
حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انك ان لم تفعل
ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل
عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد
المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به
ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا او ينقصون فيهم
اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه

دعا بالطعام التي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول
رسول الله صلى الله عليه وآله بضعة من اللحم فشقها باسنانه
ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى
ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده وان كان
الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمته لجميعهم ثم قال اسق القوم
يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا
وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد
رسول الله صلعم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد
ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلعم
فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت
من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى
مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم
ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا
حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس
فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله صلعم فقال

يا بنى عبد المطلب انى والله ما اعلم ان شابا فى العرب جا
قومه بافضل مما جئتكم انى قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة
وقد امرنى الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرنى على هذه
الامر على ان يكون اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاحجم القوم
عنها جميعا وقلت انا وانى لاحدثهم سنا وارمصهم
عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون
وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت
فاخذ برقبتى ثم قال لهم هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم
فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى
طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير
رسول الله صلى الله عليه واله من نص الكتاب والسنة
قوله الله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى اشدد
به ازرى واشركه فى امرى وقال النبى صلى الله عليه واله
فى الخبر المجمع على روايته بين ساير فرق الاسلام انت منى
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فاثبت له جميع

مراتب

مراتب هرون ومنازله من موسى فاذن هو وزير رسول الله
صلى الله عليه واله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان
شريكا فى امره وروى ابو جعفر الطبرى ايضا فى التاريخ ان
رجلا قال لعلى عليه السلام يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك
دون عمك فقال على عليه السلام هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب
الناس ونشروا اذانهم ثم قال جمع رسول الله صلعم بنى عبد
المطلب بمكة وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع
مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو كانه
لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقى الشراب كانهم لم يشرب
ثم قال يا بنى عبد المطلب انى بعثت اليكم خاصة والى الناس
عامة فايكم يبايعنى على ان يكون اخى وصاحبى ووارثى فلم
يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس
ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس
حتى كان فى الثالثة فضرب بيده على يدى فبذلك ورثت
ابن عمى دون عمى الاصل ولقد كنت معه صلى الله عليه

وآله وسلم لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد
إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من
بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا
أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب
فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا
هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك
فقال صلى الله عليه وآله إن الله على كل شيء قدير فإن
فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم
قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون
إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب
الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله
واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك
حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثني بالحق لا
نقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف
كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله

صلى

صلى الله عليه وآله وسلم مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض أغصانها
على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر
القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها
ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال
وأشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلعم فقالوا كفرا
وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره عليه السلم
فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله
وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا
لنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب
عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل
هذا يعنوني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم
سيماء الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار
النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله
لا يستكبرون ولا يعلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان

وَاَجسادُهُم في العَمل الشرح الملاءُ الجماعةُ ولايَفيئُونَ لا
يرجعون ومن يطرح في القلب كعتبه وشيبة ابني ربيعة
بن عبد الشمس وعمرو ابن هشام بن المغيرة المكنّى اباجهل وغيرهم
طُرِحوا في قليب بَدر بعد انقضاء الحرب ومن يَحَزّبُ الاحزاب
ابو سفيان صخر بن حرب بزاميه والقصف والقصيف الصوت
وسيماهم علامتهم ومثله سيماهُم ومعنى قوله عليه السّلم قلوبهم
في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى
واجسادهم نَصِبَتْ بالعبادة فامّا امر الشجرة التي دعاها
رسول الله صلعم فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره
المحدّثون في كُتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول صلعم
والاكثرون رَوَوُا الخبرَ فيها على الوضع الذي جاء في خطبة
امير المؤمنين عليه السّلم ومنهم من يروى ذلك مختصرا انه
دعا شجرة فاقبلت تَخُدُّ اليه الارضَ خَدًّا وقد ذكر البَيهَقي
في كتاب دلايل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن
اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازى على وجه آخر

قال محمد بن اسحق كان رُكانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف اشدَّ قريش كلها فخلا يوما برسول الله صلعم
في بعض شِعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
يا رُكانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي
تقول حق لاتبعتك قال افرايت ان صَرَعْتُكَ اتعلم ان ما اقول
لك حق قال نعم قال فقم حتى اُصارِعَكَ فقام ركانة فلمّا بطش
به رسول الله صلى الله عليه وآله اضجعه لايملك من نفسه شيئا
فقال عُدْ يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد ان هذا لَعَجَبٌ حين تصرعني
فقال رسول الله صلعم واَعجَبُ من ذلك ان شئتَ اَرَيتُكَهُ
اِن اتَّقَيتَ الله واتبعتَ اَمْرِي قال ما هو قال ادعولك هذه
الشجرة التي تراها فتأتي قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلعم ثم قال ارجعي الى مكانكِ فرجعت الى
مكانها فرجع ركانة الى قومه وقال يا بني عبد منافٍ ساحِروا
بصاحبكم اهلَ الارض فما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي
رأى والذي صنع وينبغي ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما

ذكره الشيخ ابو عثمن الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية
في تفضيل اسلام ابي بكر على اسلام علي عليه السلام لان هذا
الموضع يقتضيه لقوله عليه السلام حكاية عن قريش لما صدق (اي علي)
رسول الله صلى الله عليه وآله وهل يصدقك في امرك الا مثل
هذا الانثم استصغروا سنه فاستحقروا امر محمد صلى الله عليه وآله
حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة (وشبه لو)
العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن هذه
الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين
سنة وعلي اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابي بكر افضل
ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ
في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما
حتى يخرج عن البحث في الاسلامين الى البحث في فضلية الرجلين
وخصايصهما فان ذلك لا يخ عن فائدة جليلة ونكتة
لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما
بالرسايل والخطابة اشبه وفي الكتابة اقصد وادخل كتابنا

هذا

هذا موضع لذكر ذلك وامثاله قال ابو عثمان قالت العثمانية
افضل الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه
على الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان
الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما فقال قوم ابو بكر وقال
قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت واذا تفقدنا
اخبارهم واحصينا احاديثهم وعددنا رجالهم ونظرنا في
صحة اسانيدهم كان الخبر في تقدم اسلام ابي بكر اعم ورجاله
اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع
الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وآله وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار
فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها التشاعر والاتفاق
والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا
اقتدارا على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى
منازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم
انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله

فاوسط الامور اعدلها واقربها من محبة الجميع ورضا
المخالف ان يجعل اسلامهم كان معًا اذ الاخبار متكافئة
والآثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين
اولى في صحة العقل من الأخرى ثم نستدل على امامة ابي بكر
بما ورد فيه من الحديث وبما ابانه به رسول الله صلى الله عليه
وآله من غيره قالوا فمما روي من تقدم اسلامه ما حدث
به ابو داود وابن مهدي عن شعبة وابن عيينه عن
الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر انا احقكم بهذا
الامر يعني الخلافة الست اول من صلى وروى عباد بن صهيب
عن يحيى بن عمير بن المنكدر ان رسول الله صلعم قال ان الله
بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا الي كذبت
وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء
رجل الى ابن عباس فساله من كان اول الناس اسلاما فقال اما
سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوًا من اخي ثقة
فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده

وأول الناس منهم صدق الرسلا وقال ابو محجن سبقت
الى الاسلام والله شاهد وكنت حبيبا بالعريش مشهرا
وقال كعب بن مالك سبقت اخا تيم الى دين احمد وكنت لدى
الغيران في الكهف صاحبا وحدث ابن ابي شيبة عن عبد الله
بن ادريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر
اول من اسلم وروى هشيم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة
قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت له من بايعك على هذا
الامر فقال حر وعبد فلقد رايتني يومئذ وانا ربع الاسلام
قال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا و
روى الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن
ابي امامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سال النبي صلى الله عليه وآله
وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال تبعني حر وعبد ابو بكر و
بلال وروى عمرو بن ابراهيم الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد
بن صفوان صاحب النبي صلى الله عليه وآله قال لما قبض ابو بكر
جاء علي بن ابي طالب عليه السلام فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت

او لا لناس اسلاما وحدث عباد عن الحسن بن دينار عن
بشر بن ابي زنيب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت
الهاشميين قالوا على بن ابي طالب اول من اسلم واذا لقيت
الذين تعلمون قالوا ابو بكر اول من اسلم قال الجاحظ قالت
العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكروا على بن ابي طالب
في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه
قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة والشهادة القائمة انه اسلم
وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم
نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل زعم انه
اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع
سنين فالقياس ان يوخذ بالاوسط بين الروايتين وبالامر بين
الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان يحصى سنيه التي
ولي فيها الخلافة وسني عثمان وسني عمر وسني ابي بكر ومقام
النبي صلى الله عليه واله بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار
الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم وهو ابن سبع سنين

فالتاريخ

فالتاريخ المجمع عليه انه قتل في شهر رمضان سنه اربعين
قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي لولا ما غلب على الناس من
الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية
فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم
وعرف كل احد علو اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور
كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة
والجايزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر
وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون
من الاحاديث طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا
في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده و
يطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم و
يحملوا الناس على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل
السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا
بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب
حتى ان الفقيه والمحدث والقاص والمتكلم ليتقدم اليه

شتمهم

ويتوعّد بغاية الابعاد واشدّ العقوبة ان لا يذكروا
شيئا من فضائلهم ولا يرخّصوا لاحدٍ ان يطيف بهم وحتى
بلغ من تقية المحدث انّه اذا ذكر ما حدّثنا عن على عليه السّلم
كنّى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش
ولا يذكر عليا عليه السّلم ولا يتفوّه باسمه ثم راينا جميع
المختلفين قد رحاولوا نقض فضايله ووجّهوا الحيل والتاويلات
نحوها من خارجىٍّ مارقٍ وناصبٍ حنقٍ ونابت مستبهم
وناشى معاند ومنافق مكذّب وعثمانىّ حسود يعترض فيها
ويطعن ومعتزلى قد نفذ فى الكلام وابصر علم الاختلاف
وعرف الشُّبه ومواضع الطّعن وضروب التاويل قد
التمس الحيل فى ابطال مناقبه وتاوّل مشهور فضايله
فمرة يتاوّلها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها
بقياس منتقض ولا تزداد مع ذلك الا قوّة ورفعة ووضوحا
واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما
من بنى مروان ايّام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا

جهدا فى حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضايله وستر
مناقبه وسوابقه روى خالد بن عبد الله الواسطى عن حصين
بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال
لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا
عليه السّلام فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون
الى هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من اهل الجنة وروى
سليمن بن داود عن شعبه عن الحر بن الصبّاح قال سمعت
عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدت المغيره بن شعبه
خطب فذكر عليا عليه السّلم فنال منه وروى ابو كريب قال
حدّثنا ابو اسامة قال حدّثنا صدقة بن المثنّى النخعى عن رياح
بن الحارث قال بينما المغيرة بن شعبه بالمسجد الاكبر وعنده
ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة
فسبّ عليا عليه السّلم وروى محمد بن سعيد الاصفهانى عن
شريك عن محمد بن اسحق عن عمر بن على بن الحسين عن ابيه على
بن الحسين عليهما السّلام قال قال لى مروان ما كان فى القوم

حصين

ادفع عن صاحبنا ومن صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه
على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك وروى
مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال
خطب مروان والحسن عليه السلام جالس فنال من علي عليه السلم
فقال الحسن عليه السلم ويلك يا مروان اهذا الذي تشتم شر الناس
قال لا ولكنه خير الناس وروى ابو غسان ايضا قال قال
عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته
حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه
وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك
ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم
رجل وروى ابو غسان قال حدثنا ابو اليقظان قال قام
رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال
ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب وروى
عمرو القناد عن محمد بن فضيل عن اشعث بن سوار قال سب
عدي بن ارطاة عليا عليه السلم على المنبر فبكا الحسن البصري

وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في
الدنيا والاخرة وروى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم
قال كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب
كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر
ثم وقع في علي عليه السلام فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي
ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول
هذا وروى عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف
قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكروا يا بني
عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم
يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط
فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت
على ما بنت فهدمته وروى عثمان بن سعيد قال حدثنا
المطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان
دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله كان لا يزال يشتم عليا
اى ولد زنا لا يعرف ابوه
عليه السلام فلما كان يوم جمعه وهو يخطب الناس قال والله

ان كان رسول الله صلعم ليستعمله وانّه ليعلم ما هو ولكنه
كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم
قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رايت القبر انصدع وخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له كذبت يا عدو الله
وعن عمرو القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن
السدى قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل
راكب على بعير فوقف فسبّ عليه السلام فحفّ به الناس
ينظرون اليه فبينا هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص
فقال اللهم ان كان سبّ عبدا لك صالحا فأر المسلمين
خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقّت عنقه وروى
عثمان بن ابي شيبه عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفه
عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمه رحمها الله
فقالت له أيسبّ رسول الله فيكم وانتم احياء قلت وانّى
يكون هذا قالت اليس يسبّ على عليه السلم ومن يحبه وروى
العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري

النخاس مبدا النعم واول التعلقية

القناد شجر صلب شوكه كالابر والقتادة والتقيد قطعه ... والخطان اللفظ القناد بالنار ... وضرب ... والخياد ... فلى القتاد ... هذا يكون القتاد بابح الخيار وهو اقرب القتاد ... منه

علياّم

قال قال ابن عباس لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال
ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما
ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قال
وقد روى عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم
اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير تجري عليها
الناس فيتخذونها سنة فاذا غيّر منها شي قيل غيرت السنة
قال ابو جعفر وقد تعلمون ان الملوك ربما احدثوا قولا او دينا
لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ
الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة ابن مسعود
وأبي بن كعب وتوعّد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة
بني اميه وطغاة بني مروان بولد علي عليه السلم وشيعته وانما
كان سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل
العراق على قراءة عثمان ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها
لامساك الاباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت
عليهم قراءة عبد الله وأبي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه

والاستهجان لالفا العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت
على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت
فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت
فلا تزال الايام تاخذ من بصايرهم وتنقص من ضمايرهم و
تنقض من مرايرهم حتى تصير البدعة التي احدثوها غامرة للسنة
التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك
والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على
اخفاء محاسن علي عليه السلام وفضائله وفضائل ولده وشيعته
واسقاط اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان
تلك القراءات لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف
حالهم وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم
بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا
في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله
ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا
وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة

وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى
اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا
وابه من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من فضائله وخصائصه
ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه فيه السابقون ولا ساواه
فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة
المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل
الينا منها في دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفنا فاما
فاما ما احتج به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما
فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة وما
رايناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح
وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما
من شئتم ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة
ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى
واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره
بكونه سبق الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على

ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة
من الرجال منهم علي بن ابي طالب ع وجعفر اخوه وزيد بن
حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن
سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات
الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها
ناطقة بان عليا عليه السلام اول من اسلم فاما الرواية عن ابن
عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن عباس خلاف
ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن
ابي عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون
عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي عليه السلم
وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن داود راشد عن ابي
بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الاستغفار
لعلي عليه السلام في القران على كل مسلم بقوله تعالى ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم
بعد علي فهو يستغفر لعلي عليه السلم وروى سفيان بن عيينة

عنبسة

عن

عن ابي نجيح [بن] عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلثة سبق
يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب ياسين الى عيسى وسبق
علي بن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلم فهذا قول ابن عباس
في سبق علي عليه السلام الى الاسلام وهو اثبت من حديث
الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث
ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم هذا اول من امن بي
وصدقني وصلى معي قال فاما الاخبار الواردة بسبقه الى
الاسلام المذكورة في الكتب الصحاح والاسانيد الموثوق بها
فمنها ما رواه شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن
زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شي علمته من
امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني قدمت مكة مع
عمومة لي وناس من قومي وكان في انفسنا شراء عطر فارشدنا
الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم
فبينا نحن عنده جلوسا اذ اقبل رجل من باب الصفا عليه

والمسانيد

ثوبان ابيضان له وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم
اقنى ادعج العينين كث اللحية ابلج براق الثنايا ابيض
تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام مراهق
او محتلم حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى
قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمته المراة
ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمراة يطوفان معه ثم
استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه
وقامت المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت
ثم ركع وركع الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام
والمراة معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة يصنعان مثل ما
يصنع فلما راينا شيئا ننكره ولا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس
فقلنا يا با الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال
اجل والله قلنا فمن هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله
وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه
المراة زوجة محمد صلى الله عليه واله هذه خديجة بنت خويلد

والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء
الثلثه ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع
عن عفيف بن قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك
بن اسمعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابرهيم بن محمد
بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن خثيم عن اسد بن عبد الله
البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية
عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب انا
جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء
اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر
الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه
يصلي فخرج على اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية فقام عن يمينه
فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب
راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا فقلت للعباس
يا با الفضل امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا
الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

اتدری من هذا الفتی قلت لا قال هذا ابن اخی علی ابی طالب
بن عبد المطلب اتدری من المراة قلت لا قال هذه ابنة خویلد
بن اسد بن عبد العزی هذه خدیجة زوجة محمد هذا وان محمدا
هذا یذکر ان الهه السماء والارض امره بهذا الدین فهو علیه
کما تری ویزعم انه نبی وقد صدقه علی قوله علی ابن عمه هذا
الفتی وزوجته خدیجة هذه المراة والله ما اعلم علی وجه
الارض کلها احدا علی هذا الدین غیر هؤلاء الثلثة قال عفیف
فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر الشیخ ما یصنع یعنی ابا
طالب اخاه وروی عبید الله بن موسی والفضل بن دکین و
الحسن بن عطیة قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابی
نافع عن معقل بن یسار قال کنت اوضی النبی صلی الله علیه
واله وسلم فقال لی هل لك ان تعود فاطمة قلت نعم یا رسول
الله فقام یمشی متوکیا علی وقال انه سیحمل ثقلها غیرك ویکون
اجرها لك قال فوالله کانه لم یکن علی من ثقل النبی صلی الله
علیه واله شیء فدخلنا علی فاطمة علیها السلم فقال لها والله

الهة

من العیادة

وصلی

صلی الله علیه واله کیف تجدینك قالت لقد طال سقمی و
اشتد حزنی وقال لی النساء زوجك ابوك فقیرا لا مال له
فقال لها اما ترضین انی زوجتك اقدم امتی سلما واکثرهم
علما وافضلهم حلما قالت بلی رضیت یا رسول الله وقد روی
هذا الخبر یحیی بن عبد الحمید وعبد السلام بن صالح عن قیس بن
الربیع عن ابی ایوب الانصاری بالفاظ ونحوها وروی عبد
السلم بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه ان
رسول الله صلی الله علیه واله لما زوج فاطمة علیها السلم دخل
النساء علیها فقلن یا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان
فردهم عنك وزوجك فقیرا لا مال له فلما دخل علیها ابوها علیه السلم
رای ذلك فی وجهها فسالها فذکرت له ذلك فقال یا فاطمة
ان الله امرنی فانکحتك اقدمهم سلما واکثرهم علما واعظمهم
حلما وما زوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اخی فی الدنیا
والاخرة وروی عثمان بن سعید عن الحکم بن ظهیر عن السدی
ان ابا بکر وعمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلی الله علیه واله

خواستگاری کردند

وقال لها او مر بذلك فخطبها علي عليه السلام فزوجه اياها
وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث
قال وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة منهم اسماء بنت
عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله قال وقد روى محمد
بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت
اباذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس
معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي
طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول له انت اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة
وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين
الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب
الكافرين وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي
ديني وتنجز موعودي قال وقد روى ابن ابي شيبه عن عبد الله
بن نمير عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله
الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول انا

الربذة موضع قريب المدينة وفيه [illegible]

عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري
الا كذاب ولقد صليت قبل الناس سبع سنين وروت معاذة
بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا عليه السلام يخطب
على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن
ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم وروى حبة بن جوين العرني انه
سمع عليا عليه السلام يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله صلى
رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة
بن كهيل عن حبة بن جوين وروى عثمان بن سعيد الخزاز عن
علي بن عابس عن ابي الجحاف عن عليم مولى زاذان عن زاذان قال
سمعت عليا عليه السلام يقول صليت قبل الناس سبع سنين
وكنا نسجد ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة العصر قلت
يا رسول الله ما هذا قال امرت به وروى اسمعيل بن عمرو عن قيس
بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي عليه السلام يوم
الثلثا بعده وفي الرواية الاخرى عن انس بن مالك استنبئ

القصاب

النبىّ صلى الله عليه وآله يوم الاثنين واسلم على يوم الثلثاء
بعده وروى ابو رافع ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى
اوّل صلوةٍ صلاها غداة يوم الاثنين وصلّت خديجة آخر
نهار يومها ذلك وصلى علىّ عليه السلام يوم الثلثاء غد
ذلك اليوم قال وقد روى بروايات مختلفة كثيرة متعددة
عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسى وجابر بن عبد الله وانس بن
مالك انّ عليا عليه السلام اول من اسلم وذكر الروايات و
الرجال باسمائهم وروى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم
ابو جعفر فى الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اوّلكم ورودًا على الحوض اوّلكم اسلاما علىّ بن ابى طالب ع
وروى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابى حازم مولى ابن العباس (عباس)
عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفّوا عن علىّ
بن ابى طالب فانى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله
فيه خصالا لوانّ خصلةً منها فى جميع آل الخطاب كان احبّ
الىّ مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمان

وعبد الرحمن

وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة فى نفر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة
فوجدنا عليا متكئا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله
فقال هو فى البيت رويدكم فخرج الينا رسول الله صلى الله
عليه وآله فنشزنا حوله فاتكأ على علىّ عليه السلام وضرب بيده
على منكبه فقال ابشر يا ابن ابى طالب انك مخاصمٌ وانك تخصم
الناس بسبع لا يجاريك احد فى واحدةٍ منهن انت اول الناس
اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث قال قد روى ابو سعيد
الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله مثل هذا الحديث قال و
روى ابو ايوب الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال لقد صلّت الملائكة علىّ وعلى علىٍّ عليه السلام سبع سنين
وذلك انه لم يصلّ معى رجل فيها غيره قال ابو جعفر ره فاما ما
رواه الجاحظ من قوله صلى الله عليه وآله انما تبعنى حرّ وعبد
فانه لم يسمّ فى الحديث ابا بكر وبلالا وكيف وابو بكر لم يشتر بلالا
الا بعد ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال اسلامه عذّبه

الظاهر فنشزنا اى قمنا مسرعين وفى نسخة الافنشرنا ولا اراه كذلك

اى تغلب الناس بالمخاصمة فالمخاصمة تخصمه او تغلبه بالمخاصمة

امية بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله صلعم
الدعوة ولا في ابتداء امر الاسلام وقد قيل انه عليه السلم
انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد بن حارثة روى
ذلك محمد بن اسحق قال فقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن
محمد بن ذكران عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة
من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول ما انت يا حسن
فقال ما اقول هو اول من صلى القبلة واجاب دعوة رسول
الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت
له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا
شديدا وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا
قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي عليه السلم
مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي الحسن وروى محرز بن هشام
عن هشام عن ابرهيم بن سلمة عن محمد بن عبيد الله قال قال
رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه قال كيف وسيف
الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك وقال

فهذه

فهذه الاخبار واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة
فمنها قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
مجيبا للوليد بن عقبة بن ابي معيط • وان ولي الامر بعد
محمد • علي وفي كل المواطن صاحبه • وصي رسول الله حقا
وصنوه • واول من صلى ومن لان جانبه • وقال خزيمة بن ثابت
وصي رسول الله من دون اهله • وفارسه مذ كان في سالف
الزمن • واول من صلى من الناس كلهم • سوى خيرة النسوان والله
ذو منن • وقال ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس حين
بويع ابو بكر ما كنت احسب ان الامر منصرف • عن هاشم ثم منها
عن ابي حسن • اليس اول من صلى لقبلتهم • واعلم الناس
بالاحكام والسنن • وقال ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير
وان عليا لكم مصحر بما ثله الاسد الاسود • اما انه اول العابدين
بمكة والله لا يعبد • وقال سعيد بن القيس الهمداني يرتجز
بصفين • هذا علي وابن عم المصطفى • اول من اجابه فيما روى
هو الامام لا يبالي من غوى • وقال زفر بن يزيد بن حذيفة

الاسدى فحوطوا عليا وانصروه فانه وصى وله الاسلام
اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم من ارضكم
متحول قال والاشعار كالاخبار اذا امتنع فى مجى القبيلين
التواطى والاتفاق كان ورودهما حجة فاما قول الجاحظ
فاوسط الامور ان نجعل اسلامهم معا فقد ابطل بهذا ما
احتج به لامامة ابى بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الان
عنه قال ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق على
عليه السلام الا مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس و
دعواكم انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة فان
قلتم ودعواكم انه اسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة الا بحجة
قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان فى
الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة
والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين
واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل فى الاطلاق
الحقيقة كيف وقد قال له النبى صلى الله عليه واله انت

اول من آمن بى وانت اول من صدقنى وقال لفاطمة عليها السلم
زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه
النبى صلى الله عليه واله الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف
قلنا قد وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر و
التكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم
ان تقلبوا معنى الدعاء عن وجهه الا بحجة فان قالوا لعله كان على
وجه التأديب والتعليم كما يعتمد مثل ذلك مع الاطفال
قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او عند
النشو عليه او الولادة فيه فاما فى دار الشرك فلا يقع
مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد
بينهم على انه ليس من سنة النبى صلى الله عليه واله دعاء اطفال
المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان
يبلغوا الحلم وايضا فمن شان الطفل اتباع اهله وتقليد
ابيه والمضى على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبى صلى
الله عليه واله حينئذ منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه

منازل لاينتقل اليها الامن ثبت الاسلام عنده بحجة و
دخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قلت قالوا ان عليا
عليه السلم كان يألف النبي صلى الله عليه واله فوافقه على طريق
المساعدة له قلنا انه وان كان يألفه فلم يكن يألفه اكثر من
ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه
عما نشاء عليه ولم يكن الاسلام مما غذى به وكرر على سمعه
لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا
لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف
بن قيس ننتظر الشيخ وما يصنع فاذا كان العباس وحمزة
ينتظران اباطالب ويصدران عن رايه فكيف يخالفه ابنه
ويؤثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه والعز
الى الذل والامن الى الخوف على غير معرفة ولا علم بما فيه فاما
قوله ان المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر
يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما يقال له في ذلك
ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلناها

في

في قسمين القسم الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة
سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر
القرشي عن الاوزاعي عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال
سالت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن
خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صلعم
وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس
عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا اسلم وهو ابن ربع عشرة سنة
رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان
قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة
قايم يصلي مع النبي صلى الله عليه واله ليلا ونهارا وقريش
يومئذ تسافه رسول الله ما يذب عنه الا علي عليه السلام
تقول له قولا سفها وتشتجر به
وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي
وهو ابن اربع عشرة سنة القسم الثالث الذين قالوا اسلم وهو ابن
احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر

عبد

عن الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه
محمد بن علي عليه السلام ان عليا حين اسلم كان ابن احدى عشرة
سنة وروى عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر
عليهما السلم قال اول من امن بالله علي ابن ابي طالب وهو ابن
احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربع وعشرين
سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين
رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر امن وصدق
بالنبوة علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد
بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلاثين سنة فيما
بلغنا القسم الخامس قالوا الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع
سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي
عن الشعبي قال اول من اسلم من اسلم من الرجال علي بن ابي
طالب وهو سنه ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول
الله صلى الله عليه واله تسع وعشرون سنة قال شيخنا
ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ

جهلها

جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان ناخذ باوسط
الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين
فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل
عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم
فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ونلزمه سبعة دراهم ويلزمه
في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان
نقول اعدل الاقاويل اوسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول
كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها
فاما قوله وانما يعرف حق ذلك من باطله بان يحصى سني
ولايته عليه السلام وسني ولاية عثمان وعمر وابي بكر وسني الهجرة
ومقام النبي صلعم بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو
كانت الروايات متفقة على هذه التاريخات لكان لهذا
القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله
صلى الله عليه واله اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه
ابن عباس وقيل ثلاث عشرة سنة روى عن ابن عباس ايضا

واكثر الناس يرونه وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير و
هو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كان ابن خمس وستين
وقيل كان ابن ثلاث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا
في سن علي عليه السلام فقيل كان ابن سبع وستين وقيل ابن
خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل
ابن تسع وخمسين فكيف يمكن مع هذا الاختلاف تحقيق
هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم علي
فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم
الكافر الا على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا و
يولد له الاولاد فقد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن
اسن من ابنه عبد الله الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب انه
احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة ورووا ايضا ان
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن
عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة ويلزم الجاحظ ان

يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله صلى الله عليه وآله
غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان
يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال توفي رسول الله وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا
فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين قد بلغ من فطنته
وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له دون
لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف
به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على
ظواهر الاحوال وما شاهدنا عليه طبائع الاطفال فانا وجدنا
حكم ابن سبع او ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم
الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من حال
ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان
ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على
تجويز ان يكون علي عليه السلام في المغيب قد اسلم وهو ابن سبع
او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله

الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هولاء عن تربية
الحاضن وتلقين القيم ورياضة السائس فاما عند التحقيق فانه
لا تجويز لمثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان
وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل
والسحرة وفرق بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع
الحجة ونقدا لتمييز وكيف يلبس على العقلاء وتستمال
عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث
بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية
الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يحتمل ان يحدثه
الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته مما لا يجوز
وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه
على هذه الحال وبهذه الصفة مع فرط الصبى والحداثة
وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن المعروف
مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي
وكذب متنبي حتى تجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها

والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي عليه السلام
على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة
واية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه
الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة لعذر
الشاهد وحجة على الغائب ولولا ان الله تعالى اخبر عن يحيى
بن زكريا انه اتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا
في الحكم الا كاكابر الرسل وما عليه جميع البشر فاذ لم ينطق لعلي
عليه السلام بذلك قران ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة
والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع
عميه حمزة والعباس وهما امس بمعدن جماع الخير منه او كطباع
جعفر وعقيل ورجال قومه وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى
مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان فيهم
الا مثل ما عندنا فيه واجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال
هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن فقد
بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة

على انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الأشهر والاكثر
من الرواية وهو انه اسلم وهو ابن عشرة لم يلزم ما قاله الجاحظ
لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادى المعارف ما
يستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا
كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا
على حد اخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي عليه السلم وهو
ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام
عالم عارف لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ عارف
وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة
ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق
والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدر ومعرفة مع قدرة
التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام
لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما التكليف
لهؤلاء بالجمل ومبادى المعارف لا بدقايقها والغامض منها
وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور

ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل و
سلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشأ في دار لم يعاشر الناس
بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت
العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات فاما توهمه ان
عليا اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس
فلعمري ان محمدا صلى الله عليه واله كان حاضنه وقيمه وسايسه
ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل
وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم
مع خدمته لمحمد صلعم فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام
لمخالطته اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد
وانت تعلم ان الصبي اذا كان له اهل ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب
الى رأي مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة
اميل وعن ذي الرأي الشاذ المنفرد ابعد وعلى ان عليا
عليه السلم لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي
بين المشركين وشاهد الاصنام وعاين بعينه اهله ورهطه

يعبدونها فلو كان ولد في دار الاسلام لكان للقول مجال
ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلام عن تلقين الظئر وعن
سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا
خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك ثبت ان اسلامه اسلام
المميز العارف بما دخل عليه ولولا انه كذلك لما مدحه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ولا ارضى ابنته فاطمة
لما وجدت من تزوجه بقوله لها زوجتك اقدمهم اسلاما
ولافتخر الى ذلك قوله واكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم العقل
وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام عارف عالم
مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما وكيف
يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا على تركه ولو
كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو عليه السلام به على
رؤس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو محارب وخاذل
منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر و
الفاروق الاعظم صليت قبل الناس بسبع سنين واسلمت قبل

اسلام ابي بكر وامنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من
اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره او قال له
انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد صلى الله عليه وآله لك
وتلقينه اياك كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون
رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك وخصوصا في عصر قد حارب
فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتورته الاعداء
وهجته الشعراء فقال فيه نعمان بن بشير * لقد طلب الخلافة
من بعيد * وسارع في الضلال ابو تراب * معوية الامام و
انت منها * على وتح بمنقطع التراب * وقال فيه بعض الخوارج
دسنا له تحت الظلام ابن ملجم * جزاء اذا ما جاء نفسا كتابها *
اباحسن خذها على الراس ضربة * بكف كريم بعد موت ثوابها *
وقال عمران بن حطان يمدح قاتله * يا ضربة من منيب ما اراد
بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا * اني لاذكره حينا فاحسبه
اوفى البرية عند الله ميزانا * فلو وجد هؤلاء سبيلا الى دحض
حجته فيما كان يفتخر به من تقدم اسلامه لبداوا بذلك وتركوا

ما لا معنى له وقد وردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه الى
الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر
واحد من اهل حزبه ولقد قال في امهات الاولاد قولا خالف
فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما
كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات
الاولاد ثم يقال لهم خبرنا عن عبد الله بن عمر وقد اجازه النبي صلعم
يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل يميز ما ذكرته وهل كان يعلم
فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل ما بين السحر والمعجزة الى
غيره مما عددت وفصلت فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل
له فعلي عليه السلام بذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا
خلاف بين العقلاء واني يشك في ذلك وقد روي انه لم
يميز بين الميزان والعود بعد طول العمر وكبر السن وكثرة التجارب
ولم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة
علي عليه السلام وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك
كيلا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم انه روي عن النبي صلعم

انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية و
حتى بلغ من احتقار الحجاج له واستر ذاله حاله ان اخرج رجله
من الفراش فقال اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان
والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي عليه السلام في ذكائه
وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة مشهورة فاذا
جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور
التي سردها الجاحظ ونمقها واظهر فصاحته وتشادقه فيها
فعلي بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن
عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه وطعن في رسول الله صلى الله
عليه وآله حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه عليه
السلام كان لا اجير الا البالغ العاقل ولذلك لم يجزه يوم احد
ثم يقال له ان ما تقوله في بلوغ علي عليه السلام الحد الذي يحسن
فيه التكليف العقلي بل يجب وهو ابن عشر سنين ليس باعجب من
مجيء الولد لستة اشهر وقد صحح ذلك اهل العلم واستنبطوه من
الكتاب وان كان خارجا من التعارف والتجارب وكذلك

السرد جودة سياق الحديث وقوله سردها [illegible]
اي ما جاء سوق الكلام بها ونمقها اي جملها [illegible]
نمق حسن [illegible]

تشادقه اي تكلفه لشداقته لاظهار
فصاحته يقال تشدق فلان اذا
لوى شدقه للتفصح ونحوه [illegible]

قال ره

والعادة ره

مجئ الولد لسنتين خارج ايضا عن التعارف والعادة وقد
صحح الناس والفقهاء ويروى ان معاذا لما نهى عمر عن رجم
الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه
ابنى ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء و
قد وجدنا العادة تقتضى بان الجارية تحيض لاثنتى عشرة سنه
وانه اقل سن تحيض فيه المراة وقد يكون فى الاقل نساء يحضن
لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعى فى
اللعان لو جاءت المراة بحمل وزوجها صبى له دون عشر سنين
لم يكن ولدا له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد
وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما
لعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضا ان نساء تهامة يحضن
لتسع سنين لشدة الحر ببلادهن قال الجاحظ ولو لم يعرف
باطل هذه الدعوى من اثر التقوى وتحفظ من الهوى الا
بترك على عليه السلام ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه
وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولى

عليه

عليه لكان كافيا ومتى لم تصح لعلى عليه السلام هذه الدعوى
فى ايامه ولم يذكرها لاهل عصره فهى عن ولده اعجز ومنهم اضعف
ولم ينقل الينا ناقل ان عليا عليه السلام احتج بذلك فى موقف
ولا ذكره فى مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به واثقا لا سيما
وقد رضيه الرسول صلى الله عليه وآله عندكم مفزعا ومعلما
وجعله للناس اماما ولا ادعى له احد ذلك فى عصره كما لم
يدعه لنفسه حتى يقول انسان ولحد به الدليل على امامته ان
النبى صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق قبل
بلوغه ليكون ذلك اية للناس فى عصره وحجة له ولولده من
بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعايشة من كل ما ادعاه
من فضائله وسوابقه وذكر قرابته قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه
الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبا وعنادا و
قد روى الناس كافة افتخار على عليه السلام بالسبق الى الاسلام
وان النبى صلى الله عليه وآله استنبئ يوم الاثنين واسلم على

يوم الثلثا وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع
سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر به اولياؤه
ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك
اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس
فيما خلا استخف باسلام علي عليه السلام ولا تهاون به ولا
زعم انه اسلام حدث عزير وطفل صغير ومن العجب ان يكون
مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رايه
ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة
والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر
الجاحظ والعثمانية ان رسول الله صلى الله عليه واله دعا
الى الاسلام وكلفه التصديق وقد ورد في الخبر الصحيح انه
كلفه في مبدا الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها
بمكة ان يصنع له طعاما وان يدعو له بني عبد المطلب فصنع
له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم صلعم
لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثاني ان يصنع له مثل

ويفتخر بذلك

ذلك

ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا
ثم كلمهم صلى الله عليه واله فدعاهم الى الدين ودعاه معهم
لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على
قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته
من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك
على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما راى منهم
الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة
وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي
من بعدي فقاموا يسخرون منه ويضحكون ويقولون لابي
طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام و
دعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل يؤتمن على سر النبوة
طفل ابن خمس سنين او ابن سبع سنين وهل يدعى في جملة الشيوخ
والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله عليه واله يده
في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة
الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله تعالى

وهل

وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس باقرانه ولم
يلصق باشكاله ولم يرَ مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه
وهو كاحدهم في طبقته وكبعضهم في معرفته وكيف لم
ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال نقص الصِبى
وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور
لهوهم والدخول في حالهم بل ما رايناه الا ماضيا على اسلامه
مصمّماً في امره محققا لقوله بفعله قد صدّق اسلامه بعفافه
وزهده ولصق برسول الله صلى الله عليه واله من بين جميع
من بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه واخرته قد قهر شهوته
وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز
العاقبة وثواب الاخرة وقد ذكر هو عليه السلم في كلامه
وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول الله
صلى الله عليه واله الشجرة فاقبلت تخدّ الارض فقالت قريش
ساحر خفيف السحر فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا
اول مؤمن بك امنت بالله ورسوله وصدقتك فيما

بعضُ دعاءهم

لم ينزع اليهم اي لم يشتق يقال نزع فلان
الى اهله اي اشتاق اليهم ونازعته نفسي الى
رؤيتهم

جئت به انا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقاً
لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمانٌ قط
اصح من هذا الايمان او اوثق عقدة او احكم مِرّة ولكن حنق
العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة
فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي
عليه السلام بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه
فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان
الا كبعض اقارب محمد صلى الله عليه واله واهله فقد كان
ممارجاً له كمما زجته ومخالطاً له كمخالطته كثير من اهله ورهطه
ولم ينتجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من لم ينتجب له
اصلا فان جعفر عليه السلم كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ
وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه وصهره وزوج ابنته رقية
ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكذلك اخوه عقبة بن
ابي لهب ابن عمه وزوج ابنته ام كلثوم وكان لخديجة بنون
من غيره لم يسلموا حينئذ وهم ربائبه ومعه في دار واحدة

المِرّة القوة ومنه قوله تعالى
ذو مِرّة فاستوى

وكان ابوطالب اباه في الحقيقة وكافله وناصره والحامي عنه
ومن لولاه بعد الله تعالى لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في
اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه وكالقرين له
في الولادة والمنشاء والتربية ولم يستجب له الا بعد حين
طويل وكان ابولهب عمه وكدمه ولحمه لم يسلم وكان شديدا
عليه فكيف ينسب اسلام علي عليه السلم الى الالف والتربية
والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة وطول
العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهولاء
او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين من جحد
وكفر ومات على كفره ومن ابطأ وتاخر وسبق بالاسلام و
جاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال
علي عليه السلام مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد
الاعلام ورأى المعجزات وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة
وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد
ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الاخرة

قال الجاحظ ولو ان عليا كان بالغا حيث اسلم لكان اسلام
ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه
لان الاسلام المقتضب الذي لم يغذ به ولم يعوده ولم يمرن
عليه افضل من اسلام الناشئ الذي ربي فيه ونشاء وحبب
اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد
اسقط الف عنه مؤونة الروية والخاطر وكفاه اعتلاج
القلب واضطراب النفس وزيد وخباب وابوبكر يعانون
من كلفة النظر ومؤونة التامل ومشقة الانتقال من الدين
قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي حيث اسلم
بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا كان اسلامهم افضل من
اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا كابي طالب وردءا
كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف و
المولى والتابع والعسيف وكالرجل من عرض من قريش اولست
تعلم ان قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى
النبي صلعم ما كان ابوطالب حيا وايضا فان اولئك اجتمع

عليهم مع فراق الالف مشقة الخواطر وعلى عليه السّلم كان
بحضرة الرسول صلى الله عليه والديشاهد الاعلام فى كل
وقت ويحضر منزل الوحى فالبراهين لذا انكشافا والخواطر على
قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة والمشقة تعظم الفضل
ويكثر الاجر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ينبغى ان ينظر اهل
الانصاف فى هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم
فى نصرة العثمانية واجتهادهما فى القصد الى فضايل
هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان
الى حط قدرها ولينظر فى كل باب اعترضا فيه اين بلغت
حيلتهما وما صنعا فى احتيالهما فى قصصهما وبجعرهما
اليس اذا تاملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها
عليهما شجا وبلاء والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد
ويغنى كيد الشانئ لمن قد جل قدره عن النقص واضاءت
فضائله اضاءة الشمس واين قول الجاحظ من دلايل التمام
وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل

آشدّ

التجمجم ما غمرة الكلام ونحوه ر

ممن

ممن بلغه ذكر على عليه السلام وعلم مبعث النبى صلعم ان
عليا لم يولد فى دار السلام ولا غذى فى حجر الايمان وانما
استضافه رسول الله صلى الله عليه واله الى نفسه سنة
القحط والمجاعة وعمره يوميذ ثمانى سنين فمكث معه سبع
سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل
الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر و
الفكرة وان كان قد ورد فى كلامه انه صلى سبع سنين قبل
الناس كلهم فانما يعنى ما بين الثمانى والخمس عشرة ولم يكن
حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله
يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس
ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع فى جبل حراء وكان على عليه السلم
معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبى صلعم
الملئكة وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة باعلام
المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضيا وان
كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره فى الفضيلة لما كان ترك

التحنث التعبد وتحنث تعبد الليالى ذوات العدد والتحنث ايضا اعتزال الاصنام
ح

عليه من التعبد مع رسول الله صلى الله عليه واله قبل الدعوة
ليكون طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول الله صلعم
وامثاله من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمنع
من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك اللطف كانت
الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع
من غير تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص
عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثا واستنبى النبي
صلى الله عليه واله وسلم يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج
الرسالة على سمعه ولا تواترت الاعلام على مشاهدته ولا تطاول
الوقت عليه ليخف محنته ويسقط ثقل تكليفه بل بان فضله
وظهر حسن اختياره لنفسه اذا اسلم في حال بلوغه وعانى نوازع
طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه وقد زعم الجاحظ في كتابه
هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه
كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار
ويشربون الخمر وقد كان سمع دلايل النبوة وحجج الرسل وسافر

الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل
السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام
عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي
بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي صلى
الله عليه واله اتيت بيت المقدس سال ابو بكر عن المسجد و
مواضعه فصدقه وبان له امره وخفت مؤنته لما تقدم من
معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى
المقتضب وفي ذلك رويتم عنه صلى الله عليه واله انه قال ما
دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد ونبوة الا ما كان من
ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا
واسلام من خلي وعقله والجي الى نظره مع صغر سنه واعتلاج
الخواطر على قلبه ونشاءه في ضد ما دخل فيه والغالب على مثاله
واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ الى ما ظهر له من دلايل الدعوة
ولم يتاخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب
خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به لصحة نظره ولطافة فكره

وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه
ولم ياخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا
حمى نفسه من الهوى وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل همه
نشاط
الدين عن نعيم الدنيا واشعر همه الاخرة قلبه ووجه الى الله رغبته
فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في
ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي صلى الله عليه
واله كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في
سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم
عليه السلم فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب
مغاره
لم يطلع عليه احد فلما نشا ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت
ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب
نهيب دا داوط
فراى كوكبا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما
راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا
ربي هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء

مما

مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر عليه السلم لسنا
نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه
على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فاما اعتلال
الجاحظ بان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم فانه يجب
عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما
اعظم مما لرسول الله صلى الله عليه واله لان ابا طالب ظهره
وبني هاشم ردءه وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط
عون يستند اليه ويعتمد عليه ويقيه كيد الاعداء
قدر علي عليه السلم الا بحط من قدر رسول الله صلعم ثم ان كان لعلي
ظهر كابي طالب فله عم كابي لهب وكان شديد البغض له
لبغضه لرسول الله ولم يكن احد اشد على رسول الله صلى الله
عليه واله من قرابته الادنين كابي لهب عمه وامراة ابي لهب وهي

منهم فالادنى

ام جميل بنت حرب بن امية واحدى اولاد عبد مناف ثم ما
كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن
الحارث وهو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير
هولاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه
وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمي الكرش والفرث عليه
وكانوا يوذونه ويجتهدون في غمه ويستهزؤن به ولم نعلم
لابي بكر قرابة توذيه كقرابة علي ولما كان بين علي وبين النبي
صلى الله عليه واله من الاتحاد والالف والاتفاق احجم المنافقون
بالمدينة عن اذى رسول الله صلى الله عليه واله خوفا من سيفه
وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على
دمائهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا
بغض علي عليه السلام وسبابه فقال رسول الله صلى الله عليه واله
في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي في
الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي

بن ابي طالب وان كان ظهر لابي طالب عن جعفر وقد ازعجه
الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم
الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا قال الجاحظ و
لابي بكر فضيلة في اسلامه لانه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض
الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى
وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة وهذا غير اسلام من
لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم
به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر
ثم كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول وكان يتلوه في جميع
احواله فكان الخوف اليه اشد والمكروه نحوه اسرع وكان ممن يحسن
مطالبته ولا يختشى من ادراك الثار عنده لنباهته وبعد ذكره
والحدث الصغير يزدرى ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكر من كثرة المال والصديق
واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له
وذلك لانه قد علم ان من سيرة العرب واخلاقها حفظ الصديق

والوفاء بالذمام والتهيب لذى الثروة واحترام ذى السن
العالية وفى كل هذا ظهر شديد وسند وثقة يعتمد عليها
عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه ابقا عليه
واستحيى منه وطلب ذلك سببا للنجاة والعفو عنه على ان على
بن ابى طالب ان لم يكن شهرة سنه فقد شهرة نسبه وموضعه
من بنى هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار
استفاض بابى طالب فانتم تعلمون انه ليس تيم فى بعد الصوت
كهاشم ولا ابو قحافة كابى طالب وعلى حسب ذلك يعلو ذكر
الفتى على ذى السن ويبعد صوت الحدث على الشيخ ومعلوم
ايضا ان عليا عليه السلام على اعناق المشركين اثقل اذ كان
هاشميا واذ كان ابوه حامى رسول الله صلى الله عليه واله و
المانع لحوزته وعلى هو الذى فتح العرب باب الخلاف واستهان
بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته
واطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب

رسول الله ومشتكى حزنه وانيسه فى خلوته وجليسه واليفه فى
ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له
ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابى بكر فضيلة بصحبة
الرسول عليه السلام من مكة الى يثرب ودخوله معه الغار فقلتم
مرتبة شريفة وحال جليلة اذ كان شريكه فى الهجرة وانيسه فى
الوحشة فاين هذا من صحبة على له فى خلوته وحيث لا يجد
انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا
ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه
ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطف عليه ولما سئلت عائشة
من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه واله قالت اما
من الرجال فعلى واما من النساء ففاطمة قال الجاحظ وكان ابو بكر
من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد
المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده وطلحة بن
عبيد الله فى قرن وجعلهما فى الهاجرة عمير بن عثمان بن عمرو بن
مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين

ولو لم يكن له غير ذلك لكان الحاقه عسيراً و بلوغ منزلته شديدا
ولو كان يوما واحدا لكان عظيما وعلى بن ابى طالب رافه وادع
ليس بمطلوب ولا طالب ليس انه لم يكن فى طبعه الشهامة والنجدة
وفى غريزته البسالة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا
استكملت آلته ورجال الطلب واصحاب الثار يغمضون ذا الحداثة
ويزدرون بذى الصبى والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج عن
طبع الاطفال قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما القول فممكن والدعوى
سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله
رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو
ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشئ وخلافه ويحسن القول
وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف
تجاسر على القول بان عليا عليه السلم حينئذ لم يكن مطلوبا ولا
طالبا وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه
كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركى قريش ثقيلا
على قلوبهم وهو المخصوص دون ابى بكر بالحصار فى الشعب وصاحب

الخلوات برسول الله صلى الله عليه وآله فى تلك الظلمات
المتجرع لغصص المرار من ابى لهب وابى جهل وغيرهما والمصطلى
لكل مكروه والشريك لنبيه صلى الله عليه وآله فى كل اذى قد
نهض بالحمل الثقيل وباء بالامر الجليل ومن الذى كان يخرج ليلا
من الشعب على هيئة السارق يخفى نفسه ويضائل شخصه حتى
ياتى الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدى و
غيره فيحمل لبنى هاشم على ظهره اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف
من اعدائهم كابى جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلى كان يفعل
ذلك ايام الحصار فى الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو عليه السلام
حاله يومئذ فقال فى خطبته المشهورة فتعاقدوا ان لا يعاملونا
ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل
وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامى عن الاصل ولقد كانت
القبايل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا
يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا
قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذى خلص اليه مكروه تلك

المحن بعد محمد عليه السلام الا علىٌّ وحده وما عسى ان يقول
الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصّى معانيها وبلوغ
غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم
ثلث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة
وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول في على انه قبل الهجرة كان
وادعًا رافهًا لم يكن مطلوبًا ولا طالبًا وهو بات على الفراش الذي فدا
رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع
السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب
والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة ولا
يضاح لمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عُذِّب بمكة
فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعًا الا بعبدٍ او عسيفٍ او لمن لا
عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا
ساقطا وهجينا رذلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا
متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب
ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب

لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي
بكر لانهم كانوا من العذاب في الاكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن
ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما
ظلموا قالوا انزلت في خباب وبلال ونزل في عمار قوله الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا
حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال
يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في
شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عليه السلام عنده يد غراء
ان صح ما رووه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن
عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم
فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى
ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمي فوجده يروم الهرب
وقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه
الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما فقد يجتهد

ولكنه لم يقدر على ان يفعل فعل على عليه السلم فبان علي عليه
السلم بفعله دونه قال الجاحظ ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها على
ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا عليه السلام
انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر
وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل
الشرك وطمعوا في ان تكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى
ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا
مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة
ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فأفاة الاسلام
يقول في ضعفه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لا اشك ان
الباطل خان ابا عثمان والخطأ اقعده والخذلان اصاره الى
الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا قبل الهجرة لم
يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكاليف ومحن
الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه
وابو بكر وادع رافه ياكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه [اشتلي]

طيبه

طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال [الشدايد]
ويجوع ويظما ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو [المتوصل]
المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا
ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهم في [قليل ا قدر له]
الحصار ولا يامن في كل وقت مفاجاة اعداء رسول الله صلى الله
عليه وآله له بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط
والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش و
جبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه
وآله زاده ويظمي نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض
والمؤنس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما
يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم
واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة
معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين
من الخروج والتصرف في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة
ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن الجاحظ لا يبالي بعد ان

يسوغ له لفظه وتشق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه
من الخطاء فاما قوله واعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة
الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني ان لا فضيله لعلي عليه
السلام في الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة
له وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قاله لان
رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم
ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح
انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه
ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله
الضرب الشديد على ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اعلم اصحابه
قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد
الهجرة فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه
اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه
قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم
ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متسا ومتفق قال الجاحظ

وان بين المحنة في الدهر الذي صار فيه اصحاب النبي صلى الله
عليه وآله مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب
اصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار
والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه
بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون ويجوعون و
يعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لاعزلهم وفقراء لا مال
عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لفرقا واضحا ولقد كان نوا
في حال احوجت لوطا وهو نبي الى ان قال لو ان لي بكم قوة او
اوي الى ركن شديد وقال النبي صلى الله عليه وآله عجبت
من اخي لوط كيف قال او اوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله
تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا
عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم
واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر لانه اقام
بمكة ما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث عشرة سنة وهو
اوسط ما قالوا في مقام النبي صلى الله عليه وآله قال شيخنا

ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابى بكر اغلظهم
واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام الرسول عليه
السلام بها وهذه لا تخص ابا بكر وحده لان عليا اقام معه هذه
المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم
وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل على انه
كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه
واله فالاحتجاج فى نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت
على عليه السلام على الفراش بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته
فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التى متى امتحنها الناظر
واجال فكره فيها راى تحتها فضايل متفرقة ومناقب متغيرة
وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله
عليه واله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته
وتعاقدوا على ان يبيتوه فى فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة
بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه
بين الشعوب ويتفرق بين القبايل ولا يطلب بنوها ثم بدمه

قبيلة

قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة
واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه واله ذلك من
امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم فى نفسه وابذلهم فى ذات
الله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال ان قريشا قد تحالفت
على ان تبيتنى هذه الليلة فامض الى فراشى ونم فى مضجعى والتف
فى بردى الحضرمى ليروا انى لم اخرج وانى خارج ان شاء الله فمنعه
اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع
من انواع المكايد والجهات التى يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاه
الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدى ارباب
الحنوق والمغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها
نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر
القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا
يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله
صلى الله عليه واله علم انه اهل لذلك لما اهله له ولو كان عنده
نقص فى صبره او فى شجاعته او فى مناصحته لابن عمه واختير

لذلك لكان من اختاره صلى الله عليه واله منقوصا في رأيه
مقصرا في اختياره ولايجوزان يقول هذا احد من اهل الاسلام
وكلهم مجمعون على ان الرسول صلى الله عليه واله عمل الصواب
واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تأمله المتامل وجوه
من الفضل منها انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه
غير مامون عليه ان لايضبط السر فيفسد التدبير بافشائه
تلك الليلة الى من يلقيه الى الاعداء ومنها انه وان كان
ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن
عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن
لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به ومنها انه وان
كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت
على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة اذ كان قد اقامه مقام
المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع
لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لاسبيل له الى الهرب
وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا يهرب و

زايد
ان لايضبط السر فيفسد التدبير
بافشائه تلك الليلة الى من يلقيه
الى الاعداء ومنها انه وان كان
ضابطا للسر وثقة عند من اختاره
بغير مامون عليه

لايدافع ومنها انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا
محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مامون ان يذهب صبره عند
العقوبة الرايعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما
عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب
فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عليه السلم
تلك الليلة لانعلم احدا من البشر نال مثلها الا ما كان من
اسحق وابرهيم عليهما السلام عند استسلامه للذبح ولولا ان
الانبياء لايفضلهم غيرهم لقلنا ان محنته على اعظم لانه قد روي
ان اسحق تلكا لما امره ان يضطجع وبكا على نفسه وقد كان ابوه
يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا
ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكا
ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه ولقد كان
اصحاب النبي صلى الله عليه واله يشيرون عليه بالرأي المخالف
لما كان امر به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم
الخندق في مصانعته الاحزاب بثلث ثمر المدينة فانهم

الرايعة من الروع وهو الخوف ح
بقطعه

تلكأ عليه اعتل وعيفه ... ن

التعتع الاسترخاء والتلقق والتردد
في الكلام ح

اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته معهم
وعادته بينهم وقد كان لعلي عليه السلام ان يعتل بعلة وان
يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو و
اذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي و
نجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم
برؤيته نائما في بردك انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يقل
ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد
عطف تفسيري او عطف مرادف على مرادف
منهما عليهما السلام ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا
يتورد هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها
والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا
عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه
تاخر
لما علموا من باسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي عليه السلم
فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله انه عمرو فقال نعم وانا علي فامره
بالخروج اليه فلما خرج قال صلى الله عليه وآله برز الايمان كله
الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه وآله

من

دونه اي قبل ان يصلوا اليه

قوله ان هذه للمواساة مقام تعجب اي للمواساة التي فوقها مواساة فاعجب بفعله

من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال
جبرئيل يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال
جبرئيل وانا منكما ولو حددنا ايامه ومقاماته التي شرى فيها
باع
نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا قال الجاحظ فان احتج محتج
لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق
واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صلعم قد نطق به القران فصار
كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي عليه السلم
ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القران
وانما جاء مجئ الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايله
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت
بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب
ولا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة ارايت كون الصلوات
خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا
للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف
لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد

اسهب اكثر الكلام فهو مسهب ق

ولا عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما
قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في
السير وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر الله والله
خير الماكرين كناية عن علي عليه السلم لانه مكر بهم واول الاية واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين . انزلت في ليلة الهجرة و
مكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو
منام علي على الفراش فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران
كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله انزلت في علي عليه
السلم ليلة المبيت على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول
لصاحبه لا فرق بينهما قال الجاحظ وفرق اخر وهو انه لو كان
مبيت علي عليه السلم على الفراش جاء مجئ كون ابي بكر في الغار لم
يكن له في ذلك كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه صلى الله عليه واله
قال له نم فلن يخلص اليك شئ تكرهه ولم ينقل انه قال لابي بكر

ليثبتوك قال في ق اي ليجرحوك بجراحة
تقعد بها اي ليحبسوك

في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق
واعتق فانك لن تفتقر ولن يصل اليك مكروه قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال
في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه صلى الله عليه واله
قال له اذهب فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي فان
القوم سيفقدونني ويتعاهدون مضجعي فلعلهم اذا راوك يكفيهم
ذلك حتى يصبحوا فاذا اصبحت فاغد في اداء اماناتي ولم ينقل ما
ذكره الجاحظ وانما ولده ابو بكر الاصم واخذه عنه الجاحظ ولا
اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه مكروه منهم وقد وقع الاتفاق
على انه ضرب ورمي بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضوروا انهم
قالوا له رايناك تتضور فانا كنا نرمي محمدا ولا يتضور ولان لفظة
المكروه ان كان قالها انما يراد بها القتل فهب انه امن من القتل
كيف يامن من الضرب والهوان او من ان يقطع بعض اعضائه وان
سلمت نفسه اليس الله تعالى قال لنبيه بلغ ما انزلت اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

فلتقم

التضور التلوي من وجع الضرب ق

أنزل

م ٣ ٣

ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه
وذلك لانها عصمة من القتل خاصة وكذلك المكروه الذي اومن
علي عليه السلام منه ان كان صح ذلك في الحديث انما هو مكروه
القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة له ايضا في كونه في الغار
لان النبي صلى الله عليه واله قال له لا تحزن ان الله معنا ومن
يكن الله معه فهو امن لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل
ناقل انه قال لابي بكر في الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا
فهو جوابنا عما اوردوه ويقال له هذا ينقلب عليك في النبي صلعم
لان الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبة امره فيجب على قولك
ان لا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما
يصيبه من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة والفتح في وعده
قال الجاحظ ومن جحد كون ابي بكر صاحب رسول الله صلعم
فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر ما له في قوله تعالى ان الله معنا
من الفضيلة لابي بكر رسول الله صلى الله عليه واله في كون الله تعا
معه وانزل السكينه قال كثير من الناس انه في الاية مخصوص بابي بكر

لانه كان محتاجا الى السكينه لما تداخله من رقة الطبع البشري
والنبي صلى الله عليه واله كان غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس
من الله تعالى فلا معنى لنزول السكينه عليه وهذه فضيلة ثالثة
لابي بكر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ان اباعثمان يجر على نفسه
ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان في غنية عن التعلق
بما تعلق به لان الشيعة تزعم ان هذه الاية بان تكون عيبا وطعنا
على ابي بكر اولى من ان يكون فضيلة ومنقبة له لانه لما قال له
لا تحزن دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه وليس
هذا من صفات المومنين الصابرين ولا يجوز ان يكون حزنه
طاعة لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينهه عنه
وقوله ان الله معنا اي ان الله عالم بحالنا وما نضمره من اليقين
او الشك كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا
فان الله تعالى معك يعلم ما تسره وما تعلنه وهذا مثل قوله
تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا اي عالم
بهم واما السكينه فكيف يقول انها ليست راجعة الى النبي صلعم

وبعدها قوله وايده بجنود لم تروها اترى المؤيد بالجنود
كان ابا بكر ام رسول الله صلى الله عليه واله وقوله انه مستغن
عنها ليس بصحيح ولا يستغنى احد عن الطاف الله وتوفيقه
وتاييده وتثبيت قلبه، وقد قال الله تعالى في قصة حنين
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل
الله سكينته على رسوله واما الصحبة فلا تدل الا على
المرافقة والاصطحاب لاغير وقد تكون حيث لا ايمان كما
قال تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك
ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابى بكر لعنه الله وايمانه الصحيح
السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما يحتج به الجاحظ
من الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهى الشيعة ومطاعنها
قال الجاحظ وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين هى من
فضايل ابى بكر ايام مكة من عتق المعذبين وانفاق المال وكثرة
المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لان طاعة الشاب العزب
والحدث الصغير الذى فى عز صاحبه عزه ليست كطاعة

الحليم الكبير الذى لا يرجع تسويد صاحبه الى رهطه وعشيرته
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها
راجع الى المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا ان من استجاب
لموسى عليه السلام اكثر ممن استجاب لنوح عليه السلام وثواب
نوح اكثر لصبره على الاعداء ومقاساة خلافهم وعنتهم واما
انفاق المال فاين محنة الفقير واين يعتدل اسلام من اسلم وهو
غنى ان جاع اكل وان اعيا ركب وان عرى لبس قد وثق بيساره
واستغنى بماله واستعان على نوايب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت
يومه وان وجد لم يستاثر به فكان الفقر شعاره وفى ذلك قيل
الفقر شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى يا موسى اذا رايت الفقر
مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وفى الخبر ان الفقراء يدخلون
الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وكان النبى صلى الله عليه واله يقول
اللهم احشرنى فى زمرة الفقراء ولذلك ارسل الله محمدا صلى الله عليه واله
فقيرا وكان بالفقر سعيدا فقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى
شد الحجر على بطنه وحسبك بالفقر فضيلة فى دين الله تعالى لمن صبر

عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه منافٍ لحال الدنيا
واهلها وانما هو شعار اهل الاخرة واما طاعة علي عليه السلام وكون
الجاحظ زعم انها كانت لان في عز محمد عزه وعز رهطه بخلاف طاعة
ابي بكر فهذا ينقض عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة
بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل محاماة المهاجرين من
قريش على رسول الله صلى الله عليه واله كانت لان في دولته
دولتهم وفي نصرته استجداد ملك لهم وهذا يجر الى الالحاد ويفتح باب
الزندقة ويفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة قال الجاحظ
وعلى انا اذا انزلنا الى ما يريد ونه جعلنا الفراش كالغار وخلصت
فضايل ابي بكر غير ذلك من معارض قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله
قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار
بما هو واضح لمن انصف ونزيد ذلك ههنا تاكيدا بما لم نذكره
فيما تقدم فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار
لوجهين احدهما ان عليا عليه السلام قد كان انس بالنبي صلعم
وحصل له بمصاحبته قديما انس عظيم والف شديد فلما فارقه

خبر ذلك كذا في نسخة الاصل ولا يخفى الا ان لها معنى ولا ارى لاسم الاشارة مرجعا ولو كان لكان فضل المبيت ومن يتفطن اذا تكلم زايدا ... العجز رابع الحديث الغار فالان يعود الكلام في فضايل ابي بكر قال انه سائر الفضائل غير حديث الغار فقد علمت ...

عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي عليه السلام
من الوحشة والم الفرقة من موجبات زيادة ثوابه لان الثواب على
قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة وقد كان
خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج مع رسول الله
صلى الله عليه واله وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه فلم
يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة
وعرض نفسه لوقع السيوف وراسه لرضخ الحجارة لانه على قدر سهولة
العبادة يكون نقصان الثواب قال الجاحظ ثم الذي لقي ابو بكر في
مسجده الذي بناه على بابه في بني جمح فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه
ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت رقيق ووجه عتيق و
كان اذا قرا بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان
والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استاذن رسول
الله صلى الله عليه واله في الهجرة فاذن له فاقبل يريد المدينة
فتلقاه الكناني فعقد له جوارا وقال والله لا ادع مثلك يخرج من
مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره

فرد نسخه

الكنانی واجلبوا علیه فقال له دع المسجد وادخل بیتك واصنع
فیه ما بدا لك قال شیخنا ابوجعفر رحمه الله کیف کانت بنوجمع
تؤذی عثمان بن مظعون وتضربه وفیهم ذو سطوة وقدره
تترك ابابکر یبنی مسجدا یفعل فیه ما ذکرتم وانتم الذین رویتم
عن ابن مسعود انه قال ما صلینا ظاهرین حتی اسلم عمر بن الخطاب
والذی تذکرونه من بناء المسجد کان قبل اسلام عمر فکیف هذا
واما ما ذکرتم من رقة صوته وعتاقة وجهه فکیف یکون ذلك
وقد روی الواقدی وغیره ان عائشة رأت رجلا من العرب
خفیف العارضین معروق الخدین غائر العینین اجنی لا یمسك
ازاره فقالت ما رأیت اشبه بابی بکر من هذا فلا تراها دلت علی
شیء من الجمال فی صفته قال الجاحظ وحیث رد ابوبکر جوار
الکنانی وقال لا ارید جارا سوی الله لقی من الاذی والذل والاستخفاف
والضرب ما بلغکم وهذا موجود فی جمیع السیر وکان اخر ما لقی
هو واهله فی امر الغار وقد طلبته قریش وجعلت فیه مائة بعیر
کما جعلت فی النبی صلی الله علیه واله فلقی ابوجهل اسماء بنت ابی بکر

فسالها فکتمته فلطمها حتی رمت قرطا کان فی اذنها قال شیخنا
ابوجعفر رحمه الله هذا الکلام وهجر السکران سواء فی تقارب المخرج
واضطراب المعنی وذلك ان قریشا لم تقدر علی اذی النبی صلعم
وابوطالب حی یمنعه فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الی
بنی عامر وتارة الی ثقیف وتارة الی بنی شیبان ولم یکن یتجاسر
علی المقام بمکة الا مستترا حتی اجاره مطعم بن عدی ثم خرج الی المدینة
فبذلت فیه مائة بعیر لشدة حنقها علیه حین فاتها فلم تقدر علیه
فما بالها بذلت فی ابی بکر مائة بعیر اخری وقد کان رد الجوار وبقی
بینهم فردا لا ناصر له ولا دافع عنه یصنعون به ما یریدون اما ان
یکونوا کانوا اجهل البریة کلها او یکون العثمانیة اکذب جیل فی
الارض واوقحه وجها وهذا مما لم یذکر فی سیرة ولا روی فی اثر
ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به احد قال الجاحظ ثم الذی کان
من دعائه الی الاسلام وحسن احتجاجه حتی اسلم علی یدیه طلحة والزبیر
وسعد وعثمان وعبد الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الی الله والی رسوله
علیه السلم قال شیخنا ابوجعفر رحمه الله ما اعجب هذا القول اذ

تدعى العثمانية لابى بكر الرفق فى الدعاء وحسن الاحتجاج وقد
اسلم ومعه فى منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله فى
الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة
عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابى بكر عند ابنه عبد الرحمن
من القدر ما يطيعه فيما يامره به ويدعوه اليه كما روى ان ابا طالب
فقد النبى صلى الله عليه وآله يوما وكان يخاف عليه من قريش ان
يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبى صلى الله عليه وآله
فوجده قايما فى بعض شعاب مكة يصلى وعلى عليه السلام عن
يمينه فلما راهما ابو طالب قال لجعفر تقدم فصل جناح ابن عمك
فقام جعفر عن يسار محمد صلى الله عليه وآله فلما صاروا ثلثه
تقدم رسول الله وتاخر الاخوان فبكا ابو طالب ودخلته رقة
الرحم وقال ان عليا وجعفرا ثقتى عند ملم الخطوب والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخى لامى من بينهم وابى والله لا اخذل
النبى ولا يخذله من بنى ذو حسب فتذكر الرواة ان جعفرا اسلم
منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر

على ادخال ابنه عبد الرحمن فى الاسلام حتى اقام معه بمكة على
كفره ثلث عشرة سنه وخرج يوم احد فى العسكر المشركين ينادى
انا عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك على كفره
حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذى دخلت فيه قريش فى الاسلام
طوعا وكرها لم يجد احد منها الى ترك ذلك سبيلا واين كان رفق ابى بكر
وحسن احتجاجه عند ابيه ابى قحافه وهما فى دار واحدة هلا رفق به
ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقى على الكفر الى يوم الفتح
فاحضره ابنه عند النبى صلعم وهو شيخ كبير راسه كالثغامة فنفر
رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا فخضبوه ثم جاؤا
به فاسلم وكان ابو قحافه فقيرا مدقعا سيئ الحال وابو بكر عندكم
كان مثريا فائض المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة
والاحسان وقد كانت امراة ابى بكر ام عبد الله ابنه واسمها
نملة بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت
على شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهى كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا
بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه وامراته فهو عن غيرهم

عسكر

من الغرباء اعجز ومن لم يقبل منه ابوه وابنه وامراته ولا بغي
ولا احتجاج ولا خوفاً من قطع النفقة عنهم وادخال المكروه
عليهم فغيرهم اقل قبولاً منه واكثر خلافاً عليه. قال الجاحظ
وقالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت ابي الا وهو يدين بالدين
ولقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا
واسلم اكثر جلسائه ولذلك قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن
اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الكثرة في
القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة
وهم اكفاء علي عليه السلام ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء
اكثر من جميع الناس قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا
الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر اذ كانت امراته لم تسلم
وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة
لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت لانها
ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه واله بخمس سنين ومحمد
بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله بثلاث وعشرين سنة لانه

ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا
الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى الله عليه واله بنت اربع
سنين وفي الرواة من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من
اهل بيته يوم اسلم نعوذ بالله من الجهل والمكابرة وكيف اسلم سعد
والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من رهطه ولا من اترابه
ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا
انس وكيد وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم انهما كانا
يجلسان اليه لعلمه وطريف حديثه وما باله لم يدخل جبير بن مطعم
في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه اخذ جبير العلم بانساب
قريش ومآثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال
التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة
عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس
شبهاً به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء
لم يكن اسلامهم الا بدعاء الرسول صلعم لهم وعلى يديه اسلموا ولو فكرتم

فى حسن التانى فى الدعاء ليصحن لابى طالب فى ذلك على شركه
اضعاف ما ذكرتموه لابى بكر لانكم رويتم ان اباطالب قال لعلى
عليه السلم يا بنى الزمه فانه لن يدعوك الا الى خير وقال لجعفر
صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله اصفق بنو عبد مناف
على نصرة رسول الله بمكة من بنى مخزوم وبنى سهم وبنى جمح ولاجله
صبر بنوها ثم على الحصار فى الشعب وبدعائه وانبيائه على محمد
صلى الله عليه واله اخوا اسلمت امراته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقة
وايمن نقيبة من ابى بكر وغيره وانما منعه عن الاسلام ان ثبت انه
لم يسلم الانفة وابو بكر لم يكن له الا ابن واحد وعبد الرحمن فلم
يمكنه ان يدخله فى الاسلام ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام
ان يجعله كبعض مشركى قريش فى قلة الاذى للرسول صلى الله عليه
واله وفيه انزل والذى قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان
اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك
امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ولما
يعلم حسن رفق الرجل وتانيه بان يصلح اولا امر بيته واهله

ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله صلى الله عليه واله
لما بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه
عليا ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن خادمته فهل رايتم احدا ممن كان ياوى
الى رسول الله صلى الله عليه واله لم يبادر وهل التاث عليه احد
من هؤلاء فهكذا يكون حسن التانى والرفق فى الدعاء هذا
ورسول الله مقل وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله تعالى
وابو بكر عندكم كان موسرا وكان ابوه مقترا وكذلك ابنه ولم تزل
ام عبد الله لكن الموسر فى فطرة العقول اولى ان يتبع من المقتر وانما
حسن التانى والرفق فى الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير لسعد
بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ ببنى عبد الاشهل لما
دعاهم وما صنع بريدة بن الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا اسلم
بدعائه ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد
فى يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا امراته ولا ابوه ولا اخته
بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق فى الدعاء وحسن التانى
والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين

الى الله وهم ست رقاب منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة
النهدية وابنتها وام بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها
منه واعتقها واعتق ابا عيس فانزل الله فيه فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى اخر
السوره قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما بلال وعامر بن فهيرة
فانما اعتقهما رسول الله صلى الله عليه واله روى ذلك الواقدى
وابن اسحق وغيرهما واما باقى الرقاب الاربع فان سامحناكم
فى دعواكم لم يبلغ ثمنهم فى الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا
مائة درهم او نحوها فاى فخر فى هذا واما الاية فان ابن عباس قال
فى تفسيرها فاما من اعطى زكوة ماله فسنيسره لليسرى اى لان يعود
وقال غيره نزلت فى مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد علمتم
ما صنع ابو بكر فى ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه فى
نوايب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال
والنسل فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا ابنين وبنات
وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولدا ولم يكن النبى

تلك ٣

صلى الله

صلى الله عليه واله قبل ذلك عنده مشهورا فيخاف العار فى
ترك مواساته فكان انفاقه على الوجه الذى لا يجد فى غاية الفضل
مثله ولقد قال النبى صلى الله عليه واله ما نفعنى مال كما
نفعنى مال ابى بكر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا على اى
نوايب الاسلام انفق هذا المال وفى اى وجه وضعه فانه ليس
بجايز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره و
لا يبقى منه اثره
انتم فلم تقفوا على شئ اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها
لا يبلغ ثمنها فى ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق
الجليل وقد باع من رسول الله صلعم بعيرين عند خروجه الى يثرب
واخذ منه الثمن فى مثل تلك الحال روى ذلك جميع المحدثين
وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم
عن عايشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة الاف درهم وقلتم
ان الله تعالى انزل فيه ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولى القربى قلتم هى فى ابى بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر
الذى زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعبا ورويتم ان الله تعالى فى سمائه

الفاول العود وتخلل بالعبا شده عليه
بالخلال ٢

ملئكه قد تخللّوا بالعباء وان النبي صلى الله عليه واله قد
راهم ليلة الإسرا فسال جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة
تأسوا بابي بكر بن ابي قحافه صديقك في الارض فانه سينفق
عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه وانتم ايضا رويتم ان
الله تعالى لما انزل اية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلكم
خير لكم الاية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم
بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة
امسك عن مناجاته فعاتب الله المومنين في ذلك فقال
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو
امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين
الفا وامسك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج
درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك
دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة

ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان
على مائدته يطرد عنها الذبان قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان
يلقى اصحاب النبي صلى الله عليه واله ببطن مكة من المشركين
وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه ففلق
هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء وراس الكفر وامنع اهل
مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما
ارجف ان محمدا صلى الله عليه واله قد قتل وان عمر بن الخطاب
قال حين اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض
المشركين بلحي فاراق دمه فكل هذه الفضايل لم يكن لعلي بن ابي
طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من
انفق قبل الفتح لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم
بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه واله
الى الهجرة والى بعد الهجرة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اننا لا ننكر

هذا مثل تضربه العرب فيقولون لمن لم يكن له ناقة ولا جمل اي لا قليل ولا كثير او لا علاقة ولا نصيب

جمل

اللحي عظم نبتت اللحية على طرفه الذقن

لانه صح

فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى
على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل احد من الصحابة
على علي بن ابي طالب عليه السلام لسنا ننكر غير ذلك وننكر
تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل و
مناقبه بالرد والابطال فاما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم
ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد
رسول الله صلعم واما فضل عمر فغير منكر وكذلك زبير وسعد
وليس فيما ذكر ما يقتضي كون علي عليه السلام مفضولا لهم او
لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان
هذا من التعصب البارد والحنف الفاحش وقد قدمنا من
اثار علي عليه السلام قبل الهجرة وما له اذ ذاك من المناقب و
الخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء
على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان
السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب
على النبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا

واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون
فيه بسل السيف غير جائز قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب
عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس فبين ان التكليف
له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف ومنها وقت يصلح
فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا
في دعواكم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر
انفاق المال مفردا وانما قرنه بالقتال ولم يكن ابو بكر صاحب
قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان علي عليه السلام صاحب قتال
وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد
كان على حسب حاله وفقره وهو الذي اطعم الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه
سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج
منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج منها في النهار
درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون

اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذى قدم بين
يدى نجواه صدقة دون المسلمين كافة وهو الذى تصدق
بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل على
عليه السلام قتله الاقران وخوضه الحرب كبير فضيلة وليس له
فى ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشى بالسيف الى الاقران
لو كان من اشد المحن واعظم الفضايل وكان دليلا على الرياسة
والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابى دجانة ومحمد بن مسلمة
وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلعم
لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا
خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم فى العريش ومعه ابو بكر
وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه
فى العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الرأى
والمستشير فى الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام

والمشير

المبالاة

وشغل

وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس
هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يتبصر المقاتل
ويستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت
وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع
القوم جميعا وحفظ هولاء نتصر وكانت الدولة له ولهذا لا ينضاف
النصر والهزيمة الا اليه فقتل ابى بكر بمقامه فى العريش مع رسول
الله صلى الله عليه واله يوم بدر اعظم من جهاد على ذلك اليوم
وقتله ابطال قريش قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لقد اعطى
ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا عن اعتقاد
جد ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل او على طريق التفاصح
والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة
الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت
فى المواقف التى طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها
يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا

طاشت فيها الالباب اى ذهبت فيها العقول ونخبى الخفة وذهاب العقل

اربعة علي والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل
حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر
عكاشه بن محصن ان يوترها له فقال لم اوتر ما بلغ قال عكاشه
فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على
سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت الى قوم قد
تحطمت وبارز ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف
عليه بعضنا فابا وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض
باصحابه كما ينتفض البعير قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير
فطعنه بالحربة فجعل يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم
اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد
والرسول يدعوكم في اخراكم فكونه عليه السلام في اخراهم
وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر
وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد
فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس اخذ بحكمة
بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة

رسول الله صلى الله عليه وآله يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون
والانصار وكلما فروا اقدم هو صلوات الله عليه وآله وصمم
مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من
البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور عن
علي عليه السلام وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد الباس وحمي الوطيس
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ولذنا به فكيف يقول
الجاحظ انه ما خاض الحروب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم
من نسبته رسول الله صلعم الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة
بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى ليقيسه
الجاحظ به وينسبه اليه رسول الله صلعم الى الاحجام واعتزال
الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله صلعم في هذا
المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة والملحوظ بين
اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي
احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب

دنيهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم
واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحروب واعتزلها ان ينتحي ويعتزل
لان ذلك شان الملوك والرؤساء اذا كان الجيش منوطا بهم
وببقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم امكن ان
يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا اخر
ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا
الاسكندر لما بارز فورا ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة
ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اى مدخل لابى بكر
فى هذا المعنى ومن الذى كان يعرفه من الاعداء الاسلام ليقصده
بالقتل وهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن
بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان انبه منه
صيتا واشرف منه مركبا والعيون اليه اطمح والعدو عليه
احنق واكلب ولو قتل ابو بكر فى بعض تلك المعارك هل كان
يؤثر قتله فى الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف
على الملة لو قتل ابو بكر فى تلك الحروب ان تندرس وتعفى

المنار موضع النور والمسجد

اثارها ويطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم
رسول الله صلى الله عليه واله فى مجانبة الحرب واعتزالها نعوذ
بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة و
بالاثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه
واله كيف كانت وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث
وقف وحربه حيث حارب وجلوسه فى العريش يوم جلس و
ان وقوفه صلى الله عليه واله وقوف رياسة وتدبير ووقوف
ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه
من ورائهم وتخلفه عن التقدم فى اوائلهم ولانهم متى علموا انه
فى اخراهم اطمانت به قلوبهم ولم تتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا
بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون اليها وظهر
يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم
مواقفهم وآواه كل انسان مكانه فى الحماية والنكاية وعند
المنازلة فى الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح
لامرهم واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو

مدبرامرهم و والى جماعتهم الاترون ان موقف صاحب اللواء
موقف شريف وان صلاح الحرب فى وقوفه وان فضيلته فى
ترك التقدم فى اكثر حالاته فللرئيس حالات فحالة يتخلف
ويقف اخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير
الحرب ويعرف مواضع الخلل وحالة يتقدم فيها فى وسط
الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهى
اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما تقتضيه
الحال من الوقوف حيث يستصلح (اى يراه صلاحا) او من مباشرة الحرب بنفسه
فانها اخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفشل
الجبان (جبن) المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله صلعم
واين منزلة ابى بكر ليسوى بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين
ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله صلى الله عليه واله فى الرسالة
وممنوحا من الله تعالى بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب
تطلبه كما تطلب محمدا صلى الله عليه واله وكان يدبر من امر
الاسلام وترتيب العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء

الناكص الراجع المحجم عن الحرب وغيرها

الفيلق كصيقل الجيش الجمع فيالق

شجاعة

ما يدبره محمد صلى الله عليه واله لكان للجاحظ ان يقول
ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم
عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا ولا اراق
دما هو واحد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا
مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول
الله صلى الله عليه واله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن
مع المشركين يوم احد فراه ابو بكر فقام مغيظا عليه فسل
من السيف مقدار اصبع يروم البروز اليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه واله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك
الا لعلمه بانه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز
لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة فى مباشرة الحرب
ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام
الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع
قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هى ارادة الثواب فكل

اعمالها والحالة الحالة التى وصفناها

وترة يتره ترة واصلها وترة فنقلت حركة الواو للتاء بعدها وحذفت وهى الذحل والدم اى لم يقتل من العرب احدا يطالبونه بدمه وياخذون منه بثاره

ولم يقل الا امتعنا بنفسك

شم سيفك اى اغمده

من كان اشدّ ثبوتاً في هذا الصف واعظم قتالاً كان
احبّ الى الله تعالى ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي عليه
السلم اذاً هو احبّ المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف
المرصوص لم يفرّ قطّ باجماع الامة ولا بارزه قرنٌ الا قتله
واتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضّل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقرآن ثم قال سبحانه موكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ
ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك
افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة

كان اثقل في اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في
المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واعان ولم
يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناءً وافضل ممن
وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان الضعيف والجبان يستحقان
الرياسة لقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل
فعل النبي صلى الله عليه واله لكان اوفر الناس حظا في الرياسة
واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل فضل علي عليه السلم
في الجهاد لان النبي صلعم كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن
على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله صلعم
كان اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير
وقرات الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا صلى الله عليه واله وسلم
وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا عليه السلم
وارادت قتله لانه كان اشبههم بالرسول حالا واقربهم منه قربا و
اشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد
صلى الله عليه واله وكسروا شوكته اذ كان اعلى من ينصره في البأس

والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة لا ترى
الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة
وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
واله نفراً من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا
الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال
النبي صلى الله عليه واله لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم
فانصروا حقكم الذي اتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا علي قم
يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله
يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم
تسمع قول هند ترثي اهلها ما كان عن عتبة لي من صبر ابي
وعمي وشقيق صدري اخي الذي كان كضوء البدر بهم كسر
يا علي ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك
في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبه فان حمزة تفرد بقتله وقال
جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت محمداً فانت
حر وان قتلت علياً فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر

اما محمد فسيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات
في الحرب ولكني ساقتل حمزة فقعد له وزرقه بالحربة فقتله
من مقاربة حال علي عليه السلام في هذا الباب لحال رسول
الله صلى الله عليه واله ومناسبتها اياها ما وجدناه في السير
والاخبار من اشفاق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و
حذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال صلعم يوم الخندق
وقد برز علي الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم
انك اخذت مني حمزة يوم احد وعبيدة يوم بدر فاحفظ
اليوم علي علياً رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين ولذلك
ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه مراراً في
كلها يحجمون ويقدم علي فيسال الاذن له في البراز حتى قال له
صلى الله عليه واله انه عمرو فقال وانا علي فادناه وقبله وعممه
بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما
يكون منه ثم لم يزل صلى الله عليه واله رافعاً يديه الى السماء
مستقبلاً لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤسهم

الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان عليا
قتل عمرا فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكبر المسلمون تكبيرة
سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال
حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق
بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى
وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب قال الجاحظ
على ان مشي الشجاع بالسيف الى الاقران ليس مما توهم من لا يعلم
باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امورا اخرى
لا يبصرها الناس وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته
فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما
كان الاحراج والحمية وربما كان لمحبة النفج والاحدوثة وربما
كان طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل قال شيخنا
ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى ايها كان مشي علي بن ابي طالب
الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك بانت عداوتك لله
ولرسوله فان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت وانما كان على وجه

علي ع

النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد
في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما قلت معاندا وعن
سبيل الانصاف خارجا وفي امام المسلمين طاعنا وان تطرق
مثل هذا الوهم على علي عليه السلام ليتطرقن مثله على اعيان
المهاجرين والانصار ارباب الجهاد والقتال الذين نصروا
رسول الله صلعم بانفسهم ووقوه بمهجتهم وفدوه بابنائهم
وآبائهم فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك
الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين ولو جاز ان يتوهم هذا في
علي عليه السلام وغيره لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حكاية
عن الله تعالى لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال
لعلي عليه السلام برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال اوجب
طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وآله
تعظيمه لعلي عليه السلام تعظيما دينيا لاجل جهاده ونصرته فالطاعن
فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وآله اذ زعم انه قد يمكن
ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي عددها

وبعثه على التفوه بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في حلاوة
من امر الله تعالى بمحبته ونهى عن بغضه وعلا وقد اترى رسول الله
صلى الله عليه وآله خفي عليه من امر علي عليه السلام ما لاح
للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح قال الجاحظ
فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره
معصية لان نفسه معتدلة كالميزان في استقامة لسانه
وكفتيه فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعا وفراره طباعا
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل انفاق ابي بكر
على ما تزعم اربعين الف درهم لا ثواب له فيه لان نفسه ربما
تكون غير معتدلة لانه يكون مطبوعا على الجود والسخاء ولعل
خروجه مع النبي صلى الله عليه وآله يوم الهجرة الى الغار لا ثواب
له فيه لان اسبابه كانت له مهيجة ودواعيه غالبة لحبه
الخروج وبغضه المقام ولعل رسول الله صلعم في دعائه الى
الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبير
امر الامة لا ثواب له فيه لانه قد تكون نفسه غير معتدلة بل يكون

في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا
نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع
طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى راينا من قوله
ما هو اعجب منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي عليه السلام وقتله
المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعا وهذا اظرف من
قوله في المعرفة وفي التولد قال الجاحظ ووجه آخر ان عليا
عليه السلام لو كان كما يزعم شيعته ما كان له بقتل الاقران
كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال له ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران
وعلم انه منصور عليهم وقاتلهم فعلى هذا يكون جهاد طلحة و
الزبير اعظم طاعة منه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا راجع
على الجاحظ في النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى قال له
والله يعصمك من الناس ولم يكن له في جهاده كبير طاعة وكثير
من الناس يروي عنه صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين

[illegible]

من بعدي ابي بكر وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وقد قال
للزبير ستقاتل عليا عليه السلم وانت ظالم له فاشعره بذلك انه
لا يموت في حياة رسول الله صلى الله عليه واله وقال في
الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قالوا انها نزلت في طلحة فاعلم
بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في
الجهاد والذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ستقاتل بعدي
الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في
دين الله افواجا ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة قال
الجاحظ ثم قصدنا الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله الى
الاقران الذين قتلهم فاطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك
فمنهم عمرو بن عبد ود تركوه اشجع من عامر بن الطفيل وعتبة
بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب الفجار
وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعنا لعمرو بن
عبد ود في ذلك ذكرا قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله امر عمرو بن عبد ود

اشهر

اشهر واكثر من ان يحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير
لتنظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن
اسحق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن
حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله علي
بن ابي طالب مبارزة لما جزع المذاد اي قطع الخندق عمرو بن عبد
كان اول فارس ٭ جزع المذاد وكان فارس يليل ٭ سمح الخلائق ماجد
ذو مرة ٭ يبغي القتال بشكة لم ينكل ٭ ولقد علمتم حين ولوا عنكم
ان ابن عبد منهم لم يعجل ٭ حتى تكنفه الكماة وكلهم ٭ يبغي القتال
له وليس بموئل ٭ ولقد تكنفت الفوارس فارسا ٭ بجنوب سلع غير
نكس اميل ٭ سال النزال هناك فارس غالب ٭ بجنوب سلع ليته لم
ينزل ٭ فاذهب علي فما ظفرت بمثلها ٭ فخرا ولو لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالب ٭ لاقى حمام الموت لم يتحلل ٭ اعني الذي
جزع المذاد ولم يكن ٭ فشلا وليس لدى الحروب بزمل ٭ وقال هبيرة
بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن ابي طالب
وتركه عمروا يوم الخندق ويبكيه ٭ لعمرك ما وليت ظهري محمدا

واصحابه جبنا ولا خيفة القتل • ولكنني قلبت امري فلم اجد
لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي • وقفت فلما لم اجد لي مقدما
صددت كضرغام هزبر الى شبل • ثنا عطفه عن قرنه حين لم يجد
مجالا وكان الحزم والراي من فعلي • فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل • ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا
فقد كنت في حرب العدى مرهف النصل • فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا
وللبزل يوما عند قرقرة البزل • هنالك لو كان ابن عمرو لزارها
لفرجها عنهم فتى غير ما وغل • كفتك علي لن ترى مثل موقف
وقفت على شلو المقدم كالفحل • فما ظفرت كفاك يوما بمثلها
امنت بها ما عشت من زلة النعل • وقال هبيرة بن ابي وهب ايضا
يرثي عمروا ويبكيه • لقد علمت عليا لوي بن غالب • لفارسها عمرو
اذا ناب نائب • وفارسها عمرو اذا ما يسوقه • علي وان الموت لا شك
طالب • عشية يدعوه علي وانه • لفارسها اذ خام عنه الكتائب
فيا لهف نفسي ان عمروا لكائن • بيثرب لا زالت هناك المصائب
لقد احرز العليا علي بقتله • وللخير يوما لا محالة جالب • وقال

حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمروا • امسى الفتى عمرو بن عبد
ناظرا • كيف العبور وليته لم ينظر • فلقد وجدت سيوفنا
مشهورة • ولقد وجدت جيادنا لم تقصر • ولقد لقيت غداة
بدر عصبة • ضربوك ضربا غير ضرب الحبر • اصبحت لا تدعى
ليوم عظيمة • يا عمرو او لجسيم امر منكر • وقال حسان ايضا لقد ثقفت
بنو جمح بعمرو • ومخزوم وتيم ما تقيل • وعمرو كالحسام فتى قريش
كان جبينه سيف صقيل • فتى من جيل عامر اريحي • تطاوله
الاسنة والنصول • دعاه الفارس المقدام لما • تكشفت المقانب
والخيول • ابو حسن فقنعه حساما • جرازا لا افل ولا نكول • فغادره
مكبا مسلحبا • على عفر الا بعدا لقتيل • هذه الاشعار فيه بل
بعض ما قيل فيه الا واما الاثار والاخبار • فموجودة في كتب السير
وايام الفرسان ووقايعهم وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر
عمروا الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له حسان و
لقد لقيت غداة بدر عصبة • لانه شهد مع المشركين بدرا وقتل
قوما من المسلمين ثم فر مع من فر فلحق بمكة وهو الذي قال وعاهد الله

الاريحي الواسع الخلق ع

المقانب الذياب الضارية ع

لجب غلاب لظه ع

عند الكعبة ان لا يدعوه احدٌ الى واحدة من ثلاث الا
اجابهُ واثاره فى ايام الفخار مشهورة تنطق بها كتب الايام
والوقايع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلثه وهم عتبه
وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل
باديه وقريش واهل مدينه وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات
ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم
وحماية حرمهم فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء ويقال
له اذا كان عمرو كما تذكر ليس هناك فما باله لما جزع الخندق فى
ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبى صلى الله عليه
وآله على ارض واحدة وهم ثلثة الاف ودعاهم الى البراز مرارا
لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى
وبّخهم وقرّعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قُتِلَ منا فالى
النار ومن قُتِلَ منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب
الى الجنة او يُقدِّم عدوّه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم
الرعبُ والوهَلُ فامّا ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه

الضعف والفزع

او

او يكون المسلمون كلهم اجبنَ العرب واذلّهم وافشلَهم وقد روى
الناس كلهم الشعر الذى انشده لما نكل القوم عنه وانه جال بفرسه
واستدار وذهب يُمنةً ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال
ولقد بُحِحْتُ من النداءِ بجمعِهِمْ هل من مُبارِزْ ووقفتُ اِذْ جَبُنَ
المُشَيَّعُ موقفَ القِرْنِ المُناجِزْ وكذاك انى لم ازل متسرعا نحو
الهزاهِزْ ان الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائزْ فلما برز اليه
علىٌّ اجابه فقال له لا تعجلنّ فقد اتاك مُجيبُ صوتِكَ غيرُ عاجزْ
ذو نيّةٍ وبصيرةٍ يرجو الغداةَ نجاةَ فائزْ من ضربةٍ تفنى ويبقى
ذكرها عند الهزاهزْ ولعمرى لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال
الانصار لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر قال
فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجايز صلعا
فقال له النبى صلى الله عليه وآله لا تقل ذلك يا ابن اخى اولئك
الملاء قال الجاحظ وقد اكثروا فى الوليد بن عتبة بن ربيعة
قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر
فيها قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كل من دوّن اخبار قريش و

بُحِحْتُ بَحَّ بُحّاً او البحة خشونة وغلظ فى صوته ق

المُشَيَّع كمعظم الشجاع والعجول ق

الهزاهز تحريك البلايا والحروب ق

انى لارجو ان اتمّ عليك نايحة الجنايز

٣٥٥

اثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة وكان مع
شجاعته ابدًا يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حربا
قبلها ما يجب ان يكون بطلا شجاعا فان عليا لم يشهد قبل
بدر حربا وقد راى الناس اثاره فيها قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر
مع النبي صلى الله عليه واله يوم احد كما ثبت على فلا فخر لاحدهما
على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثبات
يوم احد فاكثر المورخين وارباب السيرة ينكرونه وجمهورهم يروى
انه لم يبق مع النبي صلى الله عليه واله الا على وطلحة والزبير و
ابو دجانة وقد روى عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله
بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو وروى
يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابى كم ثبت مع رسول الله صلعم
يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال على وابو دجانة وهب ان
ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت
كما ثبت على فلا فخر لاحدهما على الاخر وهو يعلم آثار على عليه السلم
ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بنى عبد الدار منهم طلحة

بن ابي طلحة

بن ابى طلحة الذى راى رسول الله صلى الله عليه واله في منامه
انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة تقتله فلما قتله
على عليه السلم مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك
اليوم كبر رسول الله صلى الله عليه واله وقال هذا كبش الكتيبة
وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلعم وقد فرّ الناس
واسلموه فتصمد له كتيبة كتيبة من قريش فيقول يا على اكفنى هذه
فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون
صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وحتى
قال النبي صلى الله عليه واله عن جبرئيل ما قال اتكون هذه اثاره
وافعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال الجاحظ
ولابى بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا
مكفرا في الحديد يسأل المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق
فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي صلى الله عليه واله
شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك قال شيخنا

ابو جعفر رحمه الله ماكان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا
المقام المشهور لابى بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى
ما عندها من المثالب لان قول النبى صلى الله عليه وآله
ارجع دليل انه لا يحتمل مبارزة احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة
ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله واشفاقه عليه
وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبى وقوله له ومتعنا
بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله كان اعرف
به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل الاخر الذى
صلى بالحرب ومشى الى السيف فقتل السادة والقادة
والفرسان والرجالة قال الجاحظ على ان ابا بكر وان لم تكن اثاره
فى الحرب كاثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه
وتبلغه قوته واذا بذل المجهود فلا حال اشرف من حاله قال
شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق
ورحم الله ابا بكر واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطاء لان حال
من بلغت قوته اضعاف قوته فاعملها فى قتل المشركين اشرف

من

من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال
الرجل اشرف فى الجهاد من حال المراة وحال البالغ الايد اشرف
حال الصبى الضعيف فهذا جملة مما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد
الله الاسكافى رحمه الله فى نقض العثمانية اقتصرنا عليها ههنا
وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال
ذكره الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن
عباس وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله
فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة
بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا
ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلنى جملا ناضحا بالغرب
اقبل وادبر بعث الى ان اخرج ثم بعث الى ان اقدم ثم هو يبعث
الان الى ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان
اكون اثما الشرح ينبع على يفعل مثل يحلم ويحكم اسم موضع كان
فيه نخل لعلى بن ابى طالب وينبع الان بليد صغير من اعمال
المدينة وهتف الناس باسمه نداؤهم ودعاؤهم واصله الصوت

يقال هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بعمرو هتفا وهتافا اى صاح به قوس هتافة وهتفى اى ذات صوت ولتنا
البعير يتقى عليه وقال معوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه
فى رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم يهزأ به فقال انضيناها
فى طلب ابيك يوم بدر والعرب الدلو العظيمة قوله اقبل وادبر
اى يقول ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه
الالفاظ فقال ؛ اراك اذا اصبحت للقوم ناضحا ؛ يقال له بالغرب
ادبر واقبل ؛ قوله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما
يحتمل ان يريد انى بالغت واجتهدت فى الدفاع عنه حتى خشيت
ان اكون اثما فى كثرة مبالغتى واجتهادى فى ذلك اى انه لا
يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تاويل من ينحرف عن
عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القى نفسى فى
الهلكة وان يقتلنى الناس الذين ثاروا لخفت الاثم فى تعزيرى
بنفسى وتوريطها فى تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد
لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون

اثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة
بالقول اى فعلت من ذلك اكثر مما يجب قرات فى كتاب صنفه
ابو حيان التوحيدى فى تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط
الصولى قال الجاحظ ان العباس بن عبد المطلب رحمه الله
اوصى على ابن ابى طالب عليه السلام فى علته التى مات فيها
فقال اى بنى انى مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذى
فاقتى الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتى الى ما انصحك فيه
واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت
حق العمومة فلا ابالى بعد ان هذا الرجل يعنى عثمن قد نا
جانى مرارا بحديثك وناظرنى ملاينا ومخاشنا فى امرك
ولم اجد منه عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رايت
منه لك الا مثل ما رايت منك له ولست تؤتى من قلة علم
ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالراى الذى اودعك به
ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبداك
ما لم تبداه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجنى وهو

المتأنى وانت الغايب وهو الصامت فان قلت كيف هذا
وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذلك بما كسبت
يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم
تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطؤن عقبك
ويرون الرشد بك ويقولون لابد لنا منك ولا معدل لنا
عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التى ليس لك
منها عذر والان بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت رأى عمك
فى البيداء يتدهده فى السافياء خذ باحزم ما يتوضح به وجه
الامر لا تشاته هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحفظه
عليك فانه ان كاشفك اصاب نصارا وان كاشفته لم
تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن
ههنا حوله ومن يطيع امره ويمتثل قوله ولا تغتر بناس يطيفون
بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين مولى جاهل
وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر ولو ظن الناس
بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام فى يدك ولكن

هذا حديث يوم مرض رسول الله صلعم فات ثم حرم الكلام فيه
حين مات فعليك الان بالعزوف عن شئ عرضك له رسول الله
فلم يتم وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلب
ومن حرص على ممنوع تعب وعلى ذلك فقد وصيت عبد الله
بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت
عنده من ذلك ظنى به لك لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها
واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق
فى النزع الا لتصيب الرمية وانظر لا تطرف يمينك عينك
ولا تجن شمالك شينك ودعنى بايات من اخر سورة الكهف
وقم اذا بدا لك قلت الناس يستحسنون راى العباس رحمه الله
لعلى عليه السلام فى ان لا يدخل مع اصحاب الشورى واما
انا فانى استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد
معنى اخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الراى الى ترفعه عليهم وعلو
قدره عن ان يكون مماثلا لهم او اجرى به الى زهده فى الامارة
ورغبته عن الولاية فكل هذا راى حسن وصواب وان كان منزعه

فى ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك
فى دارك او خرجت عن المدينة الى بعض موالك فانهم
يطلبونك ويضربون اليك اباط الابل حتى يولوك الخلافة
وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأى عندى بمستحسن
لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا منهم غيره ولم يكن عندهم
من الرغبة فيه عليه السلم ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره
عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلهم كانت تبغضه
اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع
التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضايله تارة وبما
فعله فى ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت
الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه فى بيته واظهار انه
قد انعكف على جمع القرآن وبساير انواع الحيل فيها لم يحصل له
الا بتجريد السيف كما فعله فى اخر الامر ولست الوم العرب لا سيما
قريشا فى بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها
وكشف القناع فى منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم

الابل يضربون اباطها بارجلهم حتى يأتون ... الابط باطن المنكب ويقع اباط اى يركبون

فى الحقد والعداوة معلوم يبقى على مرور الايام

وليس

وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد فى النفوس كما نشاهده
اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة فاحسب انك
كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل
واحد من المسلمين ابنك او اخاك ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب
عنك ما تجده من بغض ذلك وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا
اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب
فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف
وبعضهم على طريق الحمية والانتصار للنسب او لعداوة قوم اخرين
من اضداد الاسلام واعدائه واعلم ان كل دم اراقه رسول الله صلعم
بسيف على عليه السلام وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته عليه السلام
عصبت تلك الدماء بعلى بن ابى طالب عليه السلام وحده لانه
لم يكن فى رهطه من يستحق فى شرعهم وسنتهم وعادتهم ان تعصب
به تلك الدماء الا على وحده وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى
طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته
طالبت بها امثل الناس من اهله ولما قتل قوم من بنى تميم اخا لعمرو بن هند

القاتل

قال بعض اعدائهم يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمرو بان المرء لم يخلق
صبارة وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجارة ها ان عجزة امه
بالسفح اسفل من اوارة تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا
ازاره فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زرارة فامره ان
يقتل زرارة بن عدس رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك
ولا حاضرا قتله ومن نظر في ايام العرب ووقايعها ومقاتلها
عرف ما ذكرناه وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد فقلت له
انى لاعجب من على عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد
رسول الله صلى الله عليه واله وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف
منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع
خده في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة
والصلوة والنظر في القران وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك
الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سايحا
في الارض وراهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الامر
وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب تقدم

اخمل نفسه لم ينبهها واخفاها م
الفاتك الجرئ الشجاع م

عليه الا بمواطاة من متولي الامر وباطن في السر منه فلما لم
يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا
ذلك لقتل ثم الاجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال
في حديث خالد فقال ان قوما من العلوية يذكرون ذلك وقد
روى ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفه فسأله
عما يقول ابو حنيفه في جواز الخروج من الصلوة بامر غير التسليم
نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث فقال انه جايز قد قال ابو بكر
في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذى قاله ابو بكر قال لا عليك
فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد
كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب قلت له فما الذى تقوله
انت قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية ثم قال اما
خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه لشجاعته في نفسه
ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه كان ذا ورع
ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة و
قتل علي حاش لله من ذلك فقلت له اكان خالد يقدر على قتله

قال ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل
غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد اشجع من ابن ملجم
فسالته عما ترويه الامامية في ذلك كيف الفاظه فضحك و
قال كم عالم بالشيء وهو يسائل ثم قال دعنا من هذا ما الذي
تحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ندري وقد
سالنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذي
استشهدت به قلت لمحمد بن هانئ المغربي واوله في كل يوم استزيد
تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل فبارك علي مرارا ثم قال نترك
الان هذا ونتمم ما كنا فيه وكنت اقرا عليه في ذلك الوقت جمهرة
النسب لابن الكلبي فعدنا الى القراءة وعدلنا عن الخوض عما كان
اعترض الحديث فيه الاصل ومن كلام له عليه السلام
اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه
واله ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله صلى الله عليه
واله فاطاء ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال

الاعزل الذي لا سلاح معه

شعر المتنبي

الرضي

الرضي رحمه الله قوله عليه السلام فاطاء ذكره من الكلام
الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطا
خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع
فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة الشرح العرج منزل بين مكة
والمدينة واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفان ابي العاص بن امية بن عبد شمس وروى
محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال لم يعلم رسول الله صلى الله عليه واله
احد من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب
وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله صلى الله عليه واله اخبره
بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم
يبرح فلا يطلبوه حتى تتبعد المسافة بينهم وبينه وان يتخلف بعده
بمكة حتى يؤدي عن رسول الله الودائع التي عنده للناس وكان رسول
الله صلعم استودعه رجال من مكة ودائع لهم لما يعرفون من امانته
واما ابو بكر فخرج معه وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد
الحسني رحمه الله فقلت له اذا كانت قريش قد محضت رايها

مخضت رايها اي استخرجت لبابه ومحضته كانه اخذ زبده من مخض السقاء وهو تحريكه لاخراج الزبد منه فكان الراي كالمحض لتحريك الراي الى الزبد للبحث لانه يحتاج الى الاعمال التي بمنزلة تحريك السقاء

او القى اليها ابليس كما روى ذلك الرأى هو ان يضربوه باسيافٍ
من ايدى جماعة من بطون مختلفةٍ ليضيع دمه فى بطون
قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلما ذا انتظروا بر تلك الليلة
الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا
فيها شخصا مسجّى بالبرد الحضرمى الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه
الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريق لانهم اذا كانوا قد اجمعوا
على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك بانهم الشخص المسجى
وانتظارهم بر النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك
الليلة فقال فى الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك
الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم فى خفيةٍ من بنى عبد
مناف لان الذين محضوا هذا الرأى واتفقوا عليه النضر بن الحارث
من بنى عبد الدار وابو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة
بن الاسود بن المطلب هؤلاء الثلثه من بنى اسد بن عبد العزى
وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة
هؤلاء الثلثه من بنى مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن

العاص هؤلاء الثلثه من بنى سهم وامية بن خلف واخوه ابى بن
خلف هذان من بنى جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس فلقى منهم قوما فنهاهم عنه وقال ان بنى عبد مناف
لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه فى الحديد واحبسوه فى دار من
دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت امثاله من الشعراء وكان
عتبة بن ربيعة سيد بنى عبد شمس ورئيسهم وهم من بنى عبد مناف
وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله
احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه فى الدار فلما راوا انسانا مسجى
بالبرد الاخضر الحضرمى لم يشكوا انه هو وائتمروا فى قتله فكان ابو جهل
يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة
فرموه فجعل على يتضور منها ويتقلب ويتأوه تأوها خفيا فلم
يزالوا كذلك فى اقدام عليه واحجام عنه لما يريده الله تعالى من
سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمى الحجارة ولو لم
يخرج رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة واقام بينهم بمكة ولو
لم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه فى الليلة التى تليها وان شبت الحرب

ما اصاب صح

لقتلوه ع

بينهم وبين عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذى ليمسك عن
قتله وكان نافذا لبصيرة شديدا لعزم على الولوع فى دمه فقلت
للنقيب افعلم رسول الله صلى الله عليه واله وعلى عليه السلام بما
كان من نهى عتبه لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما
عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر
لما رأى عتبه ودعا له ما كان منه ان يكن فى القوم خير ففى
صاحب الجمل الاحمر قال ولو قدرنا ان عليا علم ما قال لهم عتبة لم
يسقط ذلك فضيلة فى المبيت لانه لم يكن على ثقة من انهم
يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب فاما حال
على عليه السلام فانه لما ادى الودايع خرج بعد ثلاث من هجرة النبى
صلى الله عليه واله فجاء الى المدينة راجلا قد تورمت قدماه
فصادف رسول الله صلى الله عليه واله نازلا بقبا على كلثوم
بن الهدم فنزل معه فى منزله وكان ابو بكر نازلا بقبا ايضا فى
منزل حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صلى الله عليه واله وهما
معه من قبا حتى نزل بالمدينة على ابى ايوب خالد بن زيد الانصارى

وانتنى

وابتنى المجد الاصل ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا
وانتم فى نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة
والمدبر يدعى والمسئ يرجا قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل
وتنقضى المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملئكة
فاخذ امرء من نفسه لنفسه واخذ من حى لميت ومن فان لباق
ومن ذاهب لدائم امرء خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور
الى عمله امرء الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها
عن معاصى الله وقادها بزمامها الى طاعة الله الشرح فى نفس
البقاء بفتح الفاء اى فى سعته تقول انت فى نفس من امرك اى فى سعة
والصحف منشورة اى وانتم بعد احياء لانه لا تطوى صحيفه
اى مبسوطة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم
ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما ترد على الانسان توبته اذا احتضر
والمدبر يدعى اى من يدبر منكم ويولى عن الخير يدعى اليه وينادى
عوده يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسئ يرجا اى يرجى واقلاعه قبل
ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويرى

يحمد بالخاء من حمدت النار والاول احسن وينقطع المهل
العمر الذى امهلتم فيه وتصعد الملئكة لان الانسان عند موته
تصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل فى الارض قوله
فاخذ امرؤ ماض يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان
من يصوم ويصلى فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من
المشقة لنفسه اى عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك من
يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ حى
لميت اى من حال الحياة لحال الموت ولو قال من ميت لحى لكان جيدا
ايضا لان الحى فى الدنيا ليس بحى على الحقيقة وانما الحياة حياة
الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان وروى
امسكها بلجامها بغير فاء الاصل ومن خطبة له عليه السلم
فى شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا
من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغى ان يفقه ويؤدب
ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين
والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا

لانسهم

لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم
مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا
فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة
فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله العباس وخذوا مهل
الايام وحوطوا قواصى الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزا
والى صفاتكم ترمى الشرح جفاة جمع جاف اى هم اعراب اجلاف
والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ويقال للاشرار و
اللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم السفهاء
والمسموع قزم الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه فى معنى
المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا فى كتائبها فوارس الخيل
لا ميل ولا قزم ولكنه عليه السلم قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد
روى قزام وهى رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه اللفظة قال
الشاعر احصنوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل
اوب اى كل ناحية وتلقطوا من كل شوب اى من فرق مختلطة ثم وصف

جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب
اى يُعلم الفقه والادب ويُؤدّب اى يُعوّد اعتمال الافعال الحسنة
والاخلاق الجميلة ويولّى عليه اى لا يستحقون ان يلوا امرا بل
ينبغي ان يُحجَر عليهم كما يُحجَر على الصبي والسفيه لعدم رُشده وروى
ويولى عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه اى يمنع من التصرف
قوله عليه السلم ولا الذين تبوءا الدار والايمان ظاهر اللفظ
يُشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين تبوّءوا الدار وكان
م الانصار ولكنه عليه السلام كرّر ذكرهم تاكيدا وايضا فان
لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس والخزرج
الذين اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه واله والذين تبوّءوا
الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص
والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى
جبرئيل وميكائيل بعد قوله من كان عدوًّا لله وملئكته
وكذلك افراده جبرئيل بالذكر في قوله فان الله هو موليه وجبرئيل
ثم قال والمليكة بعد ذلك ظهير وهما من المليكة ومعنى قوله

تعالى تبوّءوا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يُسكَن
كما تسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه واطمانّوا سمّاه منزلا لهم ومثوًى
ويجوز ان يكون مثل قوله ورأيت زوجك في الوغى متقلّدا سيفا
ورُمحا ثم ذكر عليه السلام ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم
مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرّر لفظة القوم وكان الاصل ان
يقول الا ان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبّون فاخرجه مخرج
قول الله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذى يحبه
اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن
العاص اقربهم الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره وحيله وخدعه
والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم بمعنى الناس كانه قال واخترتم
لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه وهو ابو موسى الاشعرى واسمه
عبد الله بن قيس والذى يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل الشام
وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم
وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه
وغفلته وفساد رايه وبغضه عليا عليه السلم من قبل ثم قال

فان الرمح لا يتقلد به وانما ذكره في سياق
التقليد بحكم المجاورة ح

انتم بالامس يعني في واقعة الجمل قد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة
عن نصرتي ويقول لهم هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا
اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فما باله
سار الي وصار معي في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل
العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر في احدى
الجهتين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه
من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاخلاد اليه في الحكومة
(الركون والميل)
وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت
الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر قال
حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي عليه السلام ليجعلوه
حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم
على مسافة ولو كان على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء
عنه ولو كان على مسافة لما وافق علي عليه السلام على تحكيمه ولا كان علي
عليه السلام ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان معتزلا
للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله عليه السلام

قسي جمع قوس

فان كان صادقا فقد اخطا بسيره غير مستكره على مسيره الى امير
المؤمنين عليه السلام واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر
الحكومة قلت لو حملنا كلامه عليه السلام على هذا لم يكن لازما لابي موسى و
كان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب
وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب ولا لاغري بالحرب وانما سرت
للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة فليس بناقض ذلك ما
رويته عن الرسول عليه السلام من خبر الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في
واقعة الجمل قطعوا اوتار قسيكم قوله عليه السلام فادفعوا في صدر عمرو
بن العاص بعبد الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاوله
ادفع في صدره وذلك لان من تقدم على امر يبتدئه فيدفع دافع في
صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله
وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت وخذوه مناهبة قبل ان
يضيق بل يفوت وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي
ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم تغزا هذا يدل على ان هذه الخطبة بعد
انقضاء امر التحكيم لان معوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ما تم

استفحل امره وبعث السرايا الى عمال امير المومنين على عليه السلم
ويقول قد رمى فلان صفاة فلان اذا دهاه بداهية قال الشاعر
والدهر موتر قوسه يرمى صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة
الملساء لا يؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامى لابعد ان نهل غيرها
يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التى هى دار الملك
وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان فى غيرها من الاطراف
ونحن نذكر نسب ابى موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب
الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير
الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار
بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن
الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امرأة من عك
اسلمت وماتت بالمدينة واختلف فى انه هل هو من مهاجرة الحبشة
ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل
بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله صلى الله عليه وآله

موافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابى طالب واصحابه
من ارض الحبشة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر فظن قوم
ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة
وانما اقبل فى سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم
الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم معا
فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله صلعم
من مخاليف اليمن زبيدا وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل
عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله
بن عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما كره
اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولّوا ابا موسى وكتبوا
الى عثمان يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله على
عليه السلام عنها فلم يزل واجدا لذلك على على عليه السلم حتى جاء منه
ما قال حذيفة فيه فقد روى لحذيفة فيه كلام كرهت ذكره
والله يغفر له قلت الكلام الذى اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم
يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك

واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله صلى الله عليه واله امرهم واعلمه اسماءهم وروى ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروى عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطى الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله صلى الله عليه واله قال سمعته يقول ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرا الى الله من ذلك كما ابرا من قميصي هذا فاما ما يعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية قال رحمه الله

عمارا

البرنس القلنسوة طويلة او كل ثوب راسه منه ملتزق به جبة او ممطر او غيره كما يلبس قناقنة النصارى في الدهر العلوي او القول السواد منها ٢

فاما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معوية اولا وعمروا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا وروى عنه عليه السلام انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا وابو موسى هو الذي روى عن النبي صلى الله عليه واله انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه قيل له ايجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما ما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين عليه السلام في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا او شامتا فقال بل عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة وقال ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لك لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها قال ابو عمر بن عبد البر واختلف

صبغ بالعلم يريد انه علم بلسانه وجعله ولم يعتقد على ما يعتقده قلبه كالصبغ الجسم بالزعفران وغيره فانه لا ينفذ الصبغ في باطنه وانما يرى ظاهره احمر او اصفر وكذلك ابو موسى باطنه لم يكن ظاهره فانه يرى في الظاهر عالما وكنه في الباطن لم يمتزجه و سلبه على فقه الحديث العلم يتقيد بالعمل فان لم يجبه والا ارتحل عنه ٢

في تاريخ موته فقيل سنه اثنتي واربعين وقيل سنه اربع واربعين
وقيل سنه خمسين وقيل سنه اثنتي وخمسين واختلف في قبره
فقيل مات بمكة ودفن فيها وقيل مات بالكوفة ودفن بها **الاصل**
ومن خطبه له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليه وعليهم
السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم
عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون
فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في
نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه من منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة
العلم كثيرة ورعاته قليل **الشرح** يقول بهم يحيا العلم ويموت
الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا نظرا الى السببية يدلكم
حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم ويدلكم ما ظهر
منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم
وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى ويدلكم
صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون

عقل لهم

الحق

الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من
الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسئلة قولان واكثر و
منهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من يرى في اصول الدين
رايا ثم ينعقبه ويتركه ودعائم الاسلام اركانه والولائج جمع
وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد
الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال و
انقطع لسانه انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية اي عرفوا
الدين وعلموه معرفة من وعى الشيء وفهمه واتقنه ورعاية الدين
اي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يعقله غيرهم عن سماع
ورواية فان من يروي العلم ويسنده الى الرجال
ويأخذه من افواه الناس كثير ومن يحفظ العلم
حفظ فهم وادراك اصالة لا تقليدا
قيل تم الجزء الثالث عشر و
الحمد لله وحده وصلواته
على سيدنا واله
وصحبه

الاقل حسن الاعرجي الحسيني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]